الجلد الرابع من النجوم الزاهرة عدد ٢٨

1

الجزء الرابع من النجوم الزاهره
في ملوك مصر والقاهره

تاليف
الاستاذ العلامه فريد دهره
ووحيد عصره حاوي
فضيلتي السيف والقلم
جمال الدين ابو المحاسن
يوسف بن تغري بردي
الاتابكي تغمدهما
الله برحمته
ورضوانه
امين

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتبصر وتذكر ... الله ثوابه ... المفتش باوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ذكر ولاية السلطان الملك السعيد ابن الملك الظاهر بيبرس على مصر

الملك السعيد

هو السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد المدعو بركة خان بن السلطان
الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي النجمي الخامس من ملوك الترك بمصر
سمي بركة خان على اسم جده لأمه بركة خان بن دولة خان الخوارزمي
تسلطن الملك السعيد هذا في حياة والده حسبما ذكرناه في ترجمة والده
في يوم الخميس تاسع صفر سنة سبع وستين وستمائة وأقام على ذلك سنين
ولبس له شعار السلطنة الأبجد والأشعر إلى أن توفي أبوه الملك الظاهر بيبرس في يوم
الخميس التاسع والعشرين من المحرم من سنة ست وسبعين وستمائة بدمشق
اتفق رأي الأمرا إخفا موت الظاهر وكتب الأمير بيليك الخازندار عرف
الملك السعيد هذا بذلك على يد الأمير بدر الدين بجنوت (؟) الجوكندار الحموي
وعلى يد علاء الدين ايدغمش الحكيمي الجاشنكير فلما بلغ الملك السعيد موت
والده الملك الظاهر أخفاه أيضا وأخلع عليهما وأعطى كل واحد منهما خمسين
ألف درهم على أن ذلك بشارة بعود السلطان إلى الديار المصرية وسافرت
العساكر من دمشق إلى جهة الديار المصرية فدخلوها يوم الخميس سادس
عشرين صفر من سنة ست وسبعين وستمائة ومقدمهم الأمير بدر الدين بيليك
الخازندار ودخلوا مصر وهم يخفون موت الملك الظاهر وفي الصورة الظاهرة
في صدر الموكب مكان مسير السلطان تحت العصايب محفة وراها السلحدارية
والجمدارية وغيرهم من أرباب الوظايف يوهمون أن السلطان في المحفة مريض هذا
مع عمل جد في أطها وناموس السلطنة والحرمة للمحفة والتأدب مع من فيها
حتى تم لهم ذلك. قلت لله درهم من أمرا وحاشية ولو كان ذلك
في عصرنا هذا ما قدر الأمرا على إخفا ذلك من الظهر إلى العصر انتهى ولما
وصلوا إلى قلعة الجبل ترجل الأمرا والعساكر بين يدي المحفة كما كانت
العادة في الطريق في كل منزلة من حين خروجهم من دمشق إلى أن وصلوا إلى قلعة
الجبل من باب السر وعند دخولها إلى القلعة اجتمع الأمير بدر الدين
بيليك الخازندار بالملك السعيد هذا وكان الملك السعيد لم يركب لتلقيهم

وقبل

وقبل الأرض ورمى عمامته ثم صرخ وقام العزا في جميع القلعة ولوقتهم جمعوا
الأمرا والمقدمين والجند وحلفوهم بالإيوان المجاور لجامع القلعة للملك السعيد
واستثبت له الأمر على هذه الصورة وخطب له يوم الجمعة بجوامع القاهرة ومصر
وصلى على والده صلاة الغايب وتولد الملك السعيد هذا في صفر سنة ثمان وخمسين
وستمائة وقيل سنة سبع وخمسين بالعش من ضواحي مصر ونشا بالديار مصر تحت
كنف والده إلى أن سلطنه في حياته كما تقدم ذكره وأما الأمير بدر الدين بيليك
الخازندار فإنه لم تطل مدته ومات في ليلة الأحد سابع شهر ربيع الأول
واخلع الملك السعيد على الأمير شمس الدين سنقر الفارقاني بنيابة السلطنة
عوضا عن بيليك الخازندار وفي سادس عشر ربيع الأول ركب السلطان
الملك السعيد من القلعة تحت العصايب على عادة والده وسار إلى تحت الجبل
الأحمر وهذا أول ركوبه بعد قدوم العسكر ثم عاد وشق القاهرة وسر
الناس به سرورا زايدا وكان عمره يوميذ تسع عشرة سنة وطلع إلى القلعة
وأقام إلى يوم الجمعة خامس عشرين ربيع الأول المذكور قبض على الأمير سنقر
الأشقر وعلى الأمير بدر الدين بيسري وحبسهما بقلعة الجبل ثم في يوم السبت
ثامن عشر ربيع الآخر قبض الملك السعيد على الأمير أقسنقر الفارقاني نايب السلطنة
بديار مصر المقدم ذكره ثم في تاسع عشر الشهر المذكور أفرج الملك السعيد
عن الأمير سنقر الأشقر وبيسري وخلع عليهما وأعادهما إلى مكانتهما وفي
يوم الاثنين رابع جمادى الأول فتحت المدرسة التي أنشاها الأمير
أقسنقر الفارقاني المجاورة للوزيرية بالقاهرة وجعل شيخها على مذهب
أبي حنيفة رضي الله عنه وفي يوم الجمعة قبض الملك السعيد على خاله
الأمير بدر الدين محمد بن الأمير حسام الدين بركة خان الخوارزمي وحبسه
بقلعة الجبل لأمر نقمه عليه ثم أفرج عنه في ليلة خامس عشر شهر سنة
وأخلع عليه وأعاده إلى منزلته وكان الملك السعيد هذا أمر بعمارة مدرسة
لدفن أبيه فيها حسبما أوصى به والده فنقل تابوت الملك الظاهر بيبرس
في ليلة الجمعة خامس شهر رجب من قلعة دمشق إلى التربة المذكورة بدمشق
داخل باب الفرج قبالة المدرسة العادلية والتربة المذكورة كانت
دار الشريف العقيقي فاشتريت وهدمت وبني موضع بابها قبة الدفن
وفتح لها شبابيك على الطريق وجعل بقية الدار مدرسة على فريقين حنفية
وشافعية وكان دفنه بها في نصف الليل ولم يحضره سوى الأمير بدر الدين

ايدمر الظاهري نايب الشام ومن الخواص دون العشره لا غير ثم وقع الاهتمام
الى السفر للبلاد الشاميه وتجهز السلطان والعساكر فلما كان يوم السبت
سابع ذي القعده برز الملك السعيد بالعساكر من قلعه الجبل الى مسجد التبن
خارج القاهره واقام به الى يوم السبت حادي عشرينه انتقل بخواصه الى الميدان
الذي انشاه بين مصر والقاهره ودخلت العساكر الى منازلهم وبطلت حركة
السفر بعد ان اعاد قاضي القضاه شمس الدين احمد بن خلكان الى قضا دمشق
واعمالها من العريش الى سلميه وتوجه ابن خلكان الى الشام وطلع الملك السعيد
الى قلعه الجبل وابطل حركة السفر بالكليه الى وقت يريده حسبما وقع الاتفاق
عليه واستمر بالقلعه الى ان امر العساكر بالتاهب الى السفر وتجهز هو
ايضا لامر اقتضى ذلك وخرج من الديار المصريه في العشر الاوسط
من ذي القعده سنه سبع وسبعين وستمايه وخرج من القاهره بعساكره
وسار حتى وصل الى الشام في خامس ذي الحجه وخرج اهل دمشق الى ملتقاه
وزينوا له البلد وسروا بقدومه سرورا زايدا وعمل عيد النحر بقلعه
دمشق وصلى العيد بالميدان الاخضر وورد عليه الخبر بموت الصاحب
بها الدين بن محمد بن علي بن محمد بن سليم بن حنا بالقاهره فقبض السلطان على حفيده
الصاحب تاج الدين محمد وصرف الحوطه على موجوده بسبب موت جده
الصاحب بها الدين المذكور ثم ارسل السلطان الملك السعيد الى بها الدين
الخضر ابن الحسن السنجاري ما ستقراده وزيرا بالديار امر به ثم اخلع
السلطان على الصاحب فتح الدين عبد الله بن القيسراني بوزاره دمشق
وبسط يده في بلاد الشام وامر القضاه وغيرهم بالركوب معه ثم جهز
السلطان العساكر الى بلاد سيس للنهب والاغاره ومقدمهم الامير
سيف الدين قلاوون الالفي واقام الملك السعيد بدمشق في نفر يسير
من الامرا والخواص فصار في غيبة العسكر يكثر التردد الى الربعه من
قرى المرج يقيم فيها اياما ثم يعود ثم اسقط السلطان ما كان قرره والده
الملك الظاهر على بساتين دمشق في كل سنه فسر الناس بذلك وتضاعف
ادعيتهم له واستمر السلطان بدمشق الى ان وقع الخلف في العشر
الاوسط من شهر ربيع الاول سنه ثمان وسبعين بين المماليك الخاصكيه
الملازمين لخدمته وبين الامرا لامور يطول شرحها وعجز الملك السعيد
عن تلافي ذلك وخرج عن طاعته الامير سيف الدين كوندك الظاهري

نايب

نايب السلطنه ومقدم العساكر مغاضبا للسلطان الملك السعيد وخرج معه نحو
اربعمايه مملوك من الظاهريه منهم جماعه كبيره مشهورين بالشجاعه ونزلوا
بمنزله القطيفه في انتظار العساكر التي ببلاد سيس ففي العشر الاخر
من شهر ربيع الاول عادت العساكر من بلاد سيس الى جهة دمشق فنزلوا
بمرج عذرا الى القصير وكان قد اتصل بهم سيف الدين كوندك ومن معه
واستمالوهم فلم يدخل العسكر دمشق وارسلوا الى الملك السعيد في معنى
الخلف الذي حصل بين الطايفتين وكان كوندك مايلا الى الامير بيسري
ولما اجتمع بالامير سيف الدين قلاوون الالفي والامير بيسري والامرا الكبار اوحي
اليهم عن السلطان ما اغلت صدورهم وخوفهم من الخاصكيه وعرفهم ان نيته
لهم غير جميله وان الملك السعيد موافق على ذلك واكثر من القول المختلف
فوقع الكلام بين الامرا الكبار وبين السلطان الملك السعيد وترددت الرسل
بينهم فكان من جمله ما اقترح الامرا على الملك السعيد ابعاد الخاصكيه
عنه وان لا يكون لهم في الدوله تدبير ولا حديث بل يكونوا على اخبازهم ووطاقهم
مقيمين فلم يجب الملك السعيد الى ذلك فرحل العسكر من مرج عذرا الى ذيل
عقبه سحورا باسرهم ولم يعبروا المدينه بل جعلوا طريقهم من المرج واقاموا
بهذه المنزله ثلاثه ايام والرسل ترددت بينهم وبين الملك السعيد ثم رحلوا
ونزلوا بمرج الصفر وعند رحيلهم رجع الامير عز الدين ايدمر الظاهري
نايب الشام واكثر عسكر دمشق وقدموا مدينه دمشق ودخلوا الى طاعة
السلطان وفي يوم رحيلهم من مرج الصفر سير الملك السعيد والدته
بنت بركه خان في محفه وفي خدمتها الامير شمس الدين قراسنقر وكان من
الذين لم يتوجهوا الى بلاد سيس ولحقوا العسكر فلما سمعوا بوصولها
خرج الامرا الاكابر المقدمين لملتقاها وترجلوا باجمعهم وقبلوا الارض
امام المحفه وبسطوا الحرير العتابي وغيره تحت حوافر بغال المحفه ومشوا
امام المحفه حتى نزلت في المنزله فلما استقرت بها تحدثت معهم في الصلح ٦
والانقياد واجتماع الكلمه فذكروا ما بلغهم من تغير السلطان عليهم وموافقته
الخاصكيه على ما يريد ومونه من امساكهم وابعادهم فحلفت لهم على بطلان
ما نقل اليهم فاشترطوا شروطا كثيره التزمت لهم بها وعادت الى ولدها
وعرفته الصوره فمنعه من حوله من الخاصكيه من الدخول تحت تلك الشروط
وقالوا ما القصد الا ابعادنا عنك حتى يتمكنوا منك وينزعوك من الملك فمال

الى كلامهم وأبى قبول تلك الشروط فلما بلغ العسكر ذلك رحل من مرج الصفر قاصدا
الديار المصريه فخرج السلطان الملك السعيد بنفسه فيمن معه من الخاصكيه جريده
وساق فى طلبهم ليتلافى الامر الى ان بلغ راس الما فوجدهم قد بعدوا وابعدوا
فعاد من يومه ودخل قلعه دمشق فى الليل وهى ليله الخميس سلخ ربيع الاول
سنه ثمان وسبعين وستماية واصبح فى يوم الجمعه مستهل ربيع الاخر خرج
الملك السعيد بجميع من تخلف معه من العساكر المصريه والشاميه الى جهه
الديار المصريه بعد ان صلى الجمعه بها وسار بمن معه فى طلب العسكر المقدم ذكرهم
وجهز والدته وخزاينه الى الكرك وسار حتى وصل الى بلبيس يوم الجمعه
خامس عشر ربيع الاخر المذكور فوجد العسكر قد سبقه الى القاهره فاقام
بالرمل من بلبيس فلما اخذت العساكر فى الرحيل من بلبيس بعد العصر فارق
الامير عز الدين ايدمر الظاهرى نايب الشام وصحبته اكثر امرا دمشق السلطان
الملك السعيد وانضاف الى المصريين وبلغ الملك السعيد ذلك فلم يكترث وركب
بمن بقى معه من خواصه وعساكره وسار بهم حتى وصل ظاهر القاهره وكان
نايبه بالديار المصريه الامير عز الدين ايبك الافرم وهو بقلعه الجبل والعساكر
محدقه بها فقدم الملك السعيد بمن معه لقتال العساكر وكان الذى بقى مع السلطان
الملك السعيد جماعه قليله بالنسبه الى من يقاتلوه ووقع المصاف بينهم وتقاتلوا
فحمل الامير علم الدين سنجر الحلبى من جهه الملك السعيد وشق الاطلاب ودخل الى
قلعه الجبل بعد ان قتل من الفريقين نفر يسير وملك القلعه وشال علم السلطان
ثم نزل وفتح للملك السعيد طريق وطلع به الى القلعه واما سنقر الاشقر
فانه بقى فى الطريق وحده لا الى هولا ولا الى هولا ولما طلع السلطان اليها احاطت
العساكر بها وحاصروها وقاتلوا من بها قتالا شديدا وضايقوها وقطعوا الما
الذى يطلع اليها وزحفوا عليها وجدوا فى القتال وراى الملك السعيد تخلى
من كان معه وتخاذل من بقى معه من الخاصكيه وعلم انه لا طاقة له بهم
وكان المشار اليه فى العسكر المحاصر الامير سيف الدين قلاون الالفى وهو حمو الملك
السعيد كان تزوج ابنته قبل ذلك بمده فجرت المراسلات بينهم وكثر الكلام
وترددت الرسل غير مره حتى استقر الحال على ان الملك السعيد يخلع من السلطنه
وينصبوا فى السلطنه اخاه بدر الدين سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس ويقطعوا
الملك السعيد هذا واخاه نجم الدين خضر الكرك والشوبك واعمالهما فسير الملك
السعيد الامير علم الدين سنجر الحلبى والقاضى تاج الدين محمد ابن الاثير ٧١

الى

الى الامير سيف الدين قلاون واعيان الامرا ليستوثق لنفسه منهم فحلفوا له على الوفا
بما التزموه من اعطا الكرك والشوبك له ولاخيه وخرج من قلعه الجبل يوم الاحد
سابع عشر ربيع الاخر المذكور ونزل الى دار العدل التى على باب القلعه وكانت مركز
الامير قلاون فى حال المصاف والقتال وكان الحصار بلا مده امام سوى القدوم لا غير
ولما حضر الملك السعيد الى عند قلاون احضر اعيان القضاه والامرا والمفتين
وخلعوا الملك السعيد هذا من السلطنه وسلطنوا مكانه اخاه بدر الدين سلامش
ولقبوه بالملك **العادل شلامش** وعمره يوميذ سبع سنين وجعلوا
اتابكه الامير سيف الدين قلاون الالفى الصالحى النجمى واستمرت بنت قلاون
عند زوجها الملك السعيد المذكور الى ما سياتى ذكره ثم اخذ قلاون فى تحليف
الامرا للملك العادل فحلفوا له باجمعهم على العاده وضربت السكه فى احد الوجهين
اسم الملك العادل والاخر اسم قلاون وخطب لهما ايضا معا على المنابر واستمر
الامر على ذلك وتصرف قلاون فى المملكه والخزاين وعامله الامرا والجيوش
بما يعاملون به السلطان ثم عمل قلاون لخلع الملك السعيد محضر شرعي
ووضع الامرا خطوطهم عليه وشهادتهم فيه وكتب فيه المفتيون والقضاه
واعطوا الملك السعيد الكرك وعملها واخاه نجم الدين خضر الشوبك وعملها وخرج
الملك السعيد من قلعه الجبل الى بركه الحاج متوجها الى الكرك فى يوم الاثنين
ثامن عشر ربيع الاخر المذكور من سنه ثمان وسبعين اعنى ثانى يوم خلعه
ومعه جماعه من العسكر صوره ترسيم ومقدمهم الامير سيف الدين بيدغان
الركنى ثم بدا لهم ان يرجعوا به الى القلعه فعادوا لها فى نهار الاثنين لامر
ارادوه وقرروه معه ثم امروه بالتوجه فخرج وسافر ليله الثلثا الى الكرك
بمن معه فوصلها يوم الاثنين خامس عشرين ربيع الاخر فتسلم اخوه نجم الدين
خضر الشوبك وكان الامير بيدغان ومن معه قد فارقوا الملك السعيد من غزه
ورجعوا الى الديار المصريه واقام الملك السعيد بالكرك وزال ملكه **فكانت** ٨
مده حكمه وسلطنته بعد موت ابيه الملك الظاهر بيبرس الى يوم خلعه
سنتين وشهرين وخمسه عشر يوما واستمر بالكرك مع مماليكه وعياله وقصده
الناس والاجناد فصار يعطى على من يقصده واستكثر من استخدام المماليك **ثم**
رسم الامير سيف الدين قلاون بانتقال الملك خضر من الشوبك الى عند اخيه
الملك السعيد بالكرك فتسلم نواب قلاون الشوبك ودام الملك السعيد على ذلك
حتى خلع سلامش من السلطنه وتسلطن قلاون حسبما ياتى ذكر ذلك كله فى

العادل سلامش

ترجمتهما فلما بلغ السلطان قلاوون بلغه عن الملك السعيد انه استكثر من استخدام المماليك
وانه ينعم عليهم بعضه فاستوحش منه وتاثر من ذلك فمرض الملك السعيد بعد ذلك
بمدة يسيرة وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الجمعة حادي عشر ذي القعدة سنة ثمان وسبعين
وستمائة بالكرك ودفن من يومه بارض مؤته عند جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ثم نقل
بعد ذلك الى دمشق في سنة ثمانين وستمائة فدفن الى جنب والده الملك الظاهر بيبرس
بالتربة التي انشاها قبالة المدرسة العادلية السيفية والحده قاضي القضاة عز الدين
محمد بن الصايغ وكانت مدة اقامته بالكرك بعد ان خلع من السلطنة ستة اشهر وخمسة
وعشرين يوما ووجد الناس عليه كثيرا وعمل عزاه بساير البلاد وخرجت الخوندات
حاسرات بجواريهن يلطمن بالملاهي والدفوف اياما عديدة ويسمعن الملك المنصور قلاوون
الكلام الخشن وانواع السب وهو لا يتكلم فانه نسب اليه انه اغتاله بالسم لما سمع كثرة
استخدامه للمماليك وغيرهم **قلت** ولا يبعد ذلك عن الملك المنصور قلاوون لكثرة
تخوفه من عظم شوكته وكثرة مماليكه ومماليك والده وحواشيه وبغض الناس الملك
المنصور قلاوون سنين كثيرة الى ان ارضاهم بكثرة الجهاد والفتوحات وبغض الملك المنصور
قلاوون حتى ابنته زوجة الملك السعيد المذكور فانها وجدت على زوجها الملك السعيد
وجدا عظيما وتالمت لفقده ولم تزل باكية عليه حزينة لم تتزوج بعده الى ان توفيت
بعد زوجها الملك السعيد بمدة طويلة في سهل شهر رجب سنة سبع وثمانين وكانت
شقيقة الملك الاشرف خليل ابن قلاوون ودفنت في تربة معروفة بوالدها بين مصر
والقاهرة وصلي على الملك السعيد بدمشق صلاة الغائب يوم الجمعة رابع عشرين ذي الحجة
ثم انعم الملك المنصور بالكرك بعد موته على اخيه خضر ولقب بالملك المسعود خضر
وكان الملك السعيد سلطانا جليلا كريما سخي الكف كثير العدل في الرعية محسنا للخاص
والعام لا يرد سايلا ولا يخيب املا وكان متواضعا نشو حسن الاخلاق ليس في
طبعه عسف ولا ظلم كثير الشفقة والرحمة على الناس لين الكلمة محبا لفعل الخير
قليل الحجاب عن الناس يتصدى للاحكام بنفسه وكان لا يميل لسفك الدماء مع قدرته
على ذلك وكان يوم دخوله الى قلعة الجبل ولد له مولود ذكر من بعض حظاياه في شهر
ربيع الاخر من هذه السنة وكان يحب التجمل ويكثر من الانعام على الناس وخلع حتى ٩
نزل الاعز به ولما مات خاله الامير بدر الدين محمد بن بركة خان بن دولة خان وكان
من اعيان الامرا بالديار المصرية في الدولة الظاهرية وكان حصل له عند افضا الملك
لابن اخته الملك السعيد تقدم كثير ومكانة عالية وتوجه معه الى دمشق فتمرض
الى ان توفي ليلة الخميس تاسع شهر ربيع الاول ودفن بسفح قاسيون بالتربة المجاورة

لرباط الملك الناصر صلاح الدين يوسف ومقدار عمره خمسون سنة وعمل له عدة اعزيه وقرى
بالتربة عدة ختمات حضر احدها ابن اخته الملك السعيد ومد خوان فيه من عظيم
فاخر الاطعمة والحلاوات فاخر من حضر وخلع الملك السعيد على والدته ومماليكه وخواصه
وموفي العزا فلبسوا الخلع وقبلوا الارض وكانت الخلع خارجة عن الحد فهذا ايضا مما يدل
على كرمه ووسع نفسه وكثرة انعامه حتى في الاعزية رحمه الله تعالى انتهى ترجمة الملك السعيد
ونأتي ذكر حوادث سنين سلطنته على عادة هذا الكتاب ان شا الله تعالى

**السنة الاولى من ولاية الملك السعيد محمد بركة خان على مصر وهي سنة
ست وسبعين وستمائة** **فيها** توفي الشيخ كمال الدين ابو اسحق ابرهيم بن احمد بن اسمعيل
الاسكندري المقري كان عارفا بالقراآت وانتفع به خلق كثير وتولى نظر جيش دمشق
ونظر بيت المال بها مضافا الى نظر الحبس وباشر عدة وظايف دينية ومات في صفر
وكان رئيسا فاضلا **وفيها** توفي الامير جمال الدين اقوش بن عبد الله المحمدي الصالحي النجمي
كان من اعيان الامرا واكابرهم وكان الملك الظاهر مخافه فحبسه مدة طويلة ثم افرج عنه
فمات في شهر ربيع الاول ودفن بتربته بالقرافة الصغرى **وفيها** توفي الامير عز الدين ايبك
ابن عبد الله الموصلي الظاهري نايب السلطنة بحمص وكان ولي حمص مدة ثم عزله الملك الظاهر
عنها ونفاه الى حصن الاكراد وكان شجاعا مقداما **وفيها** توفي الامير عز الدين ايبك بن عبد الله
الدمياطي الصالحي النجمي احد اكابر الامرا المقدمين على الجيوش كان قديم الهجرة وعلو المنزلة
وسمو المكانة وكان الملك الظاهر ايضا حبسه مدة طويلة ثم اطلقه واعاده الى مكانته
ومات بالقاهرة في شعبان ودفن بتربته التي انشاها بين القاهرة ومصر في القبة المجاورة
للحوض والسبيل المعروف به **وفيها** توفي الامير عز الدين ايدمر بن عبد الله العلائي نايب
قلعة صفد حصر بعد موت الملك الظاهر الى القاهرة ومات بها ودفن بالقرافة الصغرى
وكان دينا عفيفا امينا وهو اخو الامير علا الدين ايدكين الصالحي **وفيها** توفي الامير
بدر الدين بيليك بن عبد الله الظاهري الخازندار نايب السلطنة بالديار المصرية بل بالممالك
١٠ كلها قد تقدم من ذكره نبذة جيدة في عدة مواطن وهو الذي اخفى موت الملك الظاهر
حتى قدم به الى مصر حسبما تقدم ذكره وكانت وفاته بالقاهرة في سادس ربيع
الاول بقلعة الجبل ودفن بتربته التي انشاها بالقرافة الصغرى وحزن الناس
عليه حزنا شديدا حتى شمل مصابه الخاص والعام وعمل عزاه بالقاهرة ثلاثة ايام
في الليل بالشموع وانواع الملاهي وصدع موته القلوب وابكى العيون وقيل انه
مات مسموما وكان عمره خمسة واربعون سنة ومحاسنه كثيرة يطول الشرح في ذكرها
وفيها توفي الشيخ المعتقد **خضر** بن ابي بكر بن موسى ابو العباس المهراني العدوي

كان اصله من قرية المجدليه من اعمال جزيرة ابن عمر وهو شيخ الملك الظاهر بيبرس وصاحب
الزاويه التي بناها له الملك الظاهر بالحسينيه على الخليج بالقرب من جامع الظاهر
وقد تقدم من ذكره في ترجمة الملك الظاهر ما يغني عن الاعاده ههنا وكان الشيخ خضر
بشر الملك الظاهر قبل سلطنته بالملك فلما تسلطن صار له فيه العقيده العظيمه
حتى انه كان ينزل اليه في الجمعه المرة والمرتين وكان يطلعه على غوامض اسراره
ويستشيره في اموره ويستصحبه في اسفاره **وفيه يقول الشريف محمد بن رضوان الناسخ**

ما الظاهر السلطان الا مالك ٭ الدنيا بذاك لنا الملاحم تخبر
ولنا دليل واضح كالشمس في ٭ وسط السما بكل عين ينظر
لما رأينا الخضر يقدم جيشه ٭ ابدا علمنا انه الاسكندر

وكان الشيخ يخبر الملك الظاهر باموره قبل وقوعها فيقع على ما يخبره ثم تغير الملك الظاهر
عليه لامور بلغته عنه واحضر السلطان من حاققه وذكروا عنه من القبائح ما لا يعد
عن مسلم والله اعلم بصحة ذلك فاستشار الملك الظاهر الامرا في امره فمنهم من اشار بقتله
ومنهم من اشار بحبسه فمال الظاهر الى قتله ففهم خضر فقال للظاهر اسمع ما اقول
لك انا اجلي قريب من اجلك وبيني وبينك مدة ايام يسيره فمن مات منا لحقه صاحبه
عن قريب فوجم الملك الظاهر وكف عن قتله فحبسه في مكان لا يسمع له فيه حديث
وكان حبسه في شوال سنة احدى وسبعين وستمايه وتوفي يوم الخميس او في ليلة الجمعه
سادس المحرم سنة ست وسبعين وستمايه ودفن بزاويته بالحسينيه وكان الملك الظاهر
بدمشق فلما بلغه موته اضطرب وخاف على نفسه من الموت لما كان قال له الشيخ
خضر ان اجله من اجله قريب فمرض الظاهر بعد ايام يسيره ومات فكان بين الشيخ
خضر وبين الملك الظاهر دون الشهر انتهى **وفيها توفي** شيخ الاسلام
محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن الحسن بن الحسين النووي الفقيه
الشافعي الحافظ الزاهد صاحب المصنفات المشهوره ولد في العشر الاوسط
من المحرم سنة احدى وثلاثين وستمايه ومات ليلة الاربعا رابع عشرين شهر رجب
بقريته نوى **قلت** وفضله وعلمه وزهده اشهر من ان يذكر وقد ذكرنا
من امره نبذه كبيره في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي اذ هو كتاب ١١
تراجم يحسن الاطناب فيه انتهى **الذي ذكره الذهبي** وفاتهم في هذه السنه
وفيها توفي الملك القاهر عبد الملك بن المعظم بن العادل في المحرم مسموما
والسلطان الملك الظاهر ركن الدين الصالحي بيبرس في اواخر المحرم بالقصر الابلق وله
بضع وخمسون سنه وكمال الدين ابرهيم ابن الوزيري نجيب الدين اسمعيل بن

فارس

فارس التيمي الكاتب المقرى في صفر وله ثمانون سنه والواعظ نجم الدين علي بن علي بن اسفنديار
بدمشق في رجب وله خمس واربعون سنه واشهر وبيليك الظاهري الخازندار مات بمصر
والصاحب معين الدين سليمن ابن علي البرواناه الرومي قتله ابغا في المحرم والشيخ خضر
ابن ابي بكر العدوي شيخ السلطان والشيخ الامام شمس الدين محمد بن العماد الحنبلي في المحرم
بمصر والقاضي محيي الدين محمد بن حياه الرقي قاضي حلب معزولا في المحرم **امر النيل**
الما القديم ستة اذرع وثلاثة عشر اصبعا مبلغ الزياده ثمانية عشر ذراعا وثمانية اصابع
السنه الثانيه من ولاية الملك السعيد على مصر وهي سنة
سبع وسبعين وستمايه فيها توفي الشيخ الامام رشيد الدين ابو العباس ابرهيم
ابن احمد بن ابي الفتوح الدمشقي الحنفي المعروف بابن الرشيد امام مقصورة الحنفيه
شمالي جامع دمشق وناظر وقفها كان اماما فقيها دينا كبير الحرمه غزير المروه مات
في جمادى الاولى ببستانه بالمزه ودفن بسفح قاسيون **وفيها** توفي الامير شمس الدين
اق سنقر بن عبد الله الفارقاني كان اصله من مماليك الامير نجم الدين حاجب الملك
الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام ثم انتقل الى ملك السلطان الملك الظاهر
بيبرس وتقدم عنده وجعله استادارا كبيرا وكان للملك الظاهر عده استادارية
وكان الملك الظاهر كثير الوثوق به في اموره ويستنيبه في غيبته ويقدمه على عساكره
ولما صار الامر الى الملك السعيد جعله نايبه بسائر الممالك بعد بيليك الخازندار
فلما ثارت الخاصكيه قبضوا عليه وقتلوه وقيل انه نفي الى هذه السنه
والاصح انهم قبضوا عليه وسجنوه الى ان مات في جمادى الاول من هذه السنه
وكان اميرا كبيرا جسيما شجاعا مقداما ذا راي وتدبير وعقل ودها كثير
البر والصدقات عالي الهمه وله مدرسه عند داره داخل باب سعاده بالقاهره
وفيها توفي الامير جمال الدين اقوش بن عبد الله النجيبي الصالحي النجمي الايوبي كان
مقربا عند استاذه الملك الصالح وولاه استادارا وكان كثير الاعتماد عليه
ثم ولاه الملك الظاهر بيبرس نيابة دمشق فاقام بها تسع سنين ثم عزله وترك
بطالا بالقاهره الى ان مات بها في ليلة الجمعه خامس شهر ربيع الاخر بداره بدرب
ملوخيا من القاهره ودفن يوم الجمعه بتربته بالقرافه الصغرى **وفيها** ١٢
توفي الشيخ جمال الدين طه بن ابرهيم بن ابي بكر بن احمد بن بختيار الهيداني الاربلي كان
عنده فضيله وادب ورياسه وله يد في النظم ومات في جمادى الاولى

ومن شعره في النهي عن النظر في النجوم

دع النجوم لطرقي يعيش بها ٭ وبالعزيمه فانهض ايها الملك

ان النبي واصحاب النبي نهوا * عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا *

وفيها توفي قاضي القضاة مجد الدين ابو المجد عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن هبة الله العقيلي
الحلبي الحنفي بن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم كان اماما عالما فاضلا اكثر الديانه
والورع كان جمع بين العلم والعمل والرياسه ولي قضا دمشق مع عدة تداريس ولم يزل
قاضيا الى ان توفي بظاهر دمشق بجوسقه الذي على الشرف القبلي في يوم الاثنين سادس
عشر شهر ربيع الاخر ودفن في تربه انشاها قباله الجوسق المذكور *

ومن شعره ما كتبه لخاله عون الدين سليمان بن العجمي بسار بن مالك **فقال**

امولاي عون الدين ما راوي لنا * حديث المعالي غير عطا ونافع *
بعيد شك حدثني حديث ابن مالك * فانت له يا مالكي خير شافع *

وفيها توفي الشيخ موفق الدين ابو محمد عبد الله بن عمر بن نصر الله الانصاري كان
اديبا فاضلا ذكره الشيخ قطب الدين اليونيني في الذيل على المراه صاحبنا
وله مشاركه في علوم كثيره منها الكحل والطب وغير ذلك من الفقه والنحو والادب
وبعظ الناس حلو النادره حسن المحاضره انتهى كلام قطب الدين **قلت**

ومن شعره قلبي وطرفي في ديارهم * هذا يهيم بهم وذا يهمي *
رسم الهوى لما وقفت بها * للدمع ان يجري على الرسم *

وفيها توفي الاديب نجم الدين ابو المعالي محمد بن سوار بن اسرائيل بن الخضر بن اسرائيل
الشيباني الدمشقي المولد والدار والوفاه كان اديبا فاضلا وشاعرا على الظهر صوفيا
وقد ذكرنا حكايته مع الشهاب الخيمي لما ادعى [illegible] القصيده البائيه
التي اولها يا مطلبا ليس لي في غيره ارب
وتداعيا عند الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض فامرهما ابن الفارض ان يعمل
كل منهما قصيده على الوزن والقافيه ففعلا ذلك فحكم ابن الفارض بالقصيده
لشهاب الخيمي وقد ذكرنا القصايد الثلاثه في المنهل الصافي في ترجمه
شهاب الدين الخيمي وابن اسرائيل هذا ممن [illegible] ورموه بالاتحاد والله
اعلم بحاله **ومن شعر ابن اسرائيل هذا على مذهب القوم**

خلا منه طرفي واشتغلت منه خاطري * فطرفي له شاك وقلبي شاكر * ١٢
ولو انني انصفت لم اشك مقلتي * بعادا ودارات الوجود مظاهر *

وله ايضا يا من تناءى وفؤادي داره * مضناك قد اقلقه تذكاره *
صددت عنه قبل ما وصلته * وكان قبل سكره خماره *

وفيها توفي الشيخ الامام العلامه مجد الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عمر بن احمد بن
ابي شاكر الاربلي الاديب الفقيه الحنفي المعروف بابن ظهير مولده باربل في ثاني صفر سنه
اثنتين

احدى وستمايه ونشا بها وطلب العلم وتفقه وبرع في الفقه والاصول والعربيه وقدم
دمشق وتصدى بها للاقرا والتدريس ودرس بالقيمازيه بدمشق وهو من اعيان شيوخ
الادب وفحول المتاخرين وله ديوان شعر وسمع الحديث ببغداد من ابي بكر بن الخازن
والكاشغري وبدمشق من السخاوي وكريمه وتاج الدين بن حمويه وروى عنه ابو شامه
والفرضي والدمياطي والشهاب محمود وعليه تادب في الادب واليونيني والحافظ
جمال الدين المزي وجماعات **ورثاه تلميذه الشهاب محمود بقصيده**

اولها تمكن ليلي واطمانت كواكبه * وسدت على صبح الغداه مذاهبه *
بجنه معاليه ولم ير قبله * كريم مضى والمكرمات نوادبه *

ومن شعر ابن ظهير

قلبي وطرفي ذا يسيل دما وذا * دون الورى انت العليم بقرحه *
وهما بحبك شاهدان وانما * تعديل كل منهما في جرحه *
والقلب منزلك القديم فان تجد * فيه سواك من الانام فنحه *

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي الاديب
نجم الدين محمد بن اسرائيل الحريري الشاعر المشهور في ربيع الاخر والامام مجد الدين محمد
ابن احمد بن عمر بن ظهير الحنفي الاديب في ربيع الاخر ايضا والامير شمس الدين اق سنقر
الفارقاني في الحبس في جمادى الاولى والامير جمال الدين اقوش النجيبي بالقاهره في ربيع الاخر
وشيخ الحنفيه وقاضيهم الصدر سليمان بن ابي العز بن وهيب الحنفي في شعبان وله ثلاث
وثمانون سنه والصاحب مجد الدين ابو المجد عبد الرحمن بن ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله
العقيلي قاضي الحنفيه في ربيع الاخر وله ثلاث وستون سنه والوزير بهاء الدين علي
ابن محمد بن سليم المصري بن حنا في ذي القعده والمحدث ناصر الدين محمد بن عربشاه الهمداني
في جمادى الاول والمحدث شهاب الدين احمد بن محمد بن عيسى الجزري وابو الرجا المؤمل بن
محمد بن علي البالسي في رجب **امر النيل** الما القديم سبعه اذرع واحد
وعشرون اصبعا مبلغ الزياده خامس عشر ذراعا وخمسه اصابع

العادل سلامش

١٤

ذكر ولاية العادل سلامش على مصر

هو السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش ابن السلطان الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي النجمي السابع من ملوك الترك بمصر تسلطن
بعد خلع اخيه الملك السعيد ناصر الدين محمد بركه خان باتفاق الامرا على
سلطنته وجلس على سرير الملك في يوم الاحد سابع عشر ربيع الاخر سنه

ثمان وسبعين وستمائة وعمره يوم تسلطن سبع سنين وجعلوا اتابكه ومدبر مملكته
الامير سيف الدين قلاوون الصالحي النجمي وضربت السكة على احد الوجهين باسم الملك العادل
سلامش هذا وعلى الوجه الاخر اسم الامير قلاوون وخطب لهما ايضا على المنابر واستمر
الامر على ذلك وصار قلاوون هو المتصرف في الممالك والعساكر والخزائن ولم يكن لسلامش
في السلطنة مع قلاوون الا مجرد الاسم فقط واخذ قلاوون في الامر لنفسه فلما استقام
له الامر دخل اليه الامير شمس الدين سنقر الاشقر ووافقه على السلطنة واخفى
ذلك لكونه كان خشداشه وكان الامير عز الدين ايدمر نائب الشام عاد الى الشام
بمن معه بعد خلع الملك السعيد فوصل الى دمشق يوم الاحد مستهل جمادى الاولى
فخرج لتلقيه من كان تخلف بدمشق من الامرا والجند والمقدم عليهم الامير جمال
الدين اقوش الشمسي وكان قلاوون قد كاتب اقوش في امر ايدمر هذا والقبض عليه
فلما وصلوا الى مصلى العيد بقصر حجاج احتاط الامير جمال الدين اقوش الشمسي والامرا
الذين معه على الامير ايدمر نائب الشام واخذوه معهم وافرقوا بينه وبين
عسكره الذي حضر معه من الديار المصرية ودخلوا الى دمشق من باب الجابية ورسموا
عليه بدار في دمشق ثم نقلوه الى قلعة دمشق واعتقلوه بها وكان الملك السعيد
قبل ان يخرج من الشام سلم قلعة دمشق للامير علم الدين سنجر الدواداري وجعله النائب
عنه ايضا في البلد ثم ارسل قلاوون جمال الدين اقوش الباخلي وشمس الدين سنقرجا
الى البلاد الشامية وعلى ايديهم نسخة الايمان بالصورة التي استقر الحال عليها
بمصر واحضروا الامرا والجند والقضاة والعلما واكابر البلد للحلف وكان معهم نسخة
بالمكتوب المتضمن خلع الملك السعيد وتولية الملك العادل سلامش فقرئ ذلك
على الناس وحلفوا واستمر الحلف اياما ثم ان قلاوون ولى خشداشه الذي اتفق معه
على السلطنة وهو الامير شمس الدين سنقر الاشقر نيابة الشام واعمالها فتوجه
سنقر الاشقر اليها ودخلها يوم الاربعا ثامن جمادى الاخر من سنة ثمان وسبعين
المذكورة بتجمل زائد فكان موكبه يضاهي موكب السلطان وعند وصوله الى ١٥
دمشق امر الامير علم الدين سنجر الدواداري بالنزول من قلعة دمشق فنزل في
الحال وصفي الوقت للامير قلاوون بمسك ايدمر نائب الشام وبخروج سنقر
الاشقر من الديار المصرية وانبرم امره مع الامرا والخاصكية واجمعوا معه
على خلع الملك العادل سلامش من السلطنة وتوليته ايضا فلما كان يوم الثلثا
حادي عشر شهر رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة اجتمع الامرا والقضاة
والاعيان بقلعة الجبل وخلعوا الملك العادل بدر الدين سلامش من السلطنة

لصغر سنه

لصغر سنه وتسلطن عوضه اتابكه الامير سيف الدين قلاوون الالفي الصالحي
النجمي ونعت بالملك المنصور على انه كان هو المتصرف في المملكة منذ خلع الملك
السعيد وتسلطن الملك العادل سلامش ولم يكن لسلامش في ايام سلطنته
غير الاسم وقلاوون هو الكل وكان عدم سلطنة قلاوون قبل سلامش انه خاف
ثورة المماليك الظاهرية عليه فانهم كانوا يومئذ اكثر معظم عسكر الديار المصرية
وايضا فكانت بعض القلاع في يد نواب الملك السعيد فلما تمهد امره تسلطن ولما
بلغ سنقر الاشقر سلطنة قلاوون داخله الطمع في الملك واظهر العصيان على ما سياتي
ذكره في ترجمة الملك المنصور قلاوون ان شا الله تعالى وكانت مدة سلطنة الملك العادل
سلامش على مصر ثلاثة اشهر ينقص ستة ايام ولزم العادل سلامش داره عند امه
الى ان ارسله الملك المنصور الى الكرك فاقام به عند اخيه خضر مدة ثم رسم الملك الاشرف
باحضاره الى القاهرة فحضر اليها ونفي خاملا الى ان مات المنصور قلاوون وتسلطن من بعده
ولده الاشرف خليل بن قلاوون جهزه واخاه خضر واهله الى مدينة اصطنبول بلاد
الاشكري فاقام هناك الى ان توفي بها في سنة تسعين وستمائة وكان شابا مليحا جميلا
تام الشكل رشيق القد طويل الشعر ذا حيا ووقار وعقل تام مات وله من العمر بضع
عشرين سنة قيل انه كان احسن اهل زمانه وبه افتتن جماعة من الناس وشبب
به الشعرا وصار يضرب به المثل في الحسن حتى يقول القائل ثغر سلامش اشهى
السنة التي حكم فيها الملك السعيد الى سابع عشر ربيع الاخر
ثم حكم من سابع عشر ربيع الاخر الملك العادل سلامش ثم في باقيها
الملك المنصور قلاوون الالفي وهي سنة ثمان وسبعين وستمائة فيها
كان خلع ولدي الملك الظاهر بيبرس من السلطنة الملك السعيد محمد بركة خان
والملك العادل بدر الدين سلامش وتسلطن بعد سلامش الامير قلاوون وقد
تقدم ذكر ذلك كله **وفيها** توفي الفقيه المحدث صفي الدين ابو اسحق ابرهيم
١٦ ابن يحيى الشقراوي الحنبلي ولد بشقرا من ضياع بزوا من عمل دمشق سنة خمس
وستمائة ثم مات بدمشق في ذي الحجة وكان فاضلا فقيها سمع الكثير وحدث
وفيها توفي الامير جمال الدين اقوش ابن عبد الله الركني المعروف بالطباخ احد
اكابر امرا دمشق عاد من تجريدة سيس مريضا ومات بحلب ونقل الى حمص فدفن
عند قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه والركني نسبة الى استاذه الامير ركن الدين
بيبرس الصالحي النجمي الذي لقي العريح بارض غزة وكسرهم وهو غير الملك الظاهر بيبرس
وفيها توفي الامير جمال الدين اقوش بن عبد الله الشهابي السلحدار وكان [illegible]

في تجريده سنين وعاد من بعضا وتوفي بحماه ثم نقل الى دمشق ودفن عند خشداشه ايدكين
البهامي نسبة الى الطواشي شهاب الدين رشيد الخادم الصالحي الكبير هو استاذهما
وفيها توفي الامير نور الدين ابو الحسن علي بن عمر بن مجلي الهكاري كان من اجل الامرا
واعظمهم ولي نيابة حلب وكان حسن السيرة عالي الهمة كريم الاخلاق شجاعا مقداما
عارفا مدبرا معظما في الدول مات بعد عزله عن نيابة حلب في مرض موته باستعفائه
عنها بها في شهر ربيع الاخر ودفن بها وقد نيف على السبعين سنة رحمه الله تعالى
وفيها توفي الشيخ جمال الدين ابو زكريا يحيى بن ابي المنصور بن ابي الفتح بن رافع بن
علي الحراني الحنبلي المعروف بابن الصيرفي كان اماما فقيها عالما مفتيا في الفقه متبحرا
فيه كثير الافادة وافتى ودرس وانتفع به الطلبة ومات في صفر **الدين**
ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي السلطان الملك السعيد
ناصر الدين محمد ابن الظاهر بالكرك في ذي القعدة وله عشرون سنة واشهر والمسند
ابو العباس احمد بن ابي الخير سلامه بن ابرهيم الحداد الحنبلي يوم عاشورا والامام
جمال الدين يحيى بن ابي منصور بن الصيرفي الحراني في صفر وله خمس وتسعون سنة وصفي
الدين اسحق ابن ابرهيم الشقراوي وفاطمه بنت الملك المحسن بن ابن العادل **امر**
النيل في هذه السنة الما القديم ستة اذرع سوا مبلغ الزيادة تمانية
عشر ذراعا واصبع واحد والله اعلم بالصواب

ذكر ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر

السلطان الملك المنصور سيف الدين ابو المعالي وابو الفتوح قلاوون بن عبد الله
الالفي التركي الصالحي النجمي السابع من ملوك الترك بالديار المصرية والرابع ممن
مسّه الرق ملك الديار المصرية بعد خلع الملك السعيد وصار مدبر مملكة الملك
العادل سلامش الى ان خلع سلامش وتسلطن الملك المنصور هذا من بعده
في حادي عشرين وقيل عشر شهر رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة وجلس على سرير ١٧
الملك بابهة السلطنة وشعار الملك وتم امره ولما استقل بالمملكة امسك
جماعة كثيرة من المماليك والامرا الظاهرية وغيرهم واستعمل مماليكه على البلاد
والقلاع فلم يبلغ ريقه حتى خرج عليه الامير شمس الدين سنقر الاشقر بدمشق
فانه لما وصل اليه البريد الى دمشق بسلطنة المنصور قلاوون في يوم الاحد سادس
عشر شهر رجب وعلى يده نسخة يمين التحليف للامرا والجند وارباب الدولة واعيان

الناس

صوابه سادس عشرين رجب

المنصور قلاوون

ثامن ج

الناس فاحجم والى دار السعادة بدمشق وحلفوا الا الامير سنقر الاشقر فانه لم يحلف
ولا رضي بما جرى من خلع سلامش وسلطنة قلاوون وعلم بلعنت اهل دمشق الى كلامه
وخطب بجامع دمشق للملك المنصور قلاوون وجوامع الشام باسرهم خلا مواضع يسيرة
توقفوا لم خطبوا بعد ذلك **واما** الملك المنصور قلاوون فانه في شهر رمضان
عزل الصاحب برهان الدين ابرهيم السنجاري عن الوزارة بالديار المصرية وامره بلزوم
مدرسة اخيه قاضي القضاة بدر الدين السنجاري بالقرافة الصغرى واستقر مكانه
في الوزارة الصاحب فخر الدين ابرهيم ابن لقمان صاحب ديوان الانشا بالديار المصرية
وتولى عوضه صحابة الديوان القاضي فتح الدين محمد بن القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر
وهو اول من كاتب سر كان في الدولة التركية وغيرها وانما كانت هذه الوظيفة
في ضمن الوزارة والوزير هو المتصرف في الديوان وتحت يده جماعة من الكتاب الموقعين
وفيهم كبير كاتب كاتب السر الان سمي في الاخر صاحب ديوان الانشا ومن الناس
من قال ان هذه الوظيفة قديمة واستدل بقول صاحب صبح الاعشى وغيره
ممن كتب للنبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده ورد على من قال ذلك جماعة اخر
وقالوا ليس من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الخلفا دلالة على وظيفة كتابة السر
وانما هو دليل لكل كاتب كتب لملك او سلطان او غيرهما كائنا من كان فكل كاتب
كتب عن رجل يقول هو انا ذاك الكاتب واذا الامر احتمل واحتمل سقط الاحتجاج
به ومن قال ان هذه الوظيفة ما احدثها الا الملك المنصور قلاوون فهو الاصح
ونبين ذلك ان شا الله تعالى في اواخر هذه الترجمة ونذكر من ذكره صاحب
صبح الاعشى وغيره من الكتاب من عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا
على سبيل الاختصار انتهى ونذكر حاصل المقصود واما سنقر الاشقر
فانه في يوم الجمعة رابع عشر ذي القعدة من السنة ركب من دار السعادة بدمشق
بعد صلاة العصر ومعه جماعة من الامرا والجند وهم رجالة وهو راكب وحده
وقصد القلعة من الباب الذي يلي المدينة فهجمها هو ومن كان معه وطلعها
وجلس بها من ساعته وحلف الامرا والجند ومن حضر وتسلطن وتلقب بالملك ١٨
الكامل ونادت المنادية في المدينة بسلطنته واستقلاله بالممالك
وفي بكرة يوم السبت خامس عشرين ذي القعدة طلب القضاة والعلما ورؤسا البلد
واكابره واعيانه الى مسجد ابي الدردا رضي الله عنه بقلعة دمشق وحلفهم
وحلف بقية الناس على طاعته ثم وجه العساكر في يوم الاربعا سابع
عشرينه الى بلاد غزة لحفظ البلاد ومنعها ودفع من ياتي اليها من الديار المصرية

اول كتابة السر كانت في الدولة

وخرجت سنة ثمان وسبعين وليس للملك المنصور قلاوون حكم الا على
الديار المصرية واعمالها فقط واستهلت سنة تسع وسبعين والملك المنصور
سلطان مصر والملك الكامل شمس الدين سنقر الاشقر سلطان دمشق وما والاها
وصاحب الكرك الملك المسعود خضر بن الملك الظاهر بيبرس وصاحب حماه والمعرة
الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك تقي الدين محمود الايوبي والعراق والجزيرة والموصل
واربل واذربيجان وديار بكر وخلاط وخراسان والعجم وما وراء ذلك بيد التتار والروم
وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر وصاحب مكة الشريف نجم الدين
ابو نمي الحسني وصاحب المدينة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام الامير
عز الدين جماز بن شيحة الحسيني ذكرنا هولا تنبيها للناظر في الحوادث الاتية
ليكون فيما ياتي على بصيرة انتهى ثم ان السلطان الملك المنصور قلاوون في اوايل
سنة تسع وسبعين وستماية المذكورة جهز عسكر الى غزة فلما قاربوها لقيهم عسكر
الملك الكامل سنقر الاشقر وقاتلوهم حتى نزحوهم عنها وانكسر العسكر
المصري وقصد الرمل واطمان الشاميون بغزة ونزلوا بها ساعة من النهار وكانوا
في قلة فكر عليهم عساكر الديار المصرية ثانيا وكبسوهم ونالوا منهم منالا كبيرا
ورجع عسكر الشام منهزما الى مدينة الرملة واما الكامل سنقر الاشقر
فانه قدم عليه بدمشق الامير شرف الدين عيسى بن مهنا ملك العرب بالبلاد الشرقية
والشمالية ودخل على الكامل وهو على السماط فقام له الكامل فقبل عيسى الارض
وجلس على ميمنته فوق من حضر ثم وصل الى الملك الكامل ايضا الامير شهاب
الدين احمد بن حجي بن بريد ملك العرب بالبلاد الحجازية فاكرمه الملك الكامل
غاية الاكرام واما الملك المنصور لما بلغه ما وقع لعسكره بغزة جهز
عسكرا اخر كثيفا الى دمشق لقتال الملك الكامل سنقر الاشقر ومقدمهم
الامير علم الدين سنجر الحلبي وخرجوا من مصر وساروا الى جهة الشام فصادف
عسكر دمشق الذي بالرملة كلما تقدم العسكر المصري منزلة تاخر هو منزلة ١٥
الى ان وصل اوايلهم الى دمشق في اوايل صفر وفي يوم الاربعا ثاني عشر
صفر المذكور خرج الملك الكامل من دمشق بنفسه بجميع من عنده
من العساكر وضرب دهليزه بالجسورة وخيم هناك بجميع الجيش
واستخدم المماليك وانفق الاموال وجمع خلايق عظيمة وحضر عنده
عرب الامير ابن مهنا وابن حجي ونجدة حلب ونجدة حماه ومقدمها

الملك الافضل

الملك الافضل نور الدين علي الحموي صاحب حماه ورجاله كثيرة من جبال بعلبك ورتب
العساكر والاطلاب بنفسه وصف العساكر ميمنة وميسرة ووقف هو تحت
عصايبه وسار العسكر المصري ايضا بترتيب هايل وعساكر كثيرة والاطلاب
ايضا مرتبة والتقى الجمعان في يوم الاحد وقت طلوع الشمس ثم المكان المذكور
وتقاتلا اشد قتال وثبت كل من الطايفتين ثباتا لم يسمع بمثله الا نادرا الا سيما
الملك الكامل سنقر الاشقر فانه ثبت وقاتل بنفسه قتالا شديدا واستمر
المصاف من الخامسة الى الرابعة من النهار ولم يقتل من الفريقين الا نفر يسير
جدا واما الجراح فكثير فلما كانت الساعة الرابعة من النهار خامر اكثر عسكر
دمشق على الملك الكامل سنقر الاشقر وغدروا به وانضافوا الى العسكر المصري
وكان لما وقع العين على العين قبل ان يلتحم القتال انهزم عساكر حماه وتخاذل
عسكر الشام على الكامل فمنهم من دخل بساتين دمشق واختفى بها ومنهم من دخل
دمشق راجعا ومنهم من ذهب الى طريق بعلبك فلم يلتفت الملك الكامل لما ذهب
منه من العساكر وقاتل فلما انهزم عنه من ذكرنا في حال القتال ضعف امره
ومع هذا استمر يقاتل بنفسه ومماليكه الى ان راى الامير عيسى ابن مهنا الهزيمة
على الملك الكامل اخذه ومضى به الى الرحبة وانزله عنده ونصب له بيوت
الشعر واما الامير شهاب الدين احمد بن حجي فانه حضر الى دمشق بالامان ودخل
في طاعة الملك المنصور قلاوون واما عساكر الشام فانهم اجتمعوا
على القصب من جمل حمص ثم عاد اكثر الامرا الى جهة دمشق وطلبوا الامان من
مقدم العساكر المصرية الامير علم الدين سنجر الحلبي واما العساكر المصرية فانهم
ساقوا من وقتهم الى مدينة دمشق واحاطوا بها ونزلوا بخيامهم ولم يتعرضوا
للزحف وراسلوا من بالقلعة الى العصر من ذلك النهار وفتح من المدينة
باب الفرج ودخل منه الى دمشق بعض مقدمي الجيش ثم طلب من
بالقلعة الامان فامنهم سنجر الحلبي ففتحت القلعة فدخلوا اليها وتسلموها
بالامان وافرجوا عن جماعة كثيرة من الامرا وغيرهم كان اعتقلهم سنقر الاشقر
منهم الامير ركن الدين بيبرس العجمي المعروف بالجالق والجالق اسم للفرس
الحاد المزاج باللغة التركية والامير حسام الدين لاجين المنصوري والقاضي
تقي الدين توبة التكريتي وغيرهم وكتب الامير علم الدين سنجر الحلبي بالنصر
الى الملك المنصور قلاوون وبشر الناس بذلك ودقت البشاير لذلك اياما
بالديار المصرية وزينت القاهرة ومصر واما سنجر الحلبي فانه

حركة التتار
لما ملك دمشق وقلعتها جهز في الحال قطعة جيدة من الجيش المصري تقارب ثلاثة
آلاف فارس في طلب سنقر الاشقر ومن معه من الامرا والجند ثم حضر جواب الملك
المنصور قلاوون بسرعة تتضمن باننا قد عفونا عن جميع الناس الخاص والعام
ارباب السيوف والاقلام وامناهم على انفسهم واهليهم واموالهم وحضر التشريف
للامير حسام الدين لاجين المنصوري السلحدار بنيابة دمشق فلبس الخلعة وقبل الارض
ثم اردف الامير سنجر الحلبي العسكر الذي كان توجه لقتال سنقر الاشقر بعسكر
آخر مقدمه الامير عز الدين الافرم فلحق بمن كان توجه قبله وسار الجميع في طلب
سنقر الاشقر فلما بلغ سنقر ذلك رحل عن عيسى ابن مهنا وتوجه في البرية الى الحصون
التي كانت بقيت في نوابه فتحصن هو ومن معه بها في اواخر الشهر المذكور وهي صهيون
كان بها اولاده وخزاينه ودخلها هو وابصا وبلاطنس وحصن برزيه وحصن عكار
وجبلة واللاذقية وغيرهم ثم عادت العساكر الى دمشق وترددت الرسل بينهم وبين
سنقر الاشقر وبينا هم في ذلك وردت الاخبار في اوايل جمادى الاخرة ان
التتار قصدوا البلاد الشامية فخرج من كان بدمشق من العساكر الشامية والمصرية
ومقدمهم الامير ركن الدين اباجي ولحقهم العساكر الذين كانوا في طلب سنقر الاشقر
ونزل الجميع بظاهر حماه وكاتبوا الملك المنصور قلاوون بمجي التتار فجهز اليهم
في الحال عسكرا عليه الامير بدر الدين بكتاش النجمي فلحق بهم الامير بكتاش المذكور بمن معه
من العسكر المصري واجتمع الجمع على حماه وارسلوا كشافة في العشر الاوسط من
جمادى الاخر الى بلاد التتار رصدا وقد دخل غالب من بالبلاد الشامية وخرجوا
عن دورهم ومنازلهم ولم يبق هناك الا من عجز عن الحركة وكان سبب حركة التتار
انهم لما سمعوا اختلاف الكلمة وظنوا ان سنقر الاشقر يصير معهم متفق على قتال
الملك المنصور قلاوون فارسل امرا العسكر المصري الى سنقر الاشقر يقولون له
هذا العدو قد دهمنا وما سببه الا الخلف بيننا وما ينبغي هلاك الاسلام
والمصلحة اننا نجتمع على دفعه فامتثل سنقر ذلك وانزل عسكره من صهيون
وامر رفيقه الحاج ازدمر ان يفعل كذلك من شيزر وخيمت كل طايفة تحت ٢١
قلعتها ولم يجتمعوا بالمصريين غير انهم اتفقوا على اجتماع الكلمة ودفع العدو
المخذول عن الشام واستمروا على ذلك الى يوم الجمعة حادي عشر من جمادى الاخرة
وصل طايفة كبيرة من عساكر التتر الى حلب ودخلوها من غير مانع يمنعهم
عنها واحرقوا الجوامع والمدارس المعتبرة ودار السلطنة ودور الامرا وافسدوا
افسادا كبيرا على عادة افعالهم القبيحة واقاموا بها يومين على هذه الصورة

ثم رحلوا

ثم رحلوا عنها في يوم الاحد ثالث عشرينه راجعين الى بلادهم بعد ان تقدمتهم الغنايم
التي كسبوها وكان شيا كثيرا وكان سبب رجوعهم لما بلغهم اتفاق الطايفتين على قتالهم
وقيل في رجوعهم وجه اخر وهو ان بعض من كان استتر بحلب يأس عن نفسه من
الحياة فطلع منارة الجامع وكبر واعلا صوته على التتار وقال جا النصر من عند الله
واشار بمنديل كان معه الى ظاهر البلد واوهم انه اشار به الى عسكر المسلمين
وجعل يقول في خلال ذلك اقبضوهم من البيوت مثل الغنم فتوهم التتر من ذلك
وخرجوا من البلد على وجوههم وسلم الذي فعل ذلك واما سنقر الاشقر
فان جماعة من الامرا والاعيان الذين كانوا معه فروا الى العسكر المصري ودخلوا تحت
طاعة الملك المنصور قلاوون واما الملك المنصور قلاوون فانه لما طال عليه
امر سنقر الاشقر وامر التتار جمع اعيان مملكته في هذا الشهر بقلعة الجبل وجعل
ولده الامير علا الدين علي ولي عهده ولقبه الملك الصالح وخطب له على المنابر ثم
تجهز السلطان وخرج من الديار المصرية بعساكره وسار حتى وصل الى غزه
بلغه رجوع العدو المخذول فاقام بالرملة وتوقف عن التوجه الى دمشق لعدم الحاجة
الى ذلك وقصد تخفيف الوطاة عن البلاد واهلها ثم رحل يوم الخميس عاشر
شعبان راجعا من الرملة الى الديار المصرية فدخلها واقام بها اقل من اربعة اشهر
ثم بدا له التوجه الى الشام ثانيا فتجهز وتجهزت عساكره وخرج بهم من مصر في يوم
الاحد مستهل ذي الحجة قاصدا الشام وترك ولده الملك الصالح على تدبير
الامور عنه بمصر وسار الملك المنصور قلاوون حتى وصل الى الروحا من عمل
الساحل ونزل عليها في يوم الثلاثا سابع عشر ذي الحجة واقام قبالة عكا فورد سلنه
الفرنج من عكا في تجديد الهدنة فانها كانت انقضت مدتها واقام بهذه المنزلة
حتى استهلت سنة ثمانين وستماية ورحل عنها يوم الخميس عاشر المحرم ونزل
اللجون وحضر رسل الفرنج بها بحضرة الامرا وسمعوا رسالة الفرنج فاستشارهم
السلطان فحصل الاتفاق على الهدنة وحلف لهم الملك المنصور على الصورة
التي وقع الاتفاق عليها وابرم الصلح وانعقدت الهدنة في يوم الاحد ثالث ٢٢
عشر المحرم ثم قبض الملك المنصور على الامير كوندك الظاهري وعلى جماعة من الامرا
الظاهرية لمصلحة اقتضاها الحال وعند قبضهم هرب الامير بلبان الهاروني
ومعه جماعة وقصدوا صهيون الى عند سنقر الاشقر وركب الخيل في طلبهم
فلم يدركوهم ثم هرب الامير ايتمش السعدي ايضا ومعه جماعة الى صهيون من منزلة
خربة اللصوص ثم سار الملك المنصور الى دمشق فدخلها في يوم السبت

تاسع عشره واقام بدمشق الى ان قدم عليه في صفر الملك المنصور محمد صاحب حماه فخرج
الملك المنصور قلاوون لتلقيه واكرمه ثم ترددت الرسل بين السلطان الملك المنصور
قلاوون وبين سنقر الاشقر في تقرير قواعد الصلح فلما كان يوم الاحد رابع شهر
ربيع الاول من سنة ثمانين وستمائة وصل من جهة سنقر الاشقر الامير علم الدين سنجر
الدواداري ومعه جاندار سنقر الاشقر في معنى الصلح والوقوف على اليمين فحلف
الملك المنصور قلاوون يوم الاثنين خامسه ونادت المنادية في دمشق بانتظام
الصلح واجتماع الكلمة ثم رجع رسل سنقر الاشقر ومعهم الامير فخر الدين اياز
المقرئ ليحلف سنقر الاشقر فحلفه وعاد الى دمشق يوم الاثنين تاسع عشره
وضربت البشاير بالقلعة وسر الناس بذلك غاية السرور وصورة
ما انتظم الصلح عليه ان سنقر الاشقر يرفع يده عن شيزر ويسلمها الى نواب
الملك المنصور قلاوون ويعوضه قلاوون عنها فامية وكفرطاب وانطاكية
والسويدية وبكاس ودركوش باعمالها كلها وعدة ضياع معروفة وان يقيم
على ذلك وعلى ما كان استقر بيده عند الصلح وهو صهيون وبلاطنس وحصن
برزيه وجبلة واللاذقية بستماية فارس وانه سلم الامرا الى الملك المنصور قلاوون
وخوطب سنقر الاشقر في مكاتباته بالمقر العالي المولوي السيدي العالمي العادلي
الشمسي ولم يصرح في مخاطباته بالملك ولا بالامير وكان يخاطب قبل ذلك في
مكاتباته من الملك المنصور قلاوون بالجناب العالي الاميري الشمسي انتهى وبينما
السلطان في ذلك ورد عليه بمجي التتار الى البلاد اذ به وهو بدمشق
فتهيا لقتالهم وارسل يطلب العساكر المصرية وبعد قليل حضرت
عساكر مصر الى دمشق واجتمعت العساكر عند السلطان ولم يتاخر احد
من التركمان والعربان وساير الطوايف ووصل الخبر بوصول التتار الى اطراف
بلاد حلب فخلت حلب من اهلها وجندها ونزحوا الى جهة حماه وحمص
وتركوا الغلال والحواصل والامتعة وخرجوا جرايد على وجوههم ثم ورد الخبر
٢٢ بوصول منكوتمر بن هولاكو ملك التتار الى عنتاب وما جاورها في يوم الاحد
سادس عشر جمادى فخرج الملك المنصور قلاوون بعساكره في يوم الاحد المذكور
وخيم بالمرج ووصل التتار الى بغراس فقدم الملك المنصور عسكره امامه ثم سافر
هو بنفسه في سلخ جمادى الاخرة المذكور وسار حتى نزل السلطان بعساكره
على حمص في يوم الاحد ثاني عشر شهر رجب وراسل سنقر الاشقر

بالحضور اليه

بالحضور اليه بمن معه من الامرا والعساكر وكذلك الامير ايتمش السعدي الذي كان
هرب من عند السلطان لما قبض على الامرا الظاهرية فامتثل سنقر الاشقر
امر السلطان بالسمع والطاعة وركب من وقته بجماعته وحضر الى عند
الملك المنصور قلاوون واستحلفه لايتمش السعدي يمينا ثانيا ليزداد طمانينة
ثم احضروه وتكامل حضورهم عند السلطان وعامل السلطان سنقر الاشقر
بالاحترام التام والخدمة البالغة والاقامات العظيمة والرواتب الجليلة وشرعت
التتار تتقدم قليلا قليلا على خلاف عادتهم فلما وصلوا حماه افسدوا بضواحيها
وشعثوا واحرقوا بستان الملك المنصور صاحب حماه وجوسقه وما به
من الابنية واستمر عسكر السلطان بظاهر حمص على حاله الى ان وصلت التتار اليه
في يوم الخميس رابع عشر شعبان فركب الملك المنصور بعساكره وصاف
العدو والتقى الجمعان عند طلوع الشمس وكان عدد التتار على ما قيل مائة الف
فارس ويزيدون وعسكر المسلمين على مقدار النصف من ذلك او اقل وتواقعوا من
ضحوة النهار الى اخره وعظم القتال وثبت كل منهم وقال الشيخ قطب الدين
اليونيني وكانت وقعة عظيمة لم يشهد مثلها في هذه الازمان ولا من سنين
كثيرة وكان الملتقى فيما بين مشهد خالد بن الوليد رضي الله عنه الى الرستن
والعاصي واضطربت ميمنة المسلمين وحملت التتر على ميسرة المسلمين فكسروها
وانهزم من كان بها وكذلك انكسر جناح القلب الايسر وثبت الملك المنصور
سيف الدين قلاوون رحمه الله تعالى في جمع قليل بالقلب ثباتا عظيما ووصل
جماعة كثيرة من التتار خلف المنكسرين من المسلمين الى بحيرة حمص واحدق جماعة
من التتار بحمص وهي مغلقة الابواب وبذلوا نفوسهم وسيوفهم فيمن وجدوه
من العوام والسوقة والغلمان والرجالة المجاهدين بظاهرها فقتلوا منهم
جماعة كثيرة واشرف الاسلام على خطة صعبة ثم ان اعيان الامرا ومشاهيرهم
وشجعانهم مثل شمس الدين سنقر الاشقر المقدم ذكره وبدر الدين بيسري وعلم الدين
سنجر الدواداري وعلا الدين طيبرس الوزيري وبدر الدين بيليك امير سلاح وسيف
الدين ايتمش السعدي وحسام الدين لاجين المنصوري والامير حسام الدين طرنطاي ٢٤
واشباههم لما راوا ثبات السلطان ردوا على التتار وحملوا عليهم حملات
حتى كسروهم كسرة عظيمة وجرح منكوتمر مقدم التتار وجاءهم الامير شرف الدين
عيسى بن مهنا فحمل عليهم عرضا فتمت هزيمتهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة تجاوز
الوصف واتفق ان ميسرة المسلمين كانت انكسرت كما ذكرنا والميمنة ساقت

على العدو ولم يبق مع السلطان الا النفر اليسير والامير حسام الدين طرنطاي قدامه
بالسناجق وصادف الميمنة الذين كسروا ميسرة المسلمين في خلق عظيم فمروا به وهو
في ذلك النفر تحت السناجق يعني الملك المنصور قلاوون والكوسات تضرب
قال ولقد مررت به في ذلك الوقت وما حوله من المقاتلة الف فارس الا دون
ذلك فلما مروا به يعني ميمنة التتار الذي كان كسرت ميمنة المسلمين ثبت
لهم ثباتا عظيما ثم ساق عليهم بنفسه فانهزموا امامه لا يلوون على شي وكان ذلك
تمام النصرة وكان انهزامهم عن اخرهم قبل الغروب وافترقوا فرقتين فرقة اخذت
جهة سلمية والبرية وفرقة اخذت جهة حلب والفراة ولما انقضى الحرب
في ذلك النهار عاد السلطان الى منزلته واصبح بكرة يوم الجمعة سادس عشر شعبان
جهز السلطان جماعة كثيرة وراءهم من العسكر والعربان وقدم عليهم الامير بدر الدين
بيليك الايدمري وكان لما اخذت الكسرة على المسلمين نهب لهم من الاقمشة والامتعة
والخزاين والسلاح ما لا يحصى كثرة ونهب ذلك كله اخذته الحرافشة من المسلمين
مثل الغلمان وغيرهم وكتبت البشاير بعد النصر العظيم الى ساير البلاد وحصل للناس
السرور الذي لا مزيد عليه وعملت القلاع وزينت المدن واما اهل دمشق فانه
كان ورد عليهم الخبر اولا بكسرة المسلمين ووصل اليهم جماعة ممن كان انهزم فلما بلغهم النصر
كان سرورهم اضعاف سرور غيرهم وكان اهل البلاد لابسين من يوم خرج السلطان
من عندهم الى ملتقى التتار وهم يدعون الى الله تعالى في كل يوم ويبتهلون اليه
وخرج اليه اهل البلاد بالنسا والاطفال الى الصحاري والجوامع والمساجد
واكثروا من الابتهال الى الله عز وجل في تلك الايام لا يفترون عن ذلك حتى ورد
عليهم هذا النصر العظيم ولله الحمد وطابت قلوب الناس ورد من كان نزح عن بلاده
واوطانه واطمان كل احد وتضاعف شكر الناس لذلك وقيل في هذه الوقعة
من الاشعار ما لا يحصى كثرة وكان ممن استشهد من عسكر المسلمين دون المايتين على ما
قيل وممن قتل الامير الحاج ازدمر وسيف الدين بلبان الرومي وشهاب الدين توتل الشهرزوري ٢٥
ابن بنت الاتابك صاحب الموصل وكان احد الشجعان المعروفين في الجماعة رحمهم الله
اجمعين ثم ان السلطان انتقل من منزلته بظاهر حمص الى البحيرة التي
بحمص ليبعد عن الجيف ثم توجه عايدا الى دمشق فدخلها يوم الجمعة الثاني
والعشرين من شعبان قبل الصلاة وخرج الناس الى ظاهر البلد

للقاية

للقاية فدخل الى دمشق وبين يديه جماعة من اسرى التتار وبايديهم رماح عليها
روس القتلى من التتار وكان يوما مشهودا ولما دخل السلطان الشام وفي خدمته جماعة
من الغلمان منهم سنقر الاشقر الذي كان تسلطن وتلقب بالملك الكامل وايتمش
السعدي والدوادار وبلبان الهاروني ثم قدم بعد ذلك الايدمري بمن معه من
العسكر عايدا من تتبع التتار بعدما انكا فيهم نكاية عظيمة ووصل الى حلب واقام
بها وسير اكثر من معه يتبعونهم فهلك من التتار خلق كثير غرقوا في الفرات عند عبورهم
وعندما عدوه نزل اليهم اهل البيرة فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا منهم جمعا
كثيرا وتفرق جمع التتار واخذت اموالهم واقام السلطان بدمشق الى شهر
رمضان خرج منه عايدا الى الديار المصرية وخرج الناس لوداعه مبتهلين بالدعا
له وسار حتى دخل الديار المصرية يوم ثاني عشرين الشهر بعد ان احتفل اهل مصر
لملاقاته وزينت الديار المصرية زينة لم ير مثلها من مدة سنين وعملت بها القلاع
وشق القاهرة في سروره الى قلعة الجبل حتى طلع اليها فكان هذا اليوم من الايام
المشهودة وتضاعف سرور الناس بسلامته ونصر المسلمين على العدو المخذول
ثم ان السلطان عقيب دخوله الى مصر قبض على الامير ركن الدين اباجي الحاجب
وبها الدين يعقوب مقدم الشهرزورية بقلعة الجبل واستمر السلطان بمصر الى
خامس ذي القعدة من السنة فقبض على الامير ايتمش السعدي وحبسه بها ثم
ارسل الى نايبه بدمشق بالقبض على الامير بلبان الهاروني بدمشق فقبض عليه
وفي هذه السنة اعني سنة ثمانين وستماية ترتبت جزيرة كبيرة ببحر
النيل تجاه قرية بولاق واللوق وانقطع بسببها مجرى البحر ما بين قلعة المقس
وساحل باب البحر والرملة بين جزيرة الفيل وهو الماء تحت منية الشيرج
واستد هذا البحر ونشف بالكلية واتصل ما بين المقس وجزيرة الفيل بالمشي
ولم يعهد بمثل ذلك وحصل لاهل القاهرة مشقة من نقل الما الحلو لبعد البحر
واراد السلطان حفره فنهوه عن ذلك وقالوا له هذا انشف الى الابد فانثنى
٢٦ السلطان وعزمه على ذلك ولـــ وكذا وقع وبقي الان لا يعرف اين
كان جريان البحر المذكور الا ما حدث لانشا الاملاك والبساتين والعماير والحارات
في محل مجرى البحر المذكور فسبحان القادر على كل شي ثم في اول سنة
احدى وثمانين وستماية ورد الخبر على السلطان انه تسلطن في مملكة التتار
مكان ابغا ابن هولاكو اخوه لابيه احمد بن هولاكو وهو مسلم حسن الاسلام فعمر مسجد

منه

مقدار ثلاثين سنة وانه وصلت اوامره الى بغداد تتضمن اظهار شعاير الاسلام واقامة
شعايره وانه اعلا اعلام الدين وبنى الجوامع والمساجد والاوقاف ورتب القضاة وانه
انقاد الى الاحكام الشرعية وانه الزم اهل الذمة بلبس الغيار وضرب الجزية عليهم
ويقال ان اسلامه كان في حياة والده هولاكو واستبشر السلطان بذلك سرورا كثيرا
عظيما وبعده قبض السلطان على الامير بدر الدين بيسرى الشمسي وعلى علا الدين
كشتغدي الشمسي واعتقلهما بقلعة الجبل وذلك في يوم الاحد مستهل صفر من
السنة واستمر السلطان على ذلك الى يوم الاحد ثاني عشر من شعبان من هذه
طافوا بالكسوة البيت العتيق التي عملت برسم الكعبة عظمها الله تعالى بمصر والقاهرة
على العادة ولعبت مماليك السلطان الملك المنصور قلاوون امام الكسوة بالرماح والسلاح
قلت واظن ان هذا هو اول ابتدا سوق المحمل المعهود الان فاننا لم
نقف فيما مضى على شي من ذلك مع كثرة التفاتنا الى هذا المعنى ولهذا اغلب
على ظني انه من يوم ذاك بدا السوق المعهود الان ولم يكن ذلك على هيئته
هذا وانما ازداد بحسب اجتهاد المعلمين كما وقع ذلك في غيره من الفنون والملاعيب
والعلوم فان مبدا كل امر ليس كنهايته وانما شرع كل معلم في اقتراح نوع من
انواع السوق الى ان انتهى الى ما نحن عليه الان ولا سبيل الى غير ذلك يعرف ما
قلته من له المام بالفنون والعلوم اذا كان له ذوق وعقل وعلى هذه الصيغة
ايضا اللعب بالرمح فان مماليك قلاوون هم ايضا احدثوه وان كانت الاوايل
كانت تلعبه فليس كان لعبهم على هذه الطريقة وانا اضرب لك مثلا لمصداق
قولي في هذا الفن وهو ان مماليك الظاهر برقوق كان اكثرهم قد حاز من هذا الفن
طرفا جيدا وصار فيهم من يضرب بلعبه المثل وهم جماعة كثيرة يطول الشرح
في ذكرهم ومع هذا احدث معلمي زماننا هذا فيه اشيا لم يعهدوها اولئك من تغيير
القبض على الرمح في مواطن كثيرة في اللعب حتى ان لعب زماننا هذا يكاد ان يخالف
لعب اولئك في غالب قبوضاتهم وحركاتهم وهذا اكبر شاهد لي على ما نقلته من
امر المحمل وتعداد فنونه وكثرة ميادينه واختلاف اسمايها لتغيير لعب ٢٧
الرمح في هذه المدة اليسيرة من صفة الى اخرى فكيف وهذا الذي ذكرناه من ابتدا
السوق من سنة احدى وثمانين وستماية قريب اولى ان يكون زيادات انواع سوق
المحمل احق بهذا لطول السنين ولكثرة من باشره من المعلمين الاستادين ولتغير
الدول ولمحبة الملوك وتعظيمهم لهذا الفن ولانفاق سوق من كان حاذقا في هذا
الفن وقد صنفت انا ثمانية ميادين كل واحد يخالف الاخر

في

في نوعه لم اسبق الى مثلها قديما ولا حديثا لكنني لم اظهرها لكساد هذا الفن وغيره
في زماننا هذا ولعدم الانصاف فيه وكثرة حساده ممن يدعي فيه المعرفة وهو اجنبي
عنها لا يعرف اسم نوع من انوابه على جليته بل يدعيه جهلا ويقوى على دعواه
بالشوكة والعصبية

ولبدر العامل

ايها المدعي سليمى كفاحا ... لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت من سليمى كواو ... الحقت في الهجا ظلما بعمرو

ومما يشهد لي ايضا قول العلامة جار الله محمود الزمخشري واجاد

واخرني دهري وقدم معشرا ... لانهم لا يعلمون واعلم
ومذ افلح الجهال اعلم انني ... انا الميم والايام افلح اعلم

قلت وتفسير الافلح هو مشقوق الشفة العليا والاعلم
مشقوق الشفة السفلى وفايدة ذلك ان مشقوق الشفتين العليا والسفلى
لا يقدر ان يتلفظ بالميم ولا ينطق بها فانظر الى حسن هذا المحمل والغوص على المعاني
انتهى ومن الحسن قول الامام العلامة القاضي الفاضل عبد الرحيم وزير
السلطان صلاح الدين

وهو

ما ضر جهل الجاهلين ... ولا انتفعت انا بحذقي
وزيادة في الحذق فهي ... زيادة في نقص رزقي

وقول الشريف الرضي في المعنى

ما قدر فضلك ما اصبحت ترزقه ... ليس الحظوظ على الاقدار والمهن
قد كنت قبلك من دهري على حنق ... فزاد ما لك في غيظي من الزمن

وفي المعنى

كم فاضل فاضل اعيت مذاهبه ... وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الالباب حايرة ... وصير العالم النحرير زنديقا

قلت وبمعنى المقالة السادسة عشر من كتاب اطباق الذهب للعلامة ٢٨
شرف الدين عبد المومن الاصفهاني المعروف بشفروه وهي طبع الكريم لا يحتمل
حمة الضيم وهو الضيف لا يقبل غمة الغيم والنبيل يرضى النبال والحسام
يابى ان يسام ولان يقتل صبرا ويودع قبرا احب اليه من ان يصبح نصبة نشاب
الجفا من حقيره الا كما يهوى المنية ولا يرضى الدنية يستقبل السيف ولا يقبل
الحيف ان سيم اخذته الهزة وان ضيم اخذته العزة ان عاشرته سال عذبا
وان عاسرته سل عضبا وان سايرته نجم وان خاصرته تنمر يرى العز

مغتماً والذل مغرماً وكان كأنف الليث لا يشم مرغماً فيا هذا اكرتي الدنيا احمي
الانف منيع الجناب ابي النفس طويل الناب ولا تصحب الدنيا صحبة بعال ولا تنظر
لابنائها الا من عال ولا تخفض جناحك لبنيها ولا تضعضع ركنك لبانيها ولا تمدن
عينيك الى زخارفها ولا تبسط يدك الى بحار فيها وكن من الاكياس واتكل على الياس
بسورة الناس ولا تصعر خدك للناس انتهى قلت وقد خرجنا عن المقصود
عمرانا وجدنا المقال فعلنا ولنعود الى ما نحن فيه من ترجمة الملك المنصور قلاون
ودام السلطان الملك المنصور بديار مصر الى سنة ثلاث وثمانين وستمائة توفي صاحب
حماه الملك المنصور محمد الايوبي فانعم السلطان الملك المنصور على ولده بسلطنة حماه وولاه
مكان والده المذكور ثم تجهز السلطان في السنة المذكورة وخرج من الديار المصرية
بعساكره متوجها الى الشام في اواخر جمادى الاول وسار حتى دخل دمشق الى ان عاد الى
جهة الديار المصرية في الثلث الاخر من ليلة السبت ثامن عشرين شعبان وسار
حتى دخل مصر في النصف من شهر رمضان واقام بديار مصر الى اول سنة اربع وثمانين
وستمائة ثم تجهز وخرج منها بعساكره الى جهة الشام وسافر حتى دخل
دمشق يوم السبت ثاني عشرين المحرم من السنة المذكورة وعرض العسكر الشامي عدة
ايام وخرجوا جميعا قاصدين المرقب في يوم الاثنين ثاني صفر وكان قد بقي في يد
سنقر الاشقر قطعة من البلاد منها بلاطنس وصهيون وبرزيه وغير ذلك
وكان غرض السلطان في الباطن انتزاع ما يمكن انتزاعه من يد سنقر المذكور وافساد
نوابه واتفق الحال بين نواب السلطان وبين نواب سنقر الاشقر على تسليم
بلاطنس فسلمت في اول صفر ووافى السلطان البشرى بتسليمها وهو على عيون
القصب في توجهه الى حصار المرقب فسر بذلك واستبشر بنيل مقصوده
من المرقب وكان في نفس السلطان من اهل المرقب لما فعلوا مع عساكره مما
فعلوا في السنين الماضية فنازل السلطان حصن المرقب في يوم الاربعاء عاشر
صفر وشرع العسكر في عمل الستائر والمناجنيق فلما انتهت الستائر التي
للمناجنيق حملتها المقاتلة لباب الحصن فسقطت الستارة الى بركة كثيرة ٢٩
كان عليها جماعة من اصحاب الامير علم الدين سنجر الدواداري منهم شمس الدين سنقر
استاداره وعدة من مماليكه فاستشهد واجمعهم رحمهم الله تعالى ثم في يوم
الاربعاء رابع عشره حضر رسل الفرنج من عند ملكهم الاسبتار وسألوا
السلطان الصلح والامان لاهل المرقب على نفوسهم واموالهم ويسلمون الحصن
المذكور فلم يجبهم السلطان الى ذلك وكمل نصب المناجنيق ورمى بها وشعث

الحصن

الحصن وقدم منظور ابراجه واستمر الحال الى سادس عشر ربيع الاول زحف
السلطان على الحصن فاذعن من فيه بالتسليم وحصلت المراسلة في معنى ذلك
فلما كان يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الاول المذكور سلم ورفعت عليه الاعلام
الاسلامية ونزل من فيه بالامان على ارواحهم فرحلوا وجهز معهم من اوصلهم
الى انطرطوس بالقرب من هذا الحصن وهي بلدة صغيرة على البحر وكان صاحبها
قد بنى في البحر برجا غطيما لا يرام ولا يصله النشاب ولا حجر المنجنيق وحصنه
واتفق حضور رسل صاحب طرابلس الى السلطان بطلب مراضيه فاقترح
عليه خراب هذا البرج واحضار من كان فيه اسيرا من الحلبيين الذي كانوا
مع صاحب حلب فاحضر من بقي منهم في قيد الحياة واعتذر عن هدم البرج بانه
ليس له ولا هو تحت حكمه فلم يقبل السلطان اعتذاره وصمم على طلبه ثم
بلغه انه اشتراه من صاحبه بعدة قرى ووهب كثيره ودفعه الى السلطان
فامر بهدمه فهدم واستراح الناس منه وحصل الاستيلاء في هذه
الغزوة على المرقب واعماله ومرقيه والمرقب هو من الحصون المشهورة
بالمنعة والحصانة وهو كبير جدا ولم يفتحه السلطان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب فيما فتح فاتفق ان الملك المنصور بعد ان اشير عليه بهدمه ورمم
شعثه واستناب فيه بعض امرائه ورتب احواله وكتبت البشائر
بهذا الفتح الى الاقطار ولما كان السلطان الملك المنصور على حصار المرقب
جاءته البشرى بولادة الملك الناصر محمد بن قلاون فمولد الملك الناصر محمد هذه
السنة فيحفظ الى ما ياتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى فانه اعظم ملوك
الترك بلا مدافعة ولما فتح الملك المنصور المرقب عملت الشعراء في ذلك
عدة قصائد فمن ذلك ما قاله العلامة شهاب الدين ابو الثناء محمود

وهي قصيدة طنانة اولها

الله اكبر هذا النصر والظفر	هذا هو الفتح لا ما تزعم السير
هذا الذي كانت الامال ان طمحت	الى الكواكب ترجوه وتنتظر
فانهض وسر واملك الدنيا فقد نحلت	شوقا اليك وابواها وارتاحت
كم رام قبلك هذا الحصن من ملك	فطال عنه ومنائي باعه قصر
وكيف تمنحه الايام ممتلكا	كانت لدولتك الغراء تدخر
وكيف يسموا اليها من تاخر عن	اسعاده مجد للعبد والعدد
غر العدى منك حلم تحته همم	لا تنفر البرق من تجيلها غرر

لها وان اشبهت لطف النسيم سُرًا ، معنى العواصم لا تبقى ولا تذرُ
اوردتها المرقب العالي وليس سوى ، ما المجره في ارجائها نهرُ
كانه وكان الجو يكنفه ، وهم يمثله في وطئها الفكرُ
نختال كالغاده العذرا وقد نظمت ، منه مكان اللالي الانجم الزهرُ
له الهلال سوارٌ والسهى شنف ، والعلبُ قلبٌ ومسود الدجى طررُ
تعلو الرياح اليه كي تحيط به ، منه وتدنوا وما في ضمنها خبرُ
ويوسض البرق يهفو نحوه ليرى ، ادنى رباه وما تى وهو معتذرُ
ولبس يروي بها السحب مصعده ، الا من فيه الا وهو منحدرُ
واضرمت حوله نارا لها لهبٌ ، من السيوف ومن نبل الوغى شررُ
كانها ومناجيق الفرنج بها ، فرايس الاسد في اظفارها الظفرُ
كم قد شكى الحصن ما يلقى فما اكترثت ، ما قبلها احد منذ انت ام حجرُ
وللنقوب دبيبٌ في مفاصله ، تسرى سقما ولا يبدو له اثرُ
اضحى به مثل صب لا اسى به ، بالهوى وهو في الاحشا مستعرُ
ركبت في جندل الاولى اليه ضحى ، والنقر يسلوك منه جندل اخر
وزال يحكى قواه عن قواعده ، وخر اعلاه نحو الارض ينتدر
وساخ وانكسف اقباوه وبدا ، لديك من حجرات النصر ما ينتشر
فمال يهوى اليهم كل ليث وغا ، له من البيض ناب والقنا ظفر

ومنها بعد ابيات كثيره براعه القطع

ان لم يوف الورى بالشكر ما فتحت ، بداك فالله والاملاك قد شكروا

ثم سار الملك المنصور قلاون من المرقب الى دمشق واقام بها ايامًا ثم خرج منها عايدًا الى جهه الديار المصريه في بكره الاثنين ثاني عشر جمادى الاول ودخل الديار المصريه في اوايل شهر رجب ولما دخل القاهره واقام بها اخذ في عمل اخذ الكرك من الملك المسعود نجم الدين خضر بن السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري حتى اخذت ورد عليه الخبر باخذها في ليله الجمعه سابع صفر ودقت البشاير بالديار المصريه ثلاثه ايام ثم في سنه ست وثمانين وستمايه جهز السلطان طايفه من العسكر صحبه الامير حسام الدين طرنطاي الى الشام لحصار صهيون وبرزيه وانتزاعهما من يد سنقر الاشقر فسار حسام الدين المذكور بمن معه حتى وصل دمشق في اثنا المحرم واستصحب معه الامير حسام الدين لاجين نايب الشام وتوجه الجميع الى صهيون

بالمناجنيق

بالمناجنيق توصلوها وشرعوا في حصارها وكان سنقر الاشقر قد استعد لهم وجمع الى القلعه خلق كثير فحاصروه ايامًا ثم بعد ذلك توجه الامير حسام الدين الى برزيه وحصرها واستولى عليها وهي مما يضرب المثل بحصانتها ولما فتحها وجد فيها اخو الاسنقر الاشقر ولما فتحت برزيه لانت عريكه سنقر الاشقر واجاب الى تسليم صهيون على شروط اشترطها فاجابه طرنطاي اليها وحلف له بما وثق به من الايمان ونزل من قلعه صهيون بعد حصرها شهرا واحدًا واعتبر على نقل اثقاله بجمال كثيره وحضر بنفسه واولاده واثقاله واتباعه الى دمشق ثم توجه الى الديار المصريه صحبه طرنطاي المذكور ووفى له بجميع ما حلف عليه ولم يزل بدنب عنه ايام حياته اشد ذب واعطى السلطان لسنقر الاشقر بالديار المصريه خبز مايه فارس وبقى وافر الحرمه الى اخر ايام المنصور قلاون واستضاف صهيون وبرزيه في سلك الملك المنصور ثم خرج الملك المنصور من الديار المصريه قاصدا الشام في يوم سابع عشر رجب سنه ست وثمانين اقام بتل العجول اياما الى شوال ثم رجع الى الديار المصريه فدخلها يوم الاثنين ثالث عشر شوال ولم يعلم احد ما كان غرضه في هذه السفره وفي شوال هذا استسلطن الملك المنصور ولده الملك الاشرف صلاح الدين خليل وجعله مكان اخيه الملك الصالح علا الدين علي بعد موته ودقت البشاير لذلك سبعه ايام بالديار المصريه وغيرها وحلف الناس له والعساكر وخطب له بولايه العهد ثم في سنه ثمان وثمانين وستمايه فتحت طرابلس وهو ان صاحبها كان وقع بينه وبين بيمند الفرنجي وكان من اصحاب صاحب الحصن الذي اخربه صاحب طرابلس رضا بملك المنصور قلاون وحسنا بعدم ذكره فحصلت بينه وبين صاحب طرابلس وحشه بسبب ذلك واتفق موت صاحب الحصن وسال بيمند ثلثه من السلطان الملك المنصور المساعده وان يقدم الامير بلبان الطباخي السلحدار لمساعدته على تملك طرابلس على ان تكون مناصفه وبدل في ذلك بدل الكثير فوعد الى ان تم له مراده ورا ان الذي بدله للسلطان لا يوافقوه الفرنج عليه فشرع في اتفاق السوقه بالمغالطه ومدافعه الاوقات فلما علم السلطان باطن امره عزم على قتاله فلما استحكام امره فتجهز وخرج من الديار المصريه بعساكره لحصار طرابلس وسار حتى وصل دمشق واقام بها ثم بعد ايام خرج ونازل طرابلس في مستهل شهر ربيع الاول ونصب عليها المنجنيق وضايقها مضايقه شديده الى ان ملكها بالسيف في الرابعه من نهار الثلاثا رابع شهر

فتح طرابلس

٢٢

سبع الاخر وشمل القتل والاسر لساير من كان بها وغرق منهم في الماء جماعة كثيرة ونهب من الاموال والذخاير والمتاجر وغير ذلك ما لا يوصف ثم احرقت وخرب سورها وكان من اعظم الاسوار وامنعها ثم تسلم حصن انفه وكان لصاحب طرابلس فامر السلطان بتخريبه ثم تسلم السلطان البترون وجميع ما هناك من الحصون وكان لطرابلس مده طويله بايدي الفرنج من سنة ثلاث وخمس ماية الى الان قلت وكان فتح طرابلس الاول في زمن معوية ابن ابي سفيان رضي الله عنه وتنقلت في ايدي الملوك وعظمت في زمن بني عمار قضاة طرابلس وحكامها فلما كان في اخر المائة الخامسة ظهرت طوائف الفرنج في الشام فاستولوا على البلاد فامتنعت عليهم طرابلس مدة حتى ملكوها بعد امور في سنة ثلاث وخمس ماية واستمرت في ايديهم الى ان فتحها الملك المنصور قلاوون في هذه السنة وقال شرف الدين محمد بن موسى المقدسي الكاتب في السيرة المنصورية ان طرابلس كانت عبارة عن ثلاث حصون مجتمعة باللسان الرومي وكان فتحها على يد سفيان بن نجيب الازدي بعثه لحصارها معوية بن ابي سفيان في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه انتهى كلام شرف الدين باختصار قلت واما طرابلس القديمة كانت من احسن المدن واطيبها ثم بعد ذلك تجددوا مكانا على ميل من البلد وبنوه مدينة صغيرة بلا سور فجا مكانا ردي الهوى والمزاج من الوخم انتهى ولما فتحت طرابلس كتب بالبشاير الى الافاق بهذا النصر العظيم ودقت البشاير والتهاني وزينت المدن وعملت القلاع في الشوارع وسر الناس بهذا النصر بالسرور وانشا في هذا المعنى القاضي تاج الدين ابن الاثير كتابا الى صاحب اليمن بامر الملك المنصور يعرفه بهذا الفتح العظيم وبالبشارة به واوله نصره المقام العالي السلطاني الملكي المظفري الشمسي ثم استطرد وحكى امر الفتح وغيره الى ان قال واحسن فيما قال وكاتب الخلفا والملوك في ذلك الوقت ما فيهم الا من هو مشغول بنفسه مكب على مجلس انسه يرى السلامة غنيمة واذا عن له وصف الحرب لم يسال عن طرف المنهزمة قد بلغ امله من الرتبة ووضع السكة والخطبة اموال تنهب وممالك تذهب لا يبالون بما سلبوا وهم كما قيل

ان قاتلوا قتلوا او طاردوا طردوا / او حاربوا حربوا او غالبوا غلبوا

الى ان اوجد الله من نصر دينه واذل الكفر وشياطينه انتهى قلت والكتاب هذا خلاصته والذي اخترته منه وعمل الشعرا في هذا الفتح عدة قصايد فمن ذلك ما قاله العلامه شهاب الدين ابو الثنا محمود كاتب

الدرج المقدم ذكره يمدح الملك المنصور قلاوون ويذكر فتحه طرابلس والقصيدة طويلة اولها

علينا لمن اولاك نعمته الشكر / لانك للاسلام يا سيفه ذخر

ولله في اعلا ملكك في الورى / مراد وفي تاييدك يوم الوغا سر

وشانك الاخلاص في صالح الدعا / لمن له في امر نصرتك الامر

الا هكذا يا وارث الملك فليكن / جهاد العدى لا ما نوى ايه الدهر

نهضت الى عليا طرابلس التي / اقل عناها ان خندقها البحر

والقصيدة طويلة كلها على هذا المنوال اضربت عنه خوف الاطالة انتهى قلت ثم عاد الملك المنصور الى الديار المصرية في جمادى الاخرة من السنة واستمر بالقاهرة الى اول سنة تسع وثمانين وستماية جهز الامير حسام الدين طرنطاي كافل الممالك الى بلاد الصعيد ومعه عسكر جيد من الامرا والجند وسكن تلك النواحي واباد المفسدين واخذ خلقا عظيمة من اعيانهم رهاين واخذ جميع اسلحتهم وخيولهم وكان معظم سلاحهم السيوف والجحف والرماح واحضر وامر ذلك الى السلطان عدة احمال ففرق السلطان من الخيول والسلاح فيمن اراد من الامرا والجند واودع الزرداخاناه الجيوش وفي هذه السنة ايضا عاد الامير عز الدين ايدمر الافرم من غزو بلاد السودان بغنايم كثيرة ورقيق كثير من النسا والرجال وقيل صغيرهم وفي هذه السنة ايضا رسم السلطان ان لا يستخدم احد من الامرا وغيرهم في دواوينهم احدا من النصارى واليهود وحرض على ذلك فامتثل ذلك الامرا جميعهم وفي هذه السنة عزم الملك المنصور على الحج فبلغه خبر فرنج عكا ففتر عزمه وتهيا للخروج الى البلاد الشامية وراى ان تقدم غزوهم والاهتمام على الحج واخذ في تجهيز العساكر والبعوث وضرب دهليزه خارج القاهرة ووقف الدهليز الى جهة عكا وخرج من القاهرة الى الخيمة وهو متوعك لايام خلت من شوال ولا زال متمرضا بخيمته عند مسجد التبن خارج القاهرة الى ان توفي به في يوم السبت سادس ذي القعدة من سنة تسع وثمانين وستماية وحمل الى القلعة ليلة الاحد وتسلطن من بعده ولده الملك الاشرف صلاح الدين خليل الذي كان عهد له بالسلطنة قبل تاريخه حسبما ذكرناه وكثر اسف الناس عليه قال الحافظ ابو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي في تاريخ الاسلام بعد ما سماه ولقبه قلت اشترى بالف دينار ولهذا كان في حال امرته يسمى بالالفي وكان من احسن الناس صورة في صباه وابهاهم واهيبهم في رجوليته كان تام الشكل مستدير اللحية قد وخطه الشيب على وجهه هيبة الملك وعلى

اكا في حشمه السلطنه وعليه سكينه ووقار ورايته مرات اخرها منصرفه من
فتح طرابلس وكان من ابنا الستين ثم قال وحدثني ابي انه معجم اللسان لا يكاد
يفصح بالعربيه وذلك لانه اتي به من بلاد الترك وهو كبير ثم قال بعد كلام اخر
وعمل بالقاهره بين القصرين تربه عظيمه ومدرسه كبيره قال وبيمارستان للمرضى
قلت ومن عمارته البيمارستان المذكور وعظم اوقافه تعرف همته وسنذكر عمارة البيمارستان
ان شا الله بعد ذلك انتهى وقال غيره وكان يعرف ايضا قلاوون الالفي الاقسنقري
الكاملي الصالحي النجمي لان الامير اق سنقر الكاملي كان اشتراه من تاجره بالف دينار ثم مات
اق سنقر المذكور بعد مده يسيره فارتجع هو وخشداشيته الى الملك الصالح نجم الدين
ايوب في سنه سبع واربعين وستمايه وهي السنه التي مات فيها الملك الصالح ايوب وهذا
القول هو الصحيح في اصل مشتراه قلت ولما طلع الملك المنصور قلاوون الى قلعه
الجبل ميتا اخذوا في تجهيزه وغسله وتكفينه الى ان تم امره وحملوه وانزلوه الى تربته
بين القصرين ودفن بها وكانت مدة ملكه احدى عشرة سنه وثلاثه اشهر رحمه الله
وكان سلطانا كريما حليما شجاعا مقداما عادلا عفيفا عن سفك الدما مايلا الى فعل
الخير والامر بالمعروف وله ماثر كثيره منها البيمارستان الذي انشاه بين القصرين
وتمم عمارته في مده يسيره وكان مشد عمارته علم الدين سنجر الشجاعي المنصوري وزير
الديار المصريه ومشد دواوينها ثم ولي نيابه دمشق ونهض بهذا العمل العظيم وفرغ
منه في ايام قلايل ولما كمل عماره الجميع امتدحه معين الدين بن تولو بقصيده
انشات مدرسه ومارستانا « لتصحح الاديان والابدانا »
قلت وهذا البيمارستان واوقافه وما شرطه فيه لم يسبقه الى ذلك احد
قديما ولا حديثا شرقا ولا غربا وجدد عماره قلعه حلب وقلعه كركر وغير
موضع واما غزواته فقد ذكرناها في وقتها وجمع من المماليك خلقا عظيما
لم يجمعهم احد قبله بلغت عدتهم اثني عشر الفا وصار منهم الامرا الكبار والنواب ٢٥
ومنهم من تسلطن من بعده على ما ياتي ذكره وتسلطن الصالحي ذريته سلاطين
كبيره اخرهم الملك المنصور حاجي الذي خلعه الملك الظاهر برقوق واعظم من هذا
انه من تسلطن من بعده من يوم مات الى يومنا هذا اما من ذريته واما من مماليكه
او مماليك مماليكه اولاده وذريته لان يلبغا مملوك السلطان حسن وحسن
ابن محمد بن قلاوون وبرقوق مملوك يلبغا والسلاطين جميعهم مماليك برقوق واولاده
انتهى وكان من محاسن الملك المنصور قلاوون انه لا يميل الى جنس بعينه
بل

بل كان ميله لمن يخيل فيه النجابه كاين من كان قلت ولهذا طالت مدة مماليكه وذريته
بخلاف اجناس مماليكه وكانت حرمته عظيمه على مماليكه لا يستطيع الواحد منهم
ان ينهر غلامه ولا خادمه خوفا منه ولا يتجاهر احد منهم بفاحشه ولا يتزوج
الا ان زوجه هو بعض جواره هذا مع كثره عددهم قلت رحمه الله لو لم
يكن من محاسنه الا تربيه مماليكه وكف شرهم عن الناس لكفاه ذلك عند الله فانه
كان بهم منفعه للمسلمين ومضره للمشركين وقيامهم في الغزوات معروف وشرهم عن
الرعيه مكفوف بخلاف زماننا هذا واندفع قلتهم وضعف بنيتهم وعدم شجاعتهم
شرهم في الرعيه معروف ونفعهم عن الناس مكفوف هذا مع عدم التجاريد والنفا
الخوارج وقله الغزوات فانه لم يقع في هذا القرن وهو القرن التاسع لقامع خارجي
غير وقعه تيمور وافتضحوا منه غايه الفضيحه وسلموا البلاد والعباد وسبعه
اكثرهم من غير قتال واما الغزوات فاعظم ما وقع في هذا القرن فتح قبرس
وكان النصر فيها من الله سبحانه وتعالى انكسر صاحبها واخذ من جماعه يسيره
ملعاهم بعض عساكره خذلانا من الله تعالى ووقع ذلك كله قبل وصول غالب عساكر المسلمين
واما غير ذلك من الغزوات فسفر في البحر ذهابا وايابا فكيف لو كان هولا
ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب عندما غزا الشام وغاب عن
الديار المصريه نحو العشر سنين لا يفارق فيها الخيم والتشتت عن الاوطان واتصال
الغزوه بالغزوه اولو كانوا ايام الملك الكامل محمد لما نازل الفرنج على دمياط نحو
الثلاث سنين لم يدخل فيها مصر الى ان فتح الله عليه او لو كانوا ايام الملك الظاهر
وهو يتجرد ويغزو في السنه الواحده المره والمرتين والثلاثه وهلم جرا الى
ح ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين لما اخذت الاسكندريه وهذا شي معروف لا يشك
فيه احد واعجب من هذا كله ان اوليك كانوا اعلى خط واوفر من الادب والحشمه
والتواضع مع الاكابر واظهار الناموس وعدم الازدرا بمن هو دونهم وهولا
٢٦ اشبه في المساوي في الشما لا يهتدي احدهم لمسك لجام الفرس وان تكلم
تكلم بنفس لغير الهم وصناعه الا نهب البضاعه يتقوون على الضعيف
ويشرهو حتى في الرغيف جهادهم الاخراق بالرئيس وغزوهم في التبن والدرس
وحظهم منقام والامر لهم والسلام انتهى قال ابن كثير في حق
الملك المنصور قلاوون المذكور اشتراه الملك الصالح نجم الدين ايوب من الملك الكامل
محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بالف دينار ولذلك سمي بالالفي قلت
وهذا بخلاف ما نقله الشيخ صلاح الدين خليل ابن ايبك الصفدي من ان الذي

اشتراه بالف دينار انما هو الامير سنقر الكاملي والارجح عندي ما قاله الصفدي لوجوه
عديده قال ابن كثير ايضا وكان الملك المنصور قد افرد من مماليكه ثلاثة الاف
وسبعمائة مملوك من الاس والجراكسه وجعلهم بالقلعه وسماهم البرجيه واقام
نوابه في البلدان من مماليكه وهم الذين غيروا الملابس الدولة الماضيه قال
الصلاح الصفدي ولبسوا احسن الملابس لان في الدولة الماضيه الصلاحيه
كان الجميع يلبسون كلوتات صفر بضربه بكلبندات بغير شاشات وشعورهم مظفوره
دبابيس في اكياس حرير ملونه وكان في خواصرهم موضع الحوايص بنود ملونه او بعلبكيه
واكمام اقبيتهم ضيقه على زي ملابس الفرنج واخفافهم برغالي او سقامين ومن فوق
قماشهم كمران بحلق وابزيم وصوالقهم كبار يسع كل صولق نصف ويبه او اكثر ومنديلهم
كبير طوله ثلاثه اذرع فابطل المنصور ذلك كله ما حسن منه وكان الخلع للامرا المقد
المروزي يخصص الملك المنصور لسائر الامرا ملبس الطرد وحش اربعة من خشداشيته
وهم سنقر الاشقر الذي كان تسلطن ولقب بالكامل والبيسري والايدمري والافرم
وباقي الامرا والخاصكية والبرانيه ملبس المروزي والطلحيات والملون والعتابات
بالعتابي قلت وهذا ايضا بخلاف زماننا فانه لبس فيه اوباش الناس الخلع
الثمينه والعجب من هذا انه لما لبس هولا الخلع السنيه زالت بذلك الاهبه والحشمه
عن الخلع المذكوره وصارت نحس دونها من الخلع من اعيان الناس لمعرفتهم بمقام اللابس انتهى
قلت والان نذكر ما وعدنا بذكره في اوايل ترجمة الملك المنصور قلاوون من امر
كتاب السر لانه هو الذي احدث هذه الوظيفه وسمي صاحبها بكاتب السر على ما بينه
من اقوال الكثيره منها انه لما كان ايام الملك الظاهر بيبرس كان الدوادار يومذاك
بلبان بن عبد الله الرومي قال الشيخ صلاح الدين خليل الصفدي كان من اعيان
الامرا اعني عز الدين بلبان المذكور ومن نجبائهم وكان الملك الظاهر بيبرس يعتمد عليه ويحمله
اسراره الى القصاد ولم يؤمره الا الملك السعيد ابن الظاهر بيبرس واستشهد
بمصاف حمص سنه ثمانين وستمائه وكان يباشر وظيفة الدواداريه ولم يكن معه
كاتب سر واتفق انه قال يوما لمحيي الدين ابن عبد الظاهر اكتب لعلان مرسوما ان
يطلق له من الخزانة العاليه بدمشق عشرة الاف درهم فكتب عشرون الفا وكتب المرسوم كما
له وجهزه الى دمشق فانكروه واعادوه الى السلطان وقالوا ما نعلم هل هذا الكرم
بعشرين نصها عشره او بعشره نصها خمسه فطلب السلطان محيي الدين وانكر عليه ذلك
فقال ملخوند هكذا قال لي الامير سيف الدين بلبان الدوادار فقال السلطان يعني ٤٧

تغيير الملابس

احداث وظيفة كتابة السر

ان يكون للملك كاتب سر يتلقى المرسوم منه شفاها وكان الملك المنصور قلاوون حاضرا من
جملة الامرا فسمع هذا الكلام وخرج الملك الظاهر عقيب ذلك الى نوبة البلستين
فلما توفي الملك الظاهر وملك الملك المنصور قلاوون اتخذ كاتب سر انتهى كلام الصفدي
باختصار قلت وفي هذه الحكايه دلاله على ان وظيفه كتابة السر
لم تكن قبل ذلك ابدا لقوله ينبغي للملك ان يكون له كاتب سر يتلقى المرسوم منه شفاها
وانما تحقق ما قلناه ان وظيفه كتابة السر لم تكن قديما وانما كانت الملوك
لا يتلقى الامور عنهم الا الوزرا قضية فخر الدين بن لقمان مع القاضي فتح الدين محمد بن
عبد الظاهر في الدوله الاشرفيه خليل بن قلاوون وهو انه لما توزر فخر الدين بن لقمان
قال له الملك المنصور من يكون عوضك في الانشا قال فتح الدين ابن عبد الظاهر فولي
فتح الدين وتمكن عند السلطان وحظي عنده وفتح الدين هذا هو الذي قلنا
عندي اول الكتاب انه اول من كان كاتب سر وظهر اسم هذه الوظيفه من
ثم انتهى وحظي فتح الدين عند السلطان الى الغايه فلما كان بعض الايام دخل
فخر الدين بن لقمان على السلطان فاعطاه السلطان كتابا يقراه فلما دخل فتح الدين اخذ السلطان
الكتاب منه واعطاه لفتح الدين وقال لفخر الدين تاخر فعظم ذلك على فخر الدين ابن
لقمان قلت ولولا ان هذه الواقعه خرق العاده ما غضب ابن لقمان من ذلك
لان العاده كانت يوم ذاك لا يقرا احد على السلطان كتابا بحضرة الوزير انتهى
ومنها واقعه القاضي فتح الدين المذكور مع شمس الدين ابن السلعوس لما ولي الوزاره
للملك الاشرف خليل ابن قلاوون فانه قال لفتح الدين اعرض علي كلما تكتبه عن السلطان
كما هي العاده فقال فتح الدين لا سبيل الى ذلك فلما بلغ الملك الاشرف هذا الخبر من الوزير
المذكور قال صدق فتح الدين وغضب من ذلك الوزير ابن السلعوس قلت
وعندي دليل اخر اقوى من جميع ما ذكرته انه لم اقف على ترجمة احد من الاعلام
شرقا وغربا نعت بكاتب السر قبل فتح الدين هذا وهذه الكفايه وما
ذكره صاحب صبح الاعشا وغيره ممن كتبوا للنبي صلى الله عليه وسلم
ومن بعده ليس في ذلك دليل على انهم كتاب السر بل ذلك دليل انه كان كاتب
عن نحو ومنه كاين من كان ونحن ايضا نذكر الذين ذكرهم صاحب صبح الاعشا
وغيره من الكتاب ونذكر ايضا من الحقناه بهم من كتاب السر الى يومنا هذا
ليعلم بذلك صدق مقالتي من ذكرهم والقابهم وزمانهم انتهى قال اعلم
٤٨ ان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا نيفا على ستة وثلاثين كاتبا لكن المشهور

منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعوية بن ابي سفيان ومروان بن الحكم قلت وفي
مروان خلاف لان الحافظ ابو عبد الله الذهبي قال في ترجمة مروان بن الحكم
له رؤيا ان شاء الله ولم يعده من الصحابة وايضا حذف جماعة من كبار الصحا
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم واثبت مروان هذا وفي صحبته خلاف ولولا
خشية الاطالة لذكرنا من ذكره الحافظ العلامة مغلطاي ممن كتب للنبي
صلى الله عليه وسلم ليعلم بذلك غلط من عده مروان من الكتاب انتهى قال
ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وصارت الخلافة الى ابي بكر كتب عنه عمر بن الخطاب
وعثمان وعلي رضي الله عنهم فلما استخلف عمر كتب عنه عثمان وعلي ومعوية وعبد الله
ابن خلف الخزاعي وكان زيد بن ثابت وزيد بن ارقم يكتبان على بيت المال فلما استخلف
عثمان كتب عنه مروان بن الحكم فلما استخلف علي كتب عنه عبد الله بن رافع مولى
مولى النبي صلى الله عليه وسلم وسعد بن نمران فلما استخلف الحسن كتب عنه كاتب ابيه
فلما بايعوا معوية كتب عنه عبد الله بن اوس وكتب عبد الله المذكور عن ابنه يزيد ايضا
وابن ابنه معوية بن يزيد فلما خلع معوية بن يزيد نفسه وتولى مروان بن الحكم
كتب عنه سفيان الاحول وقيل عبد الله بن اوس فلما استخلف عبد الملك ابن مروان
كتب عنه روح بن زنباع الجذامي فلما استخلف الوليد كتب عنه قرة بن شريك
ثم قبيصة بن ذويب ثم الضحاك بن رمل فلما استخلف سليمان كتب عنه يزيد بن المهلب
ثم عبد العزيز بن الحارث فلما استخلف الامام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كتب
عنه رجاء بن حيوة الكندي ثم ابن ابي رقية فلما استخلف يزيد بن عبد الملك كتب
عنه سعد بن الوليد الابرش ثم محمد بن عبد الله بن حارثة الانصاري فلما استخلف هشام
ابن عبد الملك ابقاهما على عادتهما واستكتب معهما سالما مولاه فلما استخلف
الوليد بن يزيد كتب عنه العباس بن مسلم فلما استخلف يزيد بن الوليد كتب عنه ثابت
ابن سليمان فلما استخلف ابرهيم بن الوليد كتب عنه ايضا ثابت على عادته فلما ٢٩
صارت الخلافة الى مروان بن محمد بن مروان كتب عنه عبد الحميد بن يحيى مولى بني عامر
الى حين انقراض الدولة الاموية ثم صارت الخلافة لبني العباس فاتخذوا
كتابهم وزراء وكان اول خلفاء بني العباس ابو العباس عبد الله بن محمد السفاح
فاتخذ ابا سلمة الخلال وهو اول وزير وزر في الاسلام ثم استوزر بعده
برمك وسليمان بن مخلد والربيع بن يونس فتراكمت عليهم الاشغال واتسعت
عليهم الامور فافردوا للمكاتبات ديوانا وكانوا يعبرون عنه تارة بصاحب
ديوان الرسائل وتارة بصاحب ديوان المكاتبات وتفرقت دواوين الانشا

اول من وزر

في الاقطار

في الاقطار وكان بكل مملكة ديوان انشا وكانت الديار المصرية من حين الفتح الاسلامي
والى الدولة الطولونية امارة ولم يكن لديوان الانشا بها كبير امر فلما استولى احمد بن
طولون عظمت مملكتها وقوي امرها فكتب عنه ابو جعفر محمد بن احمد بن مودود وكتب
لولده خمارويه اسحق بن نصر العبادي وتوالت دواوين الانشا بذلك الى حين انقراض
الدولة الاخشيدية ثم كانت الدولة الفاطمية فعظم ديوان الانشا بها ووقع الاعتنا
به واختيار بلغا الكتاب ما بين مسلم وذمي فكتب للعزيز بن المعز في الدولة الفاطمية
ابو المنصور بن سورين النصراني ثم كتب لابنه الحاكم ومات في ايامه وكتب للحاكم بعده
القاضي ابو الطاهر النهركي ثم تولى الظاهر بن الحاكم وكتب عنه ابو الطاهر المذكور
ثم تولى المستنصر فكتب عنه القاضي ولي الدين بن خيران وولي الدولة موسى بن الحسن
بعد انتقاله الى الوزارة وابو سعيد العميدي ثم تولى الامر الحافظ فكتب عنهما الشيخ
ابو الحسن علي بن ابي اسامة الحلبي الى ان توفي في ايام الحافظ فكتب بعده ولده ابو المكارم
الى ان توفي بعده الشيخ امين الدين تاج الرياسة ابو القاسم علي بن سليمن بن منجب المعروف
بابن الصيرفي والقاضي كافي الكفاة محمود بن القاضي الموفق اسعد بن قادوس وابن
ابي الدم اليهودي ثم كتب بعد ابن ابي الدم القاضي الموفق بن الخلال بقية ايام الحافظ
الى اخر ايام العاضد اخر خلفائهم وبه تخرج القاضي الفاضل عبد الرحيم
البيساني ثم اشترك العاضد مع الموفق بن الخلال في ديوان الانشا القاضي جلال
الدين محمود الانصاري ثم كتب القاضي الفاضل بين يدي الموفق بن الخلال في وزارة
صلاح الدين يوسف بن ايوب القاضي الفاضل المذكور ثم اضيفت له الوزارة
ثم كتب بعد الناصر لابنه العزيز ولاخيه العادل ابي بكر ثم مات العادل
والفاضل قلت هنا تجاوز فانه لم يكتب القاضي الفاضل للعادل وكان
بينهما مشاحنة ومات القاضي الفاضل قبل وصول العادل الى مصر وقيل وقت
دخول العادل من باب النصر الى القاهرة كانت جنازة القاضي الفاضل خارجة
وقد ذكرنا ذلك مفصلا في هذا الكتاب وانما كتب الفاضل للعزيز عثمان ولولده ٤٠
الملك المنصور محمد فالتبس المنصور على الناقل بالعادل انتهى قال ثم تولى
الكامل ابن العادل فكتب له امين الدين سليمان المعروف بكاتب الدرج الى ان توفي
فكتب له بعده الشيخ امين الدين عبد المحسن الحلبي مدة قليلة ثم كتب للصالح
نجم الدين ايوب ثم ولي ديوان الانشا الصاحب بها الدين زهير ثم صرف وولي
بعده الصاحب فخر الدين بن لقمان الاسعردي وبقي الى انقراض الدولة الايوبية
فلما كانت الدولة التركية كتب للمعز ايبك الصاحب فخر الدين المذكور ثم بعده

للمظفر قطز ثم للظاهر بيبرس ثم للمنصور قلاوون ثم نقله قلاوون من ديوان الانشا
للوزارة وولي ديوان الانشا الوزارة مكانه القاضي فتح الدين ابن عبد الظاهر
فكتب عنه بقية ايامه ثم كتب لابنه الاشرف خليل الى ان توفي فولي مكانه
القاضي تاج الدين ابن الاثير فكتب الى ان توفي فكتب بعده القاضي شرف الدين
عبد الوهاب بن فضل الله فكتب بقية ايام الاشرف فلما تولى اخوه الناصر محمد
كتب عنه القاضي شرف الدين المذكور في سلطنته الاولى ثم في ايام العادل كتبغا
ثم ايام المنصور لاجين ثم في ايام سلطنة الناصر محمد الثانية ثم نقله الى كتابة السر
بدمشق عوضا عن اخيه القاضي محيي الدين وتولى مكانه بمصر القاضي علا الدين ابن
الاثير وبقي حتى مرض بالفالج فاستدعى الملك الناصر محيي الدين ابن فضل الله من دمشق
وولده شهاب الدين وولاه ديوان الانشا ثم ولي بعدهما القاضي شرف الدين
ابن الشهاب محمود فبقي الى عود السلطان من الحج فاعاد القاضي محيي الدين وولده
القاضي شهاب الدين الى ديوان الانشا فبقي مدة ثم تغير السلطان على القاضي
شهاب الدين وصرفه عن المباشرة واقام اخاه القاضي علا الدين وكلاهما معينا
لوالدهما لكبر سنه ثم سال القاضي محيي الدين السلطان في العود فاعاده وصحبته
ولده شهاب الدين واستمر ولده القاضي علا الدين بالديار المصرية فباشر بقية
ايام الناصر ثم ايام ولده الملك المنصور ثم ايام الاشرف كجك ثم ايام الناصر
احمد الى ان خلع نفسه وتوجه الى الكرك توجه معه القاضي علا الدين فلما تولى
الملك الصالح اسمعيل السلطنة بمصر بعد اخيه الناصر احمد قرر القاضي بدر الدين
محمد بن القاضي محيي الدين بن فضل الله عوضا عن اخيه علا الدين قلت
لم يزل بدر الدين محمد بعد اخيه علا الدين الوظيفة مستقلا الاوانا ناب عنه
الى حضوره انتهى قال ثم اعيد علا الدين ايام الصالح اسمعيل وايام
الكامل شعبان ثم ايام المظفر حاجي ثم ايام الناصر حسن في سلطنته الاولى ٤١
ثم في ايام الصالح صالح ثم في ايام الناصر حسن الثانية ثم ايام المنصور محمد بن المظفر
حاجي ثم في ايام الاشرف شعبان وتوفي في ايامه قلت وكانت وفاته
في شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة بعد ان باشر كتابة السر
نيف وثلاثين سنة لاحدى عشرة سلطانا قال ثم ولي الوظيفة بعده
ولده بدر الدين محمد بن القاضي علا الدين فباشر ايام الاشرف شعبان ثم ولده
المنصور علي ثم اخيه الصالح حاجي بن شعبان الى ان خلع بالظاهر برقوق فاستقر
برقوق بالقاضي اوحد الدين عبد الواحد ابن اسمعيل التركماني الى ان توفي

قلت

قلت وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ست وثمانين وسبعمائة قال ثم اعيد بدر الدين
فباشر حتى خلع الظاهر برقوق بالمنصور حاجي فاستمر بدر الدين الى ان عاد برقوق
الى السلطنة الثانية صرفه بالقاضي علا الدين علي بن عيسى الكركي ثم صرف الكركي
قلت ومات معزولا في شهر ربيع الاول سنة اربع وتسعين وسبعمائة قال
ثم اعيد القاضي بدر الدين من بعد عزل القاضي علا الدين فاستمر بدر الدين الى ان
توفي بدمشق قلت ووفاته في شوال سنة ست وتسعين وسبعمائة قال
وولي بعده القاضي بدر الدين محمود الكلستاني فباشر الى ان توفي قلت
وكانت وفاته في عاشر جمادى الاولى سنة احدى وثمانمائة قال فتولى بعده
القاضي فتح الدين فتح الله فباشر بقية ايام الظاهر ومدة من ايام الناصر
الى ان صرفه الناصر فرج بالقاضي سعد الدين بن غراب مدة يسيرة ثم صرف
ابن غراب واعيد القاضي فتح الدين ثانيا فباشر الى ان صرف بالقاضي فخر الدين
ابن المزوق فباشر مدة يسيرة ثم صرف واعيد فتح الله فباشر الى ان صرفه
الملك المؤيد شيخ وقبض عليه وصادره قلت ومات تحت العقوبة خنقا
في ليلة الاحد خامس عشر ربيع الاول سنة ست عشرة وثمانمائة وهو فتح الله
ابن مستعصم بن نفيس التبريزي الحنفي الداوودي ماتي ذكره هو وغيره من كتاب
السر في محلهم من هذا الكتاب ان شا الله تعالى قال وتولى بعده القاضي ناصر الدين
محمد البارزي فباشر الى ان توفي قلت وكانت وفاته يوم الاربعا ثامن شوال
سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ومولده بحماه في يوم الاثنين رابع شوال سنة
سبع وستين وسبعمائة وتولى بعده ولده القاضي كمال الدين محمد بن البارزي فباشر
الى ان صرفه الظاهر ططر وولي علم الدين داود بن الكويز فباشر الى ان توفي
سنة ست وعشرين وثمانمائة في دولة الملك الاشرف برسباي وولي بعده
جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي فباشر قليلا الى ان صرف بقاضي القضاة
٤٢ شمس الدين محمد الهروي ثم دام الكركي بعد ذلك وباشر عدة وظايف
بالبلاد الشامية الى ان توفي في حدود سنة خمس وخمسين وثمانمائة وباشر
الهروي الى ان عزل بقاضي القضاة نجم الدين عمر بن حجي فباشر ابن حجي الى ان عزل
وتوجه الى دمشق على قضاها ودام الى ان قتل بها في ذي القعدة سنة ثلاثين وثمانمائة
وولي بعده القاضي بدر الدين محمد بن مزهر واستقر الى ان مات في ليلة الاحد
سابع عشرين جمادى الاخرة سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وولي بعده ابنه جلال الدين
وقيل بدر الدين محمد في مدة يسيرة ثم صرف بالشريف شهاب الدين احمد الحسيني

الدمشقي فباشر مدة يسيرة وتوفي بالطاعون وولي بعده شهاب الدين احمد بن الصاحب
الحلبي فباشر الى ان مات في سنة خمس وثلاثين وولي بعده الوزير كريم الدين عبد الكريم
ابن كاتب المناخ مضافا للوزاره فباشر اشهرا وصرف واعيد القاضي كمال الدين
محمد البارزي في يوم السابع عشر من شهر ربيع الاخر سنة ست وثلاثين فباشر
الى ان صرف يوم الخميس سابع رجب سنة تسع وثلاثين وولي بمكانه الشيخ محب الدين ابن
الاشقر فباشر الى ان صرف وولي صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن
ابن نصر الله فباشر الى ان توفي بالطاعون في سنة احدى واربعين وولي بمكانه والده
الصاحب بدر الدين حسن فباشر الى ان صرف واعيد القاضي كمال الدين ابن البارزي
في يوم السابع عشر ربيع الاخر سنة اثنين واربعين وتمادى به وهي ولايته
الثالثه فباشر الى ان توفي بمكة يوم الاحد سادس عشر من صفر سنة ست
وخمسين وثمانمايه ولم يخلف بعده مثله وولي بعده القاضي محب الدين محمد بن الاشقر
المقدم ذكره وباشر الى ان صرفه الملك الاشرف اينال بالقاضي محب الدين محمد بن
الشحنة الحلبي فباشر ابن الشحنه اشهرا ثم صرف واعيد القاضي محب الدين محمد
ابن الاشقر وهي ولايته الثالثه انتهى قلت وغالب من ذكرناه من هولا
الكتاب قد تقدم ذكر اكثرهم وياتي ذكر ما بقي في محلهم من هذا الكتاب استطرادا
وقد استطردنا من ترجمة الملك المنصور الى غيرها ولكن لا باس بالتطويل في تحصيل
الفوايد انتهى **السنة الاولى من سلطنة الملك المنصور**
قلاون وقد تقدم ذكرها في ترجمة الملك السعيد والملك العادل سلامش
ولدي الملك الظاهر بيبرس **وهي سنة ثمان وسبعين وستمايه**
فانه حكم فيها من شهر رجب الى اخرها ومنه **السنة الثانية**
من ولاية الملك المنصور قلاون الالفي وهي سنة تسع وسبعين
وستمايه فيها توفي الشيخ محيي الدين ابو العباس احمد بن السابق الحلبي ٤٣
العدل الكبير كان من اكابر بيوت حلب وكان عنده فضيلة ورياسة ومات
بدمشق في ذي الحجه **وفيها** توفي الامير سيف الدين وقيل صارم الدين ازبك ابن
عبد الله الحلبي كان من اعيان امرا دمشق وهو منسوب الى استاذه الامير عز الدين
ايدمر الحلبي وكان قد تجرد الى بعلبك فمرض بها فحمل في محفه الى دمشق
فمات بها في شوال **وفيها** توفي الامير جمال الدين اقوش ابن عبد الله الشمسي
كان من اعيان الامرا واماثلهم وشجعانهم وهو الذي امسك الامير عز الدين

ايدمر

ايدمر الظاهري وهو الذي باشر قتل كتبغا نوين مقدم التتار يوم عين جالوت
وكان ولي نيابة حلب في السنة الخالية ومات بها يوم الاثنين خامس المحرم ودفن
بحلب وهو في عشر الخمسين **وفيها** توفي الشيخ الامام كمال الدين ابو محمد عبد الرحمن
ابن محمد الحنفي الفقيه العدل كان من اعيان الفقها العدول وكان كثير الديانه
والتعبد وهو اخو قاضي القضاه شمس الدين الحنفي **وفيها** توفي الشيخ شمس الدين
ابو عبد الله محمد الحمصي المولد والدار البعلبكي الوفاه كان فاضلا ظريفا اديبا شاعرا
ومما ينسب اليه من الشعر قوله
والدهر كالطيف بوساه وانعمه ، من غير قصد فلا تحمد ولا تلم
لا تسال الدهر في البأسا يكشفها ، فلو سالت دوام البوس لم يدم
وفيها توفي الاديب الفاضل الشاعر المفنن جمال الدين ابو الحسين يحيى بن عبد
العظيم بن يحيى بن محمد بن علي المصري المولد والوفاه **المعروف بالجزار** الشاعر
المشهور احد فحول الشعرا في زمانه مولده سنة احدى وستمايه ومات
يوم الثلاثا ثاني عشر شوال ودفن بالقرافه وكان من محاسن الدنيا وله نوادر
مستظرفه ومداعبات ومفاوضات مع شعرا عصره وله ديوان شعر
كبير قال الشيخ صلاح الدين الصفدي لم يكن في عصره من يقاربه في جودة
النظم غير السراج الوراق وهو كان فارس تلك الحلبه ومنه اخذوا وعلى
نمطه نسجوا ومن مادته استمدوا انتهى كلام الصفدي **قلت**
ونذكر قطعه من شعره غير ذلك **قوله**
اكلف نفسي كل يوم وليلة ، شرورا على من لا افوز بخيره
كما سود القصار بالشمس وجهه ، ليجهد في تبييض اثواب غيره
وقيل انه بات ليلة في رمضان عند الصاحب بها الدين بن حنا فصلى
٤٤ عنده التراويح وقرا الامام في تلك الليله سورة الانعام في ركعة واحده
فقال ابو الحسين
مالي على الانعام من قدرة ، لا سيما في ركعة واحده
فلا تسوموني حضورا سوى ، في ليلة الانفال والمايده
ومن شعره
طرف المحب فم يذاع به الجوى ، والدمع اصدق ما يكون لسان
تبكي العيون على الكرى واعجب لمن ، يبكي عليه اذا نأى الاوطان
وفيها توفي الشيخ الامام عماد الدين ابو بكر بن هلال بن عباد الجيلي الحنفي
معيد المدرسة الشبليه كان اماما عالما صالحا منقطعا عن الناس مشتغلا

سبعه وكان معدودا من العلما افتى واعاد ودرس وانتفع به الناس ومات
في تاسع عشر شهر رجب وقد كمل له مائه سنه واربع سنين وروى عن ابن الزبيدي
وروى بالاجازه العامه عن السلفي **الدين خضر المهدي** ومات في هذه السنه
قال وفيها توفي العلامه شمس الدين محمد بن عبد الله بن لبن ... الاديب البارع ابو
الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار بمصر وشيخ الرافضه المحدث ابو القاسم بن الحسين
ابن العود الحلي بجزين في شعبان والشيخ الزاهد يوسف الفقاعي بزاويته بقاسيون
امر النيل في هذه السنه الما القديم ثلاثه اذرع وخمسه اصابع مبلغ الزياده
ثمانيه عشر ذراعا وثلاثه وعشرون اصبعا **السنه**
الثالثه من ولايه السلطان الملك المنصور قلاوون على مصر
وهي سنه ثمان وثمانين فيها ترتبت جزيره كبيره ببحر النيل تجاه
قريه بولاق واللوق وانقطع بسببها مجرى البحر ما بين قلعة المقس وساحل
باب البحر والرمله ومن جزيره الفيل ولم يعهد هذا فيما تقدم وحصل
مشقه يسيره من نقل الما لبعد البحر عنهم واراد السلطان حفرها فمنعوه
وقالوا هذا نشف الى الابد **قلت** ولذا وقع وغالب املاك باب
البحر والبساتين خارج باب البحر وداخله هي مكان البحر الذي نشف والتصقت
المباني والبساتين بجزيره الفيل وصارت غير جزيره فسبحان القادر على كل شي
وفيها توفي الشيخ الصالح المولّه المعتقد ابرهيم بن سعيد الشاغوري
المعروف بجيعانه في يوم الاحد سابع جمادى الاول بدمشق ودفن بمقبره المولهين
بسفح قاسيون وله من العمر نحو سبعون سنه وكانت له حماره معظمه وكان له
احوال ومكاشفات رحمه الله **وفيها** توفي ملك التتار **ابغا** بن هولاكو
ابن تولوخان ابن جنكزخان ملك التتار وطاغيتهم كان ملكا جليل القدر
عالي الهمه شجاعا مقداما خبيرا بالحروب لم يكن بعد والده مثله وكان على مذهب
التتار واعتقادهم ومملكته متسعه جدا وعساكره كثيره وكان مع ذلك
كلمته مسموعه في جنده مع كثرتهم ولما توجه اخوه منكوتمر بالعساكر الى
جهه الشام لم يكن ذلك عن رايه بل اشير عليه بموافقته ونزل في جملة الوقف
الرحبه اوما تقرب منها فلما بلغه منكوتمر الكسره رجع الى همذان فمات غما وكمدا
بعد ان جيه ... وسره بين العيدين وله من العمر نحو خمسين سنه وقيل
ثلاثين سنه والثاني ارجح ومات بعده سومين اخوه احاي على ما ياتي ذكر

منكوتمر

(في الحاشية: الثامن وعشرون اصبعا)
(في الحاشية: ابغا بن هلاكو)

٤٥

منكوتمر في القابله **وفيها توفي** التاجر نجم الدين ابو العباس احمد بن علي بن المظفر
ابن الحلي كان ذا نعمه ضخمه وثروه زائده ظاهره واموال جمه وله التقدم في الدوله
وفيها توفي الشيخ موفق الدين ابو العباس احمد بن يوسف المعروف **بالكواشي**
الامام العالم المفسر صاحب التفسير الكبير والتفسير الصغير وهما من احسن
التفاسير وكانت له اليد الطولى في القراات ومشاركه في غير ذلك من العلوم وكان
مقيما بالجامع العتيق بالموصل منقطعا عن الناس مجتهدا في العباده لا يقبل
لاحد شيا وكان يزوره الملك ومن دونه فلا يقوم لهم ولا يعبا بهم وكان له
مجاهدات وكشوف وكرامات ولاهل تلك البلاد فيه عقيده ومات وله سبعون
سنه تقريبا وكانت وفاته في سابع عشر رجب بالموصل ودفن بها **وفيها**
توفي الامير عز الدين المعروف بالحاج ازدمر بن عبد الله الجمدار كان من اعيان
الامرا وكان ممن انضاف الى سنقر الاشقر لما تسلطن وكان سنقر جعله نائبا
بدمشق ووقع له امور ذكرنا بعضها في اول ترجمه المنصور قلاوون الى ان استشهد
في واقعه التتار مع المنصور قلاوون بظاهر حمص مقبلا غير مدبر رحمه الله
وتقبل منه **وفيها** توفي الامير عز الدين ايبك بن عبد الله الشجاعي الصالحي
العمادي والي الولايه بالجهات القبليه كان دينا خيرا من الجانب شديدا
على اهل الريب وجيها عند الملوك وكان الملك الظاهر بيبرس يعتمد عليه في
اموره ثم انه ترك الامره باختياره ولزم داره الى ان مات بدمشق في جمادى
الاخره وقد بلغ خمسا وثمانين سنه **وفيها** توفي الامير بدر الدين بكتوت بن عبد الله
الخازندار استشهد ايضا في وقعه التتار بحمص وكان اميرا جليلا **وفيها**
توفي الامير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار المقدم ذكره في كتاب السير كان الملك
الظاهر بيبرس يعتمد عليه وولاه دوادارا وكان المطلع على اسراره وتدبير
امور القصاد والجواسيس والكاتبات لا شريك في ذلك في ديوان السلطنه
بل كان هو والامير حسام الدين لاجين الايدمري المعروف بالدرفيل فلما توفي
لاجين الدرفيل انفرد بلبان بذلك وحده وكان مع هذه الخصوصيه عند
الملك الظاهر امير عشره وقد جندي بل ... الصعدي لم يومره طبلخاناه
الى ان مات الملك الظاهر انعم عليه ولده الملك السعيد بامره ستين فارس
بالشام وبقي بعد ذلك الى ان استشهد بظاهر حمص رحمه الله وقد نيف
على ستين سنه **وفيها** توفي الامير شمس الدين سنقر بن عبد الله الالفي
كان من اعيان الامرا الظاهريه وولي نيابه السلطنه بمصر للملك السعيد بعد موت

(في الحاشية: بلبان الدوادار)

٤٦

الامير بدر الدين بيليك الخازندار وباشر النيابة احسن مباشرة الى ان استعفى فاعفى وولي النيابة عوضه الامير كوندك فكان ذهاب الدولة على يده ثم قبض الملك المنصور هذا على سنقر واعتقله بالاسكندرية وقيل بقلعة الجبل الى ان مات وله من العمر نحو اربعين سنة **وفيها** توفي الشيخ علا الدين علي ابو الحسن بن محمود ابن الحسن بن نبهان اليشكري ثم الربعي كان له اليد الطولى في علم الفلك وتفرد بحل الازياج وعمل التقاويم وغلب ذلك عليه مع فضيلة تامة في علم الادب وجودة النظم

ومن شعره

ولما اتاني العادلون عدمتهم ، وما منهم الا للحمي قارض
وقد بهتوا لما راوني صاحيا ، وقالوا به عين فقلت وعارض

وله

اني اغار من النسيم اذا سرى ، باريج عرفك خيفة من ناشق
واود لو اسهرت لا من علة ، حذرا عليك من الخيال الطارق

قلت ولجاد الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح في هذا المعنى **حيث قال**

فلو امسى على تلفي مصرا ، لقلت معذبي بالله زدني
ولا تسمح بوصلك لي فاني ، اغار عليك منك وكيف مني

ومثل هذا ايضا قول حفصة المغربية

اغار عليك من غيري ومني ، ومنك ومن مكانك والزمان
ولو اني خباتك في جفوني ، الى يوم القيمة ما كفاني

وفيها توفي الشيخ الامام الاديب البارع بدر الدين يوسف بن لولو بن عبد الله الذهبي الشاعر المشهور كان ابوه لولو عتيق الامير بدر الدين صاحب تل باشر وكان بدر الدين هذا فاضلا شاعرا ماهرا **ومن شعره** 47

ما كتبه للشيخ نجم الدين ابن اسرايل وله صاحب اليه بميل يسمى بالجارح

فلك اليوم طاير ، عند بين الجوارح
كيف يرجى خلاصه ، وهو في كف جارح

ومن شعره في دولاب

في روضة دولابها ، الى الغصون قد شكا
من حين ضاع زهرها ، دار عليه وبكا

ول

وله

يا عاذلي قد قل لي ، اذا اذا كيف اسلوا
يمر بي كل حين ، وكلما مر يحلوا

وله

حلا نبات الشعر يا عاذلي ، لما بدى في خده الاحمر
وشاقني ذاك العذار الذي ، نباته احلى من السكر

وله في غلام على وجهه حب شباب

وله دفقا بصب مغرم ، املته صدا وهجرا
وافاك سايل دمعه ، فرددته في الحال نهرا

ابن دُر الذهبي وقد اقضى في هذه السنة قال وفيها توفي العلامة الزاهد موفق الدين احمد بن يوسف الكواشي المفسر بالموصل في رجب وقد جاوز التسعين والقاضي نجم الدين محمد بن القاضي صدر الدين بن سني الدولة بدمشق في المحرم والعلامة قاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين العامري بالقاهرة في رجب وله سبع وسبعون سنة والحافظ المسند جمال الدين ابو حامد محمد بن علي بن محمود بن الصابوني في ذي القعدة والمسند شمس الدين ابو الغنايم المسلم بن محمد بن المسلم بن علان في ذي الحجة وله سبع وثمانون سنة والعدل العز الدين القاسم بن ابي بكر بن قاسم الاربلي في جمادى الاولى والعارف الزاهد ولي الدين علي بن احمد بن بدر الخزرجي المعمم بجامع بيت لهيا في شوال وابغا بن هولاكو ملك التتار بلاد همدان والحاج ازدمر الامير بمصاف حمص شهيدا **امر النيل** الماء القديم خمسة اذرع وثلاثة اصابع مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا واربعة اصابع **السنة الرابعة من ولاية الملك المنصور قلاون على مصر وهي سنة احدى وثمانين وستمائة فيها** توفي قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابي بكر **ابن خلكان** بن بارك بن عبد الله بن شاكل من الحسين بن مالك بن جعفر ابن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي الاربلي الشافعي قاضي قضاة دمشق وعالمها ومورخها مولده في ليلة الاحد حادي عشر جمادى الاخرة سنة ثمان وستمائة باربل وبها نشا ذكره ابن العديم في تاريخه فقال من بيت معروف بالفقه والمناصب الدينية وقال غيره كان اماما عالما فقيها اديبا شاعرا مفننا مجموع الفضايل معدوم النظير في علوم شتى حجة فيما ينقله محققا لما يورده منفردا في

ابن خلكان
48

[illegible]

علم الادب والتاريخ وكانت وفاته في شهر رجب وله ثلاث وسبعون سنه
قلت وهو صاحب التاريخ المشهور وقد استوعبنا من حاله نبذه جيده
في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي انتهى وكان ولي قضا دمشق
مرتين الاولى في حدود الستين وستمايه وعزل وقدم القاهره وناب
في الحكم بها عن قاضي القضاه بدر الدين السنجاري وافتى بها ودرس ودام بها نحو
سبع سنين ثم اعيد الى قضا دمشق بعد عز الدين ابن الصايغ وسر الناس
بعوده ومدحته الشعرا بعدة قصايد من ذلك ما انشده
الشيخ رشيد الدين عمر بن اسمعيل الفارقي فقال

انت في الشام مثل يوسف في مصر ، وعندي ان الكرام جناس
ولكل سبع شداد وبعد السبع ، عام يغاث فيه الناس

وقال فيه ايضا نور الدين علي بن مصعب

رايت اهل الشام طرا ، ما فيهم قط غير راض
اتاهم الخير بعد شر ، فالوقت بسط بلا انقباض
وعوضوا فرحة بحزن ، قد انصف الدهر في التقاضي
وسرهم بعد طول غم ، قدوم قاض وعزل قاض
فكلهم شاكر وشاك ، لحال مستقبل وماض

ومن شعر ابن خلكان المذكور قوله

تمثلتمو لي والبلاد بعيده ، فخيل لي ان الفواد لكم مغنى
وناجاكمو قلبي على البعد والنوى ، فانستمو لفظا واوحشتمو معنى

وله دوبيت

قاسوك ببدر التم قوم ظلموا ، لا ذنب لهم لانهم ما علموا
من اين لبدر التم يا ويحهم ، جيد وعيون مع قوام وفم ٤٩

وله

ما رق ان العبد يخفي عيبه ، فاستر بحلمك ما بدا من عيبه
ولقد اتى لك ما له من شافع ، لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه

قلت ويعجبني في هذا المعنى قول القايل

ان كانت الاعضا خالفت الذي ، امرت به في سالف الازمان
فسلوا الفواد عن الذي اودعتم ، فيه من التوحيد والايمان
تجدوه قد ادى الامانه فيهما ، فهبوا له ما خان في الاركان

وفيها

وفيها توفي ملك التتار منكوتمر بن هولاكو خان بن تولي خان بن جنكزخان هو
اخو ابغا ابن ملك التتار ومنكوتمر هذا هو الذي ضرب المصاف مع السلطان
الملك المنصور قلاون على حمص حسبما تقدم ذكره وانكسرت عساكره فلما وقع
ذلك عظم عليه وحصل له غم شديد وكمد زايد وحدثته نفسه بجمع العساكر
من ساير ممالك هولاكو واستنجد باخيه ابغا على غزو الشام فقدر الله سبحانه
وتعالى موت ابغا ثم مات هو بعده في محرم هذه السنه واراح الله المسلمين من شرهما
وكان منكوتمر شجاعا مقداما وعنده طيش وجبروت وسفك للدما وكان نصرانيا
وكان جرح يوم مصاف حمص والذي جرحه الامير علم الدين سنجر الدواداري
ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي الامام زين الدين
عبد السلام بن علي الزواوي المالكي شيخ القرا في رجب عن اربع وثمانين سنه وقاضي
القضاه شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان الاربلي في رجب وله ثلاث وسبعون سنه ومحب
الدين المقداد بن هبة الله القيسي العدل في شعبان وابو الطاهر اسمعيل بن عبد الله
المليجي اخر من قرا القراات على ابن الحطية في رمضان بالقرافه والبرهان ابرهيم
ابن اسمعيل بن الدرجي امام المدرسه المعزيه في صفر وله اثنان وثمانون سنه
والعماد اسمعيل بن اسمعيل بن جوسلين البعلبكي والعلامه برهان الدين محمود بن عبد الله
المراغي في ربيع الاخر وله ست وسبعون سنه والامام امين الدين احمد بن عبد الله
ابن الاشتري الشافعي في ربيع الاول والشيخ الزاهد عبد الله كبله ببغداد
امر النيل الما القديم خمسة اذرع مبلغ الزياده سبعة عشر ذراعا
وثمانية عشر اصبعا

السنه الخامسه من ولاية الملك المنصور قلاون على مصر وهي سنة اربع وثمانين وستمايه

فيها توفي الامير شهاب الدين احمد بن حجي بن بريد البرمكي امير امرا كان من
فرسان العرب المشهورين كانت مسيرة امرته تغار الى اقصى نجد وبلاد الحجاز ويؤدي ز
له الخفر وكذلك صاحب المدينه الشريفه وكان له المنزله العاليه عند الظاهر ٥٠
والمنصور قلاون وغيرهما من الملوك كانوا يداورونه ويتقون شره وكان يزعم
انه من نسل الوزير جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي من اخت الخليفه
هرون الرشيد التي امتحن جعفر بسببها وقتل وكان بين شهاب الدين هذا
وبين عيسى بن مهنا امير العرب فضل منافسه فكتب اليه شهاب الدين هذا مره
كتابا واغلظ فيه وكان عند عيسى الشيخ شهاب الدين احمد بن غانم فساله عيسى
ابن مهنا الجاوبه فكتب عنه يقول

زعموا انا هجونا ، جمعهم بالافتراء ،،
كذبوا فيما ادعوه ، وافتروا ما لادعا ،،
انما قلنا مقالا ، لا كقول السفهاء ،،
ان فضل الفضل ، انتم الف مراء ،،

وفيها توفي شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد النووي كان مقتنعا بالحلال بزرع زرعا نفقات منها هو واهله وكان يمون ولده الشيخ محيي الدين منها ومات في صفر **وفيها** توفي الشيخ الامام شمس الدين ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن احمد ابن محمد بن قدامه الحنبلي المقدسي كان اماما فقيها ورعا زاهدا كبير القدر جم الفضائل انتهت اليه رياسة مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه في زمانه وشرح كتاب المقنع في الفقه تاليف عمه شيخ الاسلام موفق الدين رحمه الله **وفيها** توفي الامير علا الدين كشتغدي ابن عبد الله الشرفي الظاهري المعروف بامير مجلس كان من اعيان الامرا واكابرهم بالديار المصريه وكان بطلا شجاعا وله مواقف مشهوره ونكايات في العدو المخذول ومات بقلعة الجبل وقد نيف على خمسين سنه وحضر الملك المنصور قلاون جنازته **وفيها** توفي الكاتب المجود عماد الدين ابو عبد الله وقيل ابو الفضل محمد بن محمد بن هبه الله بن محمد بن هبه الله الشيرازي الدمشقي صاحب الخط المنسوب انتهى اليه الرياسه في براعه الخط لا سيما في المحقق والنسخ سمع الكثير وروى عنه الحافظ جمال الدين المزي وغيره وتصدى للكتابه وانتفع به الناس **واتفق** انه ركب النيل مره مع الصاحب بها الدين ابن حنا وكان معه جماعه من اصحابه وفيهم شخص يعرف بابن الفقاعي ممن له عنايه ما بالكتابه فسال الصاحب بها الدين وقال عندي لمولانا الصاحب وهولا الجماعه يوم كامل الدعوه ومولانا يدع المولى عماد الدين يقصدني قطة القلم فقال الصاحب والله ما في هذا شي مولانا يتفضل عليه بذلك فاطرق عماد الدين مغضبا ثم رفع راسه وقال او خير لك من ذلك قال وما هو قال اجمل اليك ربعة بخطي وتعفيني من هذا فقال الصاحب لا والله الربعه بخط مولانا تساوي الفي درهم وانا ما اكل من هذه الضيافه شي يساوي عشره دراهم **وفيها** توفي الشيخ ابو محمد وقيل ابو المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيميه الحراني الحنبلي احد علما الحنابله ووالد الشيخ تقي الدين بن تيميه مولده بحران في ثاني عشر شوال سنه سبع وعشرين وستمايه وسمع الكثير وتفقه وبرع في الفقه وتميز في عده فنون ودرس ببلده وافتى وخطب ووعظ ونشر وولي هذه الوظايف عقيب ٥٦

موت والده مجد الدين وعمره خمس وعشرون سنه وكان ابوه من افاضل العلما ومات في سلخ ذي الحجه ودفن بمقابر الصوفيه بدمشق **الدين محمد الذهبي** وقال الحافظ شمس وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي الامام عماد الدين علي بن يعقوب بن ابي زهران الموصلي الشافعي شيخ القرا بدمشق في صفر وقد قارب الستين وشيخ الاسلام الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن ابي عمر المقدسي في ربيع الاخر وله خمس وثمانون سنه والامام شهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام بن تيميه الحراني والد الشيخ تقي الدين في سلخ السنه وله ست وخمسون سنه والشيخ محيي الدين عمر بن محمد بن ابي سعد بن ابي عصرون التميمي في ذي القعده عن ثلاث وثمانين سنه والامام شمس الدين محمد بن احمد بن نعمه المقدسي مدرس الشاميه في ذي القعده وخطيب دمشق محيي الدين محمد بن الحافظ عماد الدين عبد الكريم بن الحرستاني في جمادى الاخره وله ثمانون سنه والحافظ شمس الدين محمد بن محمد بن عباس بن جعوان الادب في جمادى الاولى والرئيس محيي الدين يحيى بن علي بن القلانسي في شوال والرئيس عماد الدين ابو الفضل محمد بن القاضي شمس الدين هبة الله ابن الشيرازي في صفر وشرف الدين محمد بن عبد المنعم ابن القواس في ربيع الاخر والمحدث جمال الدين عبد الله بن يحيى الجزايري في شوال والرشيد محمد بن ابي بكر بن محمد العامري في ذي الحجه **امر النيل** في هذه السنه الما القديم اربعه اذرع وخمسه اصابع مبلغ الزياده سبعه عشر ذراعا وثمانيه اصابع

السنه السادسه من ولايه الملك المنصور قلاون على مصر وهي سنه ثلاث وثمانين وستمايه فيها

توفي قاضي القضاه ناصر الدين ابو العباس احمد بن محمد بن منصور الجذامي المالكي المعروف بابن المنير قاضي الاسكندريه مولده في ذي القعده سنه عشرين وستمايه ومات بالاسكندريه ليله الخميس مستهل شهر ربيع الاول ودفن عند تربة والده عند الجامع الغربي وكان اماما فاضلا متبحرا في العلوم وله اليد الطولى في علم الادب والنظم والنثر **ومن شعره** ما كتبه لقاضي القضاه شمس الدين بن خلكان **في صدر كتاب** ٥٧

ليس شمس الضحى كاوصاف شمس الدين ، قاضي القضاه حاشى وكلا ،،
تلك مهما علت محلا تبدت طللا ، وهذا مهما علا مد ظلا ،،

وله يهجو القاضي ابن ابي الفرج لما نازعه في الحكم

قل لمن يدعي المناصب بالجهل ، تنحى عنها لمن هو اعلم ،،
ان تكن في ربيع وليت يوما ، فعليك القضا اسى محرم ،،

ولـه في صدر كتاب كتبه إلى الفائزي يسأله رفع التصقيع عن ثغر سكندرية

إذا اعتل الزمان فمنك يرجوا ... بنو الأيام عافية الشفاء

وإن نزل بساحتهم قضاء ... فأنت اللطف في ذاك القضاء

وفيها توفي ملك التتار أحمد بن هولاكو بن تولوقان بن جنكزخان كان ملكا شهما خبيرا بأمور الرعية سالكا أحسن المسالك أسلم وحسن إسلامه وبنى بممالكه الجوامع والمساجد وكان متبعا دين الإسلام لا يصدر عنه إلا ما يوافق الشريعة وكان لما حسن إسلامه صالح الملك المنصور قلاوون وفرح السلطان بذلك ثم مات أحمد بعد مدة يسيرة وملك بعده أرغون بن أبغا وفيها توفي القاضي نجم الدين أبو محمد عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله بن حسان ابن محمد بن منصور بن أحمد الجهني الشافعي المعروف بابن البارزي ولد بحماة سنة ثمان وستمائة وروى الحديث وبرع في الفقه والحديث والنحو والأدب والكلام والحكمة وصنف في كثير من العلوم وتولى القضاء بحماة نيابة عن والده ثم استقل بعده ولم يأخذ على القضاء رزقا وصرف قبل موته بسنين ومن شعره تضمينا لأول قصيدة البهاء زهير البائية

وكان الرضى مني إليك ولم يكن ... رسول فأخشى أن ينم ويكذبا

وناديت أهلا بالحبيب ولم أقل ... رسول الرضى أهلا وسهلا ومرحبا

وفيها توفي الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا أمير آل فضل وملك العرب في وقته وكان له منزلة عظيمة عند الملوك لا سيما عند الملك الظاهر بيبرس البندقداري ثم تضاعفت عند الملك المنصور قلاوون وكان كريم الأخلاق حسن الجوار مكفوف الشر مبذول الخير مكرما للعرب ولو كانوا من مباغضيه وكان عنده ديانة وصدق وللمامات ولي المنصور قلاوون ولده مهنا عوضه وكان بين وفاته ووفاة عدوه الأمير أحمد بن حجي أمير آل مراد دون السنة وفيها توفي الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان التلمساني سمع الكثير بعدة بلاد وحدث ومولده بتلمسان في سنة ست أو سبع وستمائة ومات بمصر ودفن بالقرافة الكبرى وهو جد شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني وفيها توفي الملك المنصور ناصر الدين أبو المعالي محمد بن الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد ابن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة والمعرة وابن صاحبها ملكها بعد وفاة أبيه سنة اثنتين وأربعين وستمائة ووالدته الصاحبة غازية خاتون بنت الكامل محمد صاحب مصر بن العادل أبي بكر بن أيوب وكان مولده سنة ٥٢

اثنتين

اثنتين وثلاثين وستمائة وولي المنصور قلاوون ابنه بعده الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي القاضي ناصر الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور الجذامي بن المنير بالإسكندرية في ربيع الآخر وله ثلاث وستون سنة والملك أحمد بن هولاكو ملك التتار وقاضي حماة نجم الدين عبد الرحيم بن إبراهيم بن البارزي الشافعي في ذي القعدة وحمل ودفن بالبقيع وله خمس وسبعون سنة وقاضي دمشق عز الدين أبو المفاخر محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق الأنصاري بن الصائغ في ربيع الآخر في أخر الكهولة وصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفر محمود عن إحدى وخمسين سنة والشيخ العارف أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان التلمساني بمصر في رمضان وله سبع وسبعون سنة وملك العرب عيسى بن مهنا في ربيع الأول أمر النيل في هذه السنة الماء القديم أربعة أذرع وعشرة أصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة أصابع

السنة الثالثة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر وهي سنة أربع وثمانين وستمائة فيها

مولد الناصر محمد

كان فتوح المرقب وغيره من القلاع بالساحل حسبما ذكرناه في أول الترجمة وفيها ولد الملك الناصر محمد بن قلاوون ووالده على حصار المرقب وقد تقدم ذكر ذلك أيضا وفيها توفي الشيخ زين الدين أبو العباس أحمد ابن محمد بن أحمد الأندلسي الإشبيلي الأصل المعروف بكاكب المصري الواعظ المقرئ الأديب الشاعر مولده سنة خمس وستمائة وقيل غير ذلك ومات بالقاهرة في شهر ربيع الأول وكان إماما في الوعظ وله فضيلة ومشاركة

وله شعر جيد من ذلك قوله

من أنت محبوبه ماذا يغيره ... ومن صفوت له ماذا يكدره

هيهات عنك ملاح الكون تشغلني ... والكل أعراض حسن أنت جوهره

٥٤ وله القصيدة المشهورة عند الفقرا التي أولها

حضروا فقد نظروا جمالك غابوا ... والكل مذ سمعوا خطابك طابوا

ايدكين استاذ الظاهر بيبرس

وفيها توفي الأمير علاء الدين أيدكين البندقداري الصالحي النجمي أستاذ الملك الظاهر بيبرس البندقداري كان أصل أيدكين هذا من مماليك الأمير جمال الدين موسى بن يغمور ثم انتقل عنه إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب وجعله بندقداره وأمره ثم نكبه وأخذ منه الظاهر بيبرس ثم أعاده ثم ترقى بعد موت أستاذه وولي نيابة الشام من قبل مملوكه الظاهر بيبرس

وكان الظاهر بيبرس يعظمه ويقول له انت استاذي ويعرف له حق التربيه
وكان هو ايضا بالغ في خدمه الملك الظاهر والنصح له وهو الذي انتزع له دمشق
من يد الامير سنجر الحلبي كما تقدم ذكره وعاش ايدكين الى دوله الملك المنصور قلاوون
وهو من اكابر الامرا واعيانهم الى ان مات في القاهره في شهر ربيع الاخر ودفن بتربته
قريب بركه الفيل وقد ناهز السبعين **قلت** وما العجب ان ايدكين هذا
كان من جمله امرا مملوكه الظاهر بيبرس والعجب انه استاذ ايدكين هذا الامير جمال الدين
ابن الغمور وكان ايضا من جمله امرا الظاهر بيبرس فكان الظاهر استاذا استاذه وفي جمله
ومن جمله امرائه فانظر الى تقلبات الدهر بالملوك وغيرها **وفيها** توفي الشيخ الامام
رشيد الدين ابو محمد سعيد بن علي بن سعيد البصراوي الحنفي مدرس الشبليه
كان اماما عالما فاضلا مدرسا كثير الديانه والورع عرض عليه القضا غير مره فامتنع
وكان له اليد الطولى في العربيه والنظم وكانت وفاته في شعبان ودفن بقاسيون

ومن شعره

اري عمامر طيب العيش اربعه ، ما زال منها فطيب العيش قد زالا
امنا وصحه جسم لا يخالطها ، مع ما ترف الشباب الغض والمالا

وله مواليا

كيف اعتمدت على الدنيا وتحريك ، اراك فلك تراها كيف تجري بك
مازالت الخادعه تدنو وتغريك ، حتى رمتك بما تعادك وتعرى بك

وفيها توفي الاديب البارع مجير الدين ابو عبد الله محمد بن يعقوب
ابن علي المعروف بابن تميم الشاعر المشهور وهو سبط ابن تميم كان اصله دمشقي
وانتقل الى حماه وخدم صاحبها الملك المنصور جنديا وكان له به اختصاص
وكان عاملا شجاعا فاضلا وكان من الشعرا المعدودين

ومن شعره في الشجاعه والاقدام قوله

دعني اخاطر في الحروب بمهجتي ، اما اموت بها واما ارزق
فسواد عيشي لا اراه ابيضا ، الا اذا احمر السنان الازرق

وله

لم لا اهيم الى الرياض وزهرها ، واقيم منها تحت ظل ضافي
والغصن يلقاني بثغر باسم ، والما يلقاني بقلب صافي

وله

عاينت ورد الروض يلطم خده ، ويقول وهو على البنفسج محنق
لا تقربوه وان تضوع نشره ، من بينكم فهو العدو الازرق

قلت

قلت وقريب من هذا قول القايل

بنفسج الروض تاه عجبا ، وقال طيبي للجو ضمخ
فاقبل الزهر في احتفال ، والبان من غيظه تنفخ

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفيت
ام الحرم ست العرب بنت يحيى بن قيماز الكنديه في المحرم والمحدث ابو القاسم
علي بن بلبان الناصري في رمضان وابو بكر محمد بن اسمعيل ابو عبد الله الانماطي
في ذي الحجه والقدوه الشيخ محمد بن الحسن الاخميمي بقاسيون في جمادى الاولى
والشيخ الزاهد شرف الدين محمد بن الشيخ عثمان الرومي والامام الرشيد
سعد بن علي الحنفي في رمضان والعلامه رضي الدين محمد بن علي بن يوسف
الشاطبي اللغوي بمصر وله نيف وثمانون سنه **امر النيل في هذه السنه**
الما القديم لم يحرر مبلغ الزياده هذه السنه ستة عشر ذراعا وعشرون اصبعا

السنه الثامنه من ولايه الملك المنصور قلاوون على مصر وهي سنه خمس وثمانين وستمايه فيها

فيها استولى الملك المنصور قلاوون على الكرك وانتزعها من يد الملك المسعود
خضر بن الظاهر بيبرس **وفيها** توفي الشيخ معين الدين ابو عمرو عثمان
ابن سعيد بن عبد الكريم بن احمد بن لولو الفهري مولده بتنيس سنه خمس وستمايه
ومات بمصر في شهر ربيع الاول ودفن بالقرافه الصغرى وسمع الحديث
وكان له معرفه بالادب وله يد طولى في النظم وشعره في غايه الجوده
ومن شعره وقد امر قاضي مصر بقطع رزق الشعرا من الصدقات
سوى ابي الحسين الجزار **فقال**

تقدم القاضي لنوابه ، بقطع رزق البر والفاجر
ووفر الجزار من بينهم ، فاعجب للطف التيس بالجازر

وفيها توفي الشيخ شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد الانصاري
الصوفي الشافعي الشاعر المشهور المعروف بابن الخيمي كان امام عصره في الادب
ونظم الشعر مع مشاركه في كثير من العلوم ومولده سنه اثنتين وستمايه
وتوفي بمشهد الحسين بالقاهره في شهر رجب وقد اوضحنا امره مع نجم الدين
ابن اسرائيل لما تداعيا القصيده **التي اولها**

يا مطلبا ليس لي في غيره ارب ، اليك آل التقصي وانتهى الطلب

في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي وذكرنا امرهما لما ادعياها

ابن الفارض سطر قصيدتين في الروي والقافيه وذكر ما القصيدة بن ايضا
يحكما الهمام حكم ابن الفارض بالقصيده لشهاب الدين هذا **والقصيده**
التي نظمها شهاب الدين بن الخيمي لما امره ابن الفارض بالنظم **اولها**

لله قوم بجرعا الحمى غيب ، جنوا علي ولما ان جنوا عتبوا

والتي نظمها ابن اسرائيل

لم يقض من حبكم بعض الذي يجب ، قلبي مشى ما جرى تذكاركم يجب

الدين ذر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي المسند ابو العباس
احمد بن شيبان الصالحي في صفر وقد قارب التسعين والعلامه جمال الدين
محمد بن احمد بن محمد البكري والشهاب محمد بن عبد المنعم بن محمد الانصاري ابن الخيمي
الشاعر في رجب وله ثلاث وثمانون سنه والشيخ عبد الرحيم بن محمد بن احمد بن
فارس العلثي بن الزجاج في المحرم وامة الحق شاميه ابنه صدر الدين حسن بن محمد بن
محمد البكري في رمضان والامام صفي الدين خليل بن ابي بكر بن محمد المراغي في ذي القعده
وقاضي القضاه بهاء الدين يوسف بن القاضي محيي بن الزكي في ذي الحجه وله ست
واربعون سنه والمقرى برهان الدين ابرهيم بن اسحق بن مظفر الوزيري في ذي الحجه
قافلا من الحج وخطيب دمشق بها جمال الدين محمد بن عمر الدينوري في رجب
وله اثنتان وسبعون سنه والمقرى الشيخ حسن بن عبد الله بن ويحيان
الواسطي في صفر **امر النيل** في هذه السنه الماء القديم اربعه اذرع
وقيل خمسه وسته اصابع مبلغ الزياده سبعه عشر ذراعا واربعه اصابع

السنه التاسعه من ولايه الملك المنصور قلاون وهي سنه ست وثمانين وستمايه فيها توفي الشيخ الامام
العارف بالله تعالى قطب زمانه شهاب الدين ابو العباس احمد بن عمر المرسي الانصاري
الاسكندري المالكي الصالح المشهور كان علامة زمانه في العلوم الاسلاميه وله
القدم الراسخ في علم التحقيق وله الكرامات الباهره وكان يقول شاركنا الفقها
فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه **وقال** الشيخ ابو الحسن الشاذلي
ابو العباس بطرق السما اعلم منه بطرق الارض انتهى **قلت** وكان ذا
فضيلة ومشاركه وله كرامات واحوال مشهوره عنه وللناس فيه اعتقاد
كبير لاسيما اهل الاسكندريه وقد شاع ذكره وبعد صيته بالصلاح والزهد
وكان من جملة الشهود بالثغر وبها توفي وقبره يقصد للزياره **وفيها**
توفي الشيخ شرف الدين ابو الربيع سليمان بن سليمان بن ابي الجيش بن عبد الجبار بن بلبان

الهمداني

الهمداني الاصل الرعباني المولد الاربلي المنشا الشاعر المشهور صاحب النوادر كان من
شعرا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد صاحب الشام وكان ابوه صايغا وتعانى
هو ايضا الصياغه قيل انه جا اليه مملوك مليح من مماليك الملك الاشرف موسى
وقال له عندك خاتم لاصبعي فقال له لا الا عندي اصبع مليح لخاتمك ومات
بدمشق في ليله عاشر صفر **ومن شعره**

وما زالت الركبان تخبر عنكم ، احاديث كالمسك الذكي بلا مين
الى ان تلاقينا فكان الذي عنت ، من القول ادنى دون ما ابصرت عيني

ولما قام التلعفري متيابه واخفافه قال فيه شرف الدين هذه القصيده
وانشدها للملك الناصر بحضره التلعفري فلما فرغ من انشادها قال له
التلعفري ما انا جندي حتى اقام من اخفافي فقال له شرف الدين بخفاف لم اراك
فقال مالي امراه فقال لك مقامره من بين حجرين اما بالخفاف او بالنعال انتهى
قلت واما مسامح التلعفري على القمار لحسن ما قاله من رايق الاشعار

من كان ذا عذر قبلت اعتذاره ، ومن لا له عذر فعندي له عذر

وفيها توفي الشيخ الامام المحدث قطب الدين ابو بكر محمد بن احمد بن علي بن محمد بن الحسن
ابن احمد بن عبد الله بن ميمون القيسي الشاطبي المحدث الامام العلامه كان شيخ
الكامليه بالقاهره المعروف بابن القسطلاني التبريزي الاصل المصري المولد المكي
المنشا الشافعي مولده سنه اربع عشره وستمايه ومات يوم السبت ثامن عشر المحرم
ودفن بالقرافه الصغرى وكان مجموع الفضايل رحمه الله **الدين ذر الذهبي**
وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي الامام النحوي بدر الدين محمد بن الشيخ
جمال الدين بن مالك في المحرم والامام قطب الدين ابو بكر محمد بن احمد بن علي القسطلاني
بالقاهره في المحرم وقاضي القضاه برهان الدين الخضري والحسن بن علي السنجاري
بمصر في صفر والحكيم عماد الدين محمد بن عباس الربعي الدنيسري وله احدى
وثمانون سنه وشرف الدين سليمان بن بليمان الاربلي الشاعر والمحدث وجيه
الدين عبد الرحمن بن حسن السبتي في جمادى الاول والمسند عز الدين ابو العز
عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصيقل الحراني في شهر رجب **امر النيل**
في هذه السنه الماء القديم اربعه اذرع واصابع مبلغ الزياده سبعه عشر
ذراعا وعشرة اصابع **السنه العاشره من ولايه الملك المنصور قلاون على مصر وهي سنه سبع وثمانين وستمايه**
فيها توفي الشيخ المعتقد الصالح برهان الدين ابو اسحق ابرهيم بن معضاد بن

شداد الجعبري الاصل والمولد المصري الدار والوفاه الصالح المشهور نشا بجعبر ثم
انتقل الى الديار المصريه واستوطنها ولزم مسجده وكان يعظ به ويجتمع عنده
خلق كثير وللاصحابه فيه عقيده حسنه وله مقالات كثيره وكان زاهدا عابدا
وسمع الحديث وروى عنه السخاوي وغيره وكان غزيرا لفضيله حلو العباره
قال الصلاح الصفدي اخبرني الشيخ الامام العلامه اثير الدين ابو حيان
من لفظه قال رايت المذكور بالقاهره وحضرت مجلسه انا والشيخ نجم الدين بن مكي
وجرت له معه حكايه وكان يجلس للعوام ويذكرهم ولهم فيه اعتقاد وكان يدري
شيئا من الحديث وله مشاركه في اشيا من العلم ومن الطب ولد شعر
وانشد له قصيده اذكر منها القليل

عشقوا الجمال مجردا بمجرد * الروح الزكيه عشق من زكاها
متجردين عن الطباع ولومها * متلبسين عفافها وتقاها

انتهى كلام الصفدي وقال القطب اليونيني واطنه نيف على الثمانين من العمر
ولما مرض مرض الموت امران يخرج به الى مكان يدفنه فلما راه قال له
قبير جاك دبير ومات بعد ذلك بيوم في يوم السبت رابع عشرين المحرم بالقاهره
ودفن من يومه بالحسينيه خارج باب النصر وقبره معروف هناك يقصد
للزياره. قلت ويعجبني في هذا المعنى المقاله السابعه الزهديه
من مقالات الشيخ العارف الرباني شرف الدين عبد المومن بن هبة الله
الاصفهاني المعروف بشفروه من كتاب اطباق الذهب وهي طوبى للتقي
الخامل * الذي سلم عن اشارة الانامل * ونعسا لمن قعد في الصوامع ليعرف
بالاصابع * خزاين الامنا مكتومه * وكنوز الاوليا مختومه * والكامل كامن
يتضاءل * والناقص قصير متطاول * والعاقل قنعه * والجاهل طلعه فاقنع
قبوع الحيات * واكمن في الظلمات كما الحيات * وصن كنزك في التراب
وسيفك في القراب * وعف اثارك بالذيل المسحوب * واستر روال
شفعه الشحوب * فالنباهه فتنه * والوجاهه محنه * فكن كنزا مستورا
ولا تكن سيفا مشهورا * ان الظالم جدير ان يقبر ولا يحسر والبالي خليق ٥٩
ان يطوى ولا ينشر * ولو عرف الجذع صولة المنشار * وعضة النجار لما
تطاول شمرا ولا تخايل كبرا * وسيقول البلبل المعتقل بالتنى كنت غرابا *
ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا * انتهى وفيها توفي الشيخ ناظر الدين
ابو محمد حسن بن شاور بن طرخان الكناني ويعرف بابن الفقيسي وبابن النقيب

الشاعر المشهور وكان من الفضلا الادبا ومات ليله الاحد منتصف ربيع الاول
ودفن بسفح المقطم وله تسع وسبعون سنه وكان بينه وبين العلامه شهاب الدين محمود
صحبه ومجالسه ومذاكره في القريض ومن شعره

نهيناه عن فعل القبيح فما انتهى * ولا رده ردع وعاد وعادا
وقلنا له دن بالصلاح فقلما * راينا فتى عانى الفساد فسادا

وله

وجردت مع فقري وشيخوختي التي * تراها فنومي عن جفوني مشرد
ولا يدعي غيري مقامي فانني * انا ذلك الشيخ الفقير المجرد

وله

حدثت عن ثغره المحلا * فمل الى خده المورد
خد وثغر فجل رب * مبدع الحسن قد تفرد

وله

يا من ادار سلافه من ريقه * وحبابها الثغر الشنيب الاشنب
تفاح خدك بالعذار ممسك * لكنه بدم القلوب مخضب

وله

انا العذري فاعذرني وسامح * وجر على بالاحسان ذيلا
ولما صرت كالمجنون عشقا * كتمت زيارتي واتيت ليلا

وفيها توفي الملك الصالح علي ابن السلطان الملك المنصور قلاون كان والده
المنصور قلاون قد جعله ولي عهده وسلطنه في حياته حسبما تقدم ذكره
في سنه تسع وسبعين وستمايه فدام في ولايه العهد الى هذه السنه مرض ومات
بعد ايام في رابع شعبان بقلعه الجبل ووجد عليه ابوه المنصور كثيرا وانه كان
نجيبا عاقلا خليقا للملك وفيها توفي الشيخ الطبيب علا الدين علي بن ابي الحزم
القرشي الدمشقي المعروف بابن النفيس الحكيم الفاضل العلامه في فنه لم يكن في عصره
٦٠ من يضاهيه في الطب والعلاج والعلم اشتغل على المهذب الدخوار حتى برع
وانتهت اليه رياسه فنه في زمانه وهو صاحب التصانيف المفيده منها
الشامل في الطب والمهذب في الكحل والموجز وشرح القانون لابن سينا
ومات في ذي القعده بالقاهره بعد ان اوقف داره واملاكه وجميع ما يتعلق
به على البيمارستان المنصوري بالقاهره وفاتهم الدين دحو الذهبي
وفي هذه السنه قال وفيها توفي الشيخ ابرهيم بن معضاد الجعبري بالقاهره في المحرم

عن ست وثمانين سنة والامام ابو العباس احمد بن احمد بن عبد الله المقدسي الفرضي وخطيب القدس قطب الدين ابو البركات عبد المنعم بن يحيى الزهري في رمضان والجمال احمد بن ابي بكر بن سليمان الحموي والشيخ الامام ابو اسحق ابرهيم بن عبد العزيز الكوفي شيخ المالكية في صفر **امر النيل** الماء القديم خمسة اذرع واربعة اصابع مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا واربعة اصابع

السنة الحادية عشر من ولاية الملك المنصور قلاون وهي سنة ثمان وثمانين وستمائة فيها فتحت طرابلس وما اضيف اليها بعد امور ووقايع حسبما ذكرناه في اصل هذه الترجمة مفصلا **وفيها** توفي الشيخ علم الدين احمد بن الصاحب صفي الدين يوسف بن عبد الله بن شكر المعروف بابن الصاحب كان نادرة زمانه في المجون والهزل وانشاد الاشعار والبلّيقات وكان بقي في اخر عمره فقيرا مجردا وكان اشتغل في صباه وحصل ودرس وكان لديه فضيلة وذكا وحسن تصور الا انه تمفقر في اخر عمره واطلق طباعه على التكدي وصادر يجادر الروسا ويركب في قفص حمال ويتضارب الحمالين على حمله لانه كان مهما فتح له من الروسا كان للذي يحمله فكان يستمر راكبا في القفص والحمال يدور به في اماكن الفرج والنزه وكان يتعمم بشربوش طويل جدا رقيق العرض ويعاشر الحرافيش وكان له اولاد روسا ويقال ان الصاحب بها الدين بن حنا هو الذي احوجه الى ان ظهر بذلك المظهر واخمله وجننه لكونه كان من بيت وزارة فكان ابن الصاحب هذا اذا راى الصاحب بها الدين بن حنا **ينشد**

اشرب وكل تتهنّا ، لا بدّ ان نتعنّا
محمد وعلي ، من اين لك يا ابن حنا

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي اخبرني من لفظه الحافظ نجم الدين ابو محمد الحسن خطيب صفد قال رايته يعني ابن الصاحب اشقر ازرق العين عليه قميص ازرق وبيده عكاز حديد قال واخبرني من لفظه الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس قال كان ابن الصاحب يعاشر الفارس اقطاي فاتفق انهم كانوا يوما على ظهر النيل في شختور وكان الظاهر بيبرس مع الفارس اقطاي وجرى بينهم امر ثم ضرب الدهر ضرباته حتى تسلطن الظاهر بيبرس وركب يوما الى الميدان ولم يكن عمّر قنطرة السباع وكان التوجه الى الميدان من على باب زويلة على باب الخرق وكان ابن الصاحب هذا نائما على قفص حمال في دكة تلك الصيارف برا باب زويلة ولم يكن احد يتعرض لابن الصاحب فمرّ الملك الظاهر

فلم

فلم يشعر الا وابن الصاحب يضرب بمفتاح في يده على خشب البرج قويا فالتفت الظاهر فراه فقال هاه علم الدين فقال ايش علم الدين انا جيعان فقال اعطوه بلاية الف درهم وكان ابن الصاحب اشار بتلك الدقة الى دقة مثلها يوم المركب انتهى **قلت** **ومن نوادره اللطيفة** انه كان بالقاهرة انسان يجرد الناس فسموه زحل فلما كان في بعض الايام وقف ابن الصاحب على دكان حلوي يزن دراهم يشتري بها حلوى واذا بزحل قد اقبل من بعيد فقال ابن الصاحب للحلاوي اعطني الدراهم ما بقي لي حاجة بالحلوى فقال لم قال اما ترى زحل قارن المشتري في الميزان وله من هذا اشيا كثيرة ذكرنا منها نبذة في تاريخنا المنهل الصافي **ومن شعره**

يا نفس ميلي الى التصابي ، فاللهو منه الفتى يعيش
ولا تملي من سكر يوم ، ان اعوز الخمر فالحشيش

وله في المعنى

في خمار الحشيش معنى مرامي ، يا اهيل العقول والافهام
حرّموها من غير عقل ونقل ، وحرام تحريم غير الحرام

قلت ولحسن ما قيل في هذا المعنى قول القائل ولم ادر لمن هو

وخضرا ما الخمر تفعل فعلها ، لها وثبات في الحشى وثبات
تؤجج نارا في الحشى وهي جنة ، وتروي مرير الطعم وهي نبات

وفيها توفي الشيخ الاديب البارع المفنن شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان ابن علي التلمساني الشاعر المشهور كان شابا فاضلا ظريفا وشعره في غاية الحسن والجودة وديوان شعره مشهور بايدي الناس **ومن شعره**

يا ساكنا قلبي المعنّى ، وليس فيه سواك ثاني
لاي معنى كسرت قلبي ، وما التقى فيه ساكنان

وله في ذم الحشيش

ما للحشيشة فضل عند آكلها ، لكنه غير مصروف الى رشده
صفراء في وجهه خضراء في فمه ، حمراء في عينه سوداء في كبده

وله ايضا

لي من هواك بعيده وقريبه ، ولك الجمال بديعه وغريبه
يا من اعيد جماله بجلاله ، حذرا عليه من العيون تصيبه
ان لم تكن عيني فانك نورها ، او لم تكن قلبي فانت حبيبه
هل حرمة او رحمة لمتيم ، قد قلّ منك نصيره ونصيبه

الف القصايد في هواك تغزلا ، حتى كأن بك النسيب نسيبه
لم يبق لي سرا اقول تذيعه ، عني ولا قلب اقول تذيبه
كم ليلة قضيتها متسهدا ، والدمع يجري مقلتي مسكوبه
والنجم اقرب من لقاك مناله ، عندي وابعد من رضاك مغيبه
والجو قد رقت على شماله ، وحنوبه وشماله وجنوبه
هي نعله سهم العراق يصيبها ، ويسيح وابل دمعها بصبوبه
وجوى تفر من جمره لولا ندى ، فاضى العصاه قضى على لهيبه

ولـه

اخجلت بالثغر منا الاقاح ، ما طرة الليل ووجه الصباح
واعجبت اعينك السحر مذ ، اعرب منهن صفاح نصاح
فمالها سود مراض غدت ، تسل للعاشق بيضا صحاح
يا للهوى من مسعد مغرما ، راى حمام الايك غنى فصاح
يا بانة مالت باعطافه ، علمتني كيف تهز الرماح
وانت يا اسهم الحاظه ، اثخنت والله فوادي جراح

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي كمال الدين احمد بن يوسف بن نصر الفاضلي والمفتي فخر الدين عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي الحنبلي في رجب ومحيي الشهود زين الدين المهذب بن ابي الغنائم التنوخي والعلامة شمس الدين الاصبهاني الاصولي محمد بن محمود بالقاهرة في رجب والمقري تقي الدين محمود بن يعقوب بن بدران الجرايدي بالقاهرة في شعبان والمسندة العابدة زينب بنت مكي في شوال ولها اربع وتسعون سنة والعماد احمد بن الشيخ العماد ابرهيم بن عبد الواحد المقدسي والامام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الكمال عبد الرحيم ابن عبد الله المقدسي في جمادى الاولى امر النيل في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع وعشرة اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة اصابع انتهى

السنة الثانية عشر من ولاية الملك المنصور قلاوون ٦٢
وهي سنة تسع وثمانين وستمائة فيها كانت وفاة صاحب الترجمة الملك المنصور قلاوون حسبما تقدم ذكره وتسلطن بعده ابنه الملك الاشرف خليل وفيها توفي الشيخ الامام ابو المعالي برهان الدين احمد بن ناصر بن طاهر الحسيني الحنفي امام المقصورة الحنفية الشمالية بجامع دمشق كان اماما عالما فاضلا زاهدا عابدا متعبدا متقشفا مشتغلا بما هو فيه من الاشتغال بالعلم والاوراد والقراءة الى ان مات في يوم السبت ثاني عشر شوال وتولى بعده

الامامه

الامامه الشيخ نجم الدين يعقوب البروكاري الحنفي وسلك مسلكه وفيها توفي الامير حسام الدين ابو سعيد طرنطاي بن عبد الله المنصوري الامير الكبير كان اوحد اهل عصره كان عظيم دولة استاذه المنصور قلاوون وكان المنصور قد جعله نائبه بسائر الممالك وكان هو المتصرف في مملكته فلما مات الملك المنصور قلاوون وتسلطن ولده الملك الاشرف خليل استنابه اياما الى ان رتب اموره ودبره ودبر احواله وكان عظيم التنفيذ سديد الراي مفرط الذكا غزير العقل فلما رسخ قدم الاشرف في السلطنة امسكه وكان في نفسه منه ايام والده وبسط عليه العذاب الى ان مات شهيدا او صبر على العذاب صبرا لم يعهد مثله فعصر الى ان هلك فلما غسلوه وجدوه قد تهرى الجسد وتزايلت اعضاه وارجو ان كان يشفع ذلك ولم يسمع منه كلمة وكان بينه وبين الامير علم الدين سنجر الشجاعي عداوة على الرتبة فسلمه الاشرف الى الشجاعي وامره بتعذيبه فبسط الشجاعي عليه العذاب انواعا الى ان مات فحمل الى زاوية الشيخ عمر السعودي فغسلوه وكفنوه ودفنوه بظاهر الزاوية وكان له مواقف مع العدو وغزوات مشهورة وفتوحات وبنى مدرسة حسنة بقرب داره بخط البندقيين بالقاهرة وقبة برسم الدفن ولدا وقاف على الاسرى وغيرها وكان فيه محاسن لولا شحه وبذاة لسانه لكان اوحد اهل زمانه وخلف اموالا جمة قال الشيخ قطب الدين اليونيني قال الشيخ تاج الدين الفزاري حدثني تاج الدين بن الشيرازي المحتسب انهم وجدوا في خزانة طرنطاي من الذهب العين الف الف دينار واربعمائة الف دينار والفي حياصة ذهب والف وسبعمائة كلوتة مزركشة ومن الدراهم ما لا يحصى فاستولى الاشرف خليل على ذلك كله وفرقه على الامراء والمماليك في ايسر مدة واحتاج اولاد طرنطاي هذا وعياله من بعده الى الطلب من الناس من الفقر وقال غيره وجد لطرنطاي الف الف دينار وستمائة الف دينار ثم ذكر انواع الاقمشة والخيول والجمال والبغال والمتاجر بما يستحى من ذكره كثرة ومات طرنطاي المذكور ولم يبلغ الخمسين من العمر وفيها توفي الامير علاء الدين طيبرس بن عبد الله
٦٤ الصالحي المعروف بالوزيري كان احد الامراء المشهورين بالشجاعة والاقدام وكان من المبرزين وله التقدم في الدول والوجاهة ولم يزل على ذلك الى ان مات رحمه الله تعالى الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي العلامة رشيد الدين عمر بن اسمعيل الفارقي خنق في المحرم وقد كمل التسعين والامام نور الدين علي بن ظهير بن شهاب بن الكفتي المقرى الزاهد في ربيع الآخر وقاضي الحنابلة نجم الدين احمد بن الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن ابي عمر

في جمادى الاول وله ثمان وثلثون سنه وخطيب دمشق جمال الدين عبد الكافي بن عبد الملك
ابن عبد الكافي الربعي في سلخ جمادى الاول والزاهد فخر الدين ابو طاهر اسمعيل عز القضاه
ابن علي بن محمود الصوفي في رمضان والشيخ شمس الدين عبد الرحمن ابن الزين احمد بن عبد الملك
المقدسي في ذي القعده والسلطان الملك المنصور قلاون الصالحي في ذي القعده **امر**
النيل في هذه السنه الماء القديم ثلاثه اذرع واصبعان مبلغ الزياده خمسه عشر ذراعا
وسبعه عشر اصبعا ولم يوف في هذه السنه

الاشرف خليل

ذكر ولاية الملك الاشرف خليل على مصر

السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون
قلاون الالفي الصالحي النجمي جلس على تخت الملك يوم وفاة ابيه في يوم الاحد سابع
ذي القعده سنه تسع وثمانين وستمايه وكان والده قلاون قد سلطنه في
حياته بعد موت اخيه الملك الصالح علي بن قلاون في سنه سبع وثمانين وستمايه
والمعتمد به جلوسه الان على تخت الملك بعد موت ابيه وجدد له الامرا
والجند الحلف في يوم الاثنين ثامن ذي القعده المذكور وطلب من القاضي فتح الدين
ابن عبد الظاهر تقليده فاخرجه اليه مكتوبا بغير علامه الملك المنصور وكان
ابن عبد الظاهر قد قدمه اليه ليعلم عليه فلم يرض وتقدم طلب الاشرف
وتكرر وابن عبد الظاهر يقدمه الى الملك المنصور والمنصور يمتنع الى ان قال له
يا فتح الدين انا ما اولي خليل على المسلمين ومعنى ذلك ان الملك المنصور كان زهد
على توليته السلطنه من بعده فلما راى الاشرف التقليد بلا علامه قال يا فتح
السلطان امتنع ان يعطيني وقد اعطاني الله ورمى التقليد من يده وتم امره
ورتب امور الديار المصريه وكتب بسلطنته الى الاقطار وارسل الخلع الى
النواب بالبلاد الشاميه **وهو** السلطان الثامن من ملوك الترك
65 واولادهم ثم اخلع على ارباب وظائفه بمصر والذي اخلع عليهم من الاعيان الامير
بدر الدين بيدرا المنصوري نائب السلطنه بالديار المصريه ووزيره ومدبر
مملكته شمس الدين محمد بن السلعوس الدمشقي وهو في الحجاز وعلى بقيه
ارباب وظائفه على العاده والنواب بالبلاد الشاميه يوم ذاك فكان نائبه
بدمشق وما اضيف اليها من الشام الامير حسام الدين لاجين المنصوري ونائب
السلطنه بالممالك الحلبيه وما اضيف اليها الامير قرا سنقر المنصوري ونائب
الفتوحات الساحليه والاعمال الطرابلسيه والقلاع الاسماعيليه الامير

سيف الدين

سيف الدين بلبان السلحدار المعروف بالطباخي ونائبه بالكرك والشوبك
وما اضيف الى ذلك الامير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصوري صاحب
التاريخ المعروف بتاريخ بيبرس الدوادار وصاحب حماه والمعره الملك المظفر
تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد الايوبي والذين هم تحت طاعته من الملوك
صاحب مكه المشرفه الشريف نجم الدين محمد بن سعد الحسني وصاحب اليمن الملك
المظفر شمس الدين يوسف بن عمر فهولاء الذين ارسل اليهم الخلع والعهد انتهى
ولما رسخ قدم الاشرف هذا في الملك اخذ واعطى وامر ونهى وفرق الاموال
وقبض على جماعه من حواشي والده وصادرهم على ما ياتي ذكره ولما استهلت
سنه تسعين وستمايه اخذ الاشرف في تجهيزه الى السفر للبلاد الشاميه
واتمام ما كان قصده والده من حصار عكا وارسل الى البلاد الشاميه وجمع
العساكر وعمل الات الحصار وجمع الات الحصار والصناع الى ان تم امره
خرج بعساكره من الديار المصريه في ثالث شهر ربيع الاول من سنه تسعين
المذكوره وسار حتى نازل عكا في يوم الخميس رابع شهر ربيع الاخر ويوافقه
خامس نيسان واجتمع عنده على عكا من الامم ما لا يحصى كثره وكان المطوعه
اكثر من الجند ومن في الخدمه ونصب عليها المناجنيق الكبار الفرنجيه
خمسه عشر منجنيقا منها ما يرمي بقنطار دمشقي واكثر ومنها دونه
واما المنجنيقات الشيطانيه فكثير ونقب عده نقوب وانجد اهل عكا
صاحب قبرس بنفسه وفي ليله قدومه عليهم اشعلوا نيرانا عظيمه
لم ير مثلها فرحا به واقام عندهم قريب ثلاثه ايام ثم عاد عندما شاهد
الخلال امرهم وعظم ما دهمهم ولم يزل الحصار عليها والجد في امرها الى
ان اختلت عزائم من بها وضعف امرهم واختلفت كلمتهم هذا والحصار
عمال في كل يوم واستشهد عليها جماعه من المسلمين فلما كان سحر يوم الجمعه
66 سابع عشر جمادى الاول ركب السلطان والعساكر وزحفوا عليها قبل
طلوع الشمس وضربوا الكوسات فكان لها اصوات مهوله وحس عظيم
مزعج بحال ملاصقه العسكر لها وللاسوار هرب الفرنج وملكت المدينه
بالسيف ولم يمض ثلاث ساعات من النهار الا وقد استولى المسلمون عليها
ودخلوها وطلب الفرنج البحر فتبعهم العساكر الاسلاميه تقتل وتاسر
فلم ينج منهم الا اليسير ونهب ما وجد من الاموال والذخاير والسلاح
وعمل الاسر والقتل في جميع اهلها وعفي الدبويه والاستبار

حصار عكا

واستبروا الآدمن في اربعة ابراج شواهق في وسط البلد فحصروا فيها فلما كان يوم
السبت تاسع عشر الشهر وهو ثاني يوم فتح المدينة قصد جماعة من الجند
وغيرهم الداوية والبرج الذي فيها الداوية فطلبوا الامان فامنهم السلطان وسير
لهم صنجقا فاخذوه ورفعوه على برجهم وفتحوا الباب فطلع اليهم جماعة كبيرة
من الجند وغيرهم فلما صاروا عندهم تعرض بعض الجند والعوام والنهب ومدوا
ايديهم الى من عندهم من النسا والاصاغر فغلق الفرنج الابواب ووضعوا فيهم
السيف فقتلوا جماعة من المسلمين ورموا الصنجق وتمسكوا بالعصيان وعاد
الحصار عليهم وفي اليوم المذكور نزل من كان بالاستبار الآدمن من البرج بالامان
على انفسهم على يد الامير زين الدين كتبغا المنصوري وتم القتال على برج الديوية
ومن عنده الى يوم الاحد العشرين من جمادى الاولى طلب الديوية الامان ومن
بقي من الابراج الامان فامنهم السلطان على انفسهم وحرمهم على ان يتوجهوا
حيث شاوا فلما خرجوا قتلوا منهم فوق الالفين واسروا امثالهم وساقوا الى باب
الدهليز النسا والصبيان وكان من جملة حنق السلطان عليهم مع ما صدر منهم
ان الامير اقبغا المنصوري احد امرا الشام كان طلع اليهم في جملة من طلع فامسكوه
وقتلوه وعرقبوا ما عندهم من الخيول واذهبوا ما امكنهم اذهابه فتزايد الحنق
عليهم واخذ الجند وغيرهم من الشي والكاسب ما لا يحصى ولما علم من بقي منهم
ما جرى على اخوانهم تمسكوا بالعصيان وامتنعوا من قبول الامان وقاتلوا
اشد قتال واختطفوا خمس نفر من المسلمين ورموهم من اعلا البرج فسلم منهم
نفر واحد ومات الاربعة ثم في يوم الثلثا ثامن عشر جمادى المذكور اخذ البرج
الذي تاخر بعكا وانزل من فيه بالامان وكان قد علق من سائر جهاته فلما نزلوا
منه وحولوا معظم ما فيه سقط على جماعة من المسلمين المتفرجين وممن قصد النهب
فهلكوا عن اخرهم ثم بعد ذلك عزل السلطان النسا والصبيان ناحية وضرب
رقاب الرجال اجمعين فكانوا خلايق كثيرة والعجب ان الله سبحانه وتعالى ٦٧
قدر فتح عكا في مثل اليوم الذي اخذها الفرنج فيه وفي مثل الساعة التي اخذوها فيها
فان الفرنج كانوا استولوا على عكا في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة في الساعة
الثالثة من النهار وامنوا من كان بها من المسلمين ثم قتلوهم غدرا وقدر الله
ان المسلمين استرجعوها منهم في هذه المرة يوم الجمعة في الساعة الثالثة من
النهار ووافق السابع والعشرين من جمادى الاولى وامنهم السلطان
ثم قتلهم كما فعل الفرنج بالمسلمين فانتقم الله من عاقبتهم وكان السلطان عند

منازلة

منازلة عكا قد جهز جماعة من الجند مقدمهم الامير علم الدين سنجر الصوابي الجاشنكير
الى صور لحفظ الطرق وتعرف الاخبار وامره بمضايقة صور فبينما هو في ذلك
لم يشعر الامير الا بالمنهزمين من عكا قد وافوا المينا التي لصور ولا حائل بينها
وبين المينا فطلب اهل صور الامان فامنهم على انفسهم واموالهم وسلموا صور
واجيبوا الى ذلك فتسلمها وصور من اجل الاماكن ومن الحصون المنيعة
ولم يفتحها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فيما فتح من الساحل بل كان صلاح الدين
كلما فتح مكانا وامنهم اوصلهم الى صور هذه لحصانتها ومنعتها فالقى الله تعالى
في قلوب اهلها الرعب حتى سلموها من غير قتال ولا منازلة ولا كان للملك الاشرف
في نفسه شي من امرها البتة وعندما تسلمها جهز اليها من اخربها وهدم
اسوارها وابنيتها ونقل من رخامها وانقاضها شي كثير ولما تيسر اخذ صور
على هذه الصورة قوى عزم الملك الاشرف على اخذ غيرها ولما كان الملك الاشرف
يحاصر العكا استدعى الامير حسام الدين لاجين المنصوري نايب الشام وهو الذي
تسلطن بعد ذلك حسبما ياتي ذكره والامير ركن الدين بيبرس المعروف بطقصوا
في ليلة الاثنين ثالث عشر جمادى الاولى الى المخيم وامسكهما وقيدهما وجهزهما
في بكرة نهار الاثنين الى قلعة صفد ومنها الى قلعة الجبل وكان تقدم قبل ذلك
بستة ايام مسك الامير سنجر المعروف بابي خرص وجهزه الى الديار المصرية محتاطا
عليه ثم استقر الملك الاشرف بالامير علم الدين سنجر الشجاعي المنصوري في نيابة
الشام عوضا عن لاجين المذكور وعندما امسك الاشرف هذين الاميرين
الكبيرين حصل للناس قلق شديد وخشوا من حدوث امر يكون سببا
لتنفيس الخناق من اهل عكا فكفى الله تعالى ذلك ثم امسك الاشرف الامير
علم الدين ابدغدي الالدكزي نايب صفد وما معها لامر نقمه عليه وصادره
وجعل مكانه الامير علا الدين ايدكين الصالحي العمادي واضاف اليه مع ولاية
صفد عكا وما استجد من الفتوحات المشار فيه ثم لما فرغ الاشرف ٦٨
من مصادرة ايدكين ولاه بر صفد عوضا عن علم الدين سنجر الصوابي ثم اسند
الملك الاشرف الامير بيبرس الدوادار الخطاي المورخ نيابة الكرك وعزله وولى
عوضه الامير اقوش الاشرفي ثم رحل الملك الاشرف عن عكا في بكرة نهار الاثنين
خامس جمادى الاخرة ودخل دمشق يوم الاثنين ثاني عشره بعد ان زينت
له دمشق غاية الزينة وعملت القباب بالشوارع من قرب المصلى الى باب
الحديد وحصل من الاحتفال لقدومه ما لا يوصف ودخل وبين يديه

الاسرى من الفرنج تحتهم الخيول وفي ارجلهم القيود ومنهم الحامل من سناجق الفرنج
المنكسة وفيهم من حمل رمحا عليه من روس قتلى الفرنج فكان لقدومه يوما
عظيما واقام الاشرف بدمشق الى فجر نهار الاربعا تاسع عشر رجب وعاد الى
الديار المصريه فدخلها يوم الاثنين تاسع شعبان واحتفل ايضا اهل مصر للملاقاة
احتفالا عظيما اضعاف احتفال اهل دمشق وعند دخوله الى مصر اطلق من سلم
صاحب عكا الذين كانوا معوقين بالقاهرة ثم ان الامير علم الدين سنجر الشجاعي
نايب الشام فتح صيدا بعد حصار وتسلمها بالامان في يوم السبت خامس عشر رجب
ولما اخذت هذه البلاد في هذه السنه امر السلطان ان تخرب قلعة جبيل
واسوارها بحيث يلحقها بالارض فخربت اصلا ثم اخذت عثليث بعد شهر
واما اهل انطرسوس لما بلغهم اخذ هذه القلاع عزموا على الهرب فجرد الامير
سيف الدين بلبان الطباخي عسكرا فلما احاطوا بها ليلة الخميس خامس شعبان
ركبوا البحر وهربوا الى جزيرة ارواد وهي بالقرب منها فندب اليها السعدي
بما كان احضره من المراكب والشواني فادخلوها وكان فتح هذه المدن السنه
في سته شهور ثم رسم الملك الاشرف بالقبض على الامير علم الدين سنجر الدوادار فقبض
عليه في شهر رمضان وجهز الى الديار المصريه بعد ان احيط على جميع موجوده
ثم افرج الملك الاشرف على جماعة من الامرا ممن كان قبض عليهم وحبسهم وهم
الامير لاجين المنصوري الذي تسلطن بعد ذلك وبيبرس طقصوا الناصري وسنقر
الاشقر الصالحي وبدر الدين بيسري الشمسي وسنقر الطويل المنصوري وبدر الدين
خضر بن جودي القيمري وفي شهر رمضان من سنة تسعين وستمايه
المذكوره انعم السلطان الاشرف على علم الدين سنجر المنصوري المعروف بالجواشي
حرا وخلع عليه واعيد الى ولاية قلعة دمشق ثم طلب الملك الاشرف
قاضي القدس بدر الدين محمد بن ابرهيم بن جماعة الى الديار المصريه وولاه قضاها
بعد عزل قاضي القضاة تقي الدين بن بنت الاعز واستمر الاشرف ٦٩
بالديار المصريه الى ان تجهز وخرج منها قاصدا البلاد الشاميه في يوم السبت
ثامن ربيع الاخر من سنه احدى وتسعين وستمايه وسار حتى دخل دمشق
في يوم السبت سادس جمادى الاول وفي ثامن جمادى الاول احضر
السلطان الاموال وانفق في جميع العساكر المصريه والشاميه ووصل الملك
المظفر تقي الدين صاحب حماه ليلتقي الملك الاشرف فالتقاه وزاد في اكرامه
واستعرض الجيوش عليه وامر بتسفيرهم قدام الملك المظفر المذكور ثم

توجه

سنجر الجواشي

فتح قلعة الروم

توجه الملك الاشرف من دمشق بجميع العساكر قاصدا حلب فوصلها في ثامن عشرين جمادى الاول
ثم خرج منها ونزل على قلعة الروم بعساكره وحاصرها الى ان افتتحها بالسيف عنوة
في يوم السبت حادي عشر شهر رجب وكسب العساكر الى الاقطار باخذها ثم عاد السلطان
الى دمشق وترك بقلعة الروم الشجاعي وعساكر الشام ليعمرون ما انهدم منها في الحصار
وكان دخول السلطان الى دمشق في يوم الثلاثا تاسع عشر شعبان بعد ان عزل الامير
قرا سنقر المنصوري عن نيابة حلب بالامير بلبان الطباخي وولي عوضا عن الطباخي في الفتوح
طغريك الايغاني ولما كان السلطان بدمشق عمل عسكره النوروز كعادتهم بالديار المصريه
وعظم ذلك على اهل دمشق لعدم عادتهم بذلك وفي يوم الجمعه ثاني عشرين رمضان
قبض السلطان على الامير شمس الدين سنقر الاشقر وعلى الامير ركن الدين طقصوا
وهرب الامير حسام الدين لاجين المنصوري ونادوا عليه بدمشق من احضره فله الف
دينار ومن اخفاه شنق ثم ركب الملك الاشرف وجماعته في طلب لاجين المذكور واصبح
يوم العيد والسلطان في البريه بالمرج وكانوا اعملوا السماط كجاري العاده في الاعياد
واطلعوا المنبر الى الميدان الاخضر وطلع الخطيب موفق الدين فصلى في الميدان بالعوام
وعاد السلطان بعد صلاة العصر الى دمشق ولم يقع للاجين على خبر ثم سير الملك الاشرف
طقصوا وسنقر الاشقر تحت الحوطه الى الديار المصريه واما لاجين فان العرب
امسكوه واحضروه الى الملك الاشرف فارسله الملك الاشرف مقيدا الى مصر
وفي سادس شوال ولى السلطان الامير عز الدين ايبك الحموي نيابة دمشق عوضا
عن الشجاعي ثم خرج الاشرف من دمشق قاصدا الديار المصريه في ليلة الثلاثا
عاشر شوال وكان قد رسم الاشرف لاهل الاسواق بدمشق وظاهرها ان كل صاحب
حانوت ياخذ بيده شمعه ويخرج الى ظاهر البلد وعند ركوب السلطان يشعلها
فبات اكثر اهل البلد بظاهر دمشق لاجل الفرجه فلما كان الثلث الاخير من الليل
ركب السلطان واشعلت الناس الشموع فكان اول الشمع من باب النصر واخر
الوقيد عند مسجد القدم لان والي دمشق كان قد رتبهم من اول الليل فكانت
ليلة عظيمه لم ير مثلها وسافر السلطان حتى دخل الديار المصريه يوم الاربعا ثاني
ذي القعده من باب النصر وخرج من باب زويله واحتفل اهل مصر لدخوله احتفالا
عظيما وكان يوم دخوله يوما مشهودا ولما ان طلع السلطان الى قلعة الجبل انعم
على الامير قرا سنقر المنصوري المعزول عن نيابة حلب بامرة مايه فارس بديار مصر
ثم افرج عن الامير حسام الدين لاجين المنصوري واعطاه ايضا خبر مايه فارس وسببه
ان السلطان عاقب سنقر الاشقر وركن الدين طقصوا فاعترفوا انهم كانوا يريدون ٧٠

قتله وان لاجين لم يكن معهم ولا كان له اطلاع على الباطن فخنقهم وافرج عن لاجين
بعد ما كان وضع الوتر في حلقه فخنقه فضمنه خشداشه الامير بدر الدين بيدرا
نايب السلطان وعلم الدين سنجر الشجاعي وغيرهما قلت وسنقر الاشقر هو الذي
كان تسلطن بدمشق في اوايل سلطنه الملك المنصور قلاوون ووقع له معه تلك الامور
المذكوره في عده اماكن واما لاجين هذا فهو الذي تسلطن بعد ذلك وتلقب بالملك
المنصور حسبما ياتي ذكره وكلما ذكرنا من حسنه لاجين فهو المنصور ولا حاجه للتعريف
بعد ذلك ثم انهم اخرجوا الامرا المخنوقين وسلموهم الى اهاليهم وكان السلطان خنق
معهما مايه امرا اخر فاخرجوا الجميع ودفنوا ثم غرق السلطان جماعه اخرى
وقيل ان ذلك كان في مستهل سنه اثنين وتسعين وستمايه واستمر السلطان
بمصر الى ان تجهز وخرج منها الى الشام في جمادى الاول من سنه اثنين وتسعين المذكوره
وسار حتى دخل دمشق في يوم الاحد تاسع جمادى الاخر ونزل بالقصر الابلق من الميدان
الاخضر ولما استقر ركابه بدمشق شرع في تجهيز العساكر الى بلاد سيس والغاره عليها
فوصل رسل صاحب سيس يطلب الصلح ورضي السلطان عليه ومهما طلب منه من
القلاع والمال اعطوه وشفع الامرا في صاحب سيس واتفق الحال على ان يتسلم نواب
السلطان من صاحب سيس ثلاث قلاع وهي بهسنا ومرعش وتل حمدون ففرح
الناس بذلك لانه كان على المسلمين من بهسنا اذى عظيم واقام السلطان بدمشق
الى مستهل رجب توجه منها وصحبته عسكر الشام والامرا وبعض عسكر مصر واما
الضعفا من عسكر مصر فاعطاهم السلطان دستورا بعودهم الى الديار المصريه
وسار السلطان حتى وصل الى حمص ثم توجه منها الى سلميه فتظاهر انه متوجه
الى ضيافه الامير حسام الدين مهنا بن عيسى بن مهنا امير الفضل وكان خروج السلطان
من دمشق في ثاني رجب فلما كان بكره يوم الاحد سابع رجب وصل الامير لاجين وصحبته
مهنا الى دمشق مقبوض عليه مسكه السلطان لما انقضت الضيافه وولى عوضه ٧١
شمخا من اولاد عمه وهو الامير محمد بن علي بن حذيفه وفي بقيه النهار وصل السلطان
الى دمشق ورسم للامير بيدرا ان ياخذ بقيه العساكر ويتوجه الى مصر وان يركب
تحت الصناجق عوض السلطان وبقي السلطان مع خواصه بدمشق ثلاثه ايام
ثم خرج من دمشق وعاد الى جهه الديار المصريه في العشر الاخير من رجب سنه
اثنين وتسعين ثم ان السلطان امر الامير عز الدين ايدمر الحموي الافرم امير جاندار
نايب الشام ان يسافر الى الشوبك ويخرب قلعتها فكلمه الافرم في بقايها فانتهره
وسافر من يومه وتوجه الافرم الى الشوبك واخربها غير القلعه وكان

ركوب بيدرا تحت العصايب

ذلك

ذلك غايه ما يكون من الخطا وسو التدبير وكان اخرب قبل ذلك عده اماكن بقلعه
الجبل وبقلعه دمشق ايضا اخرب عده قاعات ومباني هايله واما قلاع الساحل
فاخرب غالبها وكان يقصد ذلك لمعنى يخطر بباله ثم في العشرين من ذي الحجه نصب
السلطان بظاهر القاهره خارج باب النصر القبق وصفه ذلك ان ينصب صاري
طويل ويعمل على راسه قرعه من ذهب او فضه ويجعل في القرعه طير حمام ثم ياتي
رامي النشاب وهو سايق فرسه ويرمي عليه فمن اصاب القرعه وطاير الحمام اخلع
عليه خلعه تليق به ثم ياخذ القرعه وكان ذلك بسبب طهور اخو الملك الاشرف
وهو الملك الناصر محمد بن قلاوون وطهور ابن اخيه الامير مظفر الدين موسى ابن الملك الصالح
علي بن قلاوون فاحتفل السلطان لطهورهما وعمل مهما عظيما وكان الطهور في يوم الاثنين
ثاني عشرين ذي الحجه وعند ما طهروهم رموا الامرا بالذهب من رسم النقوط فكان الامير
امير مايه فارس رمى مايه دينار وان كان امير خمسين فارس رمى خمسين دينار وقس على
ذلك على ساير الامرا ورمى حتى مقدمي الحلقه والاجناد فجمع من ذلك شي كثير وهو اخر
فرح عمله الاشرف هذا ثم بعد فراغ المهم بمده يسيره نزل السلطان
الملك الاشرف المذكور من قلعه الجبل متوجها الى الصيد في ثاني محرم سنه ثلاث وتسعين
وستمايه وصحبته وزيره الصاحب شمس الدين بن السلعوس ونايب سلطنته
الامير بدر الدين بيدرا وجميع الامرا فلما وصل الى الطرانه فارقه وزيره ابن السلعوس
المذكور وتوجه الى الاسكندريه واما السلطان فانه نزل بالحمامات لاجل الصيد
واقام الى يوم السبت ثاني عشر المحرم فلما كان قرب العصر وهو بارض تروجه حضر
اليه الامير بيدرا نايب السلطنه ومعه جماعه كثيره من الامرا وكان السلطان بكره
النهار قد امره ان ياخذ العسكر والدهليز ويمشي عوضه تحت الصناجق وان
يتقدمه ويبقى السلطان يتصيد وحده بقيه يومه ويعود العشيه الى الدهليز
فتوجه بيدرا على ذلك واخذ السلطان الملك الاشرف يتصيد ومعه شخص
واحد يقال له شهاب الدين الاشل امير شكار وبينما السلطان في ذلك اتوه ٧٢
هولا بيدرا ورفقته فانكر السلطان مجيهم وكان في وسط السلطان بند حرير
ولبس معه نمجه لاجل الصيد فكان اول من ابتدره الامير بيدرا فضربه بالسيف
قطع بها يده مع كتفه فجا الامير حسام الدين لاجين وهو الذي تسلطن بعد ذلك وقال له
ويلك يا بيدرا يا نحس من يريد ملك مصر والشام تكون هذه ضربته ثم ضربه
على كتفه فحلها ووقع السلطان الى الارض فجا بعدهما الامير بهادر راس نوبه
واخذ السيف ودسه في دبره واطلعه من حلقه وبقي نحو واحد من الامرا

بعد واحد ويظهروا ما في نفوسهم منه ثم تركوه في مكانه وانضموا على الامير بيدرا وحلفوا له
واخذوه تحت الصناجق وركبوا سائرين من مدينة البيس الى القاهره وقيل في قتله وجه
اخر قال القطب اليونيني ومما حكى لي الامير سيف الدين بن المحفدار كيف كان قتل
السلطان الملك الاشرف خليل قال سالت الامير شهاب الدين احمد ابن الاشل امير شكار السلطان
كيف كان قتل السلطان الاشرف فقال الاشل بعد رحيل الدهليز يعني مدوره السلطان
والعساكر جا اليه الخبر ان بتروجه طير كثير فقال السلطان امشي بنا حتى نسبق الجاليش
فركبنا وسرنا فرانا طير كثير فرماه السلطان بالبندق فاصرع شيا كثيرا ثم انه التفت
الي وقال انا جيعان فهل معك شي تطعمني فقلت والله ما معي سوى فروجه
ورغيف خبز قد ادخرته لنفسي في صولقي فقال ناولني اياه فاخذه واكله جميعه
ثم قال لي امسك فرسي حتى انزل وارتق لما فعلت له ما فيها حيله انت راكب حصان
وانا راكب حجره وما يتفقوا فقال لي انزل انت واركب خلفي واركب انا الحجره التي لك
والحجره مع الحصان تقف قال فنزلت وناولته لجام الحجره ثم اني ركبت خلفه
ثم ان السلطان نزل وقعد يرتق الما وشرع يولع بذكره ويمازحني ثم قام وركب حصانه
ومسك لي الحجره ثم اني ركبت فبينما انا واياه نتحدث واذا بغبار عظيم قد ثار وهو
قاصد نحونا فقال لي السلطان سوق واكشف لي خبر هذا الغبار قال فسقت
واذا الامير بدر الدين بيدرا والامرا معه فسالتهم عن سبب مجيهم فلم يردوا علي
جواب ولا التفتوا الي كلامي وساقوا على حالهم حتى قربوا من السلطان فكان اول
من ابتدره بيدرا بالضربه قطع بها يده واتموا الباقي قتله انتهى واما
امر بيدرا فانه لما قتل السلطان بايعوا الامرا بيدرا بالسلطنه ولقبوه بالملك
الاوحد وبات ملك الليله فان قتل الاشرف كان بين الظهر والعصر واصبح ثاني
يومه سار بيدرا بالعساكر الى نحو الديار المصريه وبينما بيدرا سائر بعسكره
واذا بغبار عظيم قد علا وملا الجو وقرب منه واذا بطلب عظيم فيه نحو الف ٧٢
وخمس مايه فارس من الخاصكيه الاشرفيه ومعهم الامير زين الدين كتبغا وهو الذي
تسلطن بعد ذلك بمده على ما ياتي ذكره والامير حسام الدين الاستادار طالبين بيدرا
بدم استاذهم الملك الاشرف خليل المذكور واخذ الثار منه ومن اصحابه وكان
ذلك بالطرانه في يوم الاحد اول النهار فما كان غير ساعة الا والتقوا وكان بيدرا
لما راهم صف من معه من اصحابه للقتال فصدموه الاشرفيه صدمة صادقه
وحملوا عليه حملة واحده فرقوا شمله وهرب اكثر من كان معه فحيينيذ احاطوا
ببيدرا وقبضوا عليه وحزوا راسه وقيل انهم قطعوا يده قبل ان يحزوا

راسه

راسه كما قطعت يد استاذهم الاشرف بضربه السيف ولما حزوا راسه حملوها
على رمح وسيروه الى القاهره فطافوا به ثم عادوا ونحوا القاهره حتى وصلوا الجيزه
فلم يمكنهم الامير علم الدين سنجر الشجاعي من التعديه الى بر مصر لان السلطان الملك
الاشرف كان تركه في القلعه عند سفره نايب السلطنه بها فلم يلتفتوا اليه وارادوا
التعديه فامر الشجاعي الشواني والمراكب فعدت الى بر القاهره وبقي العسكر
والامرا على جانب البحر مقيمين حتى مشت بينهم الرسل على ان يمكنهم الشجاعي من العبور
حتى يقيموا عوض السلطان اخيه الملك الناصر محمد بن قلاون وموصغير تسكينا
لما وقع ولاخماد الفتنه فاجلسوه على تخت الملك بقلعة الجبل في رابع عشر المحرم
سنة ثلاث وتسعين وستمايه المذكوره وان يكون نايب السلطنه الامير زين الدين
كتبغا والوزير الامير علم الدين سنجر الشجاعي وحسام الدين استادار الدار اتابك
العساكر قلت وساق الشيخ قطب الدين اليونيني واقعه الملك الاشرف
هذا وقتله وقتل بيدرا باطول من هذا قال الشيخ قطب الدين وحكى
لي الامير سيف الدين ابن المحفدار امير جاندار قال كان السلطان الملك الاشرف قد انفذ ني
اول النهار الى الامير بدر الدين بيدرا يامره ان ياخذ العسكر ويسير بهم فلما جيت
اليه وقلت له السلطان يامرك ان تسير الساعه تحت الصناجق بالامرا والعسكر
قال فنفر في بيدرا ثم قال السمع والطاعه قال ورايت في وجهه اثر الغيظ
والحنق وقال وكم تستعجلني فظهر لي في وجهه شي ما كنت اعهده منه ثم اني
تركته ومشيت حملت الزردخاناه والثقل الذي لي وسرت فبينما انا سائر
انا ورفيقي الامير صارم الدين الفخري وركن الدين امير جاندار عند المسا واذا بنجاب
سائر فسالته عن السلطان اين تركته فقال طول الله اعماركم فيه فبينما نحن
متحيرين في امره واذا بالسناجق التي للسلطان قد لاحت وقربت والامرا
تحتها والامير بدر الدين بيدرا بينهم وهو يحدق فيه قال فجينا وسلمنا ٧٤
عليه فقال له الامير ركن الدين بيبرس امير جاندار ياخوند هذا الذي فعلته
كان بمشورة الامرا قال نعم انما قتلته بمشورتهم وحضورهم وها هم كلهم حاضرون
وكان من جملة من هو حاضر الامير حسام الدين لاجين المنصوري والامير
شمس الدين قراسنقر المنصوري والامير بدر الدين بيسري واكثر الامرا
سايقين معه قال ثم ان بيدرا شرع يعد سيات السلطان ومخازيه
ومناحسه واهماله امور المسلمين واستهزايه بالامرا ومماليك ابيه
ووزارته لابن السلعوس قال ثم انه سالنا هل رايتم الامير زين الدين

كتبغا فقلنا له لا فقال بعض الامرا اخوند هل كان عندك علم ما القضية فقال نعم وهو اول من اشار بهذا الامر فلما كان بانى يوم واذا بالامير زين الدين كتبغا وحسام الدين استادار الدار وقد جاو في طلب كبير فيه مماليك السلطان الملك الاشرف نحو من الفي فارس وفيهم جماعة من العسكر والحلقة فالتقوه بالطرانه يوم الاحد اول النهار ساق قطب الدين في امر الوقعة نحوا مما ذكرناه من قتل بيدرا وغيره الى ان قال ونفرق جميع الامرا بعد بيدرا قال ابن المحفدار فلما رانا ما لنا بهم طاقه التجينا الى جبل هناك شمالي واختلطنا بذلك الطلب الذي فيه كتبغا ورانا بعض اصحابنا فقال شدوا ما العجلة مناديلكم في رقابكم الى تحت اباطكم فهي الاشاره بيننا والا قتلوكم او شلحوكم ففعلنا مناديلنا في رقابنا الى تحت اباطنا وكان ذلك سبب سلامتنا فحصل لنا به نفع كثير من جهة الامير زين الدين كتبغا ومن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وسلمت بذلك انفسنا واثقالنا وامر الناصر ظهر لهم اننا لم يكن لنا في باطن القضية علم قال وسرنا الى قلعة الجبل وذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاون حسبما نذكره في ترجمته ان شا الله تعالى فيما ياتي قال ولما كان يوم خامس عشرين المحرم احضر الى قلعة الجبل اميرين وهما سيف الدين بهادر راس نوبه وجمال الدين اقوش الموصلي الحاجب فحين حضروا اجتمعوا الاشرفيه عليهم وضربوا رقابهم وعلقوا راس بهادر على باب داره الملاصقه لمشهد الحسين بالقاهره وبهادر هذا هو الذي حط السيف في دبر الملك الاشرف بعد قتله واخرجه من حلقه ثم اخذوا جثته وجثة اقوش واحرقوهما في قمين جير واما الامير حسام الدين لاجين المنصوري والامير شمس الدين قراسنقر فانهما اختفيا ولم يظهر لهما خبر ولا وقع لهما على اثر ثم احضر والمماليك الاشرفيه سبعة امرا وهم سيف الدين نوغاي وسيف الدين اناق وعلا الدين الطنبغا الجمدار وشمس الدين سنقر مملوك لاجين وحسام الدين طرنطاي الساقي ومحمد خواجا وسيف الدين اروس في يوم الاثنين خامس صفر الى قلعة الجبل فلما راهم السلطان الملك الناصر محمد امر بقطع ايديهم اولا وبعد ذلك يسمروا على الجمال وان تعلق ايديهم في حلوقهم ففعل ذلك وراس بيدرا ايضا على رمح يطاف بها معهم بمصر والقاهرة وبقيوا على هذه الحالة الى ان ماتوا وكل من مات منهم يسلم الى اهله والجميع دفنوهم بالقرافه قلت وقريب مما وقع لبيدرا هذا واصحابه اوايل الفاظ المقالة الخامسة عشر

٧٥

من

من كتاب اطباق الذهب للشيخ الامام الرباني شرف الدين عبد المومن الاصفهاني المعروف بشفروه وهي قوله من الناس من يستطيب ركوب الاخطار وورود التيار ولحوق العار والشنار ويستحب وقد النار وعقد الزناد لاجل الدينار ويستلذ سف الرماد ونقل السماد وطي البلاد لاجل الاولاد ويصبر على نسف الجبال ونتف السبال لشهوة المال ويبدل الايمان بالكفر ويحفر الجبال بالظفر للدنانير الصفر ويلج ماء البحر الاسود للدراهم السود لا يكره صداعا ويلقى البوار بقلب صابر وهوى الشح اليه جابر ويابى العز طبيعه ويرى الذل شريعه وان رزق لقيمه يراها صنيعه يوم راسه ويرض اضراسه وان اعطي درهما يراه مرهما ومن الناس من يختار العفاف ويعاف الاسعاف يدع الطعام طاويا ويذر الشراب صاديا ويرى المال رائحا غاديا ويترك الدنيا لطلابها ويطرح الجيفه لكلابها لا يسترزق لئام الناس ويقنع بالخبز اليابس يكره المن والاذى ويعاف الماء على القذى ان ترى حبل موجوده معدوما وان اقوى حسب قفاره مادوما جوف خال وقلب بال ويحد عال ووجه مصفر عليه قتر وثوب اسمال وراس عن جمال وعقب مسوق وذيل مخروق بجره فتى معشوق

سعر

قوم تحت قباب العز طائفة ، اخفاهم في رداء الفقر اجلالا
هم السلاطين في اطمار مسكنة ، استعبدوا من ملوك الارض اقيالا
غبر ملابسهم شم معاطسهم ، جروا على فلك الخضرا اذيالا
هذي المناقب لا ثوبان من عدن ، خيطا قميصا فصارا بعد اسمالا
هذي المكارم لا قعبان من لبن ، شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

هم الذين جبلوا برا أمن التكلف يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف انتهى ما ذكرناه من المقالة الخامسة عشر وان كان خرج عن المقصود من كون غالبها في غرض نحن فيه غير اني لم اذكرها بتمامها هنا الا لغرابتها انتهى ولما مات الملك الاشرف خليل هذا وتم امر اخيه الملك الناصر محمد في السلطنة استقر الامير زين الدين كتبغا المنصوري نايب السلطنه وسنجر الشجاعي مدبر المملكه واتابك العساكر وبقية الامور باقي في اول سلطنة الناصر محمد بن قلاون ما وضح من هذا ولما قتل الملك الاشرف خليل المذكور بقي ملقى الى ان خرج والي تروجه من بعد قتله بيومين ومعه اهل تروجه واخذوه وغسلوه وكفنوه وجعلوه في تابوت في دار الوالي الى ان سيروا من القاهره

٧٦

الامير سعد الدين كوجا الناصري الى مصر عند فاخذه في تابوت ووصل به الى القاهره
سحر يوم الخميس ثاني عشر من صفر ودفن في تربه والدته بجوار الخنه الملك الصالح على
ابن قلاوون رحمهما الله تعالى **ورثاه ابن حبيب بقصيده اولها**

تبا لاقوام بمالك رقهم ٭ فتكوا وما رقوا لحالة مترف ٭
وافوه غدرا ثم صالوا جمله ٭ بالمشرفي على المليك الاشرف ٭
واتى شهيدا نحو روضات الرضى ٭ يختال بين مزهر ومزخرف ٭
ومضى يقول لغائليه تربصوا ٭ مني وبينكم بعرا من الموقف ٭

وقال **النويري** في تاريخه كان ملكا مهيبا شجاعا مقداما جسورا جوادا
كريما بالمال انفق على الجيش في هذه الثلاث سنين ثلاث نفقات الاولى في اول
جلوسه في السلطنه من مال طرنطاي والثانيه عند توجهه الى عكا والثالثه عند
توجهه الى قلعه الروم انتهى كلام النويري باختصار وقال **الشيخ صلاح الدين**
خليل بن ايبك الصفدي في تاريخه وكان قبل ولايه الملك الاشرف يؤخذ عند باب
الجابيه بدمشق عن كل حمل خمسه دراهم مكسا فاول ما تسلطن ورد الى دمشق
مسامحه باسقاط هذا وبين سطور المرسوم بقلم العلامه بخطه ليسقط عن
رعايانا هذه الظلامه ويستجلبوا الدعا من الخاصه والعامه انتهى كلام الصفدي
وقال **الحافظ** ابو عبد الله الذهبي في تاريخه بعد ان ساق من احواله قطعه
جيده قال ولو طالت ايامه او حياته لاخذ العراق وغيرها فانه كان بطلا
شجاعا مقداما مهيبا عالي الهمه يملا العين ويرجف القلب رايته مرات
وكان ضخما سمينا كبير الوجه بديع الجمال مستدير اللحيه على وجهه رونق الحسن
وهيبه السلطنه وكان الى جوده وبذله الاموال في اغراضه المنتهى وكان
مخوف البطشه شديد الوطاه قوي البطش تخافه الملوك في امصارها والوحوش
الضاره في اجامها اباد جماعه من كبار الدوله وكان منهمكا على اللذات لا يعبا
بالتحرز لنفسه لفرط شجاعته ولم احسبه بلغ ثلاثين سنه ولعل الله عز وجل
قد عفى عنه واوجب له الجنه لكثره جهاده ونكايته في الكفار انتهى كلام الذهبي
باختصار **قلت** وكان الاشرف مفرط الشجاعه والاقدام وجمهور الناس
على انه اشجع ملوك الترك قديما وحديثا بلا مدافعه ثم من بعده الملك الناصر
فرج بن الظاهر برقوق وشهرتهما في ذلك تغني عن الاطناب في **ذكرهما**
وكانت مده مملكه الاشرف هذا على مصر ثلاث سنين وشهرين وخمسه
ايام لان وفاه والده كانت في يوم السبت سادس ذي القعده سنه تسع

وثمانين

ابطال ماكان المكس بخمسه بباب الجابيه

٧٧

وثمانين وستمائه وجلس الاشرف المذكور على تخت الملك في صبيحه دفن والده في يوم الاثنين
ثامن ذي القعده وقتل في يوم السبت ثاني عشر المحرم سنه ثلاث وتسعين وستمائه انتهى
وقال **الشيخ** قطب الدين اليونيني ومات يعني الملك الاشرف شهيدا مظلوما فان
جميع من وافق على قتله كان قد احسن اليه ومناه واعطاه وخوله واعطاهم
ضياعا بالشام ولم يتجدد في زمانه مظلمه ولا استجد ضمان مكس وكان يحب الشام
واهله وكذلك اهل الشام كانوا يحبونه رحمه الله تعالى وعفا عنه

السنه الاولى من سلطنه الملك الاشرف صلاح الدين خليل على مصر وهي سنه تسعين وستمائه على انه حكم من
الماضيه من يوم الاثنين ثامن ذي القعده الى اخرها انتهى

اعني سنه
تسعين وستمائه توفي الشيخ عز الدين ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن طرخان الانصاري
السويدي الطبيب المشهور وهو من ولد سعد بن معاذ الاوسي رضي الله عنه
كان قد تفرد في اخر عمره بمعرفه الطب وكان له مشاركه جيده في العربيه والتاريخ
واجتمع باكابر الاطبا وافاضل الحكما مثل المهذب عبد الرحيم بن علي الدخوار
وغيره وقرا علم الادب على جماعه من العلما وكان له نظم جيد

من ذلك قوله في خضاب اللحيه

لو ان تغيير لون شيبي ٭ يعيد ما فات من شبابي ٭
لما وفا لي بما تلاقي ٭ روحي من كلفه الخضاب ٭

قلت ويعجبني قول الشيخ صفي الدين عبد العزيز الحلي في هذا المعنى

قالوا اخضب الشيب فعل العصر واف ٭ فان قصد الصدق من شيمتي ٭
فكيف ارضى بعد ذا انني ٭ اول ما اكذب في لحيتي ٭

وغيره في المعنى

يا خاضب اللحيه ما تستحي ٭ تعاند الرحمن في خلقته ٭
اقبح شي قيل بين الورى ٭ ان يكذب الانسان في لحيته ٭

ومن شعر عز الدين صاحب الترجمه

البدر والسعد ذا شبهك وذا نجمك ٭ والقد واللحظ ذا رمحك وذا سهمك ٭
والغصن والجيد ذا قسمي وذا قسمك ٭ والمسك والحسن ذا خالك وذا عمك ٭

وفيها توفي ملك التتار ارغون بن ابغا بن هولاكو اعظم التتار وملكهم
قيل انه اغتيل بالسم وقيل انه مات حتف انفه واتهم الترك اليهود بقتله

٧٨

فمالوا عليهم بالسيوف فقتلوهم ونهبوا اموالهم واختلفت كلمة التتار فيمن يقوم
بعده في الملك فمالت طائفة الى بيدرا ولم يوافقوا كيختوا فرحل كيختوا الى الروم
وكان ارغون هذا قد عظم امره عند التتر بعد قتل عمه احمد ورشح قدمه في الملك
وكان شهما شجاعا مقداما حسن الصورة سفاكا للدما شديد الوطاة
وفيها توفي الشيخ عفيف الدين ابو الربيع سليمن بن علي بن عبد الله بن علي بن ياسين
العابدي ثم الكوفي ثم التلمساني المعروف **بالعفيف التلمساني** الصوفي
الشاعر المشهور كان فاضلا ويدعي العرفان ويتكلم في ذلك على اصطلاح القوم
قال الشيخ قطب الدين ورايت جماعة ينسبونه الى رقة الدين وتوفي وقد
جاوز الثمانين سنة من العمر وكان حسن العشرة كريم الاخلاق له حرمة ووجاهة
وخدم في عدة جهات **قلت** وقد تقدم ذكر ولده الاديب الظريف شمس الدين
محمد انه مات في حياة والده العفيف هذا انتهى وكان العفيف المذكور من الشعرا
المجيدين وله ديوان شعر كبير

ومن شعره

يشكو الى اردافه خصره ۰ لو تسمع الامواج شكوى الغريق
ما ردفه رق على خصره ۰ وانه حمل ما لا يطيق

وله

اركان قتلي في الهوى يتعين ۰ يا قاتلي فبسيف جفنك اهون
حسبي وحسبك ان تكون مدامعي ۰ غسلي وفي ثوب السقام اكفن
عجبا لخدك وردة في بانة ۰ والبان فوق الغصن ما لا يمكن
ادنته لي سنة الكرى فلثمته ۰ حتى تبدل بالشقيق السوسن
ووردت كوثر ثغره فحسبتني ۰ في جنة من وجنتيه اسكن
ما راعني الا بلال الخال فو ۰ ق الخد في صبح الجبين يؤذن

قلت وهذا ماخوذ من قول الحاجري من **قصيدة** ٧٩
اقام بلال الخال في صحن خده ۰ يراقب من لالا غرته الفجرا
ومثله ايضا قول الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة المصري
وانظر الى الخال فوق الثغر دون لمى ۰ تجد بلالا يراعي الصبح في السحر
قلت وقد سبق الى هذا المعنى عبد الله بن المعتز بقوله
اسفر ضوء الصبح من وجهه ۰ فقام خال الخد فيه بلال
كانما الخال على خده ۰ ساعة هجر في زمان الوصال

قلت

قلت وقد استوعبنا من ذكر العفيف هذا في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي
مبيضة كبيرة فلينظر هناك **وفيها توفي** الشيخ الامام العلامة فقيه الشام تاج
الدين ابو محمد عبد الرحمن بن ابرهيم بن سباع بن ضيا الفزاري البدري المصري الاصل
الدمشقي الشافعي المعروف بالفركاح ولد في شهر ربيع الاول سنة اربع وعشرين وستماية
قال الصفدي تفقه في صغره على الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ
تقي الدين ابن الصلاح وبرع في المذهب وهو شاب وجلس للاشتغال وله بضع
وعشرون سنة ودرس في سنة ثمان واربعين وكتب في الفتاوى وقد كمل الاربعين
ولما قدم النووي من بلده احضروه ليشتغل عليه فحمل همه وبعث به الى
مدرس الرواحية ليصح له بها بيت ويرتفق بمعلومها وكانت الفتاوى تاتيه
من الاقطار واذا سافر لزيارة القدس تترامى اهل البر على ضيافته وكان
اكبر من الشيخ محيي الدين النووي بسبع سنين وهو افقه نفسا وادكى واقوى
مناظرة من الشيخ محيي الدين بكثير ونقل انه كان يقول ايش قال النووي في مزبلته
يعني عن الروضة قال وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يسميه الدويك لحسن بحثه
انتهى كلام الصفدي باختصار **ومن شعره ما كتبه** لزين الدين
عبد الملك بن العجمي **ملغزا في اسم بيدرا**

يا سيدا ملا الافاق قاطبة ۰ بكل فن من الالغاز مبتكر
ما اسم مسماه بدر وهو مشتمل ۰ عليه في اللفظ ان خففت في النظر
وان يكن مسقطا باسه معتبرا ۰ عليه في الحذف اضحى واحد البدر

وله

ما الطيب ما اكتسبت من الوجد لقيت ۰ اذ اصبح بالحديث صبا وابيت
واليوم صحا قلبي من سكرته ۰ ما اعرف في الغرام من اين اتيت

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي مسند
العالم فخر الدين علي بن البخاري المقدسي في ربيع الاخر وله خمس وتسعون سنة
٨٠ والمعمر شهاب الدين غازي ابن ابي الفضل الحلاوي في صفر وفخر الدين عمر بن
يحيى الكرجي في ربيع الاخر وله احدى وتسعون سنة والعلامة تاج الدين عبد الرحمن
ابن ابرهيم بن سباع الفزاري الشافعي في جمادى الاخرة وله تسع وستون سنة
والشيخ العفيف التلمساني الشاعر سليمان بن علي في رجب وله ثمانون سنة والمقرئ
شهاب الدين محمد بن عبد الخالق بن مزهر في رجب والقاضي شمس الدين عبد الواسع

ابن عبد الكافي الابهري في شوال والمسند نجم الدين يوسف بن يعقوب بن محمد بن المجاور
في ذي القعده والمسند شمس الدين محمد بن مومن بن ابي الفتح الصالحي في ذي الحجه وهو اخر
من سمع من الكندي والامام شمس الدين احمد بن عبد الله بن الزبير الخابوري خطيب حلب في المحرم
امر النيل في هذه السنه الما القديم اربعه اذرع وثلاثه اصابع مبلغ الزياده
سبعه عشر ذراعا وسبعه اصابع **السنه التاسعه من ولاية الملك
الاشرف خليل على مصر وهي سنه احدى وتسعين وستماته**
فيها في يوم الجمعه رابع عشر من صفر ظهر بقلعه الجبل حريق عظيم في بعض خزاين الخاص
واتلف شيا عظيما من الذخاير والنفايس والكتب وغيره **وفيها** توفي الصاحب
تاج الدين احمد بن شرف الدين سعيد بن شمس الدين محمد بن الاثير الحلبي الكاتب
المنشي واولاد ابن الاثير هو لا غير بني الاثير الموصلي وكان تاج الدين هذا
بارعا فاضلا معظما في الدول باشر الانشا بدمشق ثم بمصر للملك الظاهر بيبرس
ثم للمنصور قلاون وكان له نظم ونثر ولكلامه رونق وطلاوه **ومن**
عجيب ما اتفق ان الامير عز الدين ايدمر السناني النجيبي الدوادار انشد
تاج الدين المذكور عند قدومه الى القاهره في الامام الظاهر به اول
اجتماعه به ولم يكن يعلم اسمه ولا اسم ابيه **قول الشاعر**

كانت مسايله الركبان تخبرني ٭ عن احمد بن سعيد احسن الخبر ٭
حتى التقينا فلا والله ما سمعت ٭ اذني باحسن مما قد راى بصري ٭

فقال له تاج الدين يا مولانا تعرف احمد بن سعيد فقال لا فقال المملوك
احمد بن سعيد ولم يزل تاج الدين هذا يترقا الى ان ولي كتابه السر بمصر بعد
موت فتح الدين محمد بن عبد الظاهر الاتي ذكره ولما ولي كتابه السر سافر
مع السلطان فادركه اجله فمات في غزه ودفن هناك وولي بعده كتابه
السر ابنه عماد الدين اسمعيل مده الى ان عزل بشرف الدين عبد الوهاب
ابن فضل الله العمري وكان تاج الدين فاضلا نبيلا وله يد في النظم والنثر
ومن شعره القصيده التي اولها

اتتني ايا دي بك التي لو تصورت ٭ محاسنها كانت من الانجم الزهر ٭

وفيها توفي القاضي فتح الدين محمد بن القاضي محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر
ابن نشوان بن عبد الظاهر الجذامي الروحي المصري المعروف بابن عبد الظاهر صاحب
ديوان الانشا ومؤتمن المملكه بالديار المصريه مولده بالقاهره في سنه ثمان وثلاثين
وستمايه وسمع الحديث وتفقه ومهر في الانشا وساد في الدوله المنصوريه

قلاون برايه وعقله وحسن سياسته وتقدم على والده وكان والده من حمله
الجماعه الذين نصر فيصل امره ونهيه وقد تقدم ذكره في ترجمه المنصور قلاون
والتعريف بحاله **ومن شعر فتح الدين المذكور** لما توجه الى دمشق
صحبه السلطان وحصل له توعك فكتب الى والده **يقول**

ان شيت تبصرني وتبصر حالتي ٭ قابل اذا هب النسيم قبولا ٭
تلقاه مثلي رقه ونحافه ٭ ولاجل قلبك لا اقول عليلا ٭
فهو الرسول اليك مني ليتني ٭ كنت اتخذت مع الرسول سبيلا ٭

وله

ذو قوام يجور منه اعتدال ٭ كم طعين به من العشاق ٭
سلب الغصن لينها فهي غيظا ٭ واقفات تشكوه بالاوراق ٭

قلت واجاد شمس الدين بن العفيف في هذا المعنى

قده حاز اعتدالا ٭ فله فتك ونسك ٭
سلب الاغصان لينا ٭ فهي بالاوراق تشكوا ٭

الدين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي مسند الدين
عبد الرحمن بن محفوظ الرسعني في المحرم وخطيب دمشق زين الدين عمر بن مكي
الوكيل في ربيع الاول والمقرى رضي الدين جعفر بن قاسم بن دبوقا الربعي في
رجب والعدل علا الدين علي بن ابي بكر بن ابي الفتح بن محفوظ بن صصرى البزار
في شعبان والموقعان سعد الدين بن مروان وفتح الدين محمد بن محيى الدين عبد الظاهر
امر النيل الما القديم سبعه اذرع وستة عشر اصبعا مبلغ الزياده
سبعه عشر ذراعا سوا **السنه العاشره من ولايه الملك
الاشرف خليل على مصر وهي سنه اثنين وتسعين وستماته**
فيها حصل ببلاد غزه والرمله وقاقون والكرك زلزله عظيمه وكان معظم
تاثيرها بالكرك بحيث انهدم ثلاثه ابراج من قلعتها وبنيان كثير من دورها
واماكنها وكانت الزلزله في صفر **وفيها** كانت وفاه الامير الكبير
شمس الدين سنقر بن عبد الله العلاي ثم الصالحي النجمي المعروف بالاشقر كان
من كبار الامرا وممن تملك بالشام في اوايل سلطنه الملك المنصور قلاون
ودعى لنفسه وتلقب بالملك الكامل وخطب له على منابر الشام وضرب
الدرهم والدينار باسمه وقد اوضحنا من ذكره نبذه كثيره في عده مواطن
من ترجمه المنصور قلاون وغيره ووقع له مع الملك المنصور امور

استمر بعد سنين على انه دخل تحت طاعته وصار من جملة اكابر امرايه
واستمر سنقر على ذلك الى ان مات المنصور قلاون وملك بعده ولده الملك
الاشرف خليل صاحب الترجمة قبض عليه في هذه السنه وخنقه وخنق معه
جماعة من الامرا الامرا اقتضاه رايه والامرا الذين قتلوا معه مثل الامير ركن
الدين طقصو الناصري وجرمك الناصري وبلبان الهاروني وكان معهم الامير
حسام الدين لاجين المنصوري الذي تسلطن بعد ذلك فوضع السلطان الوتر
في رقبته ليخنقه فانقطع الوتر فقال لاجين يا خوند ايش ذنبي مالي ذنب
الا ان طقصو حموي وانا اطلق بنته فرفوا له خشداشيته لامر سبق في علم
الله وقبلوا الارض وسالوا السلطان فيه وضمنه خشداشه الامير بدر الدين
بيدرا نايب السلطنه فاطلقه السلطان واعاده الى رتبته واخذ سنقر
الاشقر هذا ودفن بالقرافه وكان سنقر المذكور اميرا شجاعا مقداما
كريما حسن السياسه مهابا جليلا معظما في الدول وخوطب بالسلطنه سنين
عديده الى ان ضعف امره ونزل من قلعة صهيون بالامان وقدم على
المنصور قلاون فاكرمه قلاون ودام على ذلك الى ان مات وكان سنقر
اشقر عبل البدن جهوري الصوت مليح الشكل رحمه الله تعالى
وفيها توفي الشيخ الصالح القدوه المعتقد شيخ الشام ابو اسحق ابرهيم
ابن الشيخ السيد العارف ابي محمد عبد الله الارموي بزاويته بجبل قاسيون
بعد الظهر وكانت جنازته مشهوده رحمه الله **وفيها** توفي الصاحب محيي الدين
عبد الله بن رشيد الدين عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر السعدي الموقع
كاتب الانشا بالديار المصريه وقد تقدم ذكر ولده القاضي فتح الدين في السنه
الماضيه كان محيي الدين هذا من سادات الكتاب ورؤسائهم وفضلائهم
ومولده في سنة عشرين وستمايه بالقاهره ومات يوم الاربعا ثالث
شهر رجب ودفن بالقرافه بتربته التي انشاها وهو صاحب ٨٢
النظم الرايق الفايق **ومن شعره قوله**

ما قابلي بجفون ، قتلها ليس يغفر
ان صبروا عبد قلبي ، فهو القتيل المصبر

وله واجاد الى الغايه

نسب الناس للحمامة حزنا ، واراها في الشجو ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيد ، وغنت وما الحزين كذلك

وله

وله مضمنا

لقد قال كعب في النبي قصيده ، وقلنا عسى في مدحه نتشارك
فان شملتنا بالجوايز رحمه ، كرحمة كعب فهو كعب مبارك

وله

سلفتنا على العقول السلافه ، فتقاضت ديونها بلطافه
ضيفتنا بالنشر والبشر واليسر ، الا هكذا تكون الضيافه

وقد سقنا من ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي في عده اخر غير هولا
المقطعات **وفيها** توفي الامير علم الدين سنجر بن عبد الله الحلبي الامير الكبير
احد الموصوفين بالشجاعه والاقدام وقد شهد عده حروب وله مواقف
مشهوره مع العدو وكان ابيض الراس واللحيه من ابنا الثمانين وكان ولي
نيابة دمشق في اخر سنة ثمان وخمسين وستمايه ولما تسلطن الملك الظاهر
بيبرس لم يبايعه سنجر هذا ودعى لنفسه وحلف الامرا وتسلطن
بدمشق ولقب بالملك المجاهد فلم يتم له ذلك حسبما تقدم ذكره
في اول ترجمة الملك الظاهر بيبرس وقبض الظاهر عليه وحبسه
مده سنين الى ان مات وتسلطن بعده ولده الملك السعيد افرج
عنه وامره فدام على ذلك الى ان تسلطن المنصور قلاون وخرج عليه
الامير سنقر الاشقر المقدم ذكره وتسلطن بدمشق ندب المنصور لحربه
علم الدين سنجر هذا واضاف اليه العساكر المصريه فخرج اليه
وقاتله وكسره واخرجه من دمشق ثم عاد الى الديار المصريه فانعم
عليه المنصور قلاون باشيا كثيره ثم خافه وقبض عليه وحبسه
الى ان مات فلما تسلطن ولده الملك الاشرف خليل افرج عنه
واكرمه ورفع منزلته وكان سبب مسك قلاون له انه لما
كسر سنقر الاشقر عظم في اعين الناس ولهج بعض الناس بتسميته ٨٤
بالملك المجاهد كما كان تلقب اولا لما ادعى السلطنه فبادره قلاون
وقبض عليه وكان سنجر هذا من بقايا الامرا الصالحيه
النجميه رحمه الله تعالى **الذين ذكر الذهبي وفاتهم**
في هذه السنه قال وفيها توفي الشيخ الزاهد ابرهيم
ابن العارف الشيخ عبد الله الارموي في المحرم وكمال الدين احمد
ابو محمد النصيبي الحلبي في المحرم والمقري جمال الدين ابرهيم بن داود

الفاضلي في اول جمادى الاولى والامام القدوة محيي الدين ابرهيم بن علي بن الواسطي
الحنبلي في جمادى الاخرة وله تسعون سنة والسيد علي بن الرضي عبد الرحمن
المقدسي في شوال والمحدث التقي عبيد الاسعردي وابو عبد الله محمد بن
ابرهيم بن ترجم المصري راوي الترمذي **امر النيل** الماء القديم ستة
اذرع وعشرة اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واثنى عشر اصبعا
انتهى ترجمة الملك الاشرف خليل بن قلاوون ويليه

ذكر ولاية الملك الناصر محمد بن قلاون

والحمد لله رب العالمين

من النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

تأليف الاستاذ العلامة
فريد دهره ووحيد عصره
ثقة المخبرين وعمدة المؤرخين
حاوي فضيلتي السيف والقلم
جمال الدين ابو المحاسن
يوسف بن تغري بردي
الاتابكي كافل المملكة
الشامية المحروسة
عامله الله
بلطفه
الكريم
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

ذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون على مصر

الملك الناصر

هو السلطان الملك الناصر ابو الفتوح ناصر الدين محمد بن السلطان الملك المنصور
سيف الدين قلاوون الصالحي النجمي الالفي سلطان الديار المصرية وابن سلطانها
مولده بالقاهرة في سنة اربع وثمانين وستمائة بقلعة الجبل ووالده الملك المنصور قلاوون
محاصر حصن المرقب وجلس على تخت الملك بعد قتل اخيه الملك الاشرف صلاح الدين خليل
ابن قلاوون في يوم الاثنين رابع عشر المحرم وقيل يوم الثلاثا خامس عشر المحرم من سنة
ثلاث وتسعين وستمايه لان الملك الاشرف قتل بتروجه في يوم السبت ثاني عشر المحرم
وقتل قاتله الامير بدر الدين بيدرا في يوم الاحد ثالث عشر المحرم ثم اتفقوا على
سلطنة الملك الناصر محمد هذا عوضا عن اخيه فتم له ذلك فتكون سلطنته
في احدى اليومين المذكورين تخمينا لما وقع في ذلك من الخلف بين المورخين انتهى
والملك الناصر هذا هو السلطان التاسع من ملوك الترك بالديار المصرية ولما استقر
في السلطنة رتبوا الامير زين الدين كتبغا المنصوري نايب السلطنة بالديار المصرية
عوضا عن بيدرا والامير علم الدين سنجر الشجاعي وزيرا ومدبر المملكة واتابك العساكر
ثم قبضوا على جماعة من قتلة الملك الاشرف خليل حسبما تقدم ذكره وتم ذلك
الى العشرين من صفر بلغ الامير زين الدين كتبغا ان الامير علم الدين سنجر الشجاعي يريد
الوثوب عليه وقبضه وقتله وكان الذي اخبره بذلك سيف الدين قنق التتري واعلمه
بما في باطن الشجاعي والسبب على الاطلاع ما في باطن الشجاعي ان هذا قنق هاجر من بلاد
التتر في زمن الملك الظاهر بيبرس واقام بمصر واقطع في الحلقة فرزقه الله تعالى اثنتي
عشرة ولدا كلهم ذكور منهم ستة اولاد في خدمة الملك الاشرف وخمسة في خدمة
الشجاعي وواحد منهم صغير وجميع اولاده شباب ملاح من اجمل الناس صورة وكان
لهذا قنق منزلة عظيمة عند الشجاعي وكلمته مسموعة وشفاعته مقبولة وله اطلاع على
امور الدولة بسبب اولاده فعلم بما دبره الشجاعي لحميته الجنسية حتى اعلم الامير
كتبغا على ما في باطن الشجاعي فاحترز كتبغا على نفسه واعلم الامرا بالخبر وكانوا الامرا ٨٧
كارهين للشجاعي فلما كان يوم الخميس ثاني عشرين صفر ركب الامير كتبغا الى سوق الخيل
فنزل اليه من القلعة امير فقال له البندقداري وقال له من قبل الشجاعي ابن
حسام الدين لاجين المنصوري احضره الساعة فقال له كتبغا ما هو عندي وكان
لاجين من يوم قتل الاشرف قد اختفى والمماليك الاشرفية قد اعياهم امره من
كثرة التفتيش عليه فقال له البندقداري بلى لاجين عندك ثم مد يده الى سيفه
ليضربه

ليضربه فجذب سيف الدين بلبان الازرق مملوك كتبغا سيفه على البندقداري من
ورايه وضربه ضربة حل فيها كتفه ويده ثم انهم تكاثروا عليه وانزلوه عن فرسه
وذبحوه وهم مماليك كتبغا وذلك في وسط سوق الخيل ومال غالب العسكر من الامرا
والمقدمين واجناد الحلقة والتتر والاكراد الى كتبغا وانضموا عليه ومالت البرجية
وبعض الخاصكيه الى سنجر الشجاعي لان الشجاعي كان فرق فيهم في الباطن في يوم واحد ثمانين
الف دينار واتفق معهم ايضا ان كل من جا براس امير كان له اقطاعه وكان الاتفاق
معهم ان في يوم الخميس وقت الموكب لما يطلع الامير كتبغا الى القلعة وبعدوا السماط يمسك
ومن ابى معه من الامرا فاستعجل البندقداري ونزل الى سوق الخيل وفعل ما ذكرناه ولما
وقع ذلك تحقق الامرا صحة ما نقل لهم الامير كتبغا عن الشجاعي واجتمع في الحال
الامرا عند كتبغا بسوق الخيل وركبت التتر جميعهم وجماعة من الشهرزورية والاكراد
وجماعة من الحلقة كراهية منهم في الشجاعي وخرج الشجاعي بمن معه الى باب القلعه
فان اقامته كانت بالقلعه وامر بضرب الكوسات فضربت وبقي يطلب ان يطلع اليه
احد من الامرا والمقدمين فلم يجبه احد وكان قد اخرج صحبته الذهب في الضرر
وبقي كل من جا اليه يعطيه صره فلم يجي اليه الا اناس قليلون ما لهم مرتبه وشرع
كتبغا ومن معه في حصار القلعه وقطعوا عنها الما وبقيوا ذلك اليوم محاصرين
فلما كان ثاني يوم نزلت البرجيه من القلعه على حمية وتلاقوا مع كتبغا وعساكره
وصدموه صدمة كسروه فيها كسرة شنيعة وهزموه الى بير البيضا وتوجه كتبغا
الى جهة بلبيس فلما سمعوا باقي الامرا بذلك ركب الامير بدر الدين بيسري المنصوري
والامير بكتاش الفخري امير سلاح وبقية العساكر المصرية وتوجهت الجميع الى نصرة
الامير كتبغا واصحابه وقاتلوا المماليك البرجية حتى كسروهم وردوهم الى ان ادخلوهم
الى قلعة الجبل ثم جدوا في حصار القلعه ومن فيها وعاد الامير كتبغا وقد قوي
عضده بخشداشيته والامرا ودام الحصار على القلعة الى ان طلعت الست خوند
والدة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الى اعلا السور وكلمتهم بان قالت لهم
ايش هو غرضكم حتى اننا نفعله لكم فقالوا ما لنا غرض الا مسك الشجاعي واخماد
الفتنه ونحن لو بقي بنت عميا من بنات استاذنا المنصور قلاوون كنا مماليكها لا سيما
٨٨ ولده الملك الناصر محمد حاضر وفيه كفايه فلما علمت ذلك رجعت واتفقت مع الامير
حسام الدين لاجين استادار وغلقوا باب القلة من القلعه وهي الذي عليها المعتمد
وبقي الشجاعي بداره بالقلعه محصور فلما راه اصحابه انه في الخسر حال شرعوا في
النزول الى عند الامير كتبغا فبقي جمع الشجاعي يقل وجمع كتبغا يكثر الى يوم السبت

رابع عشرين صفر فحجر الشجاعي وطلب الامان فلم يوافقوه الامرا وطلع وقت صلاه الظهر بعض الامرا وجماعه من الخاصكيه وفيهم الاقوشي المنصوري الى عند الشجاعي يطلبوه الى عند السلطان والى والدته صوره انهم يريدون يستشيرونه فما بقوا يمشي معهم قليلا وتكاثروا عليه المماليك وجا الاقوشي من وراه وضربه بالسيف ضربة قطع بها يده ثم بادروه بضربة ثانيه ابرى بها راسه عن جسده واخذوا راسه في الحال ورفعوه على سور القلعه ثم عادوا ونزلوا الى كتبغا ودقوا البشاير وفتحوا باب القلعه واخذوا راس الشجاعي وجعلوه على رمح واعطوه للمشاعليه فجبوا عليه مصر والقاهره فحصل للمشاعلي بالاكثر لبغض الناس قاطبة في الشجاعي فقيل انهم كانوا ياخذون الراس من المشاعلي ويدخلوها بيتهم فتضربه النسوه بالمداسات لما في نفوسهم منه وسبب ذلك ما كان اشتمل عليه من الظلم ومصادراته للعالم وتنوعه في الظلم والعسف حسبما ياتي ذكره في الوفيات باوسع من هذا واغلقت القاهره خمسه ايام الى ان طلع كتبغا الى القلعه في يوم الثلثا سابع عشرين صفر ودقت البشاير وفتحت الابواب وجددت اليمين والعهود للملك الناصر محمد بن قلاون وان يكون الامير كتبغا نايب السلطنه ولما تم ذلك قبض كتبغا على جماعه من الخاصكيه البرجيه المتفقين مع الشجاعي ثم افرج عن جماعة من الامرا كان قبض عليهم في المخيم وهم الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الذي تسلطن بعد ذلك على ما ياتي ذكره والامير سيف الدين برلغي والامير العادلي وسيف الدين قبجق المنصوري والامير بدر الدين عبد الله والامير سيف الدين برني والامير زين الدين عمر والامير سيف الدين ترشي والامير علا الدين مغلطاي المسعودي وغيرهم واخذ الامير زين الدين كتبغا واعطى في الملك وانفرد بتدبير الامر ومشى مع الملك الناصر محمد مشي المملوك مع استاذه ثم بعث بتقليد نايب الشام على عادته وهو الامير ايبك الحموي **ثم بعد ذلك** نزل السلطان الملك الناصر محمد من قلعه الجبل في موكب هايل بابهة السلطنه وتوجه الى ظاهر القاهره ثم عاد وشق القاهره ودخل من باب النصر وخرج من باب زويله عايدا الى القلعه والامرا مشاة بين يديه حتى الامير كتبغا وكان ذلك في يوم الاحد رابع عشر شهر رجب **ولما كان** سابع عشرين شهر رمضان ظهر الامير حسام الدين لاجين المنصوري من اختفايه واجتمع بالامير كتبغا خفيه فتكلم كتبغا في امره مع الامرا فاتفقوا على اظهار امره لما راوا في ذلك من اصلاح الحال فطيب كتبغا خاطر الامير حسام الدين لاجين ووعده انه يتكلم في امره مع السلطان والمماليك الاشرفيه ولا زال

ظهور لاجين

كتبغا

كتبغا بالسلطان والحاشيه حتى ترضاهم عليه وطيب قلوبهم الى ان كان يوم عيد الفطر ظهر حسام الدين لاجين من دار كتبغا وحضر السماط وقبل الارض بين يدي السلطان الملك الناصر محمد فخلع عليه السلطان وطيب قلبه ولم يعاتبه بما فعل مع اخيه الملك الاشرف خليل مراعاة لخاطر كتبغا ثم اخلع عليه الامير كتبغا ايضا وحملت اليه الهدايا والتحف من الامرا وغيرهم كل ذلك لاجل خاطر كتبغا واصطلحت معه ايضا المماليك الاشرفيه على ما في نفوسهم منه من قتل استاذهم بامر كتبغا لهم والحاحه عليهم في ذلك حتى قبلوا كلامه فكانت مكافاه لاجين لكتبغا بعد هذا الاحسان كله بان دبر عليه حتى اخذ الملك منه وتسلطن عوضه على ما ياتي ذكره وبيانه ان شا الله تعالى ثم اخلع السلطان على الصاحب تاج الدين بن الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين علي بن حنا باستقراره في الوزاره بالديار المصريه

ثم استهلت سنة اربع وتسعين وستمايه

والخليفه الحاكم بامر الله ابو العباس احمد وسلطان مصر والشام الملك الناصر محمد بن قلاون ومدبر مملكته الامير كتبغا المنصوري ولما كان عاشر المحرم ثار جماعة من المماليك الاشرفيه في الليل بمصر والقاهره وعملوا عملا قبيحا وفتحوا اسواق السلاح بالقاهره بعد حريق باب السعاده واخذوا خيل السلطان واخرقوا ناموس الملك وذلك كله بسبب ظهور الامير حسام الدين لاجين وعدم قتله فانه كان ممن باشر قتل استاذهم الملك الاشرف خليل فحماه الامير كتبغا ورعاه وايضا فقد بلغهم خلع اخو استاذهم الملك الناصر محمد من السلطنه وسلطنه كتبغا فتزايدت وحشتهم وترادفت عليهم الامور فاتفقوا وثبوا فلم ينتج امرهم فلما اصبح الصباح قبض عليهم الامير كتبغا وقطع ايدي بعضهم وارجلهم وكحل البعض وقطع السنة اخرين وصلب جماعة منهم على باب زويله ثم فرق بقيه المماليك على الامرا والمقدمين وكان فوق الثلاثمايه نفر وهرب الباقون وطلب الامير زين الدين كتبغا الخليفه والقضاه والامرا وتكلم معهم في عدم اهلية الملك الناصر محمد للسلطنه لصغر سنه وان الامور لا بد لها من رجل كامل تخافه الجند والرعيه وتقف عند اوامره ونواهيه كل ذلك كان بتدبير لاجين فانه لما خرج من اختفايه علم ان المماليك الاشرفيه لا بد لهم من اخذ ثار استاذهم منه وايضا انه علم ان الملك الناصر محمد متى ترعرع وكبر لا يبقيه لكونه كان ممن قتل اخاه الاشرف خليل فلما تحقق ذلك حسن للامير كتبغا السلطنه وخلع ابن استاذه الملك الناصر محمد بن قلاون وسلطنته وكتبغا يمتنع من ذلك

فلا زال به لاجين حتى حذره واخافه عاقبة ذلك وقال له متى كبر الملك الناصر لا يبقيك
البته ولا يبقي احدا ممن تعامل على قتل اخيه الاشرف وان هولا الاشرفيه ما دام الملك
الناصر في الملك شوكتهم قايمه والمصلحه خلعه وسلطنتك فمال كتبغا الى كلامه غير انه اهمل الامر
واخذ في تدبير ذلك على مهل فلما وقع من الاشرفيه ما وقع ونب وطلب الخليفه والقضاه حسبما
ذكرناه ولما حضر الخليفه والقضاه اتفق راي الامرا والجند على خلع السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاون من الملك وسلطنة كتبغا هذا عوضه فوقع ذلك وخلع الملك الناصر محمد من السلطنه
وتسلطن كتبغا وجلس على تخت الملك في يوم خلع الملك الناصر وهو يوم الخميس حادي عشر المحرم من سنه
اربع وتسعين وستمايه بعد واقعه المماليك الاشرفيه بيومين وادخل الملك الناصر محمد بن قلاون
الى الدور بالقلعه وامره كتبغا ان لا يركب ولا يظهر وكان عمره يوم خلع نحو العشر سنين
وكانت مدة سلطنته في هذه المرة الاولى سنه واحده الا بلا ايه ايام او اقل وياتي بقيه ترجمته
في سلطنته الثانيه والثالثه ان شا الله تعالى **السنة الاولى من سلطنة الملك الناصر**
محمد الاولى على مصر على انه لم يكن له من السلطنة فيها الا مجرد الاسم فقط وانما الامر كان
اولا للامير علم الدين سنجر الشجاعي ثم للامير كتبغا المنصوري **وهي سنة ثلاث وتسعين**
وستمايه على ان الاشرف قتل في اوايلها في المحرم حسبما تقدم ذكره **فيها** توفي الصاحب
فخر الدين ابو العباس ابرهيم بن لقمان بن احمد بن محمد الشيباني الاسعردي ثم المصري رييس
الموقعين بالديار المصريه ثم الوزير بها ولي الوزاره مرتين وكان مشكور السيره قليل الظلم كثير
العدل والاحسان للرعيه وفي ايام وزارته سعى في مظالم كثيره وكان يتولى الوزاره
بحاكميه الانشا وعندما يعزلوه من الوزاره يصبح ياخذ علامه الحرمدان خلفه
ويروح يقعد في ديوان الانشا كانه ما تغير عليه شي وكان اصله من المعدن من بلاد
اسعرد وتدرب في الانشا بالصاحب بها الدين زهير حتى برع في الانشا وغيره قال
الذهبي رايته شيخا بعمامة صغيره وقد حدث عن ابن رواح وكتب عنه البرزالي والطلبه
انتهى وكان ابن لقمان المذكور فاضلا ناظما ناثرا مترسلا ومات بالقاهره في جمادي الاخره
ودفن بالقرافه

ومن شعره

كم كيف شيت فانني بك مغرم • راض بما فعل الهوى المتحكم
ولين كتمت عن الوشاة صبابتي • بك فالجوانح بالهوى تتكلم
اشتاق من اهوى واعجب انني • اشتاق من هو في الفواد مخيم
يا من يصد عن المحب تذللا • واذا بكى وجدا غدا يتبسم
اسكنتك القلب الذي احرقته • فحذار من نار به تتضرم

٩١

وفيها قتل الامير علم الدين سنجر بن عبد الله الشجاعي المنصوري كان من مماليك

الملك

الملك المنصور قلاون وترقى حتى ولي شد الدواوين ثم الوزر بالديار المصريه في اوايل
دولة الناصر وسات سيرته وكثر ظلمه ثم ولي نيابه دمشق فتلطف باهلها وقل شره
ودام بها سنين الى ان عزل بالامير عز الدين ايبك الحموي وقدم الى القاهره وكان موكبه
يضاهي موكب السلطان من التجمل ومع ظلمه كان له ميل لاهل العلم وتعظيم الاسلام
وهو الذي كان مشد عماره البيمارستان المنصوري بين القصرين فتممه في مده يسيره
ونهض بهذا العمل العظيم وفرغ منه في ايام قليله وكان يستعمل فيه الصناع والفعول
بالبندق حتى لا يفوته من هو بعيد عنه في اعلا السقاله كان ويقال انه يوما وقع بعض
الفعول من اعلا السقاله بجنبه فمات فما اكترث سنجر هذا ولا تغير من مكانه
وامر بدفنه ثم عمل الوزاره ايضا في اوايل دولة الناصر محمد بن قلاون اكثر من شهر
حسبما تقدم ذكره وحدثته نفسه بما فوق الوزاره فكان في ذلك حتفه وقتله حسبما
ذكرناه في اول ترجمة الناصر هذا وفرح اهل مصر بقتله فرحا زايدا حتى انه لما طافت
المشاعليه براسه على بيوت الكتاب القبط بلغت اللطمة على وجهه بالمداس نصفا
والبوله عليه درهما وحصلوا المشاعليه جملا من ذلك **قلت** وهذا غلط فاحش
من المشاعليه قاتلهم الله لو كان من الظلم ما كان هو خير من الاقباط النصارى لعنهم الله
ولما كان على نيابه دمشق وشع مبدا ايها ايام الاشرف **قال الاديب**
علا الدين الوداعي في ذلك

علم الامير بان سلطان الورى • ياتي دمشق ويطلق الاموالا
فلاجل ذا قد زاد في مبداتها • لتكون اوسع للجواد مجالا

قال الصلاح الصفدي اخبرني من لفظه شهاب الدين بن فضل الله قال اخبرني والدي
عن قاضي القضاه نجم الدين بن الشيخ شمس الدين شيخ الجبل قال كنت ليلة نايما فاستيقظت
وكان من انبهني وانا احفظ كانما قد انشدت ذلك

عند الشجاعي انواعا منوعه • من العذاب فلا ترحمه ما به
لم تغن عنه ذنوب قد تحملها • من العباد ولا مال ولا جاه

٩٢

قال ثم جانا الخبر بقتله بعد ايام فلا ايل فكانت قتلته في تلك الليله التي انشدت
فيها الشعر انتهى **قلت** وهذا من الغرايب وقد ذكرنا من احوال سنجر هذا في تاريخنا
المنهل الصافي نبذه كبيره كونه كتاب تراجم وليس للاطناب لهو لا هنا محل انتهى
وفيها توفي قتيلا الملك كيختوا ملك التتار قتله ابن اخيه بيدرا **قلت**
وهنا نكته غريبه لم يفطن اليها احد من مورخي تلك الايام وهو ان سلطان الديار المصريه
الملك الاشرف خليل بن قلاون قتله نايبه الامير بيدرا وملك التتار هذا ايضا

قتله من اخيه بيدرا وكلاهما في سنة واحدة وذاك في الشرق وهذا في الغرب انتهى
وملك بعد كتبغا بيدرا المذكور الذي قتله قلت وكذلك وقع للاشرف خليل فان بيدرا
ملك بعده يوما واحدا ولقب بالملك الاوحد وعلى كل حال فانهما تشابها ايضا انتهى
وكان بيدرا الذي ولي امرة السلاح يميل الى دين الفلاسفة وقيل انه تنصر ووقع له
مع الملك غازان امور يطول شرحها **وفيها قتل الوزير** الصاحب شمس الدين محمد بن ترجمة ابن السلعوس الوزير
عثمان بن ابي الرجا التنوخي الدمشقي التاجر المعروف بابن السلعوس قال الشيخ صلاح الدين
الصفدي كان في شبيبته يسافر في التجارة وكان اشقر سمينا ابيضا معتدل القامة
فصيح العبارة حلو المنطق وافر الهيبة كامل الادوات خليقا للوزارة تام الخبرة
زايد الاعجاب عظيم التيه وكان جار الصاحب تقي الدين بن البيع فصاحبه ورأى
منه الكفاءة فاخذ له حسبة دمشق ثم توجه الى مصر وتوكل للملك الاشرف خليل
في دولة ابيه فجرى عليه نكبة من السلطان فشفع فيه مخدومه الاشرف واطلقه
من الاعتقال وحج فملك الاشرف في غيبته وكان محبا له فكتب اليه بين الاسطر يا شقير
يا وجه الخير قدم السير فلما قدم وزره وكان اذا ركب تمشي الامرا الكبار في خدمته
انتهى قلت وكان في ايام وزارته يقف الشجاعي المقدم ذكره في خدمته فلما
قتل مخدومه الملك الاشرف وهو بالاسكندرية قدم القاهرة فطلب الى القلعة فامر له
الشجاعي من القلعة ماشيا ثم سلمه من الغد الى عدوه الامير بهاء الدين قراقوش
مشد الصحبة فقيل انه ضربه الفا ومائة مقرعة ثم تداوله المسعودي وغيره واخذ
منه اموالا كثيرة ولا زال تحت العقوبة حتى مات في صفر ولما تولى الوزارة كتب
اليه بعض احبابه من الشام يحذره من الشجاعي **هذه الابيات**

تنبه يا وزير الارض واعلم ... بانك قد وطيت على الافاعي
وكن بالله معتصما فاني ... اخاف عليك من نهش الشجاعي

فبلغت الشجاعي فلما جرى ما جرى طلب اقاربه واصحابه وصادرهم فقيل له عن الناظم
فقال لا اؤذيه لانه نصحه في وما انتصح وقد اوضحنا امره في المنهل الصافي والمستوفى
بعد الوافي بالطول من هذا انتهى **الذي ذكر** الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها **توفي** ٩٣
المقرئ شمس الدين محمد بن عبد العزيز الدمياطي بدمشق في صفر وقاضي القضاة شهاب الدين ابو
عبد الله محمد بن احمد بن خليل الخويي والسلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون
قتلوا به في المحرم ونائبه بيدرا قتل من الغد ووزيره الصاحب شمس الدين محمد بن عثمان
ابن السلعوس هلك تحت العذاب **امر** النيل الماء القديم اربعة اذرع مبلغ الزيادة
خمسة عشر ذراعا وسبعة اصابع وثبت الى سادس عشر توت

ذكر

ذكر سلطنة الملك العادل زين الدين كتبغا على مصر

هو السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا بن عبد الله المنصوري التركي المغلي سلطان
الديار المصرية جلس على تخت الملك بعد خلع ابن استاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون
في يوم الخميس ثاني عشر المحرم سنة اربع وتسعين وستمائة باتفاق الامرا على سلطنته
وهو السلطان العاشر من ملوك الترك بالديار المصرية واصله من التتار من سبي
وقعة حمص الاولى التي كانت في سنة تسع وخمسين وستمائة فاخذه الملك المنصور قلاوون
وادبه ثم اعتقه وجعله من جملة مماليكه ورقاه حتى صار من اكابر امرائه واستمر
على ذلك في الدولة الاشرفية خليل بن قلاوون الى ان قتل وتسلطن اخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون
في سنة ثلاث وتسعين واقام الناصر في الملك الى سنة اربع وتسعين وقع الاتفاق على خلعه
وسلطنة كتبغا هذا فتسلطن وتلقب بالملك العادل وسنه يوم ذاك نحو الاربعين سنة
وقيل خمسين سنة وقد تقدم سبب خلع الملك الناصر محمد وسلطنة كتبغا هذا في اخر
ترجمة الملك الناصر محمد فلا حاجة في الاعادة **وقال** الشيخ شمس الدين ابن الجزري قال
حكى لي الشيخ ابو الكرم النصراني الكاتب قال لما فتح هولاكو حلب بالسيف ودمشق بالامان
طلب هولاكو نصير الدين الطوسي وكان في صحبته وقال له اكتب اسما مقدمي عسكري
وابصر ايهم يملك مصر ويقعد على تخت الملك بها حتى اقدمه قال فحسب نصير الدين
المقدمين فما ظهر له من الاسما اسم يملك الديار المصرية غير اسم كتبغا وكان كتبغا
صهر هولاكو فقدمه على العساكر فتوجه بهم كتبغا فانكسر على عين جالوت فتعجب
هولاكو من هذه الواقعة وظن ان نصير الدين قد غلط في حسابه وكان كتبغا هذا
من جملة من كان في عسكر هولاكو من التتار ممن لا يؤبه اليه من الاصاغر وكسبه
قلاوون في الوقعة فكان بين المدة نحو من خمسة وثلاثين سنة حتى قدر الله تعالى ما قدر
من سلطنة كتبغا هذا انتهى **ولما تم امر** كتبغا في الملك وتسلطن مد سماطا
عظيما واحضر جميع الامرا والمقدمين والعسكر واكلوا السماط ثم تقدموا وقبلوا
الارض ثم قبلوا يده وهنوه بالسلطنة وخلع على الامير حسام الدين لاجين وولاه
٩٤ نيابة السلطنة بالديار المصرية وولى عز الدين الافرم امير جاندار والامير
سيف الدين بهادر حاجب الحجاب ثم خلع على جميع الامرا والمقدمين ومن له عادة
بلبس الخلع وفي يوم الخميس تاسع عشر المحرم ركب جميع الامرا والمقدمين وجميع
من خلع عليه واتوا الى سوق الخيل وترجلوا وقبلوا الارض ثم كتب بسلطنة
الملك العادل الى البلاد الشامية وغيرها وزينت مصر والقاهرة لسلطنته ولما
كان يوم الاربعاء مستهل شهر ربيع الاخر ركب السلطان الملك العادل كتبغا
بابهة السلطنة وشعار الملك من قلعة الجبل ونزل وسار الى ظاهر القاهرة

نحو قبة النصر وعاد من باب النصر وشق القاهرة حتى خرج من باب زويلة عايدًا
الى قلعة الجبل كعادة العادة بركوب الملوك ولم تطل مدة سلطنته حتى وقع الغلاء والفنا
بالديار المصرية واعمالها ثم انتشر ذلك بالبلاد الشامية جميعها في شوال من هذه السنة
وارتفع سعر القمح حتى ابيع كل اردب بماية وعشرين درهما بعد ان كان بخمسة وعشرين
درهما الاردب وهذا في هذه السنة واما في السنة القابلة التي هي سنة خمس وتسعين
وستماية فوصل سعر القمح الى ماية وستين درهما الاردب واما الموت فانه فشا بالقاهرة
وكثر واحصي من مات بها وثبت اسمه في الديوان في ذي الحجة فبلغوا سبعة عشر الفا
وخمس ماية وهذا سوى من لم يرد اسمه في ديوان المواريث من الغربا والفقرا ومن لم يطلق
من الديوان ورحل جماعة كثيرة من اهل مصر عنها الى الاقطار من عظم الغلا وتخلل
امر الديار المصرية **وفي هذه** السنة حج الامير انس ابن الملك العادل كتبغا
صاحب الترجمة وحج معه والدته واكثر حرم السلطان وحج بسببهم خلق كثير من نسا
الامرا بتجمل زايد وحصل بهم رفق كثير لاهل مكة والمدينة والمجاورين وشكوا سيرة
ولد السلطان انس المذكور وبذل شيا كثيرا لصاحب مكة ثم استهلت

سنة خمس وتسعين وستماية

والخليفة المسلمين الحاكم بامر الله ابو العباس احمد الهاشمي العباسي وسلطان الديار المصرية
والبلاد الشامية والشمالية والفراتية والساحلية الملك العادل زين الدين كتبغا
المنصوري ووزيره الصاحب فخر الدين عمر بن الشيخ مجد الدين بن الخليلي ونايب السلطنة
بالديار المصرية الامير حسام الدين لاجين المنصوري وصاحب مكة شرفها الله تعالى
الشريف نجم الدين ابو نمي سعد الحسني المكي وصاحب المدينة النبوية على ساكنها
افضل الصلاة والسلام عز الدين جماز بن شيحة الحسيني وصاحب اليمن ممهد الدين
عمر بن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور عمر بن رسول وصاحب حماه
بالبلادات مبه الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك
المظفر تقي الدين محمود بن شادي بن ايوب وصاحب ماردين الملك المظفر مجير الدين
البي رسلان بن الملك السعيد شمس الدين قرا ارسلان بن ارتق الارتقي وصاحب
الروم السلطان غياث الدين مسعود بن السلطان عز الدين بن السلطان غياث الدين
كيخسرو بن سلجوق السلجوقي وملك التتار غازان ويقال قازان وكلاهما يصح
معناه واسمه الحقيقي محمود بن ارغون بن ابغا بن هولاكو وهو مظهر
الاسلام وشرايع الايمان ونايب دمشق الامير عز الدين ايبك الحموي المنصوري
وكان الموافق لاول هذه السنة عاشر بابه احد شهور القبط المسمى بالرومي تشرين

الاول

كاين الثور

الاول **وقال الشيخ** قطب الدين اليونيني وفي العشر الاول من المحرم حكى
جماعة كثيرة من اهل دمشق واستفاض ذلك في دمشق وكثر الحديث فيه عن
قاضي جبة اعسال وهي قرية من قرى دمشق انه تكلم ثور بقرية من قرية جبة
اعسال وملخصها ان الثور خرج مع صبي يشرب ما من هناك فلما فرغ حمد الله
فتعجب الصبي وحكى لسيده مالك الثور فشك في قوله وحضر في اليوم الثاني
بنفسه فلما شرب الثور حمد الله ثم في اليوم الثالث حضر جماعة وسمعوه يحمد الله
فكلمه بعضهم فقال الثور ان الله كان كتب على الامة سبع سنين جدب ولكن
بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ابدلها بالخصب وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم
امره بتبليغ ذلك فقال الثور يا رسول الله ما علامة صدقي عندهم قال ان
تموت عقب الاخبار قال الحاكي لذلك ثم تقدم الثور على مكان عال فسقط ميتا
فاخذ الناس من شعره للتبرك وكفن ودفن انتهى قلت وهذه الحكاية غريبة
الوقوع والحاكي لها ثقة حجة وقد قال انه استفاض ذلك بدمشق انتهى
واما امر الديار المصرية فانه عظم امر الغلا بها حتى اكل بعضهم الميتات
والكلاب ومات خلق كثير بالجوع والحكايات في ذلك كثيرة وانتشر الغلا شرقا
وغربا وبينما السلطان الملك العادل كتبغا فيما هو فيه من امر الغلا ورد عليه
الخبر في صفر بانه قد وصل الى الرحبة عسكر كبير نحو عشرة الاف بيت من عسكر
بيدرا ملك التتار طالبين الدخول في الاسلام خوفا من السلطان غازان
ومقدمهم امير اسمه قرطاي وهو زوج بنت هولاكو فرسم الملك العادل الى
الامير علم الدين سنجر بان يسافر من دمشق الى الرحبة حتى يتلقاهم فخرج اليهم
ثم خرج بعده سنقر الاعسر شاد دواوين دمشق ثم ندب الملك العادل
ايضا الامير قراسنقر المنصوري بالخروج من القاهرة فخرج حتى وصل الى
دمشق ليتلقى المذكورين ورسم له ان يحضر معه في عوده الى مصر جماعة من
اعيانهم فوصل قراسنقر الى دمشق وخرج لتلقيهم ثم عاد الى دمشق في يوم الا ثنين
ثالث عشرين شهر ربيع الاول ومعه من اعيانهم ماية فارس وثلاثة عشر
فارسا وفرح الناس بهم وباسلامهم وانزلوهم بالقصر الابلق من الميدان
واما الامير علم الدين سنجر الدوادارى فبقي مع الباقين وهم فوق عشرة الاف
ما بين رجل كبير وكهل وصغير وامراة ومعهم ماشية كثيرة ورخت عظيم واقام
قراسنقر بهم اياما ثم سافر بهم الى جهة الديار المصرية وقدموا القاهرة في
اخر شهر ربيع الاخر فاكرمهم الملك العادل ورتب لهم الرواتب ثم بدا للملك

العادل كتبغا السفر الى البلاد الشاميه لامر مقدر اقتضاه رايه واخذ في تجهيز
عساكره وتهيا للسفر وخرج بجميع عساكره وامرائه وخاصكيته في يوم السبت
سابع عشر شوال وسار حتى دخل دمشق في يوم السبت خامس عشر ذي القعده
وخامس ساعة في النهار المذكور دخل دمشق والامير بدر الدين بيسري حامل الجتر على
راسه ونايب سلطنته الامير حسام الدين لاجين المنصوري ماشيا بين يديه ووزيره
الصاحب فخر الدين بن الخليلي واحتفل اهل دمشق لقدومه وزينت المدينه وفرح الناس
به ولما دخل الملك العادل الى دمشق واقام بها اياما عزل عنها نايبها الامير عز الدين
ايبك الحموي وولي عوضه في نيابه دمشق مملوكه الامير سيف الدين اغزلوا العادلي
وعمره نحو من اثنين وثلاثين سنه وانعم على الامير عز الدين ايبك الحموي بخبز اغزلوا بمصر
وخرجا من عند السلطان وعليهما الخلع هذا متوليا وهذا منفصلا ثم سافر السلطان
الملك العادل من دمشق في ثاني عشر ذي الحجه باكثر العسكر المصري ونفقة جيش الشام
الى جهه قريه حوسبه وهي ضيعه اشتراها له الصاحب شهاب الدين الحنفي فتوجه اليها
ثم سار منها في تاسع عشر ذي الحجه الى حمص ونزل عند البحيره بالمنبج بعدما اقام في البريه
اياما لاجل الصيد وحضر اليه نواب البلاد الحلبيه جميعها ثم عاد الى دمشق بعد حلها
بمن معه من العساكر ضحى نهار الاربعا ثاني المحرم من سنه ست وتسعين وستمايه
واقام بدمشق الى يوم الجمعه رابع المحرم ركب السلطان الملك العادل المذكور بخواصه
وامرايه الى الجامع لصلاه الجمعه فحضر وصلى بالمقصوره واخذ من الناس قصصهم
حتى انه راى بيد صبي قصه فتقدم بنفسه اليه خطوات واخذها منه ولما
جلس للصلاه بالمقصوره جلس عن يمينه الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب حماه
وتحته بدر الدين امير سلاح ثم من تحته نايب دمشق اغزلوا العادلي وعن يسار السلطان
الشيخ حسن بن الجريري واخواه ثم نايب السلطنه لاجين المنصوري ثم تحته
نايب دمشق الامير عز الدين ايبك الحموي اعني الذي عزل عن نيابه دمشق ثم من تحته
الامير بدر الدين بيسري ثم قراسنقر المنصوري ثم الحاج بهادر حاجب الحجاب ثم الامرا
على مراتبهم يمنه ويسره فلما انقضت الصلاه خرج من الجامع والامرا بين يديه ٩٧
والناس يبتهلون بالدعا له واحبه اهل دمشق وشكرت سيرته وحمدت طريقته
ثم في يوم الخميس سابع عشر المحرم امسك السلطان الامير اسندمر وقيده وحبسه
بالقلعه وفي يوم الاثنين حادي عشرين المحرم عزل السلطان الامير شمس الدين سنقر
الاعسر عن شد دواوين دمشق ورسم له بالسفر صحبه السلطان الى مصر وولي
عوضه فتح الدين بن صبره ولما كان بكره يوم الاثنين المذكور خرج السلطان الملك

العادل

العادل من دمشق بعساكره وجيوشه نحو الديار المصريه وسار حتى نزل باللجون
بالعرف من وادي فحمه في بكره يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم من سنه ست وتسعين
وكان الامير حسام الدين لاجين المنصوري نايب السلطنه قد اتفق مع الامرا على الوثوب على
السلطان الملك العادل هذا والفتك به فلم يقدر عليه لعظم شوكته فدبر امرا اخر
وهو انه ابتدا اولا بالقبض على الاميرين بتخاص وبكتوت الازرق العادليين وكانا
شهمين شجاعين عزيزين عند استاذهما الملك العادل المذكور فركب لاجين بمن
وافقه من الامرا على حين غفله وقبض على الاميرين المذكورين وقتلهما في الحال
وقصد مخيم السلطان فمنعه بعض مماليك السلطان قليلا وعوقوه عن الوصول الى الملك
العادل وكان العادل لما بلغه هذا الامر علم انه لا قبل له على قتال لاجين لعلمه
بمن وافقه من الامرا وغيرهم وخاف على نفسه وركب من خيل النوبه فرسا فتبعه جماعه
وساق لقلة سعده ولزوال ملكه راجعا الى الشام ولو اقام بمخيمه لم يجسر لاجين على
قتاله واخذه فما شا الله كان وساق حتى وصل الى دمشق يوم الاربعا اخر المحرم
قريب العصر ومعه اربعه او خمسه من خواصه وكان وصل الى دمشق يوم الاربعا
اخر المحرم اول النهار امير شكار السلطان واخبر نايب الشام بصورة الحال وهو مجروح
فتهيا نايب الشام الامير اغزلوا العادلي واستعد واحضر امرا الشام عند
السلطان ورسم بالاحتياط على نواب الامير حسام الدين لاجين وعلى حواصله بدمشق
وندم الملك على ما فعله مع لاجين هذا من الجود والمدافعه عنه من كونه كان احد من
اعان على قتل الاشرف وعلى انه ولاه نيابه السلطنه وفي الجمله انه ندم حيث لا
ينفعه الندم وعلى راي من قال اشبعتهم سبا وفازوا بالابل
ومثله ايضا قول
القايل
من راقب الناس مات غما وفاز باللذه الجسور
ثم ان الملك العادل طلب قاضي قضاه دمشق بدر الدين بن جماعه فحضر بين يدي السلطان
هو وقاضي القضاه حسام الدين الحنفي وحضر اعيان الملك العادل بحلف الامرا والمقدمين ٩٨
وتجديد المواثيق منهم ووعدهم وطيب قلوبهم واما الامير حسام الدين لاجين فانه
استولى على دهليز السلطان والخزاين والعساكر من غير ممانع وتسلطن في الطريق
ولقب بالملك المنصور حسام الدين لاجين وتوجه الى نحو الديار المصريه وملكها وتم
امره وخطب له بمصر واعمالها والقدس والساحل جميعه واما الملك العادل
فانه اقام بقلعه دمشق هذه الايام كلها لا يخرج منها وامر جماعه بدمشق واطلق
بعض المكوس بها وقرى بذلك توقيع يوم الجمعه سادس عشر صفر بعد صلاه الجمعه بالجامع

وبينما هو في ذلك ورد الخبر على اهل دمشق بان مدينه صفد زينت لسلطنه لاجين ودقت
البشاير وكذلك نابلس والكرك فلما بلغ الملك العادل ذلك حضر جماعه من عسكر دمشق
مقدمهم الامير طقصبا الناصري لكشف هذا الامر وتحقيق الخبر فتوجهوا يوم الجمعه ثاني عشرين
صفر فعلموا بعد خروجهم في النهار المذكور بدخول الملك المنصور لاجين الى مصر وسلطنته
ورجعوا وعلموا بعدم العاده في توجههم ثم في الغد من يوم الجمعه ثالث عشرين صفر ظهر الامر بدمشق
وانكشف الحال وجوهر الملك العادل كتبغا بذلك وبلغه انه لما وصل العسكر الى غزه ركب
الامير حسام الدين لاجين في دست السلطنه وحمل البيسري على راسه الجتر وحلفوا له ونعت
بالملك المنصور وفي يوم السبت رابع عشرين صفر وصل الى دمشق الامير كجكن ومعه جماعه من الامرا
كانوا مجردين الى الرحبه فلم يدخلوا دمشق بل توجهوا الى جهة ميدان الحصا واعلن الامير كجكن
بامر الملك المنصور لاجين وعلم جيش دمشق فخرج اليه طايفه بعد طايفه وكان قبل ذلك قد
توجه اميران من اكابر امرا دمشق الى جهه الديار المصريه فلما تحقق الملك العادل كتبغا بذلك
علم انحلال امره وزوال دولته بالكليه اذعن بالطاعه لامرا دمشق وقال لهم الملك المنصور
لاجين خشداشي وانا في خدمته وطاعته وحضر الامير سيف الدين جاغان الحسامي الى
القلعه دمشق الى عند الملك العادل كتبغا فقال له كتبغا انا اجلس في مكان بالقلعه حتى تكاتب
السلطان ونعتمد على ما يرسم به فلما رأى الامرا منه ذلك تفرقوا وتوجهوا الى باب الميدان
وحلفوا للمنصور لاجين وارسلوا البريد الى القاهره بذلك ثم احتفظوا بالقلعه وبالملك
العادل كتبغا ولبس عسكر دمشق آلة الحرب وسيّروا اقامة بها الى السبت بظاهر دمشق
وحول القلعه والناس في هرج واختباط واقوال مختلفه وابواب دمشق مغلقه سوى باب النصر
وباب القلعه مغلق فتح منه خوخه واجتمع العامه والناس من باب القلعه الى باب النصر
وظاهر البلد حتى سقط منهم جماعه كثيره في الخندق فسلم جماعه وهلك دون العشره
وامسى الناس يوم السبت وقد اعلن باسم الملك المنصور لاجين لا يخفى احد ذلك
وشرع دق البشاير بالقلعه ثم في سحر يوم الاحد ذكره المؤذنون بجامع دمشق وتلوا
قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الى اخرها واظهروا اسم المنصور والدعا له ثم ذكره قاري
المصحف بعد صلاه الصبح بمقصوره جامع دمشق ودقت البشاير على ابواب جميع ٩٩
امرا دمشق دقا مزعجا واظهروا الفرح والسرور وامر بتزيين اسواق البلد جميعها
فزينت وفتحت دكاكين دمشق واسواقها واشتغلوا بمعايشهم وتعجب الناس من
تسليم الملك العادل كتبغا الامر الى الملك المنصور لاجين على هذا الوجه الهين من غير قتال
ولا حرب مع ما كان معه من الامرا والجند ولو لم يكن معه الا مماليكه الامرا اغرلو العادلي
نايب الشام لكفاه ذلك على ان الملك المنصور لاجين كان ارسل في الباطن عدة مطالعات

لامرا

لامرا دمشق واهلها واستمال غالب اهل دمشق فما احوجه الملك العادل كتبغا الى شي من
ذلك بل سلم له الامر على الوجه الذي ذكرناه خذلان من الله **واما** الامير سيف الدين
اغرلو العادلي مملوك الملك العادل كتبغا نايب الشام فلما راى ما وقع من استاذه لم يسعه
الا الاذعان للملك المنصور واظهر الفرح به وحلف له وقال الملك المنصور لاجين نصره الله
هو الذي كان عينني لنيابه دمشق واستاذي الملك العادل كتبغا استصغرني
فانا نايبه ثم سافر هو والامير جاغان الحسامي الى جهه الديار المصريه **واما** لاجين
فانه تسلطن يوم الجمعه عاشر صفر وركب في يوم الخميس سادس عشر صفر وشق
القاهره وتم امره واما الملك العادل كتبغا فانه استمر بقلعه دمشق الى ان عاد
الامير جاغان المنصوري الحسامي الى دمشق في يوم الاثنين حادي عشر شهر ربيع الاول
وطلع من الغد الى قلعه دمشق ومعه الامير الكبير حسام الدين الظاهري استادالدار في
الدوله المنصوريه والاشرفيه والامير سيف الدين كجكن وحضر قاضي القضاه بدر الدين
ابن جماعه قاضي دمشق ودخلوا الجميع الى الملك العادل كتبغا فتكلم معهم كلاما كثيرا بحيث
انه طال المجلس كالعاتب عليهم ثم انه حلف يمينا طويلة يقول فيها والله اقول وانا
كتبغا المنصوري ويكرر اسم الله في الحلف مرة بعد مره وانه يرضى بالمكان الذي عينه له
الملك المنصور لاجين ولا يكاتب ولا يسارر وانه تحت الطاعه وانه خلع نفسه من الملك
واشيا كثيره من هذا النموذج ثم خرجوا من عنده وكان المكان الذي عيّنه له الملك
المنصور لاجين قلعه صرخد ولم يعين المكان المذكور في اليمين ثم ولى الملك المنصور نيابه
الشام للامير قبجق المنصوري وعزل اغرلوا العادلي فدخل قبجق الى دمشق في
سادس عشر شهر ربيع الاول وتجهز الملك العادل كتبغا وخرج من قلعة دمشق
باولاده وعياله ومماليكه وتوجه الى صرخد في ليله الثلثا سابع عشر ربيع الاول
المذكور وجردوا معه جماعه من الجيش نحو مايتي فارس الى ان اوصلوه الى صرخد
فكانت مده سلطنه العادل كتبغا هذا على مصر سنتين وخمسه وعشرين يوما
وقيل سبعه عشر يوما وتسلطن من بعده الملك المنصور لاجين حسبما تقدم ذكره
ثم كتب له المنصور لاجين تقليدا بنيابه صرخد فقبل العادل ذلك وباشر
نيابه صرخد سنين الى ان نقله السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته
الثانيه من نيابه صرخد الى نيابه حماه وصار من جمله نواب السلطنه وكتب له
عن السلطان كما يكتب لامثاله من النواب وسافر في التجاريد في خدمة نواب
دمشق وحضر الجهاد ولم يزل على نيابه حماه حتى مات بها في ليله الجمعه يوم عيد
الاضحى وهو في سن الكهوليه ودفن بحماه ثم نقل منها ودفن بتربته التي انشاها

بسفح قاسيون دمشق غربي الرباط الناصري وله عليها اوقاف وكان ملكا خيرا دينا
عاقلا عادلا سليم الباطن شجاعا متواضعا وكان يحب الفقها والعلما والصلحا ويكرمهم اكراما
زايدا وكان اسمر اللون قصيرا دقيق الصدر قصير العنق وكان له لحية صغيره في حنكه
اسر صغيرا من عسكر هولاكو وكان لما ولي سلطنة مصر تشام به الناس وهو ان
السل بلغ في تلك السنه سته عشر درهما الاردب من ليلته فشرقت البلاد واعقبه
غلا عظيم حتى اكل الناس الميته وقد تقدم ذكر ذلك في اول ترجمته ومات الملك العادل
كتبغا المذكور بعد ان طال مرضه واسترخى حتى لم يبق له حركه وترك عده اولاد وتولى
نيابة حماه بعد الامير تخاص المنصوري نقل اليها من نيابة الشوبك وقد تقدم التعريف
باحوال كتبغا هذا في اول ترجمته وفي غيرها فيما مر ذكره **وامر** كتبغا هذا اخرق العاده
من كونه كان ولي سلطنة مصر اكثر من سنتين وصار له شوكه ومماليك وحاشيه
ثم خلع وبصير من جملة نواب السلطان بالبلاد الشاميه فهذا شي لم يقع لغيره من
الملوك والعجب من هذا انه لما قتل الملك المنصور لاجين وتحير امرا مصر فيمن يولوه
السلطنه من بعده لم يتعرض احد لذكره ولا رشح للعود البته حتى احتاجوا الامرا
وبعثوا خلف الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك واتوا به وسلطنوه **ولـ**
وما اظن ان القلوب نفرت منه الا لما راوه من دني همته عندما خلع من السلطنه
وتسليمه للامر من غير قتال ولا ممانعه وكان يمكنه ان يدافع بكلما تصل القدره اليه
ولو ذهبت روحه عزيزه غير ذليله **وما احسن قول عبد المطلب**
جد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واسمه شيبة الحمد

لنا نفوس لنيل المجد عاشقه ، وان تسلت اسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا ، كالنوم ليس له ماوى سوى المقل

وقول عنتره ايضا

اروم من المعالي منتهاها ، ولا ارضى بمنزله دنيه
فاما ان اشال على العوالي ، واما ان توسد في المنيه

ويعجبني المقاله الثامنه عشر من تاليف العلامه شرف الدين عبد المومن ١٠١
ابن هبة الله الاصفهاني المعروف بشفروه فان اوايلها يقارب ما نحن فيه
وهي رتبه الشرف لا تنال الا بالسيف والسعاده امر لا يدرك الا بعيش يترك
وطيب يترك ونوم يطرد وصوم يشرد وسرور عازب وهم لازب ومن عشق
المعالي الف الغم ومن طلب اللالي ركب اليم ومن قنص الحصان ورد النهر ومن خطب
الحصان نقد المهر كلا ابن انت من المعالي ان السيوف جبار وانت واعد والفلق

جراد

جرار وانت واحد العقل نيا ديك وانت اصلح ويدنيك ويحول بينكما البرزخ
لقد ازف الرحيل فاستنفد جهدك واكتب الصيد فقصير قيدك فالحذر يترصد
الانتهاز والعارف يهيي اسباب الجهاز بخرع مراره الهواجس في ايام معدوده
لحلاوه معهوده غير محدوده وانما هي محنه نابذه تتلوها فايده وكربه نافذه
بعدها نعمه خالده فلا تكرهن صبرا وصابا نغسل عنك اوصابا ولا تشربن وردا
يعقبك سقاما ولا تشمن وردا يورثك زكاما فلا يهولنك مرارات ذاقها عصبه
انما يريد الله ليهديهم بها ولا يروقنك حلاوات نالها فرقه انما يريد الله ليعذبهم بها
انتهى **السنه الاولى من ولاية العادل كتبغا المنصوري على مصر**
وهي سنة خمس وتسعين وستمايه فيها كان الغلا العظيم بساير البلاد
لاسيما مصر والشام وكان مع الغلا وبا عظيم ايضا وقاسى الناس شدايد في هذه
السنه واستسقى الناس بمصر من عظم الغلا والفنا **وفيها** اسلم ملك التتار غازان
واسلم غالب جنده وعساكره على ما حكى الشيخ علم الدين البرزالي وفيها **توفي** السلطان
الملك المظفر شمس الدين ابو المحاسن يوسف بن السلطان الملك المنصور نور الدين عمر
ابن علي بن رسول التركماني الاصل الغساني صاحب بلاد اليمن مات في شهر رجب
بقلعة تعز من بلاد اليمن وقيل اسم رسول محمد بن هرون بن ابي الفتح بن نوحي بن رستم
من ذرية جبلة بن الايهم قيل ان رسول جد هولا ملوك اليمن كان انضم لبعض
الخلفا العباسيه فاختصه الى الشام وغيرها فعرف برسول وغلب عليه ذلك ثم انتقل
من العراق الى الشام ثم الى مصر وخدم هو واولاده بعض بني ايوب وهو مع ذلك له
حاشيه وخدم ولما ارسل السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اخاه المعظم توران
شاه الى اليمن ارسل حفيده الملك المنصور عمر والد صاحب الترجمه معه كالوزير له
واستحلفه على المناصحه فسار معه الى اليمن ولما ملك الملك المسعود اقسيس بن الملك
العادل محمد بن ابي بكر بن ايوب اليمن بعد توران شاه قرب عمر المذكور وزاد في تعظيمه
وولاه الحصون ثم ولاه مكه المشرفه ورتب معه ثلثمايه فارس وحصل بينه وبين
صاحب مكه حسن بن قتاده وقعه انكسر فيها حسن ودخل المنصور مكه واستولى ١٠٢
عليها وعمر بها المسجد الذي اعتمرت منه عايشه ام المومنين رضي الله عنها في سنه
تسعه عشر وستمايه ثم عمر في ولايته بمكه ايضا دار ابي بكر الصديق رضي الله عنه
في زقاق الحجر في سنة ثلاث وستين وستمايه ثم استنابه الملك المسعود على اليمن
لما توجه الى الديار المصريه واستناب على صنعا اخاه بدر الدين حسن بن علي بن رسول
ولما عاد الملك المسعود الى اليمن قبض على نور الدين هذا وعلى اخيه بدر الدين حسن

المذكور وعلى اخيه فخر الدين وعلى شرف الدين موسى تخوفا منه لما ظهر من نجابتهم في
غيبته وارسلهم الى الديار المصرية محتفظا بهم خلا نور الدين عمر اعني الملك المنصور
فانه اطلقه من يومه لانه كان يانس اليه ثم استخلفه وجعله اتابك عسكره ثم استنابه
الملك المسعود نائبا لما توجه الى مصر وقال له ان مت فانت اولى بالملك من اخوتي لخدمتك
لي وان عشت فانت على حالك واياك ان تترك احدا من اهلي يدخل اليمن ولو جاءك الملك الكامل
ثم سار الملك المسعود الى مكة فمات بها فلما بلغ الملك المنصور ذلك استولى على ممالك اليمن
بعد امور وخطوب واستوسق له الامر فكان مدة مملكته باليمن نيفا على عشرين سنة
ومات بها في ليلة السبت تاسع ذي القعدة سنة سبع واربعين وستمائة وملك بعده ابنه
الملك المظفر يوسف هذا وهو ثاني سلطان من بني رسول باليمن ودام الملك المظفر هذا في الملك
نحو من ست واربعين سنة وكان ملكا عادلا عفيفا من اهل الرعية حسن السيرة
كثير العدل وملك بعده ولده الاكبر الملك الاشرف نجم الدين عمر فلم يمكث الاشرف
بعد ابيه الا سنة ومات وملك اخوه الملك المؤيد هزبر الدين داود ومات الملك المظفر
هذا مسموما بعض جواريه ومات وقد جاوز الثمانين وخلف من الاولاد الملك الاشرف الذي
ولي بعده والمؤيد داود والواثق والمسعود والمنصور انتهى **وفيها** توفي العلامة جمال
الدين ابو غانم محمد بن الصاحب كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله بن احمد بن ابي
جرادة الحلبي الحنفي المعروف بابن العديم مات بها سنة حماه وكان اماما فاضلا ابا رئاسة
علم ورياسة **وفيها** قتل الامير غسان بن الامير احمد بن حجي امير العرب من آل مرا
وكان ابوه اكبر عربان آل برمك وكان يدعي انه من نسل البرامكة بني العباسة
اخت هرون الرشيد وقد ذكرنا ذلك في وفاة ابيه الامير شهاب الدين احمد **وفيها** توفي
الامير بدر الدين بكتوت بن عبد الله الفارسي الاتابكي كان من خيار الامراء واكابرهم
واحسنهم سيرة **وفيها** توفي شيخ الحجاز وعالمه الشيخ محب الدين احمد بن عبد الله بن
محمد بن ابي بكر بن محمد بن ابرهيم الطبري المكي الشافعي فقيه الحرم بمكة شرفها الله تعالى
ومفتيه ومولده في سنة اربع عشرة وستمائة بمكة وكانت وفاته في ذي القعدة وقال
البرزالي ولد بمكة في يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الاخرة سنة خمس عشرة ١٠٢
وستمائة قلت ونشا بمكة وطلب العلم وسمع الكثير ورحل البلاد وقال جمال الدين
الاسنائي انه تفقه بقوص على الشيخ مجد الدين القشيري انتهى وذكر نحو ذلك
القطب الحلبي في تاريخ مصر وحدث وخرج لنفسه احاديث عوالي قال ابو حيان
انه وقع له وهم فاحش في القسم الاول وهو التساعي وهو اسقاط رجل من الاسناد
حتى صار له الحديث تساعيا في ظنه انتهى قلت وقد استوعبنا سماعاته

بلغ مقابلة بالاصل

ومصنفاته

ومصنفاته ومشايخه في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي
مستوفاة في الكتاب المذكور وكان له يد في النظم **فمن ذلك قصيدته الحائية**

ما الطرف في عز الجمال براح ... ولعلي به غدا ورواح
كل معنى يلوح في كل حسن ... لي اليه تقلب وارتياح
فيهم نعشق الجمال ونهوى ... ونشوق الحمى ونهوى الملاح
وبهم يعذب الغرام ويحلو ... ويطيب الثنا والامتداح
لا تلم ما خلي قلبي فيهم ... ما على من هوى الملاح جناح
ويح قلبي وويح طرفي الى كم ... يكتم الحب والهوى فضاح
صاح عرج على العقيق وسلع ... وقباب فيها الوجوه الصباح

والقصيدة طويلة كلها على هذا المنوال **وفيها** توفي سلطان افريقية وابن سلطانها
واخو سلطانها ابو عمرو بن ابي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن عمر الهنتاني الملقب بالمستنصر بالله
والمؤيد به وولي سلطنة تونس بعد وفاة اخيه ابرهيم فيما اظن وقتل المدعي الذي كان غلب
عليها وملك البلاد ودام في الملك الى ان مات في ذي الحجة وكان عهد لولده عبد الله بالملك
فلما احتضر اشار عليه الشيخ ابو محمد الزكاني بان يخلعه لصغر سنه فخلعه وولى
ولده الواثق محمد بن يحيى بن محمد الملقب بابي عصيدة الاتي ذكر وفاته في سنة تسع وسبعمائة
وكان المستنصر من الملوك الاحسن السيرة وله خبرة ونهضة وكفاية ودين وشجاعة
واقدام رحمه الله تعالى **الذين ذكر الذهبي** وفاتهم في هذه السنة قال وفيها
توفي الزاهد القدوة ابو الرجال بن مري بمنين في المحرم وعز الدين ابو بكر محفوظ بن معتوق
التاجر بن البزوري في صفر والامام عز الدين احمد بن ابرهيم بن الفاروثي في ذي الحجة
وصاحب اليمن الملك المظفر يوسف بن عمر في رجب وكانت دولته بضعا واربعين سنة
وشيخ الحجاز محب الدين الطبري وابو الفهم احمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني
النقيب في المحرم والعلامة نجم الدين ابو عبد الله محمد بن عبد السلام بن المطهر بن ابي
عصرون التميمي مدرس الامينية الصغرى في ربيع الاول ومحيي الدين عبد الرحيم بن عبد المنعم
ابن الدميري في المحرم وله تسعون سنة والزاهد القدوة شرف الدين محمد بن عبد الله ١٠٣
اليونيني المعروف بالارزوني والزاهد المقرئ شرف الدين محمود بن محمد البادحجي
بقاسيون في رجب والعلامة زين الدين بن المنجا عثمان بن اسعد بن المنجا الحنبلي في
شعبان وله خمس وستون سنة وقاضي القضاة شرف الدين الحسن بن عبد الله
ابن الشيخ ابي عمر المقدسي الحنبلي وناصر الدين نصر الله بن محمد بن عياش الحداد في شوال
والعدل كمال الدين عبد الله بن محمد بن قوام في ذي القعدة وابو الغنائم بن محاسن الكفرابي

والمقرى موفق الدين محمد بن ابى العلا ببعلبك فى ذى الحجه والمقرى ابو القسم عبد الرحمن
ابن عبد الحليم سحنون المالكى فى شوال بالاسكندريه والعلامه الصاحب محيى الدين محمد
ابن يعقوب بن النحاس الحلبى الحنفى فى اخر السنه **امر النيل** وهذه السنه
الماء القديم دراع واصابع مبلغ الزياده سبعه عشر دراعا وسبعه عشر اصبعا وكان
الوفا فى سادس ايام النسى **السنه الثانيه من ولايه الملك العادل**
كتبغا المنصورى على مصر وهى سنه خمس وتسعين وستمايه
فيها كان الغلا العظيم بسائر البلاد لاسيما مصر والشام وكان بمصر مع الغلا
وباء عظيم ايضا وقاسى الناس شدائد فى هذه السنه والماضيه **وفيها** ولى قضا الديار
المصريه الشيخ تقى الدين ابو الفتح محمد بن على وهب بن دقيق العيد بعد وفاه قاضى القضاه
تقى الدين عبد الرحمن بن بنت الاعز **وفيها** توفى الملك السعيد شمس الدين ايلغازى
ابن الملك المظفر بن الملك السعيد صاحب ماردين الارتقى ودفن بتربه جده
ارتق وتولى بعده سلطنه ماردين اخوه الملك المنصور نجم الدين غازى وكان مده
مملكة الملك السعيد على ماردين دون ثلاث سنين وكان جوادا جاد الاحسن السيره
رحمه الله تعالى **وفيها** توفى الامير بدر الدين بيليك بن عبد الله المحسنى المعروف بنايب
شامه بالقاهره وكان من اعيان الامرا واكابرهم رحمه الله **وفيها** توفى الاسعد بن السديد
القبطى الاسلمى الكاتب متوفى الديار المصريه والبلاد الشاميه والجيوش جميعها
المعروف بالماعز الدوان المشهور كان معروفا بالامانه والخبره وكان نصرانيا ثم اسلم
فى دوله السلطان الملك الاشرف خليل قال الشيخ صلاح الدين الصفدى رحمه الله حكى
لى القاضى شهاب الدين محمود قال لما مرض المذكور توجهنا اليه نعوده فوجدناه ضعيفا
الى الغايه وقد وضعوا عنده انواعا من الحلى والمصاغ المجوهر والعقود وفيها
العنبر الفايق وانواعا من الطيب ثم انه قال ارفعوا هذا عنى واسر الى خادم
كلاما فمضى واتى بحق ففتحه واقبل يشمه وقمنا من عنده ثم انه مات فسالنا
ذلك الخادم فيما بعد ما كان فى ذلك الحق قال شعره من است الراهب العلانى
الذى كان له كذا كذا سنه ما لمس الما ولا قربه **قال فانشدت** يا
ما نقبض الموت بعسا من نفوسهم ٭ الا وفى يده من نتنها عود هر
وفيها توفى الامير عز الدين ايبك بن عبد الله الافرم الكبير امير جاندار الملك الظاهر
والملك السعيد والملك المنصور قلاوون فلما تسلطن الاشرف خليل بن قلاوون حبسه
وبعد قتل الاشرف خليل اخرجه اخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون واعاده الى مكانته
ثم استقر الملك العادل كتبغا على حاله الى ان مات بالقاهره فى يوم السبت سابع شهر

التفاضل دراع واصابع والوفا سادس ايام النسى

نحو سبعين

وكان يدرى فيه صاحب الرباط

فى ايام

ربيع الاول

ربيع الاول قال القطب اليونينى حكى لى الامير سيف الدين بن المحفدار قال اوصى الافرم م
عند موته انه اذا توفى باخذوا خيله فيلبسونها الفخر ماله من العده وكذلك جميع
مماليكه وغلمانه يلبسوهم عدة الحرب وان تضرب نوبه الطبلخاناه خلف جنازته كما كان
يطلع الى الغزاه وان لا يقلب له سنجق ولا يكسر له رمح ففعلوا اولاده ما امر به ما خلا
الطبلخاناه فان نايب السلطنه حسام الدين لاجين منعهم من ذلك وكانت جنازته حفله
حضرها السلطان ومن دونه وكان دينا من وسايط الاخيار وارباب المعروف
وكان يقال انه يدخل عليه من املاكه وضماناته واقطاعاته كل يوم الف دينار خارجا عن
الغلال قلت وهذا مستفاض من الناس وقصد اولاده لما احتاجوا مع كثره هذا
المال الى السوال مشهوره يقال انه كان له ثمن الديار المصريه وهو صاحب الرباط
والجسر على بركه الحبش خارج القاهره قال الشيخ صلاح الدين الصفدى لما كنت بالقاهره
وقد وقف اولاده واشكى عليهم ارباب الديون الى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
فقال السلطان يا بشتك هولا اولاد الافرم الكبير صاحب الاملاك والاموال
ايش حالهم وما سببه الا ان اباهم اتكلهم على املاكهم فما بقيت واما لاجل
ذلك لا ادخر لاولادى ملكا ولا مالا انتهى كلام الصفدى قلت والعجب انه كان قليل
الظلم كثير الخير وغالب ما حصله من نوع المتاجر والمزدرعات والمستاجرات
ومع هذا احتاج اولاده ودرسته الى السوال **وفيها** توفى قاضى قضاه الديار المصريه
ورئيسها تقى الدين ابو القاسم عبد الرحمن بن قاضى القضاه تاج الدين ابى محمد عبد الوهاب
ابن القاضى الاعز ابى القاسم خلف بن بدر العلائى ان تقى المصرى المعروف بابن بنت الاعز
مات يوم الخميس سادس عشر جمادى الاولى ودفن عند والده بالقرافه فى تربتهم
وهو فى الكهوليه وكان فقيها بارعا شاعرا خبيرا دينا متواضعا كريما تفقه على والده
وعلى ابن عبد السلام وتولى الوزاره والقضاء ومشيخه الشيوخ واضيف اليه تدريس
الصلاحيه والشريفيه بالقاهره والمشهد الحسينى وخطابه الجامع الازهر وامتحن محنه
شديده فى اول الدوله الاشرفيه وعمل على اتلافه بالكليه وذلك بسعايه الوزير ابن
السلعوس الدمشقى وقد استوعبنا امره فى المنهل الصافى ثم اعيد الى القضا
بعد وفاه الاشرف فلم تطل ايامه ومات وللتاج القاضى تقى الدين هذا لو زار
قبر النبى صلى الله عليه وسلم **انشد** عند الحجره قصيدته التى مطلعها
الناس بين مرجز ومقصد ٭ ومطول فى مدحه ومجود
ومخبر عمن روى ومعبر ٭ عما راه من العلا والسودد
وفيها توفى الشيخ الامام الاديب البارع المفنن سراج الدين ابو حفص عمر بن الحسين بن

المصري المعروف بالسراج الوراق الشاعر المشهور مولده في العشر الاخير من شوال سنة خمس عشرة وستمائة ومات في جمادى الاولى من هذه السنة ودفن بالقرافة وكان اماما فاضلا اديبا مكثرا متصرفا في فنون البلاغة وهو شاعر مصر في زمانه بلا مدافعة

ومن شعره

في خده ظل علم الناس واختلفوا ۞ الشقائق ام للورد نسبته
فذلك الخال يقضي للشقيق وذا ۞ دليله ان ما الورد ريقته

وله

كم قطع الجود من لسان ۞ قلد من نظمه النحورا
فها انا شاعر سراج ۞ فاقطع لساني ازدك نورا

وله

لا تحجب الطيف اني عنه محجوب ۞ لم يبق مني لفرط السقم مطلوب
ولا تثق بايمني ان موعده ۞ بان اعيش للقيا الطيف مكذوب
هذا وخدك مخضوب يشاكله ۞ دمع يفيض على خدي مخضوب
وليس للورد في التشبيه رتبته ۞ وانما ذاك من معناه تقريب
وما عذارك ريحان كما زعموا ۞ فات الرياحين ذاك الحسن والطيب
تاود الغصن مهتزا فقلنا ان ۞ الذي فيك خلق فيه مكسوب
ماذا جنى القلب لو اعداه رقته ۞ جسم من الماء للالحاظ مشروب
ارحت سمعي وحبيك من عذلي ۞ اذ انت حتى الى العذال محبوب

وكان السراج اشقر ازرق العين وفي ذلك يقول عن نفسه

ومن رآني والحمار مركبي ۞ وزرقتي للروم عرق قد ضرب
قال وقد ابصر وجهي مقبلا ۞ لا فارس الخيل ولا وجه العرب

أمر النيل الماء القديم خمسة اذرع واربعة اصابع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واصبع وكان الوفاء في رابع عشر من توت

٢٠٧ ## ذكر سلطنة الملك المنصور لاجين على مصر

ولاية المنصور لاجين

هو السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين بن عبد الله المنصوري سلطان الديار المصرية تسلطن بعد خلع الملك العادل كتبغا المنصوري كما تقدم ذكره في يوم الجمعة عاشر صفر من سنة ست وتسعين وستمائة واصل لاجين هذا مملوكا للملك المنصور قلاوون اشتراه ورباه واعتقه ورقاه الى ان جعله من جملة مماليكه فلما تسلطن امره وجعله نائبا بقلعة دمشق فلما خرج الامير سيف الدين سنقر الاشقر عن طاعة المنصور قلاوون وتسلطن بدمشق وتلقب بالملك الكامل وملك قلعة

دمشق فلما خرج الامير سيف الدين سنقر الاشقر عن طاعة المنصور قلاوون وتسلطن بدمشق وتلقب بالملك الكامل وملك قلعة دمشق قبض على لاجين هذا وحبسه مدة الى ان انكسر سنقر الاشقر وملك الامير علم الدين سنجر الحلبي دمشق اخرجه من محبسه ودام لاجين بدمشق الى ان ورد مرسوم المنصور قلاوون باستقرار لاجين هذا في نيابة دمشق دفعة واحدة فوليها ودام بها احدى عشرة سنة الى ان عزله الاشرف خليل بن قلاوون بالشجاعي ثم قبض عليه ثم اطلقه بعد اشهر ثم قبض عليه ثانيا مع جماعة امراء وهم الامير سنقر الاشقر المقدم ذكره الذي كان تسلطن بدمشق وتلقب بالملك الكامل والامير ركن الدين طقصوا الناصري حمو لاجين هذا والامير سيف الدين جرمك الناصري والامير بلبان الهاروني وغيرهم فخنقوا الجميع وما بقي غير لاجين هذا فقدموه ووضعوا الوتر في حلقه وجذب الوتر فانقطع وكان الملك الاشرف حاضرا فقال لاجين يا خوند ايش لي ذنب ما لي ذنب الا ان صهري طقصوا ها هو قد هلك وانا اطلق بنته فرق له خشداشيته وقبلوا الارض وسألوا السلطان فيه وضمنوه فاطلقه وخلع عليه واعطاه امرة مائة فارس بالديار المصرية وجعله سلحداره قلت يعني جعله امير سلاح فان امير سلاح هو الذي يناول السلطان السلاح وغيره

قلت لله در المتنبي حيث يقول

لا يخدعنك من عدو دمعه ۞ وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ۞ حتى يراق على جوانبه الدم

وذلك ان لاجين لما خرج من الحبس وصار من جملة الامراء خاف على نفسه واتفق مع الامير بيدرا نائب السلطنة وغيره على قتل الاشرف حتى تم لهم ذلك حسبما تقدم ذكره في ترجمة الاشرف ثم اختفى لاجين اشهرا الى ان اصلح امره الامير كتبغا واخرجه واخلع عليه الملك الناصر محمد بن قلاوون وجعله على عادته كل ذلك بسفارة الامير كتبغا ثم لما تسلطن كتبغا جعله نائب سلطنته بالديار المصرية وبجميع مملكته واستمر لاجين

٢٠٨ على ذلك حتى سافر الملك العادل كتبغا الى البلاد الشامية واصلح امورها وعاد الى نحو الديار المصرية وسار حتى نزل بمنزلة اللجون اتفق لاجين هذا مع جماعة من اكابر الامراء على قتل الملك العادل كتبغا ووثبوا عليه بالمنزلة المذكورة وقتلوا الامير بتخاص وبكتوت الازرق العادليين وكانا من اكابر مماليك الملك العادل كتبغا وامرائه واختبط العسكر وبلغ الملك العادل كتبغا ذلك فنجا بنفسه وركب في خمسة من خواصه وتوجه الى دمشق وقد حكينا ذلك كله في ترجمة كتبغا ثم استولى عند ذلك لاجين على الخزائن والدهليز وبرك السلطنة وساق الجميع

امامه الى مدينه غزه وبايعوه الامرا بالسلطنه بعد شروط شرطوها الامرا
عليه حسبما ياتي ذكرها في محلها وسار الجميع الي نحو الديار المصريه حتى دخلوها
وملكوا القلعه بغير مدافع وجلس لاجين هذا على كرسي المملكه في يوم الجمعه المقدم
ذكره وتم امره واخلع على الامرا بعده وظايف وهم الامير قراسنقر المنصوري بنيابه
السلطنه بمصر عوضا عن نفسه واخلع على الامير قبجق المنصوري بنيابة الشام
عوضا عن الامير اغزلو العادلي وعلى عده امرا اخرثم ركب الملك المنصور لاجين بعد
ذلك من قلعة الجبل في يوم الاثنين العشرين من صفر بابهة السلطنه وعليه
الخلعه الخليفتيه وخرج الى ظاهر القاهره الى جهة قبة النصر ثم عاد
من باب النصر وشق القاهره الى ان خرج من باب زويله والامرا والعساكر
بين يديه وحمل الامير بدر الدين البيسري الجتر على راسه وطلع الى القلعه
واخلع ايضا على الامرا وارباب الوظايف على العاده واستمر في السلطنه وحسنت
سيرته وباشر الامور برايه واحبه الناس لولا مملوكه منكوتمر فانه كان
صبيا مذموم السيره ٥ ولما كان يوم الثلاثا منتصف ذي القعده من سنه ست
وتسعين وستمايه قبض السلطان الملك المنصور لاجين على الامير شمس الدين قراسنقر
المنصوري نايب السلطنه وحبسه وولى مملوكه منكوتمر المذكور نيابه السلطنه
عوضه فعظم ذلك على اكابر الامرا في الباطن ثم بعد ايام ركب السلطان المنصور لاجين
ولعب الكره بالميدان فتقنطر به الفرس فوقع من عليه وتهشم جميع بدنه وانكسر
يده وبعض اضلاعه ووهن عظمه وضعفت حركته وبقي يتعلم عنه مملوكه ونايبه
سيف الدين منكوتمر وايس من نفسه كل ذلك والامرا راضون بما يفعله منكو
لاجل خاطره الى ان من الله عليه بالعافيه وركب ولما ركب زينت له القاهره
ومصر والبلاد الشاميه لعافيته وفرح الناس بعافيته فرحا شديدا خصوصا
الحرافيش فانه لما ركب بعد عافيته قال له واحد من الحرافشه يا قضيب
الذهب بالله ارني يدك فرفع اليه يده وهو ماسك المقرعه وضرب بها ١٠٩
رقبة الحصان الذي تحته وكان ركوبه في حادي عشر صفر سنه سبع وتسعين وستمايه
ولما كان لعب الكره وكابه الفرس ووقع وانكسرت يده قال
فيه الاديب شمس الدين محمد حويت بطشا واحسانا ومعرفة ٥ وليس يحمل
هذا كله الفرس ٥ ولما تعافى الملك المنصور لاجين قال فيه شمس الدين المذكور
نثرا وهو اسفر ثغر صباحه عن محيا القمر الزاهر ٥ وبطش الاسد الكاسر ٥
وجود البحر الزاخر ٥ فيا له يوما نال به الاسلام على شرفه شرفا واحد كل

مسلم

مسلم من السرور العام طرفا فمليت كل النفوس سرورا وزيدت قلوب المومنين وابصارهم
ثباتا ونورا ثم انشد ابياتا منها

مصر والشام كلا الخير عمهما ٥ وكل قطر علت فيه البشاير ٥
فالكون مبتهج والخلق مبتسم ٥ والخير متصل والدين مجبور ٥
وكيف لا وعدو الدين منكسر ٥ بالله والملك المنصور منصور ٥
والشرك عدمات زعما حين صاح به ٥ الموحد هذا حسام الدين مشهور ٥

ثم بعد ذلك بمده قبض السلطان على الامير بدر الدين بيسري واحتاط على جميع
موجوده في سادس شهر ربيع الاخر ثم جهز السلطان الملك المنصور العساكر الى
البلاد الشاميه لغزو سيس وغيرها وعليهم الامير علم الدين سنجر الدواداري
وغيره من الامرا وسارت العساكر من الديار المصريه الى البلاد الشاميه وفتحت تل
حمدون وتل باشر وقلعة مرعش وجا الامير علم الدين سنجر الدواداري حجر في
رجله عطله عن الركوب في ايام الحصار واستشهد الامير علم الدين سنجر المعروف
بطقصبا وجرح جماعه كثيره من العسكر والامرا ثم ان الملك المنصور قبض على الامير
عز الدين ايبك الحموي المعزول عن نيابه دمشق قبل تاريخه بمده سنين وعلى الامير
سنقر شاه الظاهري لامر بلغه ثم في اواخر صفر اخرج السلطان الملك المنصور
لاجين الملك الناصر محمد بن قلاون من مصر الى الكرك ليقيم بها وفي خدمته الامير
جمال الدين اقوش استاد الدار المنصوري فنزل الملك الناصر محمد بحواشيه من قلعه
الجبل وسافر حتى وصل الى الكرك ثم بدا للسلطان الملك المنصور هذا
بعمل الروك بالديار المصريه وهو الروك الحسامي فلما كان يوم سادس جمادى
ابتدا عمل الروك
الاول من سنه ست وتسعين وستمايه
والشروع فيه في اقطاعات الامرا واخباز الحلقه والاجناد وجميع عساكر الديار
المصريه واستمروا في عمله الى يوم الاثنين ثامن شهر رجب من سنه سبع
وتسعين وستمايه وفرقت المثالات على الامرا والمقدمين وفي اليوم العاشر ١١٠
شرع نايب السلطنه الامير سيف الدين منكوتمر في تفرقة المثالات على
الحلقه والبحريه ومماليك السلطان وغير ذلك فكان كل من وقع له مثال لا سبيل
له الى المراجعة فيه فمن الجند من سعد ومنهم من شقي وافرد للخاص
اعمال الجيزيه بتمامها وكالها ونواحي الصفقه الاتفيحيه وثغر دمياط والاسكندريه
ونواحي معينه من البلاد القبليه والبحريه وعين لمنكوتمر من النواحي ما اختاره
لنفسه واصحابه وكان الحكم في التعيين لدواوين منكوتمر والاختيار لهم في

التفرقة وكان الذي باشر هذا الروك وعمله من الامرا الامير بدر الدين بيلبك الفارسي الحاجب
والامير بهاء الدين قراقوش الظواشي الظاهري وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي وكان
مدة عمل الروك غايته اشهر الا اياما قلايل لم تقنطر السلطان المنصور لاجين عن فرسه
في لعب الكرة انتهى كلام الصفدي وقال القطب اليونيني حكى بعض كتاب الجيش بالديار
المصرية في سنة سبعماية قال لي اخدم في ديوان الجيش بالديار المصرية اربعين سنة
قال والديار المصرية اربعة وعشرون قيراطا منها اربعة قراريط للسلطان
ولما يطلقه وللكلف والرواتب ونحو ذلك ومنها عشرة للامرا والاطلاقات
والزيادات ومنها عشرة قراريط للحلقة قال وذكروا للسلطان ولمنكوتمر انهم يكفون
الامرا والجند بعشرة قراريط تستخدم عليها حلقة بمقدار الجيش وشرعوا في ذلك وطلبوا
وطلبوا الكتاب الجياد في هذه الصناعة فكفينا الامرا والجند بعشرة قراريط وزدنا
الذين تضرروا قيراطا فبقي تسعة فاتفق قتل السلطان ومنكوتمر وكان في قلوب الامرا
من ذلك غيظ فانعم على كل امير ببلد وبلدين من تلك التسع قراريط وبقي الجيش ضعيف
ليس له قوة وكانت التسع قراريط التي تستخدم من الاحدى عشر قيراطا المقطعة قلت
يعني انه خارج عن الاربعة قراريط التي هي برسم السلطان خاصة انتهى **وصل**
في الروك وجه اخر قال لما كان في ذي الحجة سنة سبع وتسعين وستماية
قصد السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري ان يروك البلاد المصرية وينظر
في امور عساكر مصر فتقدم التاج الطويل مستوفي الدولة بجمع الدواوين بعمل اوراق بعبرة
اقطاع الامرا والجند وقانون البلاد وندب الامير بهاء الدين قراقوش الظاهري والامير
بدر الدين بيلبك الفارسي الحاجب بجمع ساير الكتاب لذلك واخذوا في عمله فلم يحكموا العمل وذلك
انهم عمدوا الى الاقطاعات المتثقلة المتحصلة من اقطاعات الامرا والجند ابدلوها ما قطاعات
دونها في العبرة والمتحصل واصلحوا ما كان من الاقطاعات ضعيفا وافرد للعسكر جميعه
اربعة عشر قيراطا وللسلطان اربعة قراريط وارصد لمن عساه يتضرر من الامرا
والجند ويشكو قلة المتحصل قيراطا فتم بذلك عشرون قيراطا وفضل الملك المنصور
لاجين ولم يستخدم احدا واوقف برسم عسكر اخر يستجد اربعة قراريط وافرد للخاص ١١١
السلطاني الجيزة والاطفيحية ومنفلوط وهو والكوم الاحمر ومرج بني هميم
وخرجه شمسطا وثغور اعمال قوص واسكندرية ودمياط وافرد لمنكوتمر مملوكه
نايب السلطنة من الخاص ما لم يكن لاحد من قبله وهو عشرة نيف عن ماية الف دينار فلما فرغت
الاوراق على ما ذكرنا جلس السلطان الملك المنصور لاجين لتفرقة المثالات على الامرا والمقدمين
فاخذوها وهم غير راضين بذلك وتبين للسلطان من وجوه الامرا الكراهة فاراد زيادة
العبرة في الاقطاعات فحلف نايبه منكوتمر من ذلك وحذره فتح هذا الباب

فانه

فانه يخشى ان يعجز السلطان عن سده وتكفل له منكوتمر باتمام العرض فما قدر عمل برسم
السلطان لمن كان له تعلق في هذا العمل من الامرا وغيرهم ان يرفعوا شكاياتهم الى النايب
وتصدى منكوتمر لتفرقة اقطاعات اجناد الحلقة فجلس في شباك النيابة بالقلعة ووقف
الحجاب بين يديه واعطى لكل نقدمة مثالا فما تناولوها على كره منهم وخافوا ان يكلموا
منكوتمر لسوء خلقه وسرعة بطشه وتمادى الحال على ذلك عدة ايام وكانت اجناد الحلقة
قد تناقصت احوالهم من ايام المنصور قلاوون فانهم كانوا على ان اقل عبرة الاقطاعات
واضعف متحصلاتها عشرة الاف درهم وما فوق ذلك الى بلاد من الف درهم وهي اعلاها
ورجع الامر في هذا الروك الى ان استقر اكثر الاقطاعات عشرون الفا الى ما دونها
فقل لذلك رزق الاجناد فانه صار من كان متحصله عشرين الفا رجع الى عشرة الاف
ومن كان عبرة اقطاعه عشرة الاف بقيت خمسة الاف فشق ذلك على الجند ولم يرضوه
الا انهم خشوا التنكيل من منكوتمر وكان فيهم بقية من اهل القوة والشجاعة فتقدموا
الى النايب منكوتمر والقوا مثالاتهم وقالوا انا لا نعتد قط بمثل هذه الاقطاعات ونحن
اما ان نخدم الامرا واما بطلنا فعظم قولهم على النايب واغضبه وامر الحجاب بضربهم وسافهم
الى السجن فشفع فيهم الامرا فلم يقبل شفاعتهم واقبل منكوتمر على من حضر من الامرا والمقدمين
وغيرهم فاوسعهم سبا وملامة تقريعا وتعنيفا حتى وغر صدورهم وغير نياتهم فانصرفوا
وقد عولوا على عمل الفتنة فبلغ السلطان ذلك فعنف منكوتمر ولامه واخرج الاجناد
من السجن بعد ايام وكان عمل هذا الروك وتفرقته من اكبر الاسباب واعظمها في
قتل الامرا السلطان الملك المنصور لاجين وقتله وقتل نايبه منكوتمر المذكور على ما سياتي
ذكره وكان هذا الروك ايضا سببا كبيرا في اضعاف الجند بديار مصر وتلافهم فانه لم يعمل
فيه عمل طايل ولا حصل لاحد منهم زيادة يرضاها وانما توفر من البلاد جزو كبير فلما
قتل الملك المنصور لاجين تقسمها الامرا زيادات على ما كان بيدهم انتهى **ثم ان السلطان**
الملك المنصور جهز الامير جمال الدين اقوش الافرم الصغير والامير سيف الدين حمدان
الى البلاد الشامية وعلى ايديهم مراسيم شريفة بخروج العساكر الشامية وخروج
١١٢ نايب الشام الامير قبجق المنصوري بجميع امرا دمشق حتى جواشي الامرا وجواشي نايب قلعة
دمشق فوصلوا الى دمشق والحوا في خروج العسكر وتوهموا ان التتار قاصدين البلاد
فخرج نايب الشام بعساكر دمشق في ليلة الخميس رابع عشر المحرم من سنة ثمان
وتسعين وستماية ووقع لقبجق نايب الشام المذكور في هذه السفرة امور اوجبت
عصيانه وخروجه من البلاد الحلبية بمن معه من الامرا ومماليكه الى غازان ملك
التتار وكان الذي توجه معه من اكابر الامرا بكتمر السلاح دار والالبكي وبيغار

خروج قبجق عن الطاعة

وغيرهم فرجع كبيرهم وكان خروجهم يوم الثلاثاء من شهر ربيع الآخر وسبب خروج قبجق
عن الطاعة وتوجهه انه كان ورد عليه مرسوم السلطان بالقبض على هؤلاء الامراء المذكورين
وغيرهم ففطن الامراء لذلك فهرب منهم من هرب وبقي هؤلاء التجأوا الى قبجق وهو نازل على حمص
فطلبوا منه امانا فامنهم وحلف لهم وبعث قبجق الى السلطان يطلب منه امانا لهم فابطأ عليه
عليه الامان ثم خشن عليه بعض اكابر امراء دمشق في القول بسببهم فعلم قبجق ان ذلك
الكلام من قبل السلطان فغضب وخرج على حمية وتبعه الامير عز الدين بن صبرا والملك الاوحد
وجماعة من مشايخ الامراء دسته صنوه فلم يرجع وركب هواه هو ومن معه من حواشيه ومن الامراء
المذكورين وسار حتى وصل ماردين والتقى مع مقدم التتار فخدمهم مقدم التتار واخذهم وتوجه
باطلاب التتار وعساكره الى ان وصلوا الى غازان ملك التتار وهو نازل بارض السيب من
اعمال واسط فلما قدم قبجق ومن معه على غازان مشى لهم واكرمهم ووعدهم ومناهم
واعطى لكل امير عشرة آلاف دينار ولكل مملوك مائة دينار وللمماليك الصغار مع الركبدارية
خمسين دينارا وكل دينار من هذه الدنانير صرفه نيف وعشر درهما ثم اقطع الامير قبجق المذكور
مدينة همذان واعمالها فلم يقبل قبجق واعتذر ان ليس له قصد الا ان يكون في صحبة السلطان
الملك غازان يبصر وجهه في كل وقت فاجابه غازان الى ما ساله واعجبه ذلك منه وكان لما
خرج قبجق من حمص الى جهة التتار وبلغ امراء دمشق ذلك خرج في طلبه الامير جكن
والامير ايدغدي شقير بمماليكهم ومعهم ايضا جماعة من عسكر الشام فوجدوه قد قطع
الفرات ولحقوا بعض ثقله وعند وصول قبجق ومن معه الى غازان بلغه قتل السلطان
الملك المنصور لاجين بالديار المصرية وكان خبر قتل السلطان ايضا بلغ الامير جكن والامير
ايدغدي لما خرجوا في اثر قبجق فانحلت عزائمهم عن اللحوق بقبجق ورجعوا عنه والا كانوا
لحقوه وقاتلوه ۞ واما امر السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين صاحب الترجمة فانه
لما اخذ في قبض من استوحش منه من الامراء وغيرهم وزاد في ذلك باشارة مملوكه منكوتمر
استوحش الناس منه ونفرت قلوبهم واجمعوا على عمل فتنة ثم فوض لمملوكه منكوتمر
جميع امور السلطنة فاستبد منكوتمر بوظائف الملك ومهماته وانتهى حال استاذه ١١٢
الملك المنصور معه الى ان صار اذا رسم الملك المنصور لاجين مرسوما او كتب لاحد
توقيعا وليس هو باشارة منكوتمر ياخذه منكوتمر من يد المعطى له ويمزقه في الملا
ويرده ويمنع استاذه منه فعند ذلك استثقل الامراء وطاة منكوتمر وعلموا ان استاذه
لا يسمع فيه كلام فشكلوا فعملوا على قتل استاذه المنصور لاجين قلت الولد الخبيث
يكون سببا لاستجلاب اللعنة لوالده انتهى وقال الامير بيبرس الدوادار في
تاريخه وكان سبب قتل لاجين امور منها انه لما اراد يتسلطن جاءه جماعة من الامراء

وشرطوا

وشرطوا عليه شروطا فالتزمها لاجين منها انه يكون كاحدهم ولا ينفرد براي عنهم ولا
يسلط يد احد من مماليكه فيهم وكان الاعيان الحاضرون في هذه المشورة والمتفقون على هذه
الصورة الامير بدر الدين بيسري الشمسي والامير قراسنقر المنصوري والامير سيف الدين قبجق
والامير الحاج بهادر امير حاجب الحجاب والامير كرد والامير حسام الدين لاجين السلحدار الرومي
الاستادار والامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح والامير عز الدين ايبك الخزندار والامير
جمال الدين اقوش الموصلي والامير مبارز الدين امير شكار والامير بكتمر السلاح دار والامير سيف
الدين السلاري والامير طغجي والامير كرجي والامير طقطاي والامير برلطاي وغيرهم ولما حلف
لهم الملك المنصور لاجين على ما شرطوا قال الامير سيف الدين قبجق نخشى انك اذا جلست
في المنصب تنسى هذا التقرير وتقدم الصغير من مماليكك على الكبير وتفوض لمملوكك منكوتمر
في التحكم والتدبير فتنصل لاجين من ذلك وكرر لاجين الحلف انه لا يفعل فعند ذلك
حلفوا له ورحلوا الى الديار المصرية يعني ان ذلك كان بعد هروب الملك العادل كتبغا وعند
دخول لاجين الى غزة وموقع هذه الشروط كلها بمدينة غزة انتهى قال بيبرس فلما تسلطن
رتب الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري نائبا والامير الحاج بهادر حاجبا على عادته والامير
سلار استادارا والامير بكتمر السلاح دار امير اخور واستقر بالصاحب فخر الدين بن الخليلي في
الوزارة ورتب الامير قبجق بالشام ثم بعد مدة افرج عن الامير برلغي واعطاه اقطاعا بدمشق
ثم افرج عن الامير بيبرس الجاشنكير وجماعة من الامراء واعطى بيبرس الجاشنكير امرة بالوجه
قلت وبيبرس هذا هو الذي تسلطن بعد حبسهما ياتي ذكره ثم برز مرسومه باستقرار
الملك العادل كتبغا في نيابة صرخد وكتب له بها منشورا انتهى كلام بيبرس باختصار لانه
خرج في سياق الكلام الى ما نحن بصدده وقال غيره ولما تسلطن لاجين وثبت قدمه
ورسخ نسي الشروط وقبض على اكابر خشداشيته من اعيان امراء مصر وامثالهم مثل الامير قرا سنقر
والبيسري وبكتمر السلاح دار وغيرهم وولى مملوكه منكوتمر نيابة السلطنة بل صار منكوتمر
هو المتصرف في الممالك فعند ذلك نفرت قلوب الامراء والجند من الملك المنصور ودبروا عليه
واستوحش هو ايضا منهم واحترز على نفسه وقلل من الركوب ولزم القعاد بقلعة الجبل
متخوفا وكان كرجي خصيصا به وهو احد من كان اعانه على السلطنة فقدمه لاجين لما ١١٤
تسلطن على المماليك السلطانية فكان يتحدث في اشغالهم ويدخل للسلطان من اراد
لا يحجبه عنه حاجب فحسده منكوتمر مع ما هو فيه من الحل والعقد في المملكة وسعى
في ابعاد كرجي عن السلطان الملك المنصور لاجين فلما ورد البريد بالخبر بامر القلاع
التي فتحها عسكر السلطان ببلاد الارمن حسن منكوتمر الى السلطان ان يرسل
كرجي المذكور اليها نائبا ليقيم بها فوافقه السلطان على ذلك وكلم كرجي فاستعفى كرجي

من ذلك فاعفاه السلطان بعد امور وتمكن كرجي في نفسه ثم اخذ مع هذا منكوتمر يغلظ
على المماليك السلطانيه وعلى الامرا الكبار في الكلام فعظم ذلك عليهم وتشاكوا فيما بينهم من
منكوتمر وقالوا هذا متى طالت مدته اخذنا واحدا بعد واحد واستاذه مرتبط به ولا يمكن
الوثوب عليه امام استاذه فلم يجدوا بدا من قتل استاذه الملك المنصور لاجين قبله ثم يقتلوه
بعده واتفقوا على ذلك قال الشيخ مجد الدين الحرمي وكيل بيت المال كان المنصور لاجين
متزوجا بنت الملك الظاهر بيبرس وكانت دينه عفيفه فحكت انها رات في المنام
ليلة الخميس قبل قتل السلطان بليله واحده كان السلطان جالس في المكان
الذي قتل فيه وكان عدة غربان سود على اعلا المكان وقد نزل منهم غراب فضرب
عمامة السلطان فرماها عن راسه وهو يقول كرج كرج فلما ذكرت ذلك للسلطان
قالت له اقم الليله عندنا فقال السلطان ما تم الا ما قدره الله وخرج من عندها الى القصر
بعد ان ركب في اول النهار على العاده وكان صايما وهو يوم الخميس عاشر شهر ربيع الاخر
سنه ثمان وتسعين وستمايه فافطر بالقصر ثم دخل الى القصر الجواني بعد عشا الاخره
واخذ في لعب الشطرنج وعنده خواصه وهم قاضي القضاه حسام الدين الحنفي والامير عبد الله
وبريد البدوي وامامه محب الدين بن العسال فاول من دخل عليه كرجي وكان نوغيه
السلاح دار من جملة المتفقين وهو في نوبته عند السلطان وكان كرجي مقدم البرجيه
والسلطان مكب على لعب الشطرنج فاوهم كرجي انه يصلح الشمعه فرمى الفوطه على النمجا
ثم قال السلطان لكرجي رحت بيتت البرجيه وغلقت عليهم والبرجيه هم الان
مماليك الاطباق فقال كرجي نعم يا خوند وقد كان اوقف كرجي اكثرهم في دهليز القصر
فشكره السلطان واثنى عليه من حضر فقال السلطان لولا الامير سيف الدين
كرجي ما وصلت انا الى السلطنه فقبل كرجي الارض وقال يا خوند ما تصلي
العشا فقال السلطان نعم وقام حتى يصلي فضربه كرجي بالسيف على كتفه فطلب
السلطان النمجاه فلم يجدها فقام من هولة الضربه وامسك كرجي ورماه تحته
واخذ نوغيه السلحدار النمجه وضرب بها رجل السلطان فقطعها فانقلب السلطان
على ظهره يخور في دمه انتهى ما ذكره وكيل بيت المال وقال القاضي حسام الدين ١١٥
الحنفي كنت عند السلطان فما شعرت الا وسته او سبعه اسياف نازله على السلطان
وهو مكب على لعب الشطرنج فقتلوه ثم تركوه وانا عنده وغلقوا علينا الباب
وكان سيف الدين طغجي قد قصد بقية البرجيه المتفقين معه ومع كرجي في
الدركاه فقال لهم قضيتم الشغل فقالوا نعم ثم انهم توجهوا جميعا الى دار منكوتمر
وهو بدار النيابه من قلعة الجبل فدقوا عليه الباب وقالوا له ان السلطان يطلبك

فانكر

فانكر حالهم وقال لهم قتلتم السلطان فقال له كرجي نعم يا مابون وقد جينا نقتلك فقال
انا ما اسلم نفسي الكم انما انا في جيرة الامير سيف الدين طغجي فاجاره طغجي وحلف له انه
لا يوذيه ولا يمكن احدا من اذيته ففتح داره فقبضوه وراحوا به الى الجب فانزلوه
الى عند الامرا المحبسين فلما دخل الجب قام اليه الامير شمس الدين سنقر الاشقر
وتلقاه تهكما عليه ثم قام اليه الامير عز الدين ايبك الحموي وشتمه واراد قتله لان منكوتمر
هذا هو السبب في مسك هولا الامرا وانقلاب الدوله من حرصه على ان الامر يفضي اليه
ويتسلطن بعد استاذه فاقام منكوتمر ساعه في الجب وراح الامير طغجي الى داره حتى يقضي
شغل له فاغتنم كرجي غيبته واخذ معه جماعه وتوجه الى باب الحبس واطلع منكوتمر
صورة انهم يريدون تقييده كما جرت العاده في امر المحبسين فامتنع من الطلوع
فالحوا عليه واطلعوه وذبحوه على باب الجب ونهبوا داره وامواله ثم اتفقوا كلهم
في الليل على سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون وعوده الى ملكه كونه ابن استاذهم
وان يكون سيف الدين طغجي نايب السلطنه ومهما عملوه يكون باتفاق الامرا وحلفوا على هذا
الامر كل ذلك في تلك الليله قبل ان يطلع الفجر واصبح نهار الجمعه حلفوا الامرا والمقدمين
والعسكر جميعه للملك الناصر محمد بن قلاوون ولنايب السلطنه طغجي وسيروا في الحال
خلف الملك الناصر محمد يطلبوه من الكرك وركب الامير طغجي يوم السبت في الموكب
والتف عليه العسكر وطلع الى القلعه وحضر الامرا الموكب ومد السماط كما جرت
العاده به من غير هرج ولا غوغا كان لم يجر شي وسكنت الفتنه وفرح غالب
الناس بزوال الدوله لاجل منكوتمر ودام ذلك الى ان كان يوم الاثنين رابع عشر
ربيع الاخر من سنه ثمان وتسعين المذكوره وصل الامير بدر الدين بكتاش امير
سلاح عايدا من الشام من فتوح سيس وصحبته العساكر المتوجهه معه وكان قد
راح اليه جماعه من امرا مصر لتلقيه الى بلبيس واعلموه بصورة الحال وقالوا
الذي وقع من قتل الملك المنصور ليس هو عن رضانا ولا علمنا به واغروه على قتل
طغجي واتفقوا معه على ذلك وكانوا الامرا المذكورين قد اشاروا قبل خروجهم على ١١٦
طغجي ان يخرج يلتقي الامير بكتاش امير سلاح فركب طغجي بكرة يوم الاثنين وتوجه
نحوه حتى التقاه وتعانقا وتكارشا ثم قال امير سلاح لطغجي كان العاده من السلطان
اذا قدمنا من السفر يلقانا وما اعلم ذنبي الان ما هو كونه ما يلقاني اليوم فقال
طغجي وما علمت ما جرى على السلطان السلطان قتل فقال امير سلاح ومن قتله
قال بعض الامرا سيف الدين طغجي وكرجي فانكر عليه وقال كلما قام للمسلمين ملك
تقتلوه تقدم عني لا تلتصق بي وساق عنه امير سلاح فتيقن طغجي انه مقتول

نحر كفرسه وساق فانقض عليه بعض الامرا وقبض عليه بشعر دبوقته ثم علاه بالسيف
وساعده على قتله جماعة من الامرا فقتل وقتل معه ثلاثة نفر ومروا سايقين الى تحت
القلعه وكان كرجي قد قعد في القلعه لاجل حفظها فبلغه قتل رفيقه طغجي
فالبس البرجيه السلاح وركب في مقدار الفي فارس حتى يدفع عن نفسه فركب جميع اجناد
الحلقه والامرا والمقدمين في خدمة امير سلاح الي الرابعه من النهار ثم حملوا العساكر
على جماعة كرجي فهزموهم وساق كرجي وحده واعتقد ان اصحابه يتوجهوا حيث توجه
فلم يتبعه غير تبعه ونوغيه الكرموني امير سلاح دار الذي كان اعانه على قتل المنصور
لاجين فلما بعدوا القوم في اثرهم لحقه بعض خشداشينه وضربه بالسيف حل
كتفه ثم ساعده بعض الامرا حتى قتل وقتل معه نوغيه الكرموني السلاح دار
الذي كان اعانه على قتل لاجين المقدم ذكره واثني عشر نفرا من مماليكهما واصحابهما
وبطلت الغوغا وسكنت الفتنه في الحال واستقر الامرا ايضا على تولية السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون كما كان دبره طغجي وكرجي وسيروا ابطلبه وحثوا الطلب
في قدومه من الكرك الى الديار المصريه وبقي يدبر الامور ويعلم على الكتب المسيره
الى البلاد ثمان امرا الى ان حضر السلطان وهم سيف الدين سلار والامير سيف
الدين كردو والامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير والامير عز الدين ايبك الخازندار
والامير جمال الدين اقوش الصغير الافرم والامير حسام الدين لاجين استاد الدار والامير
سيف الدين كتمر امير جاندار والامير جمال الدين عبد الله وجميعهم منصوريه قلاوونيه
وغالبهم قد اخرج من السجن بعد قتل لاجين ياتي ذلك كله في ترجمة الملك الناصر
محمد الناصر عند عوده الى السلطنه ان شا الله تعالى واما السلطان الملك المنصور حسام الدين
فانه اخذ بعد قتله وغسل وكفن ودفن بتربته بالقرافة الصغرى بالقرب من سفح
المقطم ودفن مملوكه منكوتمر تحت رجليه وقتل المنصور لاجين وهو في عشر
الخمسين او جاوزها بقليل وقد تقدم التعريف به في عدة تراجم مما سبق وقد ذكر
هنا ايضا من احواله ما يتضح التعريف باحواله ثانيا ٥ كان لاجين ملكا شجاعا
مقداما عارفا عاقلا محتشما وقورا معظما في الدول طالت ايامه في نيابة دمشق
ايام استاذه وفي السعاده وهو الذي ابطل الثلج الذي كان ينقل في البحر من
الشام الى مصر وقال انا كنت نايب الشام واعلم ما يقاسي الناس في وسقه
من المشقه وكان رحمه الله تام القامه اشقر الى لحيته طول يسير وخفه وجهه
رقيق معرق وعليه هيبه ووقار وفي قده رشاقه وكان ذكيا نبيلا نبيها
شجاعا ولما قتل الملك الاشرف خليل هرب هو وقراسنقر فانهما كانا اعانا الامير

ترجمة المنصور لاجين

١١٧

يبدرا

بيدرا على قتله حسبما ذكرناه في ترجمة الاشرف المذكور فكان لاجين هو الذي تمم قتله
ولما هرب هو وقراسنقر الى جامع احمد بن طولون وطلعا الى المادنه واستترا فيها
وقال لاجين لين نجانا الله من هذه الشده وصرت شيا عمرت هذا الجامع
قلت وكذا فعل رحمه الله تعالى فانه لما تسلطن امر بتجديد جامع احمد بن طولون
المذكور ورتب في شد عمارته وعمارة اوقافه الامير علم الدين ابو موسى سنجر بن
عبد الله الصالحي النجمي الدوادار المعروف بالبرنلي وكان من اكابر امرا الالوف
بالديار المصريه وفوض السلطان الملك المنصور لاجين امر الجامع المذكور واوقافه اليه
فعمره وعمر وقفه واوقف عليه عدة قرى وقرر فيه دروس الفقه والحديث
والتفسير والطب وغير ذلك وجعل من جملة ذلك وقفا يختص بالديكه التي تكون
في سطح الجامع المذكور في مكان مخصوص بها وزعم ان الديكه تعين الموقتين وتوقظ
المودنين في السحر وضمن ذلك كتاب الوقف فلما قرى كتاب الوقف على السلطان وما
شرطه اعجبه جميعه فلما انتهى الى ذكر الديكه انكر السلطان ذلك وقال ابطلوا
هذا لا تضحك الناس علينا وامضى ما عدا ذلك من الشروط والجامع المذكور عامر
بالاوقاف المذكوره الى يومنا هذا ولولاه لكان دثر وخرب فان غالب ما كان
اوقفه صاحبه احمد بن طولون خرب وذهب اثره فجدده لاجين هذا واوقف
عليه هذه الاوقاف الجمه فعمر وبقي الى الان انتهى وكان المنصور لاجين فيها
كريم الاخلاق متواضعا **يحكى** ان القاضي شهاب الدين محمود كان يكتب بيده
فوقع من الحبر على ثيابه فاعلم السلطان بذلك **فنظم في الحال بيتين وهما**

ثياب مملوكك يا سيدي ⁂ قد نفحت حالي بتسويدها
ما وقع الحبر عليها بلى ⁂ وقع لي منك بتجديدها

فامر له المنصور بتفصيلتين وخمس مايه درهم فقال الشهاب محمود ما خوند
مماليك الجماعه رفاقي يبقى ذلك في قلوبهم فامر لكل منهم بمثل ذلك وصارت
راتبا لهم في كل سنه وقال الشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي في تاريخه
حكى لي الشيخ فتح الدين بن سيد الناس لما دخل اليه لم يدعه يبوس الارض
وقال اهل العلم منزهون عن هذا واجلسه عنده والطف وقال على المقعد
ورتبه موقعا فباشر ذلك اياما واستعفى فاعفاه وجعل المعلوم له راتبا
يتناوله الى ان مات **ولما تسلطن مدحه القاضي شهاب الدين
محمود بقصيده اولها**

اطاعك الدهر فامر فهو ممتثل ⁂ واحكم فانت الذي تزهى بك الدول

١١٨

ولما تسلطن الملك المنصور لاجين تفال الناس واستبشروا بسلطنته وجا في تلك
السنة غيث عظيم بعد ما كان تاخر فقال في ذلك الشيخ علا الدين الوداعي

يا ايها العالم بشراكم ، بدولة المنصور رب الفخار
تالله قد بارك فيها ، فامطر الليل واضحى النهار

وكانت مدة سلطنة المنصور لاجين على الديار المصرية سنتين وثلاث شهور
قال الشيخ صلاح الدين الصفدي وكان دينا متقشفا كثير الصوم قليل الاذا
قطع اكثر المكوس وقال ان عشت ما تركت مكسا واحدا ولقد كان فيه كل الخصال
الحسنة لولا توليته مملوكه منكوتمر الامور ومحبته له وهو السبب في هلاكه حسبما
تقدم وتسلطن من بعده استاذه الملك الناصر محمد بن قلاون وطلب من الكرك
واعيد الى السلطنة انتهى ترجمة الملك المنصور لاجين رحمه الله تعالى

السنة الاولى من سلطنة الملك المنصور لاجين على مصر وهي سنة ست وتسعين وستمائة على ان الملك العادل كتبغا حكم فيها المحرم واياما من صفر

فيها كان خلع الملك العادل كتبغا المنصوري من السلطنة وتولية نائبه حسام الدين لاجين في سلطنة
الملك المنصور لاجين هذا من بعده حسبما تقدم ذكره وفيها في ذي القعدة مسك المنصور لاجين
الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري نائب السلطنة بديار مصر وحبسه وولى عوضه مملوكه
منكوتمر وفيها ولي قضا دمشق قاضي القضاة امام الدين القزويني عوضا عن القاضي بدر الدين
ابن جماعة واستمر ابن جماعة المذكور على خطابة جامع دمشق وفيها ولي سلطنة اليمن
الملك المويد هزبر الدين داود بن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور نور الدين عمر
ابن علي بن رسول بعد موت اخيه الاشرف وفيها توفي الشيخ الامام العلامة مفتي المسلمين
محيي الدين ابو عبد الله محمد بن يعقوب بن ابرهيم بن هبة الله بن طارق بن سالم بن النحاس
الحلبي الاسدي الحنفي في ليلة سلخ المحرم ببستانه بالمزة ودفن بتربته بالمزة وحضر
جنازته نائب الشام ومن دونه وكان اماما مفتنا في علوم وتولى عدة تداريس ووظايف ١١٩
دينيه ووزر بالشام للمنصور قلاون وحسنت سيرته ثم عزل ولازم الاشتغال
والاقرا وانتفع به عامة اهل دمشق ومات ولم يخلف بعده مثله وفيها توفي
الملك الاشرف ممهد الدين عمر بن الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور نور الدين علي بن عمر
ابن علي بن رسول ملك اليمن وتولى بعده اخوه هزبر الدين داود المقدم ذكره وكانت
مدة ملكه دون السنتين وفيها توفي القاضي تاج الدين عبد القادر بن القاضي عز الدين
محمد السنجاري الحنفي قاضي قضاة الحنفية بحلب في يوم الخميس ثاني عشر من شعبان وكان اماما
فقيها عالما مفتيا ولي القضا بعدة بلاد وحمدت سيرته وفيها توفي الامير عز الدين

60

ازدمر بن عبد الله العلائي في ذي القعدة بدمشق وكان اميرا كبيرا معظما الا انه شرس
الاخلاق قليل الفهم ومن سمع له الظاهر بيبرس انه لا يركب بسيف وهو اخو الامير علا الدين
طيبرس الوزيري وفيها توفي شيخ الحرم وفقيه الحجاز رضي الدين محمد بن ابي بكر بن عبد الله
ابن خليل بن ابرهيم القسطلاني المكي المعروف بابن خليل مولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائه
وكان فقيها عالما متفننا مفتيا وله عباده وصلاح وحسن اخلاق ومات بمكة بعد خروج
الحاج بشهر ودفن بالمعلاة قريب من سفيان الثوري ومن شعره رحمه الله

ايها النازح المقيم بقلبي ، في امان انى حللت ورحب
جمع الله بيننا عن قريب ، فهو اقصى مناي منك وحسبي

الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي القاضي تاج الدين عبد الخالق الدين ذكر
ابن عبد السلام بن سعيد بن علوان البعلبكي في المحرم وله ثلاث وتسعون سنه وقاضي القضاه
عز الدين عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض الحنبلي بالقاهره والحافظ الزاهد جمال الدين احمد بن
محمد بن عبد الله الظاهري بمصر والمحدث ضيا الدين علي بن يحيى السبتي بالقاهره في رجب
والزاهد شمس الدين محمد بن حامد المقدسي في ذي الحجة وابو العباس احمد بن عبد الدايم في صفر
امر النيل في هذه السنة الما القديم كان قليل جدا مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وثمانية
عشر اصبعا ثم نقص ولم يوف في هذه السنة

السنة الثانية من ولاية الملك المنصور لاجين على مصر وهي سنة سبع وتسعين وستمائة

فيها مسك الملك المنصور لاجين الامير بدر الدين بيسري الشمسي وحبسه واحتاط على
موجوده وفيها اخذت العساكر المصرية تل حمدون وقلعتها بعد حصار وعشرين وغيرهما
ودقت البشاير بمصر اياما بسبب ذلك وفيها قدم الملك المسعود نجم الدين خضر بن
ابن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري من بلاد الاشكري الى مصر
فتلقاه الملك المنصور لاجين في الموكب واكرمه وطلب الملك المسعود الحج فاذن له
في ذلك وكان الملك الاشرف خليل ارسله الى هناك وسكن الملك المسعود بالقاهره
الى ان مات بها حسبما ياتي ذكره وكان خضر هذا من احسن الناس شكلا ولما ختنه
ابوه قال فيه القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر يهني والده الملك
الظاهر بيبرس

هنيت ما العدو ما ، على الهنا اقتصر
بل انها بشارة ، لها الوجود مفتقر
بغرة قد جمعت ، ما بين موسى والخضر
فذهبيات لو دكم ، ما الجياد المنهمر

قلت واحسن من هذا قول من قال في مليح حليق

١٢٠

مرت الموسى على عارضه ، فكان اما بالاس غمر
بجمع البحرين اضحى خده ، ادتلاقى فيه موسى والخضر

وفيها توفي الشيخ الصالح الزاهد بقية المشايخ صدر الدين حسن بن الشيخ ابي الكرم القدوة العارف نور الدين ابي الحسن علي بن منصور الحريري في يوم السبت عاشر ربيع الاخر بزاويته بقرية بسر من اعمال زرع وكان هو المتعين لعمارته على الزاوية وعلى الطائفة الحريرية المنسوبين الى والده ومات وقد جاوز الثمانين وفيها توفي واضي القضاة صدر الدين ابرهيم بن احمد بن عقبه البصراوي الفقيه الحنفي المدرس احد اعيان فقهاء الحنفيه ولي قضا حلب ثم عزل عنها ثم اعيد ومات قبل دخوله حلب وكان عالما مفتيا وله اليد الطولى في الجبر والمقابلة والفرائض وغير ذلك الدين محمد الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي الامام شمس الدين محمد بن ابي بكر الفارسي الايكي في رمضان وعالسه ابنه المجد عيسى بن الموفق المقدسي في شوال وله ست وثمانون سنه وقاضي حماه جمال الدين محمد بن سالم بن واصل في شوال وبرهان الدين احمد بن عبد الرحمن النابلسي الحنبلي القادري والشيخ كمال الدين عبد اللطيف البغدادي بن القبيطي في ذي الحجة وله ثمان وتسعون سنه امر النيل في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع واصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة اصابع وكان الوفا اخر ايام النسي

ذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر

السلطان الملك الناصر ناصر الدين ابو المعالي محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون تقدم ذكر مولده في ترجمته الاولى من هذا الكتاب اعيد الى السلطنة بعد قتل المنصور لاجين فانه كان لما خلع من الملك بالملك العادل كتبغا المنصوري اقام عند والدته بالدور من قلعة الجبل الى ان اخرجه المنصور لاجين لما تسلطن الى الكرك فدام الملك الناصر بالكرك الى ان قتل المنصور لاجين حسبما ذكرناه ه اجمع راي الامرا على سلطنته ثانيا وخرج اليه الطالب من الديار المصرية صبيحة يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين وستمائة وهو ثاني يوم قتل لاجين وسار الطلب اليه فلما قتل طغجي وكرجي في يوم الاثنين رابع عشره استحثوا الامرا في طلبه وتكرر سفر القصاد له من الديار المصرية الى الكرك حتى حضر الى الديار المصرية في ليلة السبت رابع جمادى الاول من السنة وبات تلك الليلة بالاسطبل السلطاني ودام به الى ان طلع الى القلعة في بكرة يوم الاثنين سادس جمادى الاول المذكور وحضر الخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس احمد والقضاة واعيد الى السلطنة وجلس على تخت الملك وكان الذي

توجه من القاهرة بطلبه الامير الحاج آل ملك والامير سنجر الجاولي فلما قدما الى الكرك كان الملك الناصر بالغور يتصيد فتوجها اليه ودخل اقوش نايب الكرك الى ام السلطان وبشرها فخافت ان تكون مكيدة من لاجين فتوقفت في المسير فما زال بها حتى اجابت ووصل الاميران الى الملك الناصر بالغور وقبلا الارض بين يديه واعلماه بالخبر فركب معهم وعاد الى البلد وتهيا واخذ في تجهيز امره والبريد تترادف باستحثاثه الى ان قدم القاهرة فخرج الامرا وجميع الناس قاطبة للقايه وكادت القاهرة ومصر ان لا يتاخر بها احد فرحا بقدومه وكان خروجهم في يوم السبت واظهر الناس لعوده الى الملك من السرور ما لا يوصف ولا يحد وزينت القاهرة ومصر بافخر الزينة وابطل الناس معايشهم وضجوا له بالدعا والشكر لله على عوده الى الملك واسمعوا حواشي الملك العادل كتبغا والمنصور لاجين من المكروه والاستهزا ما لا مزيد عليه واستمر في السرور والفرح الى يوم الاثنين وهو يوم جلوسه على تخت الملك وجلس على تخت الملك في هذه المرة الثانية وعمره يومئذ نحو اربعة عشر سنه ثم جدد للملك الناصر العهد وخلع على الامير سيف الدين سلار بنيابة السلطنة وعلى الامير حسام الدين لاجين الاستادار على عادته واستقر بالامير اقوش الافرم الصغير في نيابة دمشق على عادته واخلع عليه وسفر بعد ايام وفي معنى سلطنة الملك الناصر محمد يقول الشيخ علا الدين الوداعي الدمشقي

الملك الناصر قد اقبلت ، دولته مشرقة الشمس
عاد الى كرسيه مثل ما ، عاد سليمان الى الكرسي

وفي تاسع جمادى الاول فرقت الخلع على جميع من له عادة بالخلع من اعيان الدولة وفي ثاني عشره لبس الناس الخلع وركب السلطان الملك الناصر بالخلعة الخليفتية والجبة السلطانية وشعار الملك ونزل من قلعة الجبل الى سوق الخيل ثم عاد الى القلعة وترجل في خدمته جميع الامرا والاكابر وقبلوا الارض بين يديه واستمرت سلطنته وتم امره وكتب البشاير بذلك للاقطار وسر الناس بعوده الى الملك سرورا زائدا البسايرهم المالك وبعد ايام ورد الخبر عن غازان ملك التتار انه قد عزم على قصد البلاد الشامية لما قدم عليه الامير سيف الدين قبجق المنصوري نايب دمشق ورفقته ثم راى غازان انه يجهز شلامش ابن اباجو في خمسة وعشرين الفا من الفرسان الى بلاد الروم على انه ياخذ بلاد الروم ويتوجه بعد ذلك بسائر عساكره الى الشام من جهة بلاد سيس ويجي غازان من ديار بكر ونزلوا على الفرات ونغازوا على البيرة والرحبة وقلعة الروم ويكون اجتماعهم على مدينة حلب فان التقاهم احد من العساكر المصرية والشامية النقوه والا دخلوا بلاد الشام فانهوا شلامش لما توجه من عند غازان ودخل الى الروم اطمعته

نفسه بالملك وملك الروم وخلع طاعة غازان واستخدم الجند وانفق عليهم واخلع على
اكابر الامرا ببلاد الروم وكانوا اولاد قرمان قد اطاعوه ونزلوا الى خدمته وهم فوق عشرة
الاف فارس وبهذا الخبر ارسله سلامش المذكور الى مصر وارسل في ضمن ذلك يطلب من
المصريين النجدة والمساعدة على غازان قلت وغازان وقازان كلاهما اسم لملك التتار
انتهى وكان وصول رسول سلامش بهذا الخبر الى مصر في شعبان من السنة واما قازان فانه
وصل الى بغداد وكانوا امتولين بغداد من قبله شكوا اليه من اهل السيب والعربان انهم
ينهبون التجار القادمين من البحر وانهم قد قطعوا السابلة فسار قازان بنفسه اليهم ونهبهم
واقام بارض دقوقي مشتيا ولما بلغه خبر سلامش انثنى عزمه عن قصد الشام وشرع في
تجهيز العساكر مع ثلاث مقدمين ومعهم خمسة وثلاثون الف فارس منها خمسة عشر مع الامير
سلطاي وعشرة مع منذ وجاغان وعشرة مع بولاي وهو المشار اليه من المقدمين على العساكر
وسفرهم الى الروم لقتال سلامش ثم رحل قازان الى جهة تبريز ومعه الامير قبجق المنصوري
نايب الشام وبكتمر السلاح دار والالبكي وهو لاء هم الذين خرجوا من دمشق مغاضبين للمنصور
لاجين وسار التتار الى ان اسلمهم غازان حتى وصلوا الى الروم في اواخر شهر رجب والتقوا
مع سلامش وكان سلامش قد عصى عليه اهل سيواس وهو يحاصرهم فتركهم سلامش
وتجهز وجهز عساكره للملتقى التتار وكان قد جمع فوق ستين الف فارس فلما رأى التتار
فر من عسكر سلامش التتر والروم ولحقوا ببولاي مقدم عساكر غازان واما التركمان
فانهم تركوه وصعدوا الى الجبال على عادتهم وبقي سلامش في جمع قليل دون خمسمائة فارس
فتوجه بهم من سيواس الى جهة سيس وسار منها فوصل الى بهسنا في اواخر رجب
وكان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد برز مرسومه الى نايب الشام بان تجرد خمس امرا
من حمص وخمسة من حماه وخمسة من حلب لتكمله خمسة عشر اميرا وبعثهم نجدة لسلامش
فلما وصل الخبر بقدوم سلامش الى بهسنا منهزما توقف العسكر عن المسير ثم وصل سلامش
لدمشق وسلامش هذا هو من اولاد عم غازان وهو سلامش بن ناجو بن هولاكو وكان
وصوله الى دمشق في يوم الخميس ثاني عشر شعبان فتلقاه نايب الشام واحتفل الى ملاقاته
احتفالا عظيما واكرمه وقدم في خدمته نايب بهسنا الامير بدر الدين بكتاش الزردكاش
ثم سار سلامش من دمشق الى جهة الديار المصرية الى ان وصلها فاكرمه السلطان غاية
الاكرام واقام بمصر اياما قليلة ثم عاد الى حلب بعد ان اتفق معه اكابر دولة الملك
الناصر محمد على امر يفعلوه اذا قدم غازان الى البلاد الشامية ثم بعد خروجه
جهز السلطان خلفه اربعة الاف فارس من العسكر المصري نجدة له لقتال
التتار وايضا كالمقدمة للسلطان وعلى كل الف فارس امير مايه ومقدم الف ١٢٣

فارس

بلغ مقابلة

سفر السلطان لقتال التتار

فارس امير مايه ومقدم الف وهم الامير جمال الدين اقوش قتال السبع والمبارز امير شكار
والامير جمال الدين عبد الله والامير سيف الدين حبش وهو المقدم على الجميع وسار والجميع
الى بلاد حلب وتهيا السلطان للسفر وتجهزت امراه وعساكره وخرج من الديار المصرية
بامراييه وعساكره في يوم الخميس سادس عشرين ذي الحجة الموافق لسادس عشرين توت
احد شهور القبط هذا والعساكر الشامية في التهيي لقتال التتار وقد دخلهم من
الرعب والخوف امر لا مزيد عليه وسار السلطان بعساكره الى البلاد الشامية بعد
ان تقدمه ايضا جماعة من اكابر امرا الديار المصرية غير اوليك كالجاليش على العادة وهم
الامير قطلوبك والامير سيف الدين بكتمر وهو من اكابر الامرا كان حمو الملكين الصالح والا
اولاد قلاوون وجماعة امرا اخر ودخلوا هولاء الامرا قبل السلطان الى الشام بايام
فاطمان خواطر اهل دمشق بهم وسافر السلطان بالعساكر على مهل واقام بغزة وعسقلان
ايام كثيرة ثم دخل الى دمشق يوم الجمعة ثامن ربيع الاول سنة تسع وتسعين وستماية واحتفل
اهل دمشق لدخوله احتفالا عظيما ودخل السلطان بتجمل عظيم زايد عن الوصف حتى
لعله زاد على الملوك الذين كانوا قبله ونزل بقلعة دمشق بعد ان اقام بغزة وغيرها نحو
الشهرين في الطريق الى ان ترادفت عليه الاخبار بقرب التتار الى البلاد الشامية
قدم دمشق وتعين حضوره اليها ليجتمع بعساكره السابقة له واقام السلطان بدمشق
وجهز عساكرها الى جهة البلاد الحلبية امامه ثم خرج هو بامراييه وعساكره بعدهم
في يوم الاحد ثاني عشر من شهر ربيع الاول من سنة تسع وتسعين المذكورة في وسط النهار
وسار من دمشق الى حمص وابتهل الناس له بالدعا وعظم خوف الناس وصياحهم
وبكاهم على الاسلام واهله ووصل السلطان الى حمص واقام ملبسا بعساكره ثلاثة
ايام بلياليها الى ان حصل الملل والضجر وغلت الاسعار بالعسكر وقلت العلوفات ١٢٤
وبلغ السلطان ان التتار قد نزلوا بالقرب من سلمية وانهم يريدون الرجوع الى بلادهم
لما بلغهم من كثرة الجيوش واجتماعهم على قتالهم وكان هذا الخبر مكيدة من التتار
فركب السلطان بعساكره من حمص بكرة يوم الاربعا وقت الصبح السابع والعشرين
من شهر ربيع الاول وساقوا الخيل الى ان وصلوا اليهم وهم بالقرب من سلمية بمكان يسمى
وادي الخازندار فركب التتار للقاهم وكانوا متهيين لذلك وكان الملتقى في ذلك المكان
في الساعة الخامسة من نهار الاربعا المذكور وتصادما وقد كلت خيول السلطان من
السوق والتحم القتال بين الفريقين وحملت ميسرة المسلمين عليهم وكسرتهم اقبح كسرة
وقتلوا منهم جماعة كبيرة نحو خمسة الاف او اكثر ولم يقتل من المسلمين الا اليسير
ثم حملت القلب ايضا حملة هايلة وصدمت العدو اعظم صدمة وثبت كل

وقعة السلطان مع غازان على سلمية

من الفريقين ثبات عظيم ثم حصل التخاذل في عسكر الاسلام بعضهم في بعض بلا امر الله
فانهزمت ميمنة السلطان بعد ان كان لاح لهم النصر ولا قوة الا بالله ولما انهزمت الميمنة
انهزم ايضا من كان وراء السناجق السلطانية من غير قتال والقى الله تعالى الهزيمة عليهم
فانهزم جميع عساكر الاسلام بعد العصر وساق السلطان بطايفة يسيرة من امرايه
ومدبري مملكته الى نحو بعلبك وتركوا جميع الاثقال فنهبت العدد والسلاح والعمايم
والاثقال ملقى ملات تلك الاراضي حتى بقيت الرماح في الطرق كانها القصب لا ينظر
اليها احد ورمى الجند خوذهم عن روسهم وجواشنهم وسلاحهم تخففا عن الخيل لتنجيهم
مما يعيهم وقصدوا الجميع دمشق وكان اكثر من وصل الى دمشق من المنهزمين من طريق بعلبك
ولما بلغ اهل دمشق وغيرها كسرة السلطان عظم الضجيج والبكا وخرجت المخدرات
حاسرات لا يعرفن اين يذهبن والاطفال بايديهن وصار كل واحد في شغل عن صاحبه
الى ان ورد عليهم الخبر ان ملك التتار قازان مسلم وان غالب جيشه على ملة الاسلام
وانهم لم يتبعوا المنهزمين وبعد انفصال الوقعة لم يقتلوا احدا ممن وجدوه وانما
ياخذون سلاحه ومركوبه ويطلقونه فسكن بذلك روع اهل دمشق قليلا ثم صار كل من
وصل الى دمشق اخذ اهله وحواصله بحسب الامكان وتوجه الى جهة مصر وبقي من
بقي بدمشق في حيرة لا يدرون ما عاقبة امرهم وطايفة يغلب عليهم الخوف وطايفة
يترجون حقن الدما وطايفة يترجون اكثر من ذلك من عدل وحسن سيرة واجتمعوا
في يوم الاحد بمشهد علي واشتوروا في امر الخروج الى ملك التتار غازان واخذ
امانا لاهل البلد فحضر من الفقها قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وهو يومئذ
خطيب جامع دمشق والشيخ زين الدين الفارقي والشيخ تقي الدين بن تيمية وقاضي قضاة
دمشق نجم الدين صصري والصاحب فخر الدين بن الشيرجي والقاضي عز الدين بن الزكي
والشيخ وجيه الدين بن المنجا والشيخ عز الدين ابن القلانسي وابن عمه شرف الدين
وامين الدين بن شقير الحراني والشريف زين الدين بن عدلان والصاحب شهاب ٤٢٥
الدين الحنفي والقاضي شمس الدين بن الحريري والشيخ محمد بن قوام النابلسي وجلال
الدين اخو القاضي امام الدين القزويني وقد خرج اخوه امام الدين قبل ذلك مع جماعة
جافلا الى مصر وجلال الدين بن القاضي حسام الدين الحنفي وجماعة كبيرة من العدول
والفقها والقرا واما السلطان الملك الناصر وعساكره فانه سار هو وخواصه
بعد الوقعة الى جهة الكسوة واما العساكر المصرية والشامية فلا يمكن ان يعبر عن
حالهم فانه كان اكثر الامرا يرى وهو وحده وقد عجز عن الهروب فليس معه من يقوم
بخدمته وهو مسرع في السير خايف متوجه الى جهة الكسوة لا يلوي على احد

واما السلطان

قد

قد دخل قلوبهم الرعب والخوف فشتمهم العامة وتوبخهم بسبب هزيمتهم من التتار وكونهم كانوا
قبل ذلك يحكمون في الناس ويتعاظمون عليهم وقد صار احدا لا اضعف من الهزيل واعتنوا
العامة في ذلك لا يلتفتون الى قولهم ولا ينتقمون من احد منهم قلت وكذا وقع في
زماننا هذا في وقعة تيمور لنك واعظم فان هولا قاتلوا وكسروا ميمنة التتار الا
اصحابنا فانهم سلموا البلاد والعباد من غير قتال حسبما ياتي ذكره في محله من ترجمة
السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق انتهى قال وعجز اكثر الامرا والجند عن التوجه
الى جهة مصر خلف السلطان لضعف فرسه فصار الجندي يغير زيه حتى
يقيم بدمشق خيفة من توبيخ العامة له حتى بعضهم حلق شعره وصار بغير ذوقه
قال الشيخ قطب الدين اليونيني مع ان الله تعالى لطف بهم لطفا عظيما اذ لم يتبع
عدوهم خلفهم ولا تبعهم الا حول المعركة وما قاربها وكان ذلك لطفا من الله بهم وبقي
الامر على ذلك الى اخر يوم الخميس سادس ربيع الاخر فوصل اربعة من التتار ومعهم
الشريف القمي ونزلوا مع اهل دمشق فلم ينبرم امرهم وقدم من الغد اخر ومعه
فرمان يعني مرسوم من غازان بالامان وقرى بالمدرسة البادرائية ثم وقع بعد
ذلك امور يطول شرحها من ان غازان ارسل الى اهل دمشق وعرفهم انه يحب
العدل والاحسان للرعية وانصاف المظلوم من الظالم واشيا من هذا النمط
فحصل للناس بذلك سكون وطمانينة ثم دخل الامير قبجق المنصوري الذي كان نايب
دمشق قبل تاريخه وهرب من المنصور لاجين الى غازان ومعه رفقته الامير بكتمر
السلاح دار وغيره الى دمشق وكلموا الامير ارجواش المنصوري حشداشيهم
نايب قلعة دمشق في تسليمها الى غازان وقالوا دم المسلمين في عنقك ان لم تسلمها
فاجابهم دم المسلمين في اعناقكم انتم الذي خرجتم من دمشق وتوجهتم الى غازان
وحسنتم له المجي الى دمشق وغيرها ثم نحيهم ولم يسلم قلعة دمشق وتهيا
للقتال والحصار واستمر على حفظ القلعة ثم ترادفت قصاد غازان الى
ارجواش هذا وقال الامرا له في تسليم القلعة فثبته الله تعالى ومنع ذلك
بالكلية وملك غازان دمشق وخطب له بها في يوم الجمعة رابع عشر ربيع الاخر
وصورة الدعا لغازان ان قال الخطيب مولانا السلطان الاعظم سلطان الاسلام
والمسلمين مظفر الدنيا والدين محمود غازان وصلى الامير قبجق المنصوري وجماعة
من المغل بالمقصورة من جامع دمشق ثم اخذ التتار في نهب قرى دمشق
والفساد بها ثم بجبل الصالحية وغيرها وفعلوا تلك الافعال القبيحة ثم قرروا
على البلد تقادم تضاعفت بزمره وحصل على اهل دمشق الذل والهوان

٤٢٦

صورة الدعا لغازان في الخطبة

وطال ذلك عليهم وكان متولي الطلب من اهل دمشق الصفي السنجاري وعلا الدين استادار
قبجق واما الشيخ الحريري الجن والبن وعمل الشيخ كمال الدين الزملكاني في ذلك قوله

لمعنى على جلق يا شرّ ما لقيت ۞ من ذل عليج له في كفره فنّ
بالظلم والرّوم جاوا الاعبد لهم ۞ فالجن بعضهم والجن والبنّ

وللشيخ عز الدين عبد الغني الجوزي في المعنى

بليتنا بقوم كالكلاب الخسيسة ۞ علينا بغارات المخاوف قد شنّوا
هم الجن حقا ليس في ذاك ريبة ۞ ومع ذا فقد والاهم الجن والبنّ

ولابن قاضي شهبه

دهتنا صروف الدهر حقا بتسعة ۞ فما احدٌ منا من التسع سالمُ
غلا وغازانٌ وغزوٌ وغارةٌ ۞ وغدرٌ واغبانٌ وغمٌّ ملازمُ

وفي المعنى يقول ايضا الشيخ علاء الدين الوداعي واجاد

اتي الشام مع غازان شيخ مُسلّك ۞ على يده تاب الورى وتزهّدوا
فخلوا عن الاموال والاهل جملةً ۞ فما منهم الا فقيرٌ مجرّدُ

ودامت هذه الشده بدمشق والحصار عمال في كل يوم على قلعه دمشق حتى عجز ول
عن اخذها من بدار جواش المذكور ملك على ان ارجواش كان عنده سلامه باطن
الى الغايه باني ذكر بعض احواله في الوفيات من سنين الملك الناصر محمد انتهى قال
ثم جبى المال فاخذه غازان وسافر من دمشق في يوم الجمعه ثاني عشر جمادي الاول
بعد ان ولي الامير قبجق المنصوري نيابه الشام على عادته اولا وقرر بدمشق جماعه
اخر يطول الشرح في ذكرهم واقام الامير قطلوشاه مقدم عساكر التتار بعد
غازان بدمشق بجماعه كبيره من التتار لاخذ ما بقي من الاموال والحصار قلعه دمشق
ودام على ذلك حتى سافر من دمشق بعسكر التتار في يوم الثلاثا ثاني عشر جمادى
الاول وخرج الامير قبجق نايب الشام لتوديعه ثم عاد يوم الخميس خامس عشرينه ١٢٧
وانقطع امر المغل عن دمشق بعد ان قاسى اهلها شدايد وذهبت اموالهم قال
ابن المنجا الذي حمل الى خزانه قازان خاصه نفسه ثلاثه الاف الف وستماية الف
سوى ما نحق عليهم من التراسيم والبراطيل والاستخراج لغيره من الامرا والوزرا وغير
ذلك بحيث ان الصفي السنجاري استخرج لنفسه اكثر من ماية الف درهم وللا
اسمعيل مايتي الف درهم وللوزير بحو اربعماية الف وقس على هذا واستمر بدمشق
ورسم ان ينادى بها ان اهل القرى والحواضر يخرجون الى اماكنهم ورسم بذلك

سلطان

سلطان الشام حاج الحرس سيف الدين قبجق وصار قبجق يركب بالعصايب والشاويشيه بين
يديه واجتمع الناس عليه كل ذلك والقتال والمباينه واقعه بين الامير ارجواش نايب
قلعه دمشق وبين قبجق المذكور ونواب قازان والرسل تمشي بينهم في الصلح وارجواش يابى
تسليم القلعه لهم فلله در هذا الرجل ما كان اثبت جنانه مع تغفل كان فيه حسبما
ياتي ذكره هذا وقبجق غير مستبد بامر الشام بل غالب الامر بها لنواب قازان مثل بولاي
وغيره ثم سافر بولاي من دمشق بمن كان بقي معه من التتار في يوم الاربعا خامس شهر رجب
ومعه قبجق وقد اشيع ان قبجق يريد الانفصال عن التتار وبعد خروجهما استبد
ارجواش نايب قلعه دمشق بتدبير امور البلد وفي يوم الجمعه سابع شهر رجب
اعيدت الخطبه بدمشق الى الملك الناصر محمد بن قلاون وللخليفه الحاكم بامر الله على العاده
ففرح الناس بذلك وكان اسقط اسم الملك الناصر محمد من الخطبه بدمشق من سابع ربيع
الاخر فالمده ماية يوم ثم نادى ارجواش بكره يوم السبت بالزينه في البلد فزينت
واما الملك الناصر محمد بن قلاون فان عوده الى مصر كان يوم الاربعا ثاني عشر
ربيع الاخر وتبعه العساكر المصريه واثناء متفرقين واكثرهم عراة مشاة ضعفا
وذاك الذي اوجب تاخرهم عن الدخول مع السلطان الى مصر واتوا بعد ذلك اشهر
حتى استقام امرهم ولولا حصول البركه بالديار المصريه وعظمها ما وسعت مثل
هذه الخلايق والجيوش الذين دخلوها في جفلة التتار وبعده ثمّن الله تعالى
بالخيل والعدد والرزق الا ان جميع الاسعار غلت لا سيما السلاح والات
الجنديه من القماش واليرك وحوايج الخيل وغير ذلك حتى زادت عن الحد ومما
زاد سعر العمايم فان الجند كان على روسهم في المصاف الخود فلما انكسروا رموا الخود
تخفيفا ووضعوا على روسهم المناديل فاحتاجوا الماحضروا الى مصر الى شرا العمايم ١٢٨
ثم ان الملك الناصر انفق في الجيش بعد عوده واستخدم جمعا كثيرا من الجند
خوفا من قدوم غازان الى الديار المصريه ونهض السلطان الى لقا قازان ثانيا وجهز
العساكر وقام بحكمهم اتم قيام على صغر سنه فلما ورد عليه الخبر بعدم مجي قازان
الى الديار المصريه تجهز وخرج بعساكره وامرايه من الديار المصريه الى جهة البلاد
الشاميه الى ملتقى غازان ثانيا بعد ان خلع على الامير اقوش الافرم الصغير بنيابة
الشام على عادته وعلى الامير قراسنقر المنصوري بنيابة حماه وحلب وكان خروج
السلطان من مصر بعساكره في تاسع شهر رجب من سنة تسع وتسعين وستمايه وسار
حتى نزل بمنزلة الصالحيه بلغه عود قازان بعساكره الى بلاده فكلم الامرا السلطان
في عدم سفره ورجوعه الى مصر فابى عن رجوع العسكر وسمع لهم في عدم سفره

سير السلطان الى قتال قازان ثانيا فانتصر واستعاد حماه وحلب وفي بعد عود قازان الى بلاده

ورجوعه الى مصر فانى عن رجوع العسكر وسمع لهم فى عدم سفره واقام بمرحله الصالحيه
وسافر الامير سلار المنصورى نايب السلطنه بالديار المصريه والامير ركن الدين بيبرس
الجاشنكير بالعساكر الى الشام ولما سار سلار وبيبرس الجاشنكير الى جهة الشام
تلاقوا فى الطريق مع الامير سيف الدين قبجق وبكتمر السلاح دار والالبكى وهم قاصدين
السلطان فعتب الامرا قبجق ورفقته عتبا هينا على عبور قازان الى البلاد
الشاميه فاعتذروا ان ذلك كان خوفا من الملك المنصور لاجين وحنقا من
مملوكه منكوتمر وانهم لما بلغهم قتل المنصور لاجين كانوا قد تكلموا مع قازان فى دخول
الشام ولا بقى يمكنهم الرجوع عما قالوه ولا سبيل الى الهروب من عنده فقبلوا اعذارهم
وبعثوهم الى الملك الناصر فقدموا عليه بالصالحيه وقبلوا الارض بين يديه فعتبهم ايضا
على ما وقع منهم فذكروا له العذر السابق ذكره فقبله منهم واخلع عليهم وعاد السلطان
الى القاهره وصحبته خواصه والامير قبجق ورفقته فطلع القلعه فى يوم الخميس رابع عشر
شعبان ودخل الامرا الى دمشق ومعهم الامير اقوش الافرم الصغير نايب الشام وغالب
امرا دمشق وفى العسكر ايضا الامير قراسنقر المنصورى متولى نيابه حماه وحلب ودخل
الجميع دمشق بتجمل زايد ودخلوها على دفعات كل امير بطلبه على حدته وسر الناس
بهم غاية السرور وعلموا ان فى عسكر الاسلام القوه والمنعه ولله الحمد وكان اخر من
دخل الى الشام الامير سلار نايب السلطنه وغالب الامرا فى خدمته حتى ان الملك العادل
زين الدين كتبغا المنصورى نايب صرخد نزل جميع الجيش بالمرج واخلع على الامير
ارجواش المنصورى نايب قلعه دمشق واستمراره على عادته وشكروا له الامرا ما فعله
من حفظ القلعه ودخلوا الامرا الى دمشق وقلعه دمشق مغلقه وعليها الستاير
والطوارق فكلموه الامرا فى ترك ذلك فلما كان يوم السبت مستهل شهر رمضان ازال
ارجواش الطوارق والستاير من على القلعه واقام العسكر بدمشق اياما حتى اصلحوا
امرها ثم عاد الامير سلار الى نحو الديار المصريه بجميع امرا مصر وعساكره فى يوم
السبت ثامن شهر رمضان وتفرق باقى الجيش كل واحد الى محل ولايته ودخل ١٢٩
سلار الى مصر بمن معه فى ثالث شوال بعد ان احتفل الناس لملاقاتهم وخرج امرا
مصر الى بلبيس واخلع السلطان على جميع من قدم من الامرا رفقة سلار وكانت
خلعه سلار اعظم من الجميع ودام السلطان بقيه سنته بالديار المصريه ولما استهلت

سنة سبعمايه

كثرت الاراجيف بالشام ومصر بحركة قازان
ثم وصلت فى اول المحرم من سنة سبعمايه الاخبار والقصاد من الشرق واخبروا
ان قازان وكان قازان قد تسمى محمود وصار يقال له السلطان محمود غازان قد جمع جموعا

كثيرة

كثيرة وقد نادى فى جميع بلاده الغزا الى مصر وانه قاصد الشام فجفل اهل الشام من دمشق
وتفرقوا الى السواحل وقصدوا الحصون وتشتت غالب اهل الشام الى البلاد من الغرارة
الى غزه فعند ذلك تجهز الملك الناصر وجهز عساكره وتهيا وخرج بجميع عساكره وامرايه
من القاهره الى مسجد التبن فى يوم السبت عاشر صفر وسار حتى قارب دمشق
اقام بمنزلته الى سلخ شهر ربيع الاخر وتوجه هو وعساكره الى جهة الديار المصريه بعد ما
قاسوا شده ومشقه عظيمه من كثره الامطار والثلوج والاوحال وعدم الماكول بحيث
انه انقطعت الطرق من البرد والمطر وعدم جلب الماكول لهم ولدوابهم حتى انهم لم يقدروا
على الوصول الى دمشق وكان طلوع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون الى قلعه الجبل يوم
الاثنين حادى عشر جمادى الاول وقبل عود السلطان الى مصر كان جهز السلطان الامير
بكتمر السلاح دار والامير بهاء الدين يعقوب الى دمشق امامه فدخلوا دمشق ثم اشيع
بدمشق عود السلطان الى القاهره فجفل غالب اهل دمشق منها ونايب الشام لم يمنعهم
بل يحسن لهم ذلك وقيل ان والى دمشق بقى يجفل الناس بنفسه وصار يمر بالاسواق
ويقول اى شى انتم قعود فلما كان يوم السبت تاسع جمادى الاول نادت المناداه بدمشق
من قعد فدمه فى رقبته ومن لم يقدر على السفر يطلع الى القلعه فسافر فى ذلك
اليوم معظم الناس ٥ واما قازان فانه وصل الى حلب ووصل عسكره الى قرون حماه
والى بلاد سرمين وسير معظم جيشه الى بلاد انطاكيه وغيرها فنهبوا من الدواب
والاغنام والابقار ما جاوز حد الكثره وسبوا عالم كثير من الرجال والنسا والصبيان
ثم ارسل الله تعالى على غازان وعساكره الامطار والثلوج بحيث انه امطر عليهم
احد واربعين يوما وقت مطر ووقت ثلج فهلك منهم عالم كثير ورجع غازان
بعساكرهم الى بلادهم اقبح من المكسورين وقد تلف خيولهم وهلك اكثرهم وتجرهم الله
وخذلهم وردهم خاسرين عما كانوا عزموا عليه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا
خيرا وكفى الله المومنين القتال ووصل الخبر برجوعهم فى جمادى الاخر وقد خليت دمشق
وجميع بلاد الشام من سكانها ثم فى شهر رجب من السنه وصل الى القاهره وزير ملك
الغرب بسبب الحج واجتمع بالسلطان وبالامير سلار نايب السلطنه وبالامير ركن الدين
بيبرس الجاشنكير فقابلوه بالاكرام وانعموا عليه واحترموه فلما كان فى بعض الايام
جلس الوزير المغربى المذكور بباب القلعه عند بيبرس الجاشنكير وسلار فحضر بعض
كتاب النصارى فقام اليه المغربى يتوهم انه مسلم ثم ظهر له انه نصرانى فعاب قيامته
وقام من وقته ودخل الى السلطان بحضره الامير سلار وبيبرس مدبرى مملكه الناصر محمد
وتحدث معهم فى امر النصارى واليهود وانهم عندهم فى بلادهم فى غايه الذل والهوان

عود السلطان بنزله الصالحيه لعود قازان الى البلاده

عود السلطان الى ... وعوده سريعا

عود غازان الى البلاده

كاينه النصارى

وأنهم لا يمكنونهم من ركوب الخيل ولا من استخدامهم في الجهات السلطانية والديوانية وأنكر على
نصارى ديار مصر ويهودها كونهم يلبسون فاخر الثياب ويركبون البغلات والخيل وكون انهم يستخدمونهم
في اجل الجهات ويحكمونهم في رقاب المسلمين ثم انه ذكر عهد ذمتهم قد انقضت من سنة ستمائه
للهجرة النبوية وذكر كلاما كثيرا من هذا الجنس فأثر كلامه عند الملوك النيرة من اهل الدولة
وحصل له قبول من الخاص والعام بسبب هذا الكلام وقام بنصرته الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير
وجماعة من الامرا واتفقوا على ذلك ورأوا ان في هذا الامر مصلحة كبيرة لاظهار شعاير الاسلام فلما
كان شهر رجب جمعوا النصارى واليهود ورسموا لهم ان لا يستخدموا في الجهات السلطانية
ولا عند الامرا وان يغيروا عمايمهم فيلبس النصارى عمايم زرق وزنانيرهم مشدودة في اوساطهم
وان اليهود يلبسوا عمايم صفر فسعوا الملتين عند جميع امرا الدولة واعيانها وساعدهم
اعيان القبط وبذلوا الاموال الكثيرة الخارجة عن الحد للسلطان والامرا على ان يعفوا من ذلك
فلم يقبل منهم شيا وشدد عليهم الامير بيبرس الجاشنكير الاستادار رحمه الله غاية التشديد
فانه هو الذي كان القايم في هذا الامر عفى الله عنه واسكنه الجنة بما فعله فانه رفع الاسلام بهذه
الفعلة وخفض اهل الملتين بعد ان وعد باموال جمة فلم يفعل ولله رحم الله ذلك الزمان
واهله ما كان اعلى هممهم واشبع نفوسهم **وما احسن قول المسلمي**

اتى الزمان بنوه في شبيبته ، فسرهم واتيناه على الهرم

ثم رسم السلطان الملك الناصر محمد بغلق الكنايس بمصر والقاهرة وضرب على كل باب
منها دفوف ومسامير واصبح يوم الاثنين العشرين من شهر رجب المبارك من سنة **سبعمايه**
وقد لبسوا اليهود عمايم صفر والنصارى عمايم زرق واذا ركب احد منهم بهيمة يكف احد
رجليه وبطلوا من الخدم السلطانية وكذلك من عند الامرا واسلم لذلك جماعة كبيرة من
النصارى منهم امين الملك مستوفي الصحبة وغيره ثم رسم السلطان ان يكتب بذلك في جميع
بلاده من دنقله الى الفراه واما اهل الاسكندرية لما وصل اليهم المرسوم سارعوا الى
خراب كنيستين عندهم ذكروا انهما مستجدتين في عهد الاسلام ثم داروا الى دورهم ١٢١
فما وجدوه اعلا على من جاورها من دور المسلمين هدموه وكل من كان جاور مسلم في حانوت
انزلوا مصطبة حانوته بحيث يكون المسلم ارفع منه وفعلوا اشيا كثيرة من هذا واقاموا
شعار الاسلام كما ينبغي على العادة القديمة ووقع ذلك بساير الاقطار لا سيما اهل دمشق
فانهم ايضا امعنوا في ذلك وعملت الشعرا في هذا المعنى عدة مقاطيع شعر

ومما قاله الشيخ شمس الدين الطيبي

تعجبوا للنصارى واليهود معا ، والسامريين لما عمموا الخرقا
كانما بات بالاصباغ منسهلا ، نسر السما فاضحى فوقهم ذرقا

ومما قاله

ومما قاله الشيخ علا الدين كاتب بن وداعة المعروف بالوداعي في المعنى واجاد

لقد الزموا الكفار شاشات ذلة ، تزيدهم من لعنة الله تشويشا
فقلت لهم ما البسوكم عمايما ، ولكنهم قد البسوكم براطيشا

وفيها في تاسع ذي القعدة وصل الى القاهرة من حلب الامير انس بخبر بحركة التتار وان التتار
قد ارسلوا امامهم رسل وان رسلهم قد قاربت الفرات ووصلت الرسل المذكورة بعد ذلك
بمدة الى الديار المصرية في ليلة الاثنين خامس عشر ذي الحجة واعيان القصاد ثلاثة نفر قاضي
الموصل وخطيبها ضيا الدين بن بها الدين بن كمال الدين بن يونس الشافعي واخر عجمي واخر
تركي ولما كان عصر يوم الثلثا جمعوا الامرا والمقدمين الى القلعة وعملت الخدمة ولبسوا
المماليك فاخر الثياب والملابس وبعد عشا الاخرة اوقدوا الشموع نحو من الف شمعة
ثم اظهروا ارنبة عظيمة بالقصر ثم احضروا الرسل وحضر القاضي بجملتهم وعلى راسه
طرحة فقام وخطب خطبة بليغة وجيزة وذكر ايات كثيرة في معنى الصلح واتفاق الكلمة
ورغب فيه ثم انه دعى للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاون ومن بعده للسلطان
محمود غازان ودعا للمسلمين والامرا وادى الرسالة ومضمونها انما قصدهم الصلح ودفعوا
اليهم كتاب مختوم من السلطان غازان فاخذ منهم الكتاب ولم يقروه تلك الليلة واعيد
الرسل الى مكانهم فلما كان ليلة الخميس فتح الكتاب وقرى على السلطان وهو مكتوب
بالتركي وكتم الامر فلما كان يوم الخميس ثامن عشر ذي الحجة حضر واجمع الامرا والمقدمين
واكثر العسكر واخرج اليهم الكتاب وقرى عليهم وهو مكتوب بخط غليظ في نصف قطع **نسخة كتاب غازان**
البغدادي **ومضمونه** بسم الله الرحمن الرحيم ونهى بعد السلام اليه ان الله
ان الله عز وجل جعلنا واياكم اهل ملة واحدة وشرفنا بدين الاسلام وايدنا وندبنا
لاقامة مناره وسددنا وكان بيننا وبينكم ما كان بقضا الله وقدره وما كان ذلك الا
بما كسبت ايديكم وما الله بظلام للعبيد وسبب ذلك ان بعض عساكركم غاروا
١٢٢ على ماردين وبلادها في شهر رمضان المعظم قدره الذي لم تزل الامم يعظمونه في ساير
الاقطار وفيه تغلغل الشياطين وتغلق ابواب النيران فطرقوا البلاد على حين غفلة
من اهلها وقتلوا وسبوا وفسقوا وهتكوا محارم الله سرعة من غير مهلة واكلوا
الحرام وركبوا الاثام وفعلوا ما لم تفعله عباد الاصنام فاتونا اهل ماردين صارخين
مسارعين بلهوفين مستغيثين بالاطفال والحرم وقد استولى عليهم الشقا بعد
النعيم فلاذوا بجانبنا وتعلقوا باسبابنا ووقفوا موقف المستجير الخايف ببابنا
فهزتنا نخوة الكرام وحركتنا حمية الاسلام فركبنا على الفور من كان معنا ولم
يسعنا بعد هذا المقام ودخلنا البلاد وقدمنا النية وعاهدنا الله تعالى على ما

برضيه عند بلوغ الأمنيه وعلمنا أنّ الله لا يرضى لعباده الكفر بان يسعوا في الارض فساد
وانه يغضب لهتك حرم وسبي الاولاد فما كان الا ان لبيناكم بنيه صادقه وقلوب على
الحمية للدين موافقه فمزقنا كل ممزق والذي ساقنا اليكم هو الذي نصرنا عليكم وما كان
شكلكم الا كمثل قرية كانت امنة مطمئنة الايه فوليتم الادبار واغنيتم من سيوفنا بالفرار
فعفونا عنكم بعد اقتدار ورفعنا عنكم حكم السيف البتار وتقدمنا الى جيوشنا ان لا يسعوا
في الارض كما سعيتم وان ينشروا من العفو والعفاف ما طويتم ولو قدرتم ما عفوتم ولا عفيتم
ولم نقلدكم منة بذلك بل حكم الاسلام في قتال البغاة كذلك وكان جميع ما جرى في سالف القدم
ومن قبل كونه جرى به في اللوح القلم ثم لما رأينا الرعيه تضرروا لمقامنا في الشام لمشاركتهم لهم
في الشراب والطعام وما حصل في قلوب الرعية من الرعب عند معاينة جيوشنا التي
هي كطبقات السحب فاردنا ان نسكن خوفهم بعودنا من ارضهم بالنصر والتاييد والعلو
والمزيد فتركنا عندهم بعض جيوشنا بحيث يتونسون بهم ونعود في اسرها اليهم ويحرسونهم
من تعدي بعضهم على بعض بحيث انكم ضاقت بكم الارض الى ان يستفرجاشكم وتبصروا
رشدكم وتقبروا الى الشام من حفظه من اعداكم المعدمين واكرادهم المشيرين وتقدمنا
الى مقدمي طوايف جيوشنا انهم متى سمعوا بقدوم احد منهم لملتقى الشام ان يعودوا الينا
بسلام فعادوا الينا بالنصر المبين والحمد لله رب العالمين والان فانا واياكم لم نزل
على كلمه الاسلام مجتمعين وما بيننا ما يفرق كلمتنا الا ما كان من فعلكم ما اهل ماردين
وقد اخذنا منكم القصاص وهو جزا كل عاص فنرجع الان في اصلاح الرعايا ونجتهد
نحن واياكم على العدل في سابر القضايا فقد انضرت بيننا وبينكم حال البلاد وسكانها
ومنع الخوف من القرار في اوطانها وتعذر سفر التجار وتوقف حال المعايش لانقطاع
البضايع والاسفار ونحن نعلم انا نسال عن ذلك ونحاسب عليه والله عز وجل
لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما وان جميع ما كان وما يكون في كتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وانت تعلم ايها الملك الجليل انني وانت مطالبون ١٢٢
بالحقير والجليل وانا مسولون عما جناه اقل من ولّيناه وان مصيرنا الى الله وانا معتقد
الاسلام قولا وعملا وقد حملنا قاضي القضاه علامة الوقت مجد الاسلام بقية السلف
ضيا الدين محمد ابي عبد الله اعزه الله تعالى مشافهة يعيدها على سمع الملك والعمده عليها
واذا عاد بالجواب فليسير لنا هدية الديار المصريه لنعلم بارسالها ان قد حصلت
منكم في اجابتنا للصلح صدق النيه ونهدي اليكم من بلادنا ما يليق ان نهديه اليكم
والسلام الطيب منا عليكم ان شا الله تعالى **فلما** سمع الملك الناصر الكتاب استشار
الامرا في ذلك وبعد ايام طلبوا قاضي الموصل اعني الرسول المقدم ذكره من عند قازان

وقالوا

وقالوا الذات من اكابر العلما وخيار المسلمين وتعلم ما يجب عليك من حقوق الاسلام والنصيحه
للدين فيحرم ما بنقايل الا القيام للدين فان كان هذا الامر قد فعلوه حيلة ودها فيحق
لك ان ما يطلع على هذا القول احد من خلق الله تعالى ورغبوه غاية الرغبة وحلف لهم
بما يعتقده انه ما يعلم من قازان وخواصه غير الصلح وحقن الدما ورواح التجار ومجيهم
واصلاح الرعيه ثم انه قال لهم والمصلحه انكم تتفقوا وتبقوا على ما انتم عليه من الاهتمام
بعد وكم وانتم فلكم عادة في كل سنه تخرجون الى اطراف بلادكم لاجل حفظها فتخرجون على
عادتكم فان كان هذا الامر خديعه فيظهر لكم فتكونون مستيقظين وان كان الامر صحيح
فتكونون قريبين منه فينتظم الصلح وتحقن الدما فيما بينكم فلما سمعوا كلامه راوه ما
فيه غرض وهو مصلحه فشرعوا يعينوا من يروح في الرساله فعينوا جماعه منهم الامير
شمس الدين بن التيتي والخطيب شمس الدين الجوزي خطيب جامع بن طولون فتشفع ابن
استوزار ايبك
الجوزي حتى تركوه وعينوا القاضي عماد الدين بن السكري خطيب جامع الحاكم وهو ناظر
في الوزاره
دار العدل بالديار المصريه وسيف امير اخور من البرجيه ثم ان السلطان اخذ في تجهيزهم
الى ما ياتي ذكره ثم استقر السلطان في سنه احدى وسبعمايه بالامير عز الدين ايبك
البغدادي المنصوري احد الامرا البرجيه في الوزاره عوضا عن شمس الدين سنقر الاعسر
وجلس في قلعه الجبل بخلعه الوزاره وطلع اليه جميع ارباب الدوله واعيان الناس
وايبك هذا هو الرابع من الوزرا الامرا الاتراك بالديار المصريه الذي كان يضرب
على ابوابهم الطبلخاناه على قاعدة الوزرا بالعراق زمن الخلفا واولهم الامير علم الدين
سنجر الشجاعي المنصوري ثم ولي بعده الامير بدر الدين بيدرا ولما ولي بيدرا نيابه السلطنه
اعيد الشجاعي وبعده ابن السلعوس وليس بداخل العدد ثم الخليلي وليس هو من العدد
خروج السلطان
ثم بعد الخليلي ولي الامير سنقر الاعسر الوزير وهو الثالث من بعده ايبك هذا وهو
الى الصالحيه
الرابع وكان الوزير يوم ذاك في رتبه النيابه بالديار المصريه ونيابة السلطنه كانت
يوم ذاك دون السلطنه انتهى وفي يوم الاحد تاسع عشر المحرم من سنه احدى وسبعمايه
١٢٤ رسم السلطان لجميع الامرا والمقدمين بمصر والقاهره ان يخرجوا صحبه السلطان
الى الصيد نحو العباسه وان يستصحبوا معهم علوق عشره ايام وسافر السلطان
باكر العسكر والجميع بعد ثم في بكرة يوم الاثنين في العشرين من المحرم **ونزل**
الى بركه الحاج وتبعه جميع الامرا والمقدمين والعساكر وبعد سفره سيروا واطلبوا
القضاة الاربع فتوجهوا اليه واجتمعوا بالسلطان في بركه الحاج وعادوا الى القاهره
ثم اسرعوا في تجهيز رسل قازان وبعدهم دخل السلطان الى الصالحيه ودخل
السلطان والامرا الى البريه بسبب الصيد فلما كان يوم الاثنين عشية النهار

وصل السلطان والامرا الى الصالحيه فخلع على جميع الامرا والمقدمين وكان عدة ماخلع
اربعمايه وعشرون خلعه وكان الرسل قد سفروهم من القاهره وانزلوهم بالصالحيه
حتى انهم يجمعون بالسلطان عند حضوره من الصيد فلما حضروا الامرا قدام السلطان
بالخلع السنيه وتلك الهيئه الحسنه الجميله ادهل عقول الرسل بما راوه من حسن زى
عسكر الديار المصريه بخلاف زى التتار واحضروا الرسل فى الليل الى الدهليز الى بين يدى
السلطان وقد وقدوا شموع كثيره ومشاعل عديده وفوانيس واشيا كثيره من ذلك
تتجاوز عن الحد بحيث ان البريه بقيت حمرا تلتهب نورا ونارا فتحدثوا معهم ساعه
واعطوهم جواب الكتاب واخلعوا عليهم خلع السفر واعطوا الكل واحد من الرسل عشرة
الاف درهم وقماش وغير ذلك ونسخة الكتاب المسير اليهم صورته جوابه
بسم الله الرحمن الرحيم علمنا ما اشار الملك اليه وعوّل فى قوله عليه فاما قول الملك
قد جمعنا واياكم كلمة الاسلام وانه لم يطرق بلادنا ولا قصدها الا لما سبق به القضا
المحتوم فهذا الامر غير مجهول هو عندنا معلوم وان السبب فى ذلك غارة بعض حشوشنا
على ماردين وانهم قتلوا وسبوا وهتكوا الحريم وفعلوا فعل من لا له دين فالملك
يعلم ان غارتنا ما برحت فى بلادكم مستمرة من عهد ابايكم واجدادكم وان من فعل
ما فعل من العساكر لم يكن براينا ولا من امرايناولا الاجناد بل من الاطراف والطامعه
ممن لا يوبه اليه ولا يعول فى فعل ولا قول عليه ولقد بلغ ان معظم جيشنا كان
فى تلك الغاره اذا لم يجدوا ما يشتروه للقوت صاموا الليالى ولا اكلوا ما فيه شبهه وحرام
وان اكثرهم ليلهم سجدا ونهارهم صيام واما قول الملك انا الملك الذى هو من اعظم القان
يقول قولا يقع الرد عليه من قريب ويزعم ان جميع ما هو عليه من علمنا ساعه واحده
تغيب ولو يعلم انه لو تقلب فى مضجعه من جانب الى جانب او خرج من منزله راجلا
اوراكب كان عندنا علم من ذلك فى الوقت القريب ونحن تحققنا ان الملك بقى على ما من ١٢٥
يجمع الجموع وينتصر بالتابع والمتبوع وحشد وجمع من كل بلد واعتضد بالنصارى
والكرج والارمن واستنجد بكل من ركب فرسا من فصيح والكن وطلب المسومات
خيولا وركاب وكثر سواد وعد اطلاب ثم انه لما راى انه ليس يحدثنا قبل فى المجال
عاد الى قول الزور والمحال والخديعه والاحتيال وتظاهر بدين الاسلام واشتهر
به فى الخاص والعام والباطن بخلاف ذلك حتى ظن جيوشنا وابطالنا ان الامر
كذلك فلما كان معظم جيشنا ممتنع من قتاله وسعد عن نزاله ويقول لا يجوز لنا
قتال المسلمين ولا يحل قتل من يتظاهر بهذا الدين فلهذا حصل منهم الفشل
وتأخرهم عن قتالكم حصل ما حصل وانت تعلم ان الدايره كانت عليك وراءت كف

كانت

كانت لسرا لا نادما واكى اوقد عز من عنده اوشاكى والحرب سجال يوم لك ويوم
عليك وليس ذلك مما يعاب به الجيوش ولا يقتهر وهذا بقضا الله وقدره المقدر
واما قول الملك انما النعى بحشاشين فهم كل من رق بمثل هذا القول كان يليق بالملك
ان يقوله او يتكلم به وهو يعلم وان كان ما راى مل ساكر اكابر دولته وامرا عساكره عن
وقايع جيوشنا ومواقع سيوفنا من رقاب ابايه واجداده وهى الى الان تقطر من دماهم
وان كنت تجربت مره فقد كسرت اباوك مرار وان كان جيشك قد داس ارضنا مره فبلاد
كم لغارتنا مقام ولجيوشنا قرار كما تدين تدان واما قول الملك انه ومن معه اعتقدوا
الاسلام قولا وفعلا وعملا ونيه فهذا الذى فعلته ما فعله من هو متوجه الى هذه البنيه
اعنى الكعبه المضيه فان الذى جرى بظاهر دمشق وجبل الصالحيه وليس يخفى عنه
ولا مكتوم وليس هذا هو فعل المسلمين ولا من هو متمسك بهذا الدين فاين وكيف وما
الحجه وحرم البيت المقدس يشرب فيه الخمور وتهتك الستور وتفتض البكور ويقتل
فيه المجاورين ويستاسر خطباه من على راس خليل الرحمن تعلق الصلبان وتهتك
النسوان ويدخل فيه الكافر سكران فان كان هذا عن علمك ورضاك فواخيبتك
فى دنياك واخراك وما ويلك فى مبداك ومعادك وعن قليل يودن بخراب عمرك
وبلادك وهلاك جيشك واجنادك وان كنت لم تعلم بذلك فقد اعلمناك فاستدرك
ما فات فليس يطلوب به سواك وان كنت كما زعمت انك على دين الاسلام وانت
فى قولك صادق فى الكلام وفى عقدك صحيح النظام فاقتل الطوايف الذين فعلوا
هذه الفعال واوقع بهم على ما عظم النكال لنعلم انك على بيضا المحجه وكان
فعلك وقولك ابلغ حجه ولما وصلت جيوشنا الى القاهره المحروسه تحققوا انكم
تظاهرتم بكلمة الاخلاص وخدعتم باليمين والايمان وانتصرتم على قتالهم بعبدة الصلبان
اجتمعوا وتاهبوا وخرجوا بعزمات مجيديه وقلوب بدريه وهمم عليه عند الله مرضيه
١٢٦ وجدّوا السير فى البلاد فبتشفوا فيهم غليل الصدور والاكباد فما وسع جيشكم الا الفرار
وما كان لهم على اللقا صبر ولا قرار واندفعت عساكرنا المنصوره مثل امواج البحر
الزخار الى الشام يقصدون دخول بلادكم ليظفروا بنيل المرام فخشينا على رعيتكم
تهلك وانتم تهربون ولا تجدون على النجاه مسلك فامرناهم بالمقام ولزوم
الاهبه والاهتمام ليقضى الله امرا كان مفعولا واما ما حمله قاضى القضاه
من المشافهه فانا سمعناه ووعيناه وتحققنا تضمنته مشافهته ونحن نعلم علمه
ونسكه ودينه وفضله المشهور وزهده فى دار الغرور ولكن قاضى القضاه
غريب عنكم بعيد منكم لم يطلع على بواطن قضاياكم واموركم ولا يكاد يظهر له

خفي مستوركم فان كنتم تريدون الصلح والصلاح وبواطنكم وظواهركم مسارعة في الصلاح
وانت ايها الملك طالب الصلح على التحقيق وليس في قولك مين ولا تشوبه تمويه
ونحن نقلدك البغي ومن سل سيف البغي قتل به ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ثم رسل
السابق جواس دولتك رجل يكون منكم ممن اذا قطع بامر وقفتم عنده او فصل حكما انتهيتم
اليه او جزم امرا عولتم عليه يكون له في اول دولتكم حكم وتمكن وهو فيما نعول عليه ثقة امين
لنتكلم معه فيما فيه الصلاح لذات البين وان لم يكن كذلك عاد بخفي حنين واما ما طلب
الملك من الهدية من الديار المصرية فليس نبخل عليه ومقداره عندنا اجل قدرا وجميع
ما يهدى اليه دون قدره وانما الجواب ان يهدي اولا من استهدى ليقابل هديته باضعافها
ونتحقق صدق نيته واخلاص سريرته ونفعل ما يكون فيه رضى الله عز وجل ورضى رسوله
في الدنيا والاخرة لعل صفقتنا رابحة في معادنا غير خاسرة والله الموفق للصواب انتهى
ثم سافر القصاد المذكورين وعاد السلطان من الصيد في النصف الى بركة الحجاج
وتلقى امير الحاج وهو الامير سيف الدين بكتمر الجوكندار امير جاندار وصحبته ركب
الحاج والمحمل السلطاني فنزل عنده السلطان واخلع عليه ثم ركب وتوجه حتى صعد
قلعة الجبل عصر النهار ودخل عقيب دخوله المحمل والحاج وشكر الحاج من حسن سيره
بكتمر المذكور مع سرعة مجيئه بخلاف العادة في العادة فانت يوم ذاك دخول المحمل
في سابع صفر وقبل ذلك وبعد ذلك وعمل بكتمر في هذه السفرة من الخيرات والبر
والخلع على امرا الحجاز وغيرها شي كثير فمن الجملة ما انفقه في هذه السفرة
خمسة وثمانين الف دينار مصرية تقبل الله منه ثم في صفر هذا وصل الخبر على السلطان
ان قازان على عزم الركوب وقصد الشام وان يقدم عساكره الامير بولاي قدام
الغزاة وان الذي ارسله من الرسل خديعة فعند ذلك شرع السلطان في تجهيز
العساكر وتهيا للخروج الى البلاد الشامية ثم في اثنا ذلك ورد على السلطان قاصد 127
الامير كتبغا المنصوري نايب صرخد وكتبغا هذا هو الملك العادل المخلوع بالمنصور لاجين
المقدم ذكرهما واخبر انه وقع بين حماه وحمص وحصن الاكراد برد وفيه شي على
صورة بني ادم من الذكور والاناث وصور قرود وغير ذلك فتعجب السلطان وغيره
من ذلك ثم في ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى وقت السحر توفي امير المومنين
الخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس احمد محمد الهاشمي العباسي بمسكنه بالكبش
ظاهر القاهرة ومصر المطل على بركة الفيل وخطب له في ذلك اليوم بجوامع القاهرة
ومصر فانهم اخفوا موته الى بعد صلاة الجمعة فلما انقضت الصلاة سير الامير سلار
نايب السلطنة خلف جماعة الصوفية ومشايخ الزوايا والربط والقضاة والعلما

دخول الحاج

رسل قازان

وقوع البرد

والاعيان

والاعيان من الامرا وغيرهم للصلاة عليه وتولى غسله وتكفينه الشيخ كريم الدين شيخ الشيوخ
بخانقاه سعيد السعدا ورئيس المغسلين ابن بدية وهو عمر بن عبد العزيز الطوخي وحمل من الكبش
الى جامع احمد بن طولون ونزل نايب السلطنة الامير سلار والامير ركن الدين بيبرس الجا شنكير
الاستادار وجميع الامرا من القلعة الى الكبش وحضروا تغسيله ومشوا امام جنازته
الى الجامع المذكور وتقدم للصلاة عليه الشيخ كريم الدين المذكور وحمل الى تربته بجوار السيدة
نفيسة ودفن بها بعد ان وصى بولاية العهد الى ولده ابي الربيع سليمان وتقدير عمره
فوق العشرين سنة وكان السلطان طلبه في اول نهار الجمعة قبل الاشاعة
بموت والده واشهد عليه انه ولى الملك الناصر محمد بن قلاون جميع ما ولاه والده
وفوضه اليه ثم عاد الى الكبش فلما فرغ الصلاة على الخليفة رد ولده المذكور واولاد
اخيه من جامع ابن طولون الى دورهم ونزل من القلعة جماعة من خدام السلطان
وقعدوا على باب الكبش صفة الترسيم عليهم وسير السلطان يستشير قاضي القضاة
تقي الدين ابن دقيق العيد الشافعي في امر سليمن المذكور هل يصلح للخلافة ام لا
فقال نعم يصلح واثنى عليه وبقي الامر موقوفا الى يوم الخميس رابع عشرين جمادى
الاول المذكور فلما كان بكرة النهار المذكور طلب سليمن الى القلعة فطلع هو واولاد اخيه
بسبب المبايعة فامضى السلطان ما عهد اليه والده المذكور وبعد فصول وامور
يطول شرحها بينه وبين اولاد اخيه وجلس السلطان وخلع على ابي الربيع سليمن هذا
خلعة الخلافة ونعت بالمستكفي وهي جبة سودا وطرحه سودا وخلع على اولاد
اخيه خلع الامرا الاكابر خلع ملونة وبعد ذلك بايعه السلطان والامرا والقضاة
والمقدمين واعيان الدولة ومدوا السماط على العادة ثم رسم السلطان بنزوله الى
الكبش واجرى راتبه الذي كان يقرر لوالده وزيادة ونزلوا الى الكبش ودام الامر
128 به الى يوم الخميس مستهل جمادى الاخرة حضر من عند السلطان المهمندار ومعه
جماعة وصحبتهم جمال كثيرة فنقلوا الخليفة واولاد اخيه ونسايهم وجميع من يلوذ
بهم الى قلعة الجبل وانزلوهم بالقلعة في دارين الواحدة تسمى بالصالحية والاخرى
بالظاهرية واجروا عليهم الرواتب المقررة لهم وكان في يوم الجمعة ثاني يوم المبايعة
خطب بمصر والقاهرة للمستكفي هذا ورسم بضرب اسمه على سكة الدينار والدرهم
انتهى وكان السلطان قبل ذلك امر بخروج تجريدة الى الوجه القبلي لكثرة فساد
العربان وتعدي شرهم في قطع الطريق الى ان فرضوا على التجار وارباب المعايش
باسيوط ومنفلوط فرايض جبوها شبه الجالية واستخفوا بالولاة ومنعوا
الخراج وتسموا باسما الامرا وجعلوا لهم كبيرين احدهما سموه سلار

فساد العربان

والآخر بيبرس ولبسوا الاسلحة واخرجوا اهل السجون بايديهم فسال السلطان الامرا
والقضاة واستفتوهم في قتال العرب فافتوهم بجواز ذلك فاتفق الامرا على الخروج لقتالهم واخذ
الطرق عليهم لئلا يمتنعوا بالجبال والمفاوز فيفوت الغرض فيهم واستدعوا الامير ناصر الدين
محمد بن الشيخي متولي الجيزة وندبوه لمنع الناس باسرهم من السفر الى الصعيد في البر والبحر
ومن ظهر انه مسافر كانت ارواح الولاة قباله وما يملك واشاع الامرا انهم يريدون
السفر الى الشام وتجهزوا وكتبت اوراق الامرا المسافرين وهم عشرون مقدما بمضافيهم
وعينوا اربعة اقسام قسم يتوجه في البر الغربي وقسم يتوجه في البر الشرقي
وقسم يركبون النيل وقسم يمضي في الطريق السالكة وتوجه الامير شمس الدين سنقر
الاعسر وكان قد قدم من الشام الى الواح في خمسة امرا وقرروا ان يتاخر مع السلطان
اربعة امرا من المقدمين ورسم الى كل من تعين من الامرا الجهة ان يضع السيف في الكبير
والصغير والجليل والحقير ولا يبقوا شيخا ولا صبيا ويحتاطوا على سائر الاموال
وسار الامير سلار نائب السلطنة في رابع جمادى الآخرة ومعه جماعة من الامرا في البر
الغربي وسار الامير بيبرس الجاشنكير بمن معه من الحاجر في البر الغربي ايضا
من طريق الواحات وسار الامير بكتاش امير سلاح بمن معه في البر الشرقي وسار الامير
قتال السبع وبيبرس الدوادار وبلبان القلمشي وعدة من الشرقية الى السويس والطور
وسار الامير قبجق المنصوري نائب الشام بمن معه الى عقبة السيل وسار طقصبا
والي قوص بعرب الطاعة واخذ عليهم المفازات وقد عميت اخبار الديار المصرية
على اهل الصعيد لمنع المسافرين اليها وطرقوا الامرا البلاد على حين غفلة من اهلها
ووضعوا السيف من الجيزة بالبر الغربي والاطفيحية من البر الشرقي فلم يتركوا احدا
الا قتلوه ووسطوا نحو عشرة آلاف رجل وما منهم الا من اخذ ماله وسبيت
حريمه فكان اذا ادعى احد انه حضري قيل له قل دقيق فان قالها بالقاف على لغات
العرب قتل وان قالها بالقاف المعهودة اطلق ووقع الرعب في قلوب العربان حتى
طبق عليهم الامرا واخذوهم من كل جهة فروا اليهم واخرجوهم من مخابيهم حتى قتلوا
من حا[illegible] الى قوص وجافت الارض من القتلى واختفى كثير منهم بمغاير الجبال
فاوقدت عليهم النيران حتى هلكوا باجمعهم واسر منهم نحو الف وستمائة لهم
فلاحات وزروع وحصل من اموالهم شي عظيم جدا تفرقته الايدي واحضر منه
الى الديوان السلطاني ستة عشر الف راس غنم وذلك من جملة ثمانين الف راس ما بين ضان
وماعز ومن السلاح نحو مائتين وستين حمل من السيوف والرماح ومن الاموال على بغال
نحو مائتين وثمانين بغلا ونحو اربعة آلاف فرس واثنين وثلاثين الف جمل وثمانية آلاف

راس

راس من البقر غير ما ارصد في المعاصر وما ركب مما حصل للاجناد والغلمان والفقرا
الذين اتبعوا العسكر فباعوا الكبش الكبير السمين من ثلاثة دراهم الى درهم والمعز بدرهم
الراس والجرة الصوف بنصف درهم والكساء بخمسة دراهم والرطل السمن بربع درهم
ولم يوجد من يشتري الغلال لكثرتها فان البلاد طرقت واهلها امنون وقد كسروا
الخراج سنين ثم عاد العسكر في سادس عشر رجب من سنة احدى وسبعمائة
وقد خلت بلاد الصعيد من اهلها حتى صار الرجل يمشي فلا يجد في طريقه احدا وينزل
القرية فلا يرى الا النسا والصبيان ثم افرج السلطان عن المسجونين واعادهم الى بلادهم
لحفظ البلاد وعند عود الامرا المذكورين من بلاد الصعيد ورد الخبر
من حلب ان تكفور متملك سيس منع الحمل وخرج عن الطاعة وانتمى لغازان فرسم
بخروج العسكر لمحاربته وخرج الامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح والامير
عز الدين ايبك الخازندار بمضافيهما من الامرا وغيرهم في شهر رمضان فساروا الى حماة
فتوجه معهم نائبها الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري في خامس عشرين شوال
وتوجهوا الى بلاد سيس واحرقوا الزروع وانتهبوا ما قدروا عليه وحاصروا
مدينة سيس وغنموا من سفح قلعتها شيئا كثيرا من جفال الارمن وعادوا من الدربند
الى مرج انطاكية ثم قدموا حلب في تاسع عشر ذي القعدة ثم ورد الخبر
على السلطان من طرابلس بان الفرنج انشوا جزيرة تجاه طرابلس تعرف بجزيرة ارواد
وعمروها بالعدد والآلات وكثر فيها جمعهم وصاروا يركبون البحر وياخذون المراكب
فرسم السلطان للوزير بعمارة اربعة شواني حربية في محرم سنة اثنتين وسبعمائة
فعمل ذلك وتجهزت عمارة ذلك وجهزت بالمقاتلة وآلات الحرب مع الامير جمال الدين
اقوش القاري العلاي والي البهنسا واجتمع الناس لمشاهدة لعب الشواني
في يوم السبت ثاني عشر المحرم ونزل السلطان والامرا لمشاهدة ذلك واجتمع
من العالم ما لا يحصيه الا الله تعالى حتى بلغ كرا المركب الذي يحمل عشرة انفس
الى مائة درهم وامتلا البر من بولاق الى الصناعة حتى لم يوجد موضع قدم
ووقف العسكر على بر بستان الخشاب وركب الامرا الحراريق الى الروضة
وبرزت الشواني تجاه المقياس تلعب كانها في الحرب فلعب الشيني الاول
والثاني والثالث واعجب الناس اعجابا زائدا لكثرة ما كان فيها من المقاتلة والنفوط
وآلات الحرب وتقدم الرابع وفيه الامير اقوش فما هو الا ان خرج من الصناعة
بمصر وتوسط في النيل اذا بالريح حركته فمال به ميلة واحدة انقلب
وصار اعلاه اسفله فصرخ الناس صرخة واحدة كادت تسقط منها

كاينه المراه

الحوامل وتكدر ما كانوا فيه من الصحو بتلاحق الناس بالشيني واخرجوا ما سقط منه في الماء فلم يعدم
منه سوى الامير اقوش وسلم الجميع فتكدر السلطان والامرا بسببه وعاد السلطان بامرايه
الى القلعه وانفض الجمع وبعد ايام اخرج الشيني واذا امراه الريس وابنها وهي مرضعه
في قيد الحياه فاشتد عجب السلطان من سلامتها طول هذه الايام قاله المقريزي وغيره
والعهده عليهم في هذا النقل ثم شرع العمل في اعاده الشيني الذي غرق حتى نجز وندب
السلطان الامير سيف الدين كهرداش الزراق المنصوري الى السفر فيه عوضا عن اقوش
الذي غرق رحمه الله تعالى وتوجه الجميع الى طرابلس ثم الى جزيره ارواد المذكوره وهي
بالقرب من انطرسوس فاخربوها وسبوا وغنموا وكان الاسرى منها مايتين وبضعا
وعادوا وقدم الخبر بذلك الى السلطان فسر وسر الناس قاطبه ودقت البشاير لذلك
اياما واتفق في ذلك اليوم ايضا حضور الامير بكتاش الفخري امير سلاح من غزو سيس

خروج العساكر لقتال التتار

ثم بعد ذلك بايام ورد الخبر من حلب بان قازان على عزم الحركه الى الشام
فوقع الاتفاق على خروج العساكر من الديار المصريه الى الشام وعين من الامرا الامير بيبرس
الجاشنكير وطغريل الايغاني وكراي المنصوري وحسام الدين لاجين استاد الدار بمضافيهم
وثلاثه الاف من الاجناد وساروا من مصر في ثامن عشر رجب وتواترت الاخبار بنزول
قازان على الفرات ووصل عسكره الى الرحبه وبعث امامه قطلوشاه من اصحابه على عساكر
عظيمه الى الشام فلما سمع بذلك نايب حلب الامير قبجق وكتب الى الامير عز الدين الافرم نايب الشام يرغبه في طاعته وحل
الامير بيبرس الجاشنكير بمن معه الى دمشق في نصف شعبان وكتب يستحث السلطان على الخروج
واقبل الناس من حلب وحماه الى دمشق جافلين من التتار واستعد اهل دمشق للفرار
ولم يبق الا خروجهم فنودي بدمشق من خرج منها حل ماله ودمه وخرج الامير بهادراص
والامير قطلوبك المنصوري وانص الجمدار في عسكر الى حماه ولحق بهم عساكر طرابلس وحمص
واجتمعوا على حماه عند نايبها الملك العادل كتبغا المنصوري وبلغ التتار ذلك فارسلوا
طايفه كبيره الى القريتين فاوقعوا بالتركمان فتوجه اليهم اسندمر كرجي نايب طرابلس ١٤١
وبهادراص وكجكن واغزلو العادلي وتمر الساقي وانص الجمدار ومحمد بن قرا سنقر
في الف وخمسمايه فارس فطرقوهم بمرج عرض في حادي عشر شعبان على غفله فافترقوا
عليهم فرقتين وقاتلوهم قتالا شديدا من نصف النهار الى العصر حتى كسروهم وافنوهم
وكانوا الف وثمانماية فيما يقال اربعه الاف واستنقذوا التركمان وحريمهم واولادهم
من ايدي التتار وهم نحو سته الاف اسير ولم يفقد من العسكر الاسلامي الا الامير
انص الجمدار المنصوري ومحمد بن باشقرد الناصري وسته وخمسين من الاجناد وعاد من
انهزم من التتار الى قطلوشاه واسر العسكر المصري مايه وثمانين من التتار وكتب

الى السلطان

خروج الملك الناصر لقتال التتار

الى السلطان بذلك ودقت البشاير وكان السلطان الملك الناصر محمد قد خرج بعساكره
وامرايه من الديار المصريه الى جهه البلاد الشاميه في ثالث شعبان وخرج بعده الخليفه
المستكفي بالله واستناب السلطان بديار مصر الامير عز الدين ايبك البغدادي وجد
قطلوشاه مقدم التتار بالعساكر في المسير حتى نزل قرون حماه في ثالث عشر شعبان
واندفعت العساكر المصريه التي كانت بحماه من بين يديه الى دمشق وركب نايب حماه الامير
كتبغا الذي كان تسلطن وتلقب بالعادل في محفه لضعفه واجتمع الجميع بدمشق
واختلف رايهم في الخروج الى لقا العدو او انتظار قدوم السلطان ثم خشوا من مفاجاة
العدو فنادوا بالرحيل وركبوا في اول شهر رمضان من دمشق فاضطربت دمشق باهلها
واخذوا في الرحيل منها على وجوههم واشتروا الحمار بستمايه درهم والجمل بالف درهم
وترك كثير منهم حريمه واولاده ونجا بنفسه الى القلعه فلم يات الليل الا وبوادر التتار
في ساير نواحي المدينه وسار العسكر مخفا وبات الناس بدمشق في الجامع يضجون بالدعا
الى الله تعالى فلما اصبحوا رحل التتار عن دمشق بعد ان نزلوا الغوطه وبلغ الامرا
قدوم السلطان فتوجهوا اليه من مرج راهط فلقوه على عقبه سحورا في يوم السبت
ثاني شهر رمضان وقبلوا الارض فورد عليهم به الخبر بوصول
التتار في خمسين الف مع قطلوشاه نايب غازان فلبس العسكر باجمعه السلاح
واتفقوا على قتال التتار بشقحب تحت جبل صاعب وكان قطلوشاه قد وقف
على اعلا النهر فصفت العساكر الاسلاميه فوقف السلطان في القلب وبجانبه
الخليفه والامير سلار النايب والامير بيبرس الجاشنكير وعز الدين ايبك الخازندار
وبكتمر الجوكندار واقوش الافرم نايب الشام والامير برلغي والامير ايبك الحموي وبكتمر
البوبكري وقطلوبك ونوغاي السلاح دار ومبارز الدين امير شكار ويعقوب
الشهرزوري ومبارز الدين اوليا بن قرمان ووقف في الجناح الايمن الامير قبجق
بعساكر حماه والعربان وجماعه كبيره من الامرا ووقف في الميسره الامير بدر الدين
بكتاش الفخري امير سلاح والامير قرا سنقر نايب حلب بعساكرها والامير بتخاص نايب صفد
بعساكرها والامير طغريل الايغاني وبكتمر السلاح دار وبيبرس الدوادار بمضافيهم ومشى
السلطان على التتار والخليفه بجانبه ومعهما القرا يتلون القران ويحثون على الجهاد
ويشوقون الى الجنه وصار الخليفه يقول يا مجاهدين لا تنظروا لسلطانكم قاتلوا عن
دين نبيكم صلى الله عليه وسلم وعن حريمكم والناس في بكا شديد ومنهم من سقط عن فرسه الى
الارض وتواصا بيبرس وسلار على الثبات في الجهاد كل ذلك والسلطان والخليفه
يكرون في العساكر يمينا وشمالا ثم عاد السلطان والخليفه الى موقفهما ووقف خلفه ١٤٢

العلمان والاحمال والعساكر صفا واحدًا وقالوا لهم من خرج من الاجناد عن المصاف فاقتلوه
ولكم سلبه فلما تم الترتيب زحفت كراديس التتار كقطع الليل وكان ذلك وقت الظهر من
يوم السبت ثاني شهر رمضان المذكور واقبل قطلوشاه بمن معه من الطوامين وحملوا على
الميمنه فثبتت لهم الميمنه وقاتلوهم اشد قتال حتى قتل من اعيان الميمنه الامير حسام الدين
لاجين الاستادار واولاد بن قزمان والامير سنقر الكافري والامير ايدمر الشمسي القشاش
والامير اقوش الشمسي الحاجب وحسام الدين علي بن باخل ونحو الالف فارس كل ذلك وهم في
مقابلة العدو والقتال عمال بينهم فلما وقع ذلك ادركتهم الامرا من القلب ومن الميسره
وصاح سلار هلك والله اهل الاسلام وصرخ في بيبرس الجاشنكير وفي البرجيه
فاتوه دفعه واحدة فاخذهم وصدم بهم العدو وقصد مقدم التتار قطلوشاه وتقدم
عن الميمنه حتى احدث الميمنه راحه وابلى سلار في ذلك اليوم هو وبيبرس الجاشنكير
بلا احسنا وسلموا انفوسهم الى الموت وباشروا القتال بانفسهم فلما راى باقي الامرا منهم
ذلك القوا انفوسهم الى الموت واقتحموا القتال وكانت لسلار والجاشنكير في ذلك اليوم
اليد البيضا على المسلمين رحمهما الله تعالى واستمروا في القتال الى ان كشفوا التتار عن
المسلمين وكان جوبان وقرمجي من طوامين التتار قد ساقا تقوية لبولاي وهو خلف
المسلمين فلما عاينوا الكسره على قطلوشاه اتوه نجده ووقفوا في وجه سلار وبيبرس
وخرج من عسكر السلطان الامير قطلوبك والامير قبجق والمماليك السلطانيه واردفوا
سلار وبيبرس وقاتلوا اشد قتال حتى ازاحوهم عن مواقفهم ومالت التتار على الامير
برلغي في موقفه فتوجهوا الجماعة المذكورين الى برلغي واستمر القتال بينهم واما سلار
فانه قصد قطلوشاه مقدم التتار وصدمه بمن معه وتقاتلا وثبت كل منهما وكانت
الميمنه لما قتل الامرا منها انهزم من كان معهم ومرت التتار خلفهم فجفل الناس وظنوا
كسره واقبل السواد الاعظم على الخزاين السلطانيه فكسروها ونهبوا ما فيها من
الاموال وجفل النسا والاطفال وكانوا قد خرجوا من دمشق عند خروج الامرا ١٤٧
منها وكشف النسا عن وجوههن واسبلن الشعور وضج ذلك الجمع العظيم بالدعا
وقد كادت العقول ان تطيش وتذهب عند مشاهدة هذه الهزيمه واستمر القتال
بين التتار والمسلمين الى ان وقف كل من الطايفتين عن القتال ومال
قطلوشاه بمن معه الى جبل قريب منه وصعد عليه وفي نفسه انه انتصر وان بولاي
في اثر المنهزمين من المسلمين فلما صعد الجبل راى السهل والوعر كله عساكر والميسره
السلطانيه ثابته واعلامها تخفق فبهت قطلوشاه وتحير واستمر بموضعه
حتى كمل معه جمعه واتاه من كان خلف المنهزمين من السلطانيه ومعهم عدة

من المسلمين

من المسلمين قد اسروهم منهم الامير عز الدين ايدمر نقيب المماليك السلطانيه فاحضره
قطلوشاه وساله من اين انت فقال من امرا مصر واخبره بقدوم السلطان وكان
قطلوشاه ليس له علم بقدوم السلطان بعساكر مصر الا ذلك الوقت فعند ذلك جمع
بحث قطلوشاه اصحابه وشاورهم فيما يفعل واذا الكوسات السلطان والبوقات قد زحفت واذ
الارض وارجفت القلوب بحسها فلم يثبت بولاي وخرج من تجاه قطلوشاه في نحو العشرين
الف من التتار ونزل من الجبل بعد المغرب ومر هاربا وبات السلطان وساير عساكره
على ظهور الخيل والطبول تضرب وتلاحق بهم من كان انهزم شيا بعد شي وهم يقصدون
ضرب الطبول السلطانيه والكوسات واحتاط عسكر السلطان بالجبل الذي بات
عليه التتار وصار بيبرس وسلار وقبجق والامرا الاكابر في طول الليل دايرين
على الامرا والاجناد يوصونهم ويرتبونهم ويوكدوا عليهم في التيقظ ووقف
كل امير في مصافه مع اصحابه والجمل والاثقال قد وقف على بعد وثبتوا على ذلك حتى
ارتفعت الشمس وشرع قطلوشاه في ترتيب من معه ونزلوا مشاة وفرسانا وقاتلوا
العساكر وبرزت المماليك السلطانيه بمقدميها الى قطلوشاه وجوبان وعملوا في قتالهم
عملا عظيما فصاروا تارة يرمونهم بالسهام وتارة يواجهونهم بالرماح واشتغل الامرا
ايضا بقتال من في جهتهم نفسا ونوب القتال امير بعد امير وابلت المماليك السلطانيه
في القتال واظهروا في ذلك اليوم من الشجاعه والفروسيه ما لا يوصف حتى ان
بعضهم قتل تحته الثلاثة من الخيل وما زال الامر على ذلك حتى انتصف نهار الاحد
صعد قطلوشاه الجبل وقد قتل من عسكره نحو ثمانون رجلا وجرح الكثير واشتد
عطشهم واتفقوا ان بعض من كان اسره التتار هرب ونزل الى السلطان وعرفه
ان التتار على النزول في السحر لمصادمة العساكر السلطانيه وانهم في شدة من
١٤٤ العطش واقتضى الراي ان يفرج لهم عند نزولهم ويركب الجيش اقفيتهم فلما
باتوا على ذلك واصبحوا نهار الاثنين ركب التتار في الرابعة من النهار ونزلوا
من الجبل فلم يتعرض لهم احد وساروا الى النهر فاقتحموه فعند ذلك ركبهم بلا
الله من المسلمين وايدهم الله تعالى بنصره حتى حصدوا روس التتار عن ابدانهم
ووضعوا فيهم السيف ومروا في اثرهم قتلا واسرا الى وقت العصر وعادوا الى
السلطان وعرفوه بهذا النصر العظيم وكتبت البشاير في البطايق
وسرحت الطيور بهذا النصر العظيم الى غزه وكتب الى غزه بمنع المنهزمين
من عساكر السلطان الى مصر وتتبع من نهب الخزاين السلطانيه والاحتفاظ بمن
يمسك منهم وعين السلطان الامير بدر الدين بكتوت الفتاح للمسير بالبشاره

الى مصر ثم كتب بهذا الفتح العظيم الى ساير الاقطار وبات السلطان ليلته واصبح يوم الثلثا
وقد خرج اليه اهل دمشق فسار اليها في عالم عظيم من الفرسان والاعيان والنساء والصبيان
لا يحصيهم الا الله تعالى وهم يضجون بالدعا والهنا والشكر لله سبحانه وتعالى على هذه المنه
وتساقطت عبرات الناس فرحا ودقت البشاير بساير الممالك وكان هذا اليوم يوما
لم يشاهد مثله وسار السلطان حتى نزل بالقصر الابلق وقد زينت المدينه واستمرت
الامرا ونفت العساكر في طلب التتار الى القريتين وقد كلت خيول التتار وضعفت
نفوسهم والقوا اسلحتهم واستسلموا للقتل والعساكر تقتلهم بغير مدافعة حتى ان
اراذل العامه والغلمان قتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا عدة غنايم وصل الواحد من
العسكر العشرين من التتار فما فوقها ثم ادركت عربان البلاد التتار واخذوا في كيدهم
كانهم يهدوهم الى طريق قريبه مفازه فيوصلوا بهم الى البريه وتركوهم بها فماتوا عطشا
ومنهم من دار بهم ووصلوهم الى غوطه دمشق فخرجت اليهم عامه دمشق وقتلوا
منهم خلقا كثيرا ثم تتبعت الحكام النهبة وقاتلوا منهم جماعه كبيره حتى تحصل
اكثر ما نهب من الخزاين ولم يفقد منه الا القليل ثم اخلع السلطان على الامرا جميعهم
ثم حضر الامير برلغي وقد كان انهزم فيمن انهزم فلم ياذن له السلطان في الدخول
عليه وقال باي وجه تدخل علي او تنظر في وجهي فما زال به الامرا حتى رضي عنه
ثم قبض على رجل من امرا حلب كان قد انتمى الى التتار وصار يدلهم على الطرقات
وسمر على جمل وشهر بدمشق وضواحيها واستمر الناس في شهر رمضان كله في مسرات
تتجدد ثم صلى السلطان صلاه عيد الفطر وخرج في ثالث شوال يريد الديار المصريه
٥ واما التتار فانه قتل اكثرهم ودخل قطلوشاه القراه في قليل من اصحابه
ووصل خبر كسرته الى همذان ووقعت الصرخات في بلادهم وخرج اهل تبريز
وغيرها الى لقايهم واستعلام خبر من فقد منهم حتى علموا ذلك فقامت النياحه
في مدينه تبريز شهرين على القتلى ثم بلغ الخبر غازان فاغتم غما عظيما وخرج ١٤٥
من منخريه دم كثير حتى اشفى على الموت واحتجب حتى عن حواشيه فانه لم يصل
اليه من عساكره من كل عشره واحد ممن كان انتخبهم من خيار جيشه
ثم بعد ذلك بمده جلس غازان واوقف قطلوشاه مقدم عساكره وجوبان
وسوتاي ومن كان معهم من الامرا وانكر على قطلوشاه وامر بقتله فما زالوا به
حتى عفى عنه وابعده من قدامه حتى صار على مسافه بعيده بحيث يراه
وقام اليه ساير من حضر وهم خلق كثير جدا وصار كل منهم يبصق في وجهه
حتى بصق الجمع ثم ابعده عنه الى كيلان ثم ضرب بولاي عده عصي في الجمله

انه

انه حصل على غازان بهذه الكسره من القهر والهم والغم ما لا مزيد عليه ولله الحمد
وسار السلطان الملك الناصر بعساكره وامرايه حتى وصل الى القاهره
ودخلها في يوم ثالث عشرين شوال حسبما ياتي ذكره وكان باب القبيبه وسهم من ... القاهره
من باب النصر الى باب السلسله من القلعه وكتب باحضار ساير مغاني العرب باعمال
الديار المصريه كلها وتفاخر الناس في الزينه ونصبوا القلاع واقتسمت استاداريه
الامرا شوارع القاهره الى القلعه وزينوا ما يخص كل واحد منهم وعملوا به قلعه بحيث
تودي من استعمل صانعا في غير صنعه القلاع كانت عليه جنايه السلطان وتحشى سعر
الخشب والقصب والات النجاره وتفاخروا في تزيين القلاع المذكوره واقبل اهل
الريف الى القاهره للفرجه على قدوم السلطان وعلى الزينه فان الناس كانوا
اخرجوا الحلي والجواهر واللالي وانواع الحرير فزينوا بها ولم ينسلخ شهر رمضان
حتى تهيا امر القلاع وعمل ناصر الدين محمد بن الشيخي والي القاهره قلعه بباب النصر
فيها ساير انواع الجد والهزل ونصب عده احواض ملاها بالسكر والليمون واوقف
مماليكه بشربات حتى يسقوا العسكر قلت لو فعل هذا في زماننا والي القاهره
لكان حصل عليه الانكار بسبب اضاعة المال وقيل له لو لا حملت الينا ما صرفته
فانه كان انفع وخير من هذا الفشار وانما كانت نفوس اوليك غنيه وهممهم
عليه وما كان يجل قصدهم الا اظهار النعمه والتفاخر في الحشم والاسمطه والانعامات
حتى يشاع عنهم ذلك ويذكر الى الابد فرحم الله تلك الايام واهلها ٥ وقدم
السلطان الى القاهره في يوم الثلاثا ثالث عشرين شوال وقد خرج الناس الى العايه
للفرجة عليه وبلغ كرا البيت المطل الذي يمر عليه السلطان من خمسين درهما الى
مايه درهم فلما وصل السلطان الى باب النصر ترجل الامرا كلهم واول من ترجل منهم
الامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح واخذ يحمل سلاح السلطان فامره السلطان
ان يركب لكبر سنه ويحمل السلاح خلفه فامتنع ومشى وحمل الامير مبارز الدين سوار ١٤٦
الرومي امير شكار القبه والطير على راس السلطان وحمل الامير ايبك امير جاندار
العصا والامير سنجر الدويس ومشى كل امير في منزلته وفرش كل منهم الشقق من قلعته
الى قلعة غيره التي انشوها بالشوارع ودار السلطان اذا جاوز قلعه فرشت القلعه
المجاوره لها الشقق حتى يمشي عليها بفرسه مشيا هينا من غير هرج بسكون ووقار
لاجل مشي الامرا بين يديه وكان السلطان كلما راى قلعه امير امسك عن المشي ووقف
حتى يعاينها ويعرف ما اشتملت عليه هو والامرا حتى يجبر خاطر فاعلها بذلك
هذا والاسرا من التتريين بين يديه مقيدين وروس من قتل منهم معلقه في رقابهم

قدوم السلطان من الشام
من غزو التتار

والف راس على الفدرح وعده الاسرى الف وستمايه وفي اعناقهم ايضا الف وستمايه راس وطبولهم قدامهم مخرقه وكانت عدة القلاع التي نصبت اولهم قلعه الامير ناصر الدين بن الشيخي والي القاهره بباب النصر ويليها قلعه الامير علا الدين مغلطاى امير مجلس ويليها قلعه ابن اتمش السعدى ثم يليها قلعه الامير سنجر الجاولي وبعده قلعه الامير طرنطاى الابغاني ثم قلعه بهادر اليوسفي ثم قلعه سودي ثم قلعه بيدليك الخطيري ثم قلعه برلغي ثم قلعه مبارز الدين امير شكار ثم قلعه ايبك الخازندار ثم قلعه سنقر الاعسر ثم قلعه بيبرس الدوادار ثم قلعه سنقر الكاملي ثم قلعه موسى بن الملك الصالح ثم قلعه الامير الملك ثم قلعه علم الدين الصوابي ثم قلعه الامير جمال الدين الطشلاقي ثم قلعه الامير ادم ثم قلعه الامير سلار ثم قلعه الامير بيبرس الجاشنكير ثم قلعه بكتاش امير سلاح ثم قلعه الطواشي مرشد الخازندار وكانت قلعته على باب المدرسه المنصوريه ثم بعده قلعه بكتمر امير جاندار ثم قلعه ايبك البغدادي نايب الغيبه ثم قلعه ابن امير سلاح ثم قلعه بكتوت الفتاح ثم قلعه شاكر الطغريلي ثم قلعه تلي السلاح دار ثم قلعه لاجين زيرباج الجاشنكير ثم قلعه طيبرس الخازندار نقيب الجيش ثم قلعه بلبان طرنا ثم قلعه سنقر العلاى ثم قلعه بها الدين يعقوبا ثم قلعه الابوبكرى ثم قلعه بهادر العزى ثم قلعه كوكاى ثم قلعه قرا لاجين ثم قلعه كراى المنصورى ثم قلعه جمال الدين اقوش قتال السبع وقلعته كانت على باب زويله وكان عدتها سبعون قلعه وعند ما وصل السلطان الى باب البيمارستان المنصورى ببين القصرين نزل ودخل وزار قبر والده المنصور قلاون وقرا القرا امامه الى باب زويله ووقف حتى ركب الامير بدر الدين بكتاش الفخرى امير سلاح ثم سار السلطان على شقق الحرير الى داخل قلعه الجبل هذا والتهاني في دور السلطان والامرا وغيرهم قد امتلات منهم البيوت والشوارع بحيث ان الرجل كان لا يسمع كلام من هو بجانبه الا بعد جهد وكان يوما عظيما عظم فيه سرور الناس قاطبه لا سيما اهل مصر فانهم فرحوا بالنصر وايضا بسلامة سلطانهم الملك الناصر محمد واقام الملك الناصر بالديار المصريه الى سنه ثلاث وسبعمايه وورد عليه الخبر بموت غازان بمدينة الرى وقام بعده اخوه خدابندا بن ارغون بن ابغا بن هولاكو في ثالث عشر شوال وجلس خدابندا على تخت الملك في ثالث عشر ذى الحجه ويلقب غياث الدين محمد وكتب الى السلطان بجلوسه وطلب الصلح واخماد الفتنه ثم في السنه استاذن الامير سلار نايب السلطنه في الحج فاذن له فحج كما حج الامير بيبرس الجاشنكير في السنه الماضيه سنه اثنتين وسبعمايه الا ان سلار صنع من المعروف في هذه السنه

ثم ركب

١٤٧

ورود الخبر بموت غازان

والاحسان

والاحسان الى اهل مكه والمجاورين وغيرهم وعاد ثم حج الامير بيبرس الجاشنكير ثانيا في سنه اربع وسبعمايه ثم ورد السلطان الملك الناصر بقدوم رجل من بلاد التتار الى دمشق يقال له الشيخ براق في تاسع جمادى الاول ومعه جماعه من الفقرا نحو المايه لهم هيئة عجيبه على راسهم كلاوت لباد مقصص بعمايم فوقها وفيها قرون من لباد يشبه قرون الجواميس وفيها اجراس ولحاهم محلقه دون شواربهم ولبسهم لباد ابيض وقد تقلدوا بحبال منظومه بكعاب البقر وكل منهم مكسور الثنيه العليا وشيخهم من ابنا الاربعين سنه وفيه اقدام وجراه وقوة نفس وله صوله ومعه طبلخاناه تدق له نوبه وله محتسب على جماعته يودب كل من ترك شيا من سنته بضرب عشرين عصاه تحت رجليه وهو ومن معه ملازمون التعبد والصلاه وانه قيل له عن زيه فقال اردت ان اكون مسخرة الفقرا وذكر ان غازان لما بلغه خبره استدعاه والقى عليه سبعا ضاريا فركب على ظهر السبع ومشى به فجل في عين غازان ونثر عليه عشره الاف دينار وانه لما قدم دمشق كان النايب بالميدان الاخضر فدخل عليه وكان هناك نعامه قد تفاقم ضررها وشرها ولم يقدر احد على الدنو منها فامر النايب بارسالها عليه فتوجهت نحوه فوثب عليها وركبها فطارت به في الميدان قدر خمسين ذراعا في الهوى حتى دنا من النايب وقال له اطيرها الى فوق شيا اخر فقال له النايب لا وانعم عليه وهاداه الناس وكتب السلطان بمنعه من القدوم الى الديار المصريه فسار الى القدس ثم رجع الى بلاده وفيه وفي جماعته يقول سراج الدين عمر الوراق

من موشحه طويله اولها

صور تحير فيه الافكار لهم قرون مثل الثيران ابليس يصيح منهم زنهار

وقد ترجمنا براق هذا في تاريخنا المنهل الصافي باوسع من هذا انتهى ثم ان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون في سنه سبع وسبعمايه ضجر من الحجر عليه من تحكم الامير بن سلار وبيبرس الجاشنكير ومنعه من التصرف وضيق يده وشكى ذلك لخاصته واستدعى الامير بكتمر الجوكندار وهو امير جاندار يوم ذاك في خفيه واعلمه بما عزم عليه من القيام على الاميرين سلار وبيبرس فقرر معه بكتمر ان القلعه اذا غلقت في الليل وحملت مفاتيحها الى السلطان على العاده ليبيت بها ليلته السلطان السلاح وركبت الخيول من الاسطبل وسارت الى اسطبلات الامرا ودقت كوسات السلطان بالقلعه حربيا فيجتمع المماليك تحت القلعه ممن هو في طاعة السلطان قال بكتمر واهجم على بيتي سلار وبيبرس فلما اعنى ان بكتمر كان سكنه بالقلعه فيهجم هو ايضا على بيتي سلار وبيبرس بالقلعه ايضا وياخذهما قبضا باليد وكان

الشيخ براق

الخبر علم

١٤٨

ليكن من بيبرس وسلار اعين عند السلطان فبلغوهما ذلك فاحترزا على انفسهما
وامر الامير سليمان الدمشقي والي القلعه وكان خصيصا بهما انه يوهم انه اغلق
باب القلعه ويطرف اقفالها ويعبر بالمفاتيح الى السلطان على العاده ففعل ذلك
وظن السلطان ومماليكه انهم قد حصلوا على غرضهم وانتظروا بكتمر الجوكندار ان
يحضر اليهم فلم يحضر فبعثوا اليه فاذا هو مع بيبرس وسلار وقد حلف لهما على
القيام معهما فلما طلع النهار ظن السلطان ان بكتمر قد غدر به وترقب المكروه من الامرا
ولبس الامر كذلك وما هو الا ان سلار وبيبرس لما بلغهما الخبر خرجوا الى دار النيابه
بالقلعه وعزم بيبرس ان يهجم على بكتمر ويقتله فمنعه سلار لما كان عنده
من التثبت والتوده واشار بالارسال اليه وتحضره حتى تبطل حركة السلطان
فلما اتى بكتمر الرسول تحير في امره وقصد الامتناع والبس مماليكه السلاح ثم منعهم
وخرج اليهم فعنفه سلار ولامه على ما قصد فانكر وحلف لهم على انه معهم واقام
عندهم الى الصباح ودخل مع الامرا الى الخدمه عند الامير سلار النايب ووقف الزام
سلار وبيبرس على خيولهم بباب الاسطبل مترقبين خروج المماليك السلطانيه ولم
يدخل احد من الامرا الى خدمة السلطان وتشاوروا وقد اشيع في القاهره ان الامرا
يريدون عزل السلطان الملك الناصر واخراجه الى الكرك فعز عليهم ذلك لمحبتهم له فلم
تفتح الاسواق وخرج العامه والاجناد الى تحت القلعه وبقي الامرا نهارهم مجتمعين
وبعثوا بالاحتراس على السلطان خوفا من نزوله من باب السر والسواعد مماليك
واوقفوهم مع الامير سيف الدين سمك اخي سلار على باب الاسطبل فلما كان نصف الليل
وقع بداخل الاسطبل حس وحركه من قيام المماليك السلطانيه ولبسهم السلاح ليتركبوا
بالسلطان على حميه من الاسطبل وتوقعوا الحرب فمنعهم السلطان من ذلك
واراد الامير سمك اقامة الحرمه فرمى بالنشاب ودق الطبل فوقف سهم من النشاب
بالرفرف السلطاني واستمر الحال على ذلك الى اذان العصر من الغد فبعث السلطان ١٤٩
الى الامرا يقول ما سبب هذا الركوب على باب اسطبلي ان كان غرضكم في الملك
فما انا متطلع اليه فخذوه وابعثوني اي موضع اردتم فردوا اليه الجواب مع الامير
بيبرس الدوادار والامير عز الدين ايبك الخازندار والامير برلغي الاشرفي بان
السبب هو من عند السلطان ومن المماليك الذين يحرضونه على الامرا فانكر
ان يكون احد من مماليكه ذكر له شيئا عن الامرا وفي عود الجواب من عند السلطان
وقعت صيحه بالقلعه سببها ان العامه كان جمعهم قد كثر وكان عادتهم
انهم لا يريدون ان يلي الملك احد من المماليك مهما ان كان ولا بد ان يكون الذي

يلي

يلي الملك من بني قلاوون وكانوا مع ذلك شديدين المحبه للملك الناصر محمد فلما راوا
ان الملك الناصر قد وقف بالرفرف وحواشي بيبرس وسلار قد وقفوا على باب
الاسطبل محاصرين له حنقوا من ذلك وحملوا وصرخوا مددا لا وحده على الامرا وهم يقولون
يا ناصر يا منصور واراد سمك قتالهم فمنعه من كان معه من الامرا وخوفوه الكثيره
من العوام فهجموا على باب الاسطبل السلطاني وسطا عليهم العامه واحتشوا في حقهم
وبلغ ذلك بيبرس وسلار فاركبا الامير بتخاص المنصوري في عده مماليك فنزلوا الى العامه
يخوفونهم ويضربونهم بالدبابيس ليتفرقوا فاشتد صياحهم يا ناصر يا منصور وتكاثر
جمعهم وصاروا يدعون للسلطان ويسالون الله ان يخون الخاين الله يخون من يخون ابن قلاوون
ثم حملت طايفه منهم على بتخاص ورجمه طايفه اخرى فجرد السيف ليضعهم فتحشى تكاثرهم
عليه فاخذ يلاطفهم ويقول لهم طيبوا خاطركم فان السلطان قد طاب خاطره على امرايه
ومازال يحلف لهم حتى تفرقوا وعاد بتخاص الى سلار وبيبرس وعرفهم شدة تعصب
العامه للسلطان فبعث الامرا عند ذلك ثانيا الى السلطان بانهم مماليكه وفي طاعته
ولا بد من اخراج الشباب الذين يرمون الفتنه بين السلطان والامرا فامتنع السلطان
من ذلك واشتد فمازال به بيبرس الدوادار وبرلغي حتى اخرج منهم جماعه الى الامرا
وهم بيبغا التركماني وايدمر المرقبي وخاص ترك فهددهم بيبرس وسلار ووبخاهم
وقصد سلار ان يقيدهم فلم يوافق الامرا على ذلك رعاية لخاطر السلطان
واخرجوا الى القدس من وقتهم على البريد ودخل جميع الامرا على السلطان وقبلوا
الارض ثم قبلوا يده واخلع على الامير بيبرس وسلار ثم سال الامرا السلطان
ان يركب في امرايه الى الجبل الاحمر حتى يطمين قلوب العامه عليه وعلموا ان الفتنه
قد خمدت فاجاب لذلك وبات ليلته في قلق زايد وكرب عظيم لاخراج مماليكه
المذكورين الى القدس ثم ركب بالامرا من الغد الى قبة النصر تحت الجبل الاحمر
وعاد بعد ما قال لبيبرس وسلار ان سبب الفتنه انما كان من بكتمر الجوكندار ١٥٠
وذلك انه رآه وقد ركب بجانب الامير بيبرس الجاشنكير وحادثه فتذكر غدره به
فشق عليه ذلك فتلطفوا به في امره فقال والله ما بقيت لي عين تنظر اليه
ومتى اقام في مصر لا جلست على كرسي الملك ابدا فاخرج من وقته الى قلعه
الصبيبه واستقر عوضه امير جاندار الامير بدر الدين بكتوت الفتاح فلما مات
سنقرشاه بعد ذلك استقر بكتمر الجوكندار في نيابه صفد عوضه فنقل اليها
من الصبيبه واجتاز السلطان بحمام الامير بيبرس الجاشنكير داخل باب النصر
فراها في عمارته وكان قد نجز العمل فيها في هذه الايام وطلع السلطان الى القلعه

السلطان يريد الحج

وسكن الحال والامرا في حصر من جهة العامه من تعصبهم للسلطان والسلطان في حصر بسبب حجر
الامرا عليه واحراج مماليكه من عنده واستمر ذلك الى ان كان العاشر من جمادى الاخره
من سنة ثمان وسبعمايه عدى السلطان الجيزه واقام حول الاهرام بتصيد عشرين يوما
وعاد وقد ضاق صدره وصار في غاية الحصر من تحكم بيبرس الجاشنكير وسلار عليه
وعدم تصرفه في الدوله من جل ما يريد حتى انه لا يصل الى ما تشتهي نفسه من
الاكل لقلة المرتب له فلولا ما كان يتحصل له من املاكه واوقاف ابيه لما وجد
سبيلا لبلوغ بعض اغراضه وكان الامر عليه سنين فاخذ في عمل مصلحة نفسه
واظهر انه يريد الحج بعياله وحدث بيبرس وسلار في ذلك يوم النصف من شهر رمضان
فوافقاه عليه ولم يجعا الرجيه حسب اشتهيا بيبرس سفره ليبلغوا اغراضهم وشرعوا
في تجهيزه وكتب الى دمشق والكرك وغيرها برمي الاقامات والزام عربان شرقية بحمل الشعير
فتهيا ذلك واحضر الامرا تقادمهم له من الخيل والجمال في العشرين من شهر رمضان
فقبلها منهم وشكرهم على ذلك وركب في خامس عشرين شهر رمضان من القلعه يريد
السفر الى الحج ونزل من القلعه ومعه جميع الامرا وخرج العامه حوله وحازوا
بينه وبين الامرا وهم يتباكون حوله ويتاسفون على فراقه ويدعون له الى ان
نزل بركة الحاج وتعين للسفر مع السلطان من الامرا عز الدين ايدمر الخطيري
الاستادار وسيف الدين آل ملك الجوكندار وحسام الدين قرا لاجين امير مجلس
وسيف الدين بلبان امير جاندار وعز الدين ايبك الرومي السلاح دار وركن الدين بيبرس
الاحمدي وعلم الدين سنجر الجمقدار وسيف الدين تغطاي الساقي وشمس الدين
سنقر السعدي النقيب ومن المماليك خمس وسبعين نفرا وودعه سلار وبيبرس
بمن معهم من الامرا وهم على خيولهم من غير ان يترجلوا له وعاد الامرا فرحل
السلطان من ليلته وخرج الى جهة الصالحيه ونضيد بها ثم سار الى الكرك
ومعه من الجبل مايه وخمسين فرسا فوصل الى الكرك في يوم الاحد عاشر ١٥١
شوال بمن معه من الامرا ومماليكه واحتفل الامير جمال الدين اقوش الاشرفي نايب الكرك
لقدومه وقام له بما يليق به وزين له القلعه والمدينه وفتح له باب السر
من قلعة الكرك ومد الجسر على الخندق وكان له مده سنين لم يمد وقد ساس
خشبه لطول مكثه فلما عبرت الدواب عليه واتى السلطان في اخرهم انكسر
الجسر تحت رجلي فرس السلطان بعدما تعدى يدي الفرس الجسر فكاد فرس
السلطان ان يسقط لولا انهم جبذوا عنان الفرس حتى خرج من الجسر وهو سالم
وسقط الامير بلبان طرنا امير جاندار وجماعه كثيره ولم يمت منهم سوى رجل واحد

وسقط

اقامة الناصر بالكرك

وسقط اكثر جامكية السلطان في الخندق وسلموا كلهم الا اثنين وهم الحاج عز الدين
ازدمر راس نوبة الجمداريه انقطع نخاعه وبطل نصفه وعاش كذلك لسنة ست عشر
وسبعمايه والاخر مات لوقته قال ابن كثير في تاريخه ولما توسط السلطان الجسر
انكسر فسلم من كان قدامه وقفز به فرسه فسلم وسقط من كان وراه وكانوا خمسين
فمات اربعه وتهشم اكثرهم في الوادي تحته وقال غيره لما انقطعت سلسلة الجسر
وتمزق الجسر صرخ السلطان على فرسه وكان قد نزلت رجله في الجسر فوثب الفرس
الى داخل الباب ووقع كل من كان على الجسر وكانوا اكثر من مايه مملوك فوقعوا في
الخندق فمات منهم سبعه وانهشم منهم خلق كثير فحصل لهذه شدة باقي من بعدها
فرح ولما حل السلطان بقلعة الكرك ووقف نايبها الامير اقوش خجلا وجلا
خايفا ان يتوهم السلطان ان يكون ذلك مكيده منه في حقه وكان النايب المذكور
قد عمل ضيافه عظيمه للسلطان غرم عليها جمله مستكثره فلم تقع الموقع لاشتغال
السلطان بنفسه وبما جرى على مماليكه وخاصكيته ثم ان السلطان سال الامير
اقوش عن الجسر المذكور وعن سبب انقطاعه فقال اقوش بعد ان قبل الارض
ابدا الله مولانا السلطان هذا الجسر عتيق وثقل بالرجال فما حمل فقال السلطان
صدقت ثم خلع عليه وامره بالانصراف وعندما استقر السلطان بقلعة الكرك
عرف الامرا انه قد انثنى عزمه عن الحج واختار الاقامه بالكرك وترك السلطنه
وخلع نفسه ليستريح خاطره وقال ابن كثير لما جرى على السلطان ما جرى
واستقر في قلعة الكرك خلع على النايب واذن له في التوجه الى مصر فسافر
وقال صاحب النزهه لما بات السلطان تلك الليله في القلعه واصبح طلب
نايب الكرك وقال له يا جمال الدين سافر الى مصر واجتمع بخشداشيك وباس
الارض وقال السمع والطاعه ثم انه خرج في تلك الساعه بمماليكه وكل من يلوذ به
ثم بعد ثلاثة ايام نادى السلطان بالقلعه والكرك لا يبقى هنا احد لا كبير
ولا صغير حتى يخرج فتحسب ثلاثة احجار من خارج البلد فخرج كل من بالقلعه ١٥٢
والبلد ثم ان السلطان اغلق باب الكرك ورجعت الناس ومعهم الاحجار فراوا الباب
مغلقا فصار لهم كل من له اولاد ادخرهم ثم يخرج اليه ولا يبقى احد بالكرك فخرج الناس
بمتاعهم واموالهم وما اتى المسا وبقي في الكرك احد من اهلها غيره ومماليكه ثم طلب
مملوكه ارغون الدوادار وقال له سر الى عقبة ايلا واحضر بنتي واولادي فسار
اليهم ارغون واقدمهم عليه ووجد الملك الناصر من الاموال بالكرك سبعة وعشرين
الف دينار عينا والف الف درهم وسبعمايه الف درهم ثم ان السلطان طلب الامرا الذين قدموا

معه وعرفهم انه اختار الاقامة بالكرك كما كان أولا وانه ترك السلطنة فشق عليهم ذلك
وبكوا وقبلوا الارض وتضرعوا اليه في ترك هذا الخاطر وكشفوا رؤسهم فلم يقبل ولا رجع
الى قولهم ثم استدعى القاضي علاء الدين علي بن احمد بن سعيد بن الاثير كاتب السر وكان
قد توجه معه وامره ان يكتب للامرا بالسلام عليهم ويعرفهم انه قد رجع عن الحج
واقام بالكرك ونزل عن السلطنة وسالهم الانعام عليه بالكرك والشوبك واعطى
الكتب للامرا وامرهم بالعود الى الديار المصرية واعطاهم الهجن التي كانت معه برسم الحج
وعدتها خمسماية هجين والجمال والمال الذي قدمه له الامرا برسم التقدمة قبل
خروجه من القاهرة فساروا الجميع الى القاهرة واما خروج السلطان اهل قلعة الكرك
منها لانه قال انا اعلم كيف فعلوا الملك السعيد بركة خان بن الظاهر بيبرس مع الملك الظاهر لما
فلا يجاوزوا في فخرج كل من كان فيها باموالهم وحريمهم من غير ان يتعرض لهم احد البتة
واما النايب اقوش فانه اخذ حريمه وسافر الى مصر بعد ان قدّم ما كان له من الغلال
الى السلطان وهو شي كثير فقبله السلطان منه فلما قدم اقوش الى مصر قال له سلار
وبيبرس من امرك بتمكين السلطان من الطلوع الى القلعة يعني قلعة الكرك فقال كتابكم
وصل الي يامرني بان انزل اليه واطلعه الى القلعة فقالا واين الكتاب فاخرجه
فقالا هذا غير الذي كتبناه فاطلبوا الطشقا فطلبوه فوجدوه قد هرب الى الكرك
عند السلطان فسكتوا عنه انتهى واما الكتاب الذي كتبه الملك الناصر محمد
ابن قلاوون من الكرك الى بيبرس وسلار مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم
حمد الله تعالى نعمه الخاص والعام من الكرم الغامر الحامد وفقهما الله تعالى لتوفيق العارفين
اما بعد فقد طلعت الى قلعة الكرك وهي من بعض قلاعي وبلادي وقد عولت على الاقامة
بها فان كنتم مماليكي ومماليك ابي فاطيعوا نايبي يعني بنايبه سلار ولا تخالفوه في
امر من الامور ولا تعملوا اشيا حتى تشاوروني فانا ما اريد لكم الا الخير وما طلعت
هذا المكان الا انه اروح لي واقل كلفة وان كنتم ما تسمعون مني فانا متوكل على الله
والسلام فلما وصل الكتاب الى الامرا قراوه وتشاوروا ساعة ثم قاموا من باب ٢٥٢
القلعة وجاوا الى دار بيبرس واتفقوا على ان يرسلوا الى الملك الناصر كتابا
يكتبوه وارسلوه مع البرواني على البريد فسار البرواني الى ان وصل الى الكرك
واجتمع بالملك الناصر وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب فاعطاه الملك
الناصر لارغون الدوادار فقراه فتبسم السلطان وقال لا اله الا الله
وكان في الكتاب ما علمنا ما عولت عليه وطلوعك الى قلعة الكرك واخراج
اهلها وتشييعك نايبها فخلا عنك شغل الصبي فقم واحضر الينا والا بعد

ذلك

ذلك بطلت الحضور ولا يصح لك وتندم ولا ينفعك الندم فالله لو علمنا ما كان وقع
في خاطرك وما عولت عليه عمران لكل ملك انصرام ولانقضا الدولة احكام وللحلول
الاقدار سهام ولاجل هذا امرك غيّبك بالتطويل وحسّن لك زخرف الاقاويل
فالله الله حال وقوفك على هذا الكتاب يكون الجواب حضورك بنفسك وتعلم ما لك
والا تعلم انا ما نخليك في الكرك ويخرج الملك من يدك والسلام ٥ فقال الملك الناصر
لا اله الا الله كيف اظهروا ما في صدورهم ثم امر باحضار آلة الملك مثل السناجق
والكوسات وكلما كان معه من آلة الملك وسلمها الى البرواني وقال له قل لسلار
ما اخذت لكم شيا من بيت المال وهذا الذي اخذته قد سيرته لكم وانظروا في
حالكم فانا ما بقيت اعمل سلطانا وانتم على هذه الصورة فدعوني انا في هذه القلعة
منعزلا عنكم الى ان يفرج الله تعالى اما بالموت او بغيره فاخذ البرواني الكتاب وجميع
ما اعطاه السلطان وسار الى ان وصل الى الديار المصرية ودفع الكتاب لسلار وبيبرس
فلما قرا الكتاب قالا ولو كان هذا الصبي حي ما بقي يفلح ولا يصلح للسلطنة واي
وقت عاد الى السلطنة لا نامن غدره فلما سمع الامرا ذلك اجتمعت
على سلطنة الامير سلار فخاف سلار من ذلك وخشي العاقبة فامتنع واختار
الامرا ركن الدين بيبرس الجاشنكير واكثرهم البرجية فانهم خشداشيته وبويع له
بعد ان اثبت خلع الملك الناصر على القضاة بالديار المصرية بانه خلع نفسه
وكانت السلطنة لبيبرس في الثالث والعشرين من شوال من سنة ثمان
وسبعماية في يوم السبت بعد العصر في دار سلار ما ياتي ذكر ذلك كله في اول
ترجمة بيبرس ان شاء الله تعالى وكانت مدة سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون
في هذه المرة عشر سنين وخمسة اشهر وتسعة عشر يوما وياتي بقية ترجمته
في سلطنته الثالثة بعد ان نذكر سلطنة بيبرس وايامه كما نذكر ايام الملك
الناصر هنا من ترجمة بيبرس المذكور على عادة هذا الكتاب ٢٥٤

السنة الاولى من سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر

وهي سنة ثمان وتسعين وستماية على ان الملك المنصور لاجين حكم منها الى يوم (المنصور لاجين ومنكوتمر)
فيها كان قتل الملك المنصور لاجين المذكور ومملوكه منكوتمر حسبما تقدم وفيها
في العشر الاوسط من المحرم ظهر كوكب ذو ذوابة في السما ما بين اواخر برج الثور
الى اول برج الجوزا وكانت ذوابته الى ناحية الشمال وكان في العشر الاخير من
كانون الثاني وهو شهر طوبة وفيها توفي القاضي نظام الدين احمد بن الشيخ الامام العلامة
جمال الدين محمود بن احمد بن عبد السيد الحصيري الحنفي في يوم الخميس ثاني المحرم

ودفن يوم الجمعه بمقابر الصوفيه عند والده وكان اماما عالما بارعا ذكيا وله ذهن جيد
وعبارة طلقه مفيده ودرس بالنوريه وغيرها وافتى سنين واقرى وناب في الحكم بدمشق
عن قاضي القضاة حسام الدين الحنفي وحسنت سيرته رحمه الله **وفيها** توفي الامير عز الدين
ايبك الموصلي نائب طرابلس والفتوحات الطرابلسيه في اول صفر مسموما وكان من اجل
الامرا وله مواقف مشهوره **وفيها** توفي قتيلا الامير سيف الدين طغجي بن عبد الله الاشرفي
اصله من مماليك الملك الاشرف خليل وقتل ايضا الامير سيف الدين كرجي والامير نوغاي
الكرموني السلاح دار وهولا الذين قتلوا السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين
ومملوكه منكوتمر ثم قتلوا بعده بسلاثة ايام حسبما تقدم ذكر ذلك كله في اخر ترجمه
المنصور لاجين مفصلا وقتل معهم تمام اثني عشر نفرا من الامرا والخاصكيه ممن تمالو
على قتل لاجين **وفيها** توفي الامير بدر الدين بدر الصوابي في ليله الخميس تاسع جمادى الاول
بقريه الخيارة كان خرج اليها فمرض بها ومات وقيل بل مات فجاة وهو الاصح فحمل منها
الى جبل قاسيون ودفن بتربته التي اعدها لنفسه وكان اميرا مباركا صالحا دينا خيرا
قال عز الدين بن عبد الدايم اقام اميرا مايه ومقدم الف اكثر من اربعين سنه
وولي امرة الحاج بدمشق غير مرة رحمه الله **وفيها** توفي العلامه حجة العرب الامام
الاستاذ بها الدين ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن محمد بن ابرهيم الحلبي النحوي المعروف
بابن النحاس مات بالقاهره في يوم الثلاثا سابع جمادى الاولى واخرج من الغد
ودفن بالقرافه بالقرب من تربه الملك المنصور لاجين ومولده في سنه سبع وعشرين
وستمايه بحلب وكان اماما عالما علامه بارعا في العربيه نادرة عصره في فنون كثيره وله
نظم وفتوى قال العلامه اثير الدين ابو حيان قال حدثنا الشيخ بها الدين بن النحاس
قال اجتمعت انا والشهاب محمود السنبلي والضيا المناوي فانشد كل منا بيتين
فكان الذي انشده السنبلي

في مليح مكاري

علقته مكاريا ٭ شرد عن عيني الكرى ٭ ١٥٥
قد اشبه البدر فلا ٭ يمل من طول السرى ٭

وانشد المناوي في مليح اسمه جمري

افدي الذي يكتب بدر الدجى ٭ لحسنه الباهر من عبده ٭
سموه جمريا وما انصفوا ٭ ما فيه جمريا سوى خده ٭

وانشد الشيخ بها الدين هذا في مليح مشروط

ولما شرطوه وجرى ٭ دمعه القاني على الوجه اليقق ٭
غير بدع ما اتوا في فعلهم ٭ هو بدر ستروه بالشفق ٭

قلت

قلت ونظم العلامه نظم متوسط ليس بالطبقه العليا **واحسن من الاول قول من قال**

افدي مكاريا تراه اذا سعى ٭ كالبرق ينتهب العيون ويخطف ٭
اخذ الكرى مني واحرمني الكرى ٭ بيني وبينك يا مكاري الموقف ٭

واحسن من الاخير قول من قال وهو نجم الدين عبد المجيد بن محمد التنوخي

انظر اليه وسل قلبك ٭ عن محبته لعلك ٭
ملك الفوا د بغير سر ٭ ط حسنه والشرط املك ٭

غيره في المعنى

شرطوه فبكى من ألم ٭ فعدما بين دمع ودم ٭
ناثرا من در ومرد الولوا ٭ وعقيقا ليس بالمنتظم ٭

وفيها توفي الصاحب تقي الدين ابو البقا توبه بن علي بن مهاجر بن شجاع بن توبه
التكريتي في ليله الخميس ثاني جمادى الاخره ودفن بقاسيون وكان رئيسا
فاضلا ولي الوزر بدمشق لخمس سلاطين اولهم المنصور قلاوون ثانيهم ابنه الاشرف
خليل ثم اخيه الناصر محمد ثم للعادل كتبغا ثم للمنصور لاجين وكان مولده سنه
عشرين وستمايه **وفيها** في اول ذي القعده **توفي** بالقاهره الامير الكبير بدر الدين
بيسري بن عبد الله الشمسي الصالحي النجمي بالسجن بقلعة الجبل ودفن بتربته بالقاهره
وكان اميرا جليلا معظما في الدول كان الظاهر بيبرس يقول هذا ابن سلطاننا
في بلادنا وعرضت عليه السلطنه لما قتل الاشرف خليل فامتنع وكان قد عرضت
عليه قبل ذلك بعد الملك السعيد بن الظاهر فلم يقبل وهو اخر من بقي من مماليك
الملك الصالح نجم الدين ايوب وترقى حتى صار امير مايه مقدم الف وعظم في الدول حتى
قبض عليه خشداشه المنصور قلاوون وحبسه تسع سنين الى ان اطلقه ابنه
الاشرف خليل واعاده الى رتبته واستمر الى ان قبض عليه المنصور لاجين وحبسه
الى ان قتل لاجين واعيد الناصر محمد فكلموه في اطلاقه فابى الا حبسه الى ان مات
في البرج وكانت له دار عظيمه بين القصرين وقد تغير رسومها الان وكان عالي
الهمه كثير الصدقات والمعروف حكي عنه في ايام امرته ان جماعه من مماليكه
وحاشيته وخدمه فكان يرتب لبعضهم في اليوم من اللحم سبعين رطلا
وما يحتاج اليه من التوابل وسبعين عليقه ولاقامهم خمسه ارطال وخمس علايق
وما بين ذلك وكان ربما يحتاج اليه في كل يوم لسماطه ولدوره والمرتب عليه ثلاثه
الاف رطل لحم وثلاثه الاف عليقه في كل يوم وكانت صدقته على الفقرا ما فوق
الخمسمايه ولا يعطي اقل من ذلك وكان انعامه الف اردب غله والف ١٥٦

ياقوت

قنطار عسل والف دينار واشيا يطول شرحها وفي الجمله انه كان اعظم امرا بمصر
بلا مدافعه وبيبرس اسم مركب من لفظين تركيه وعجميه ومعناه في الكلمه باي بمعنى
فباي في اللغه التركيه بالتفخيم هو السعيد وبرس بالعجمي الراس فمعنى الاسم سعيد الراس
قلت وكان سعيد الراس كما قيل وهذا بخلاف مذهب النحاه فان هذا الاسم عندهم يسمى
انتهى وفيها توفي الاستاد جمال الدين ابو المجد ياقوت بن عبد الله المستعصمي
الرومي الطواشي صاحب الخط البديع الذي شاع ذكره شرقا وغربا كان خصيصا
عند استاده الخليفه المستعصم بالله العباسي اخر خلفا بني العباس ببغداد رباه وادبه
وفقهه حتى برع في الادب ونظم ونثر وانتهت اليه الرياسه في الخط المنسوب وقد
سمي بهذا الاسم جماعه كثيرين ممن ذكر غالبهم في هذا التاريخ منهم كتاب وغير كتاب وهم
ياقوت ابو الدر التاجر الرومي وفاته بدمشق سنه ثلاث واربعين وخمس مايه
وياقوت الصقلبي الجمالي ابو الحسن مولى الخليفه المسترشد العباسي وفاته سنه ثلاث
وستين وخمس مايه وياقوت ابو سعيد مولى ابي عبد الله عيسى بن هبة الله بن النقاش
وفاته سنه اربع وتسعين وخمسمايه وياقوت الموصلي الكاتب امين الدين المعروف
بالملكي نسبته الى استاده السلطان ملكشاه السلجوقي وياقوت هذا ايضا ممن انتشر
خطه في الافاق ووفاته بالموصل سنه ثمان عشره وستمايه وياقوت الحموي
الرومي شهاب الدين ابو الدر كان من خدام بعض التجار ببغداد يعرف بعسكر الحموي
وياقوت هذا هو صاحب التصانيف والخط ايضا ووفاته سنه ست وعشرين
وستمايه وياقوت مهذب الدين الرومي مولى ابي منصور التاجر الجيلي وياقوت هذا
كان شاعرا ماهرا وهو صاحب القصيده التي اولها

ان غاض دمعك والاحباب قد بانوا ، فكلما تدعي زور وبهتان

ووفاته سنه اثنين وعشرين وستمايه فهولا الذين تقدموا ياقوت المستعصمي
صاحب الترجمه بالوفاه وكل منهم له ترجمه وفضيله وخط وشعر وقد تقدم
ذكر غالبهم في هذا الكتاب وانما ذكرناهم هنا جمله لكون جماعات كثيره من الناس مهما
راوه من الخطوط والتصانيف يعزوه لياقوت المستعصمي وليس الامر كذلك بل فيهم
من رجح خطه ابن خلكان على ياقوت هذا انتهى على ووقد خرجنا عن المقصود
لكثره الفايده ولنعود الى بقيه ترجمه ياقوت المستعصمي من شعره قوله

تجدد الشمس شوقي كلما طلعت ، الى محياك يا سمعي ويا بصري
واسهر الليل ذا انس بوحشته ، اذ طيب ذكرك في ظلمايه سمري
وكل يوم مضى لا اراك به ، فلست محتسبا ماضيه من عمري

ليلى

المنصور لاجين

ليلى نهاري اذا ما درت في خلدي ، لان ذكرك نور القلب والبصر

ولـه ايضـا

صدقتم في الوشاه وقد مضى ، في حبكم عمري وفي تكذيبها
وزعمتم اني مللت حديثكم ، من ذا يمل من الحياة وطيبها

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي السلطان الملك المنصور
حسام الدين لاجين المنصوري ومن الغد قتل نايبه منكوتمر ثم قتلوا الامير كرجي
وطغجي الاشرفيين واحضر السلطان الملك الناصر وعاد الى السلطنه والامام جمال الدين
محمد بن سليمن بن النقيب الحنفي صاحب التفسير بالقدس في المحرم والعلامه بها الدين محمد
ابن ابي عبد الله الحلبي بن النحاس في جمادى الاول والصاحب تقي الدين بن توبه بن علي التكريتي
في جمادى الاخره والزاهد المنقر علي بن محمد بن بقا الصالحي في شوال والمسند ناصر الدين
عمر ابن عبد المنعم بن عمر ابن القواس في ذي القعده وصاحب حماه الملك المظفر تقي الدين محمود
ابن المنصور محمد والملك الاوحد يوسف بن الملك الناصر داود بن المعظم عيسى والعماد عبد الحافظ
ابن بدران بن شبل النابلسي في ذي الحجه وقد قارب التسعين امر النيل الما القديم خمسه
اذرع واصابع مبلغ الزياده سبعة عشر ذراعا وستة عشر اصبعا السنه الثانيه
من ولايه الملك الناصر محمد بن قلاوون على مصر وهي سنه سبع وتسعين وستمايه
فيها كانت وقعه السلطان الملك الناصر محمد المذكور مع قازان على حمص وقد تقدم
ذكرها فيها توفي القاضي علا الدين احمد بن عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر العلاي
المعروف بابن بنت الاعز كان لطيف العباره جميل الصوره لطيف المزاج تولى حسبة القاهره
ونظر الاحباس ودرس بعدة مدارس وحج ودخل اليمن ثم عاد الى القاهره ومات بها
في شهر ربيع الاخر وكان له نظم ونثر ومن شعره قصيده اولها

ان اومض البرق في ليلى بذي سلم ، فانه ثغر سلمى لاح في الظلم

وفيها توفي الشيخ المسند شرف الدين احمد بن هبة الله بن تاج الامنا احمد بن محمد بن عساكر
بدمشق وبها دفن بمقابر الصوفيه بتربة الشيخ فخر الدين بن عساكر وكان من بقايا
المسندين تفرد سماعا واجازة ذكر من عدم في هذه السنه في وقعه حمص
قاضي القضاه حسام الدين الحنفي والشيخ عماد الدين اسمعيل بن تاج الدين بن الاثير
الكاتب والامير جمال الدين المطروحي والامير سيف الدين كرت والامير ركن الدين الجمالي
نايب غزه ولم يظهر للجميع خبر غير انهم ذكروا ان قاضي القضاه حسام الدين المذكور اسروه
التتار وباعوه للفرنج ووصل قبرس وصار بها حكيما وداوى صاحب قبرس من مرض
مخوف فشفي ووعده ان يطلقه فمرض القاضي حسام الدين المذكور ومات كذا حكي

بحضر اخبار الاسكندريه **وفيها** توفي الشيخ الصالح الحافظ شهاب الدين ابو العباس احمد
ابن فرح بن احمد بن محمد اللخمي الاشبيلي بدمشق ودفن بمقابر الصوفيه وكان حافظا
دينا خيرا زاهدا متورعا عرض عليه جهات كثيره فاعرض عنها وهو صاحب

القصيده المسماه على صناعة الحديث

غرامي صحيح والرجا فيك معضل ، وحزني ودمعي مرسل ومسلسل
وصبري عنكم يشهد العقل انه ، ضعيف ومتروك وذلي اجمل
ولا حسن الا سماع حديثكم ، مشافهة تملى علي فانقل
وامري موقوف عليك وليس لي ، على احد الا عليك معول
ولو كان مرفوعا اليك لكنت لي ، على رغم عذالي ترق وتعدل
وعذل عذولي منكر لا اسيغه ، وزور وتدليس يرد ومهمل
اقضي زماني فيك متصل الاسى ، ومنقطعا عما به اتوصل
وها انا في اكفان هجرك مدرج ، يكلفني ما لا اطيق فاحمل

وهي اطول من ذلك **وفيها** توفي قاضي القضاه عز الدين عبد العزيز بن قاضي القضاه
محيي الدين يحيى بن محمد بن علي بن الزكي في يوم الاحد حادي عشر ذي الحجه وكان من اعيان
الدمشقيين ودرس بعدة مدارس وانتفع به الناس **وفيها** توفي الشيخ الامام العالم مفتي
المسلمين القاضي شمس الدين محمد بن الشيخ الامام العلامه شيخ المواهب قاضي القضاه صدر الدين
ابي الربيع سليمن بن ابي العز بن وهيب الحنفي الدمشقي في يوم الجمعه سادس عشر ذي الحجه
بالمدرسه النوريه بدمشق ودفن بتربه والده بقاسيون وكان فقيها عالما مفتيا بصيرا
بالاحكام متصديا للفتوى والتدريس افتى مدة اربع وثلاثين سنه وقرا عليه جماعه كثيره
وانتفع الناس به وكان نايبا في القضا عن والده وسئل بالمناصب الجليله فامتنع من قبولها
رحمه الله وبنو العز بيت كبير بدمشق مشهورون بالعلم والرياسه **وفيها** توفي
صاحب الاندلس امير المسلمين ابو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف المعروف بابن الاحمر ملك الاندلس
وما والاها بعد موت والده سنه احدى وسبعين وستمايه وامتدت ايامه وقوي سلطانه
وما نيف وهو في عشر الثمانين **الذين ذكر** الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها **توفي**
الامام شمس الدين محمد بن عبد القوي المقدسي النحوي وعماد الدين يوسف بن ابي نصر الشقراوي
وقاضي القضاه امام الدين عمر بن عبد الرحمن القزويني بمصر في ربيع الاخر وعبد الواحد بن
احمد المحجي الوراق وعلي بن احمد بن عبد الدايم واخوه عمر واحمد بن زيد الجمال وشرف الدين ابو
الفضل احمد بن هبة الله بن احمد بن عساكر في جمادى الاول وعيسى بن بركه بن والي ومحمد بن احمد
ابن نوال الرصافي وعلي بن مطر المحجي النقال وصفيه بنت عبد الرحمن بن عمرو الفراوي بن عمها ١٥٩

ابرهيم بن ابي الحسن واحمد بن محمد الحداد وخديجه بنت الراني والحافظ شهاب الدين احمد بن فرح
اللخمي الاشبيلي في جمادى الاخره وابو العباس احمد بن سلمان بن احمد المقدسي الحراني والشيخ عز الدين
عبد العزيز بن محمد بن عبد الحق والخطيب موفق الدين محمد بن محمد بن حبيش في جمادى الاخره بدمشق
والمعمره زينب بنت عمر بن كندي ببعلبك والامير علم الدين الدواداري في رجب بحصن الاكراد
والمويد علي بن ابرهيم بن يحيى بن خطيب عقربا وشمس الدين محمد بن علي بن احمد بن فضل الواسطي
في رجب وله اربع وثمانون سنه والعلامه نجم الدين احمد بن مكي في جمادى الاخره والامام
شمس الدين محمد بن سليمان بن حمايل سبط غانم والشيخ بدر الدين حسن بن علي بن يوسف بن هود
المرسي في رجب والامام شمس الدين محمد بن الفخر عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي في رمضان
والشريف شمس الدين محمد بن هاشم بن عبد القاهر العباسي العدل في رمضان وله
اربع وتسعون سنه والشيخ بها الدين ايوب بن ابي بكر بن النحاس مدرس القليجيه في شوال
والمفتي جمال الدين عبد الرحيم بن عمر الباجربقي والعدل بها الدين محمد بن يوسف البرزالي عن
اثنتين وستين سنه والاديب جمال الدين عمر بن ابرهيم بن العقيبي الرسعني وله اربع وتسعون سنه
امر النيل في هذه السنه الما القديم ثلاثه اذرع وعدة اصابع مبلغ الزياده سته عشر
ذراعا وسته اصابع وكان الوفا ثالث عشر توت **السنه الثالثه من ولايه
الملك الناصر محمد بن قلاون الثانيه على مصر وهي سنه سبعمايه**
من الهجره **فيها** توفي الامير سيف الدين بلبان الطباخي بالعسكر المنصور على الساحل وكان
من اعيان الامرا واحشمهم واشجعهم واكثرهم عده ومماليك وحاشيه وولي نيابة حلب
قبل ذلك مده وولي الفتوحات بالساحل ودام عليها سنين وكان جميل السيره والطريقه
وله المواقف المشهوره والنكايه في العدو رحمه الله تعالى **وفيها** توفي الاديب
البارع شهاب الدين ابو جلنك الحلبي الشاعر المشهور صاحب النوادر الظريفه كان
بارعا ماهرا وفيه همه وشجاعه ولما كانت وقعة التتار في هذه السنه نزل ابو جلنك
المذكور من قلعه حلب لقتال التتار وكان ضخما سمينا فوقع عن فرسه من سهم اصاب
الفرس فبقي راجلا فاسروه واحضروه بين يدي مقدم التتار فساله عن عسكر المسلمين
فرفع شانهم وعظم مقدم التتار عليه اللعنه من ذلك فضرب عنقه رحمه الله تعالى

ومن شعر ابي جلنك المذكور

وشادن يصفع مغرى به ، براحة اندى من الوابل
فصحت في الناس الا فاعجبوا ، بحر غدا يلطم في الساحل

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله وكان ابو جلنك قد مدح قاضي القضاه شمس
الدين بن خلكان فوقع له برطلي خبز **فكتب ابو جلنك على بستانه** ١٦٠

القاعد ثلاثه اذرع و... اصابع
الوفا العشرين

له بستان حللنا دوحه ... في جنة قد فتحت ابوابها

والبان تحسبه سنانيرا رات ... قاضي القضاة فنفشت اذنابها

قلت لعل الصفدي وهم في ابن خلكان والصواب ان القصة كانت مع قاضي القضاة كمال الدين بن الزملكاني انتهى

ومن شعر ابي حلنك في اقطع

وبي اقطع ما زال يسخو بماله ... ومن جوده ما رد في الناس سايل

تناهت يداه فاستطال عطاؤها ... وعند التناهي يقصر المتطاول

قلت ووقع لي في هذا المعنى عدة مقاطيع جيده في كتابي المسمى حلبة الصفات في الاسما والصناعات

فمن ذلك

افديه اقطع يبتدوا ... سادوا ولا ود عوني

ما انصفوا اهل ودي ... واصلتهم قطعوني

ولشمس الدين بن الصايغ الحنفي

واقطع قلت له ... هل انت لص اوحد

فقال هذي صنعة ... لم يبق لي فيها يد

ولي في المعنى هجو

تجنب كل اقطع نحو لص ... يريد لك الخيانة كل ساعة

وما قطعوه بعد الوصل لكن ... ارادوا كفه عن ذي الصناعة

غيره في المعنى

من يكن في الامثل لصا ... لم يكن قط امينا

فتقوا منه برهن ... اوخذوا منه يمينا

وفيها توفي الشيخ الصالح المسند عز الدين ابو الفدا اسمعيل بن عبد الرحمن بن عمر ابن موسى بن عميرة المعروف بابن الفرا المرداوي ثم الصالحي الحنبلي مولده سنة ست عشر وستمايه وسمع الكثير وحدث وخرج له الحافظ شمس الدين الذهبي مشيخه وكان دينا خيرا وله نظم **فمن ذلك قوله**

اين من عهد ادم والى الا ... ن ملوكا وسادة وصدور

مزقتهم ايدي الحوادث واستو ... لت عليهم رحا المنون تدور ١٦١

وله في المعنى وقبلها لغيره

ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكانها وكانهم احلام

وكذاك من ياتي ويخلفك بعدهم ... امضاه رب قادر علام

ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها **توفي** عز الدين احمد بن العماد

عبد الحميد

عبد الحميد بن عبد الهادي في المحرم وله ثمان وثمانون سنه وعماد الدين احمد بن سعيد المقدسي وله ثلاث وثمانون سنه وعز الدين اسمعيل بن عبد الرحمن بن عمرو الفرا في جمادى الاخره وله تسعون سنه **امر** النيل الماء القديم والحديث اعني مجموع النيل في هذه السنه ستة عشر دراعا وخمسة عشر اصبعا **السنة الرابعة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون على مصر وهي سنة احدى وسبعمايه** فيها في حادي عشرين شهر ربيع الاول سافر الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الى الاسكندريه وصحبته جماعه كثيره من الامرا بسبب الصيد ورسم له السلطان ان مدة مقامه بالاسكندريه يكون دخلها له ثم اعطى السلطان لجميع الامرا دستورا لمن اراد السفر لاقطاعه لعمل مصالح بلاده وكان اذ ذاك يربعوا خيولهم شهر واحد لاجل العدو المخذول **وفيها** توفي مسند العصر شهاب الدين احمد بن رفيع الدين اسحق بن محمد بن المويد الابرقوهي بمكه في العشرين من ذي الحجة ومولده سنة خمس عشره وستمايه بابرقوه من اعمال شيراز وكان سمع الكثير وحدث وطال عمره وتفرد باشيا **وفيها** توفي الحافظ شرف الدين ابو الحسين علي بن الامام ابي عبد الله محمد بن ابي الحسين احمد بن عبد الله بن عيسى بن احمد بن محمد اليونيني في يوم الخميس حادي عشرين رمضان ببعلبك ومولده في حادي عشر شهر رجب سنة احدى وعشرين وستمايه ببعلبك **وفيها** توفي الامير علم الدين سنجر بن عبد الله المعروف بارجواش المنصوري نايب قلعه دمشق في ليلة السبت ثاني عشرين ذي الحجه وكان شجاعا وهو الذي حفظ قلعه دمشق في نوبة غازان واظهر من الشجاعه ما لا يوصف على تغفل كان فيه حسبما قدمنا من ذكره في اصل ترجمه الملك الناصر محمد بن قلاوون ما فعله وكيفية كان حفظه لقلعه دمشق واما امر التغفل الذي كان به قال الشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك في تاريخه حكى لي عنه عبد الغني الفقير المعروف قال لما مات المنصور قلاوون اعني استاذه قال لي احضر لي مقريين يقرون ختمه للسلطان فاحضرت الجماعة فجعلوا يقرون على العاده فاحضر دبوسا وقال كيف تقرون للسلطان هذه القراه يقرون عاليا فضجوا القراه جهدهم فلما فرغوا منها قال ١٦٢ يا خوند فرغت الختمه فقال يقرون اخرى فقراوها وقفزوا فلما ارادوا فلما فرغوا اعلمته قال والك السما ثلاثه والارض ثلاثه والايام ثلاثه والمعاد ثلاثه وكلما في الدنيا ثلاثه تقرون اخرى فقلت اقروها واحمدوا الله على انه ما علم ان هذه الاشيا سبعه سبعه فلما فرغوا الثلاثه وقد هلكوا من صراخهم

وفاة ارجواش

قال ادعهم عندك في التوسيم الى بكره وروح اكتب عليهم حجة بالقسامة الشريفة
بالله تعالى وبنعمة السلطان ان ثواب هذه الختمات للمولانا السلطان الملك المنصور
قلاوون ففعلت ذلك وحسبته بالحجة فقال هذا جيد اصح انه ابدا انكم وصرف
لهم اجرتهم وحكي عنه عدة حكايات من هذا تدل على تغفل كبير ولحق
ارجواش هذا بعقلا المجانين فان تدبيره في امر قلعة دمشق وقيامه في قتال غازان له
المنتهى في الشجاعة وحسن التدبير انتهى **وفيها** توفي سعد الدين سعيد بن محمد بن سعيد
ابن الاثير في سابع عشر ذي القعده بدمشق وكان رئيسا فاضلا كاتبا كتب
الانشا بدمشق سنين **وفيها** توفي الشريف نجم الدين ابو نمي محمد بن ابي سعد حسن
ابن علي بن قتاده بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان
ابن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله المحض بن موسى بن الحسن بن الحسن بن علي
ابن ابي طالب الحسني المكي صاحب مكة المشرفة في يوم الاحد رابع صفر بعد ان اقام
في امره مكة اربعين سنة وقدم القاهرة مرارا وكان يقال لولا انه زيدي لصلح للخلافة
لحسن صفاته **امر** النيل في هذه السنة الماء القديم ثلاثه اذرع واصابع مبلغ
الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة عشر اصبعا **السنة الخامسة**
من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون على مصر وهي سنة
اثنتين وسبعمائة فيها في اول المحرم قدم الامير بيبرس الجاشنكير
من الحجاز ومعه الشريفان خميصه ورميثه في الحديد فسجنا بقلعة الجبل
وفيها في رابع جمادى الاول ظهرت بالنيل دابة كلون الجاموس بغير شعر اعجوبة وهي فرس البحر
واذانها كاذان الجمل وعينها وفرجها مثل الناقة ويغطي فرجها ذنب طوله
شبر ونصف طرفه كذنب السمك ورقبتها مثل تخن التليس المحشو تبنا
وفمها وشفتاها مثل الكرباك ولها اربعة انياب في طول شبر وعرض اصبعين
وفي فمها ثمانية واربعون ضرسا وسنا مثل بيادق الشطرنج وطول يديها من
باطها شبران ونصف ومن ركبتها الى حافرها مثل اظافير الجمل وعرض ظهرها ٦٦٢
قدر ذراعين ونصف ومن فمها الى ذنبها خمسة عشر قدما وفي بطنها
ثلاث كروش ولحمها احمر له زفرة السمك وطعمه مثل لحم الجمل وتخانة جلدها
اربعة اصابع لا يعمل فيه السيوف وحمل جلدها على خمسة جمال في مقدار ساعة
من ثقله وكان ينقل من جمل الى جمل وقد حشي تبنا حتى وصل الى قلعة
الجبل **وفيها** كان بمصر والقاهرة زلزلة عظيمة اخربت عدة مناير زلزلة عظيمة
ومباني كثيرة من الجوامع والبيوت حتى اقامت الامرا ومباشري

الاوقاف

عيد الشهيد
الاوقاف مدة طويلة تروم وتجدد ما تشعث فيها من المدارس والجوامع حتى منارة الاسكندرية
وفيها ابطل الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عيد الشهيد بمصر وهو ان النصارى
كان عندهم تابوت فيه اصبع يزعمون انه من اصابع بعض شهدائهم وان النيل لا يزيد
ما لم يرم فيه هذا التابوت وكان يجتمع النصارى من ساير النواحي الى شبرا ويقع هناك
امور يطول الشرح في ذكرها حتى ان بعض النصارى باع في ايام هذا العيد باثني عشر
الف درهم خمرا من كثرة الناس التي تتوجه اليه الى الفرجة وكان يثور في هذا العيد
فتن ويقتل خلائق فامر الامير بيبرس رحمه الله بابطال ذلك وقام في ذلك قومة
عظيمة فشق ذلك على النصارى واجتمعوا بالاقباط الذين اظهروا الاسلام فتوجه
الجميع الى التاج بن سعيد الدولة كاتب بيبرس وكان خصيصا به واوعدوا
بيبرس باموال عظيمة وخوفه من عدم طلوع النيل ومن كسر الخراج فلم يلتفت الى ذلك
وابطله الى يومنا هذا **وفيها** توفي الشيخ جمال الدين احمد بن ابي الفتوح بن محمود بن ابي الوحش
اسد بن سلامه بن سليمان بن فتيان المعروف بابن العطار احد كتاب الدرج بدمشق
في رابع عشر ذي القعده ومولده سنة ست وعشرين وستمائة وكان كثير التلاوة
محبا لسماع الحديث وسمع وحدث وكان صدرا كبيرا فاضلا وله نظم ونثر واقام
يكتب الدرج اربعين سنة **وفيها** توفي الشيخ شهاب الدين احمد بن الشيخ القدوة
برهان الدين ابرهيم بن معضاد الجعبري بالقاهرة وقد تقدم ذكر وفاة والده ودفن
بزاويته خارج باب النصر من القاهرة **وفيها** توفي الامير فارس الدين البكي الساقي احد
مماليك الملك الظاهر بيبرس كان من اكابر امرا الديار المصرية اعتقل الى ان افرج عنه
المنصور قلاوون وانعم عليه بامرة ثم نقله الى نيابة صفد فاقام بها عشر سنين وفر مع الامير
قبجق الى غازان وتزوج باخته ثم قدم مع غازان ولحق بالسلطان فولاه نيابة حمص حتى
مات بها في يوم الثلاثا تاسع ذي القعده وكان مليح الشكل كثير الادب ما جلس قط بلا خف
واذا ركب ونزل حمل جمداره شاشه فاذا اراد الركوب لفه مرة واحدة بيده كيف كانت
وفيها استشهد بوقعة شقحب الامير عز الدين ايدمر العزي نقيب المماليك السلطانية ايدمر نقيب المماليك
واصله من مماليك الامير عز الدين ايدمر نائب الشام وكان كثير الهزل واليه ينسب سويقة ايدمر القشاش الكاشف
العزي خارج القاهرة بالقرب من جامع الجاي اليوسفي **وفيها** استشهد الامير ايدمر
٦٦٤ الشمسي القشاش وكان قد ولي كشف الغربية والشرقية جميعا واشتد مهابته وكان
يعذب اهل الفساد بانواع قبيحة من العذاب منها انه كان يغرس خازوقا بالارض
ويجعل عوده قايما ويرفع الرجل ويسقطه عليه واشيا كثيرة ذكرناها في ترجمته في
تاريخنا المنهل الصافي ولم يجسر احد من الفلاحين في ايامه ان يلبس مبزرا اسود

ولا يركب فرسًا ولا يتقلد بسيف ولا يحمل عصا بمجلسه حتى ولا ارباب الادراك ثم استعفى
من الولايه ولزم داره وخرج لغزوة شقحب في محفه الى وقت القتال لبس سلاحه
وركب فرسه وهو في غاية الالم فقيل له انت لا تقدر تقاتل فقال والله لمثل هذا اليوم
انتظر والا ايّ شي يتخلص القشاش من ربّه لعمر هذا وحمل على العدو وقاتل حتى قتل
ورُوِيَ عنه بعد ان مات ست جراحات **وفيها** ايضا استشهد الامير اولاجا بن قرمان
احد امرا الظاهريه وهو ابن اخت قرمان وكان شجاعا مقداما **وفيها** استشهد ايضا
الامير عز الدين ايبك الاستادار وكان من كبار الامرا المنصوريه واستشهد الامير جمال الدين
اقوش الشمسي الحاجب والامير سيف الدين بهادر احد امرا حماه والامير صلاح الدين بن الكاملي
والامير علا الدين بن الجاكي والشيخ نجم الدين الكردي والامير شمس الدين سنقر الشمسي والامير
شمس الدين سنقر الكافري والامير سنقرشاه استادار بيبرس الجالق والامير حسام
الدين علي بن باخل والامير لاجين الرومي استادار المنصور قلاون ويعرف بالحسام
فلـ[...]ـــ وراث ابا من درسته ابرهيم بن الحسام وكل هولا استشهدوا في نوبة غازان
بشقحب سيد الشاد **وفيها** توفي الملك العادل كتبغا المنصوري نايب حماه بها وهو في
الكهوله في ليلة الجمعه يوم عيد الاضحى وقد تقدم ذكره في ترجمته من هذا الكتاب
عند ذكر سلطنته بالديار المصريه وما وقع له حتى خلع وتوجه لنيابة صرخد ثم نقل الى
نيابة حماه فمات بها **وفيها** توفي قاضي القضاه تقي الدين محمد بن الشيخ مجد الدين علي بن وهب
ابن مطيع بن ابي الطاعه القشيري المنفلوطي الفقيه المالكي ثم الشافعي المعروف **بابن دقيق**
العيد قاضي قضاة الشافعيه بالديار المصريه كان اماما عالما كان مالكيا ثم انتقل الى
مذهب الشافعي ومولده في عشرين شعبان سنة خمس وعشرين وستمايه ومات في يوم الجمعه
حادي عشر صفر وكان تفقه بابيه ثم بالشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيره وسمع ابن المقير
وابن رواج وابن عبد الدايم وغيرهم وخرج لنفسه تساعيات وصار من ايمة العلما في مذهبي
مالك والشافعي مع جودة المعرفه بالاصول والنحو والادب الا انه كان قهره الوسواس
في امر المياه والنجاسات وله في ذلك حكايات ووقايع عجيبه وروى عنه الحافظ فتح الدين
ابن سيد الناس وقاضي القضاه علا الدين القونوي وقاضي القضاه علم الدين
الاخناي وغيرهم وكان ابو حيان النحوي يطلق لسانه في حق قاضي القضاه المذكور وقد
اوضحنا ذلك في ترجمته في المنهل الصافي باستيعاب

ومن نظمه قصيدته المشهوره في مدح النبي صلى الله عليه وسلم التي اولها

ياسايرا نحو الحجاز مشمّرا ، اجهد فديتك في المسير وفي السُّرى
واذا سهرت الليل في طلب العلا ، فحذار ثم حذار من خدع الكرى

وله

كتبغا المنصوري

وله ايضا

سحاب فكري لا يزال هاميا ، وليل همي لا اراه هاميا
قد اتعبتني همتي وفطنتي ، فليتني كنت مهينا جاهلا

امر النيل في هذه السنه الما القديم لم يحرر مبلغ الزياده بماية عشر دراعا سوى وكان الوفا
سابع عشر مسرى **السنة السادسه من ولاية الملك الناصر محمد بن**
قلاون الثانيه على مصر وهي سنة ثلاث وسبعمايه فيها
انتدب الامرا لعمارة ما خرب من الجوامع بالزلزله في السنه الماضيه وانفقوا فيها مالا
جزيلا **وفيها** كملت عمارة المدرسه الناصريه ببين القصرين ونقل الملك الناصر محمد امّه
من التربه المجاوره للمشهد النفيسي اليها وموضع هذه المدرسه الناصريه كان دارا يعرف
ببيدار سيف الدين بلبان الرشيدي فاشتراها الملك العادل كتبغا وشرع في بنايها مدرسه
وعمل بوابتها من انقاض مدينة عكا وهو بوابة كنيسة بها ثم خلع كتبغا فاشتراها الملك
الناصر محمد هذا على يد قاضي القضاه زين الدين علي بن مخلوف واتمّها وعمل لها اوقافا جليله
من جملتها قيساريه امير علي بالشرابشيين والربع المعروف بالدهيشه قريبا من باب
زويله وحوانيت ساب الزهومه والحمام المعروفه بالفخريه بجوار المدرسه الفخريه وعده
اوقاف اخر بمصر والشام **وفيها** توفي الامير عز الدين ايبك الحموي كان اصله من مماليك
المنصور صاحب حماه فطلبه منه الملك الظاهر بيبرس هو وابو خرص وسيّرها اليه
فرقاهما ثم امّرهما ثم ولّى الملك الاشرف خليل ايبك هذا نيابة دمشق بعد سنجر الشجاعي
حتى عزله الملك العادل كتبغا بمملوكه اغزلو العادلي وولي بعد ذلك نيابة صرخد
ثم حمص وبها مات في تاسع عشر ربيع الاخر **وفيها** توفي الامير ركن الدين بيبرس التلاوي
وكان يلي شد دمشق وكان فيه ظلم وعسف وتولى عوضه شد دمشق الامير قيران
الدواداري **وفيها** توفي القاضي شمس الدين سليمان بن ابرهيم بن اسمعيل الملطي ثم الدمشقي
الحنفي احد نواب الحكم بدمشق ومصر وكان فقيها عالما دينا مباركا حسن السيره **وفيها**
توفي القان ايلخان سعد الدين غازان وقيل غازان وكلاهما يصح معناه بن ارغون بن ابغا
ابن هولاكو بن تولي خان بن جنكزخان ببلاد قزوين في ثاني عشر شوال وحمل الى تربته وقبته
التي انشاها خارج تبريز وكان جلوسه على تخت الملك في سنة ثلاث وتسعين وستمايه
واسلم في سنة اربع وتسعين ونثر الذهب والفضه واللولو على روس الناس وفشا
الاسلام باسلامه في ممالك التتر واظهر العدل وتسمى محمود وكان اجل ملوك المغل
من بيت هولاكو وهو صاحب الوقعات مع الملك الناصر محمد بن قلاون والذي ملك
الشام وقد تقدم ذكر ذلك كله في اصل هذه الترجمه **وفيها** توفي القاضي فتح

الوفا سابع عشر مسرى

الدرس الناصري

الدين ابو محمد عبد الله بن الصاحب عز الدين محمد بن احمد بن خالد بن محمد القيسراني في يوم الجمعه
خامس عشر من ربيع الاخر بالقاهره وقد وزر جده موفق الدين خالد للملك العادل نور الدين
محمود بن زنكي المعروف بالشهيد وكانت لديه فضيله وعني بالحديث وجمع والف كتابا
في معرفه الصحابه وكان له نظم ونثر وخرّج لنفسه اربعين حديثا وروى عنه الدمياطي
من شعره واخذ عنه الحافظ فتح الدين بن سيد الناس والبرزالي والذهبي ه

ومن شعره
بوجه معذبي ايات حُسْنٍ ٭ فقل ما شيت فيه ولا تحاشي
ونسخةُ حُسْنِهِ قُرِئت فَصَحَّتْ ٭ وها خط الكمال على الحواشي

وفيها توفي القاضي جمال الدين ابو الفتح موسى بن قاضي القضاة شمس الدين احمد بن شهاب الدين
محمد بن خلكان كان فاضلا اشتغل في حياة والده ودرّس وكانت سيرته غير مشكوره
وهو كان اكبر الاسباب في عزل والده ومات في شهر ربيع الاول وفيها توفي الشريف
ابو فارس عبد العزيز بن عبد الغني بن سرور بن سلامه المنوفي احد اصحاب ابي الحجاج
الاقصري مات في ليله الاثنين خامس عشر ذي الحجه بمصر عن مايه وعشرين عاما وفيها
توفي الشريف جماز بن شيحه امير المدينه النبويه مصروفا عن ولايتها والاصح وفاته في
القابله وفيها توفي الامام المحدث تاج الدين علي بن عبد المحسن الحسيني العراقي الاسكندراني
في ذي الحجه وفيها توفي الامير الوزير ناصر الدين محمد بن الشيخي تحت العقوبه
في سابع ذي القعده وفيها توفي الشريف شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد
الارموي نقيب الاشراف في تاسع عشر شوال وكان فاضلا رئيسا وعمل عزاه في الاتيه
وهو الاقوى امر النيل القديم ثلاثه اذرع وعده اصابع مبلغ الزياده سته عشر
ذراعا وسته عشر اصبعا وكان الوفا اول ايام النسي ه

الوفا اول ايام النسي

السنه السابعه من ولايه الناصر محمد على مصر وهي سنه اربع وسبعمايه

فيها توجه الامير بيبرس الجاشنكير الى الحجاز مره ثانيه ومعه علاء الدين ايدغدي الشهرزوري مقدم
ملك الغرب والامير بيبرس المنصوري الدوادار والامير بهاء الدين يعقوبا وجماعه كبيره من
الامرا وخرج ركب الحاج في عالم كبير من الناس مع الامير عز الدين ايبك الخازندار زوج بنت ١٦٧
الملك الظاهر بيبرس وفيها ظهر في معدن الزمرد قطعه زنتها مايه وخمسه وسبعون
مثقالا فاخذها الضامن ثم حملها الى بعض الملوك فدفع فيها مايه الف وعشرين الف درهم
فابى بيعها فاخذها الملك منه غصبا وبعث بها الى السلطان فمات الضامن غما
وفيها توفي القاضي فتح الدين احمد بن محمد بن سلطان القوصي الشافعي وكيل بيت المال بقوص
واحد اعيانها كان من الروسا ومات بها في حادي عشر المحرم وفيها توفي الصاحب
معين الدين احمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا

معدن الزمرد

في ليلة

في ليلة الخميس ثامن صفر وكان فقيها فاضلا متدينا وافر الحرمه وفيها توفي شمس الدين
احمد بن علي بن هبة الله بن السديد الاسنائي خطيب اسنا ونايب الحكم بها وبادفوا
وقوص في شهر رجب وكانت قد انتهت اليه رياسة الصعيد وبنى بقوص مدرسه
وكان قوي النفس كثير العطا مهابا ممدحا وكان يبذل في نقابته الالاف الكثيره ويقال
انه بذل في نيابه الحكم بالصعيد مايتي الف وصادره الامير كراي المنصوري واخذ
منه مايه وستين الف درهم وقدم القاهره ومات بها وفيها توفي الامير بيبرس
الموفقي المنصوري احد الامرا بدمشق بها في يوم الاربعا ثالث عشر جمادى الاخره مخنوقا
وهو سكران نسال الله حسن الخاتمه بمنه وكرمه وفيها توفي الامير الشريف عز الدين
جماز بن شيحه امير المدينه وقد تقدم في الماضيه والاصح انه في هذه السنه وفيها
توفي الامير شمس الدين محمد بن الصاحب شرف الدين اسمعيل بن ابي سعيد بن التيتي الامدي احد
الامرا ونايب دار العدل بقلعه الجبل كان رئيسا فاضلا وفيها توفي الامير مبارز الدين
سنقر الرومي المنصوري امير سلاح وكان من اعيان الامرا وفيه شجاعه وحشمه
ورياسه وكان معظما في الدول وفيها توفي الامير سيف الدين بهادر بن عبد الله
المنصوري المعروف بسمز اعني سمين فقتلوا بايدي عرب الشام بعد ان قتل منهم مقتله
كبيره امر النيل القديم اربعه اذرع واصابع مبلغ الزياده سته عشر ذراعا واثني
عشر اصبعا وكان الوفا رابع توت

الوفا رابع توت

السنه الثامنه من ولايه الملك الناصر محمد بن قلاون الثانيه على مصر وهي سنه خمس وسبعمايه

فيها قدمت هديه الملك المويد هزبر الدين داود صاحب اليمن بتوجه قيمتها
اقل من العاده وكتب بالانكار عليه والتهديد وفيها استسقى اهل دمشق
لقلة الغيث فسُقُوا بعد ذلك ولله الحمدُ وفيها توفي خطيب دمشق شرف
الدين احمد بن ابرهيم بن سباع الفزاري الفقيه المقري النحوي المحدث الشافعي في
شوال عن خمس وسبعين سنه وفيها توفي الحافظ شرف الدين ابو محمد عبد المومن
ابن خلف بن ابي الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى الدمياطي الشافعي احد الايمه الاعلام ١٦٨
الحفاظ والثقات مولده في سنه ثلاث عشره وستمايه بتونه وهي بلدة في بحيرة
تنيس من عمل دمياط ونقل في سنه عشرين وستمايه واشتغل بدمياط وحفظ
التنبيه في الفقه وسمع بها وبالقاهره من الحافظ عبد العظيم المنذري واخذ عنه
علم الحديث وقرا القران بالروايات وبرع في عدة فنون وسمع من خلايق استوعبنا
اسماء غالبهم في ترجمته في المنهل الصافي ورحل الى الحجاز ودمشق وحماه وحلب
وبغداد وحدث وسمع منه خلايق مثل اليونيني والقرضي والمزي وابو حيان والبرزالي

والذهبي وابن سيد الناس وخلق سواهم وصنف مصنفات كثيره ذكرنا غالبها في المنهل
الصافي ورحل الى الحجاز ودمشق وحلب وبغداد وحدث وسمع منه الحلا ابو شبل النويهي
واعلام الشيخ الامام مورخ الديار المصريه تقي الدين احمد المقريزي بسماعه جمعه على الشيخ
ناصر الدين محمد بن علي بن الطبردار الحراوي بسماعه جمعه على بو لغه الحافظ شرف
الدين الدمياطي صاحب الترجمه رحمه الله وكانت وفاته فجاه بالقاهره بعد ان صلى
العصر غشي عليه في موضعه فحمل الى منزله فمات من ساعته في يوم الاحد
خامس عشر ذي القعده **ومن شعره**

روينا باسناد عن ابن مغفل ، حديثا شهيرا صح من علة القدح
بان رسول الله حين مسيره ، لثامنه وافته من ليلة الفتح

وفيها توفي الملك الاوحد وقيل الزاهر تقي الدين شادي بن الملك الزاهر مجير
الدين داود بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه الصغير بن الامير ناصر الدين محمد بن الملك
المنصور اسد الدين شيركوه الكبير بن شادي بن مروان الايوبي في ثالث صفر وهو يوم ذاك
احد امرا دمشق **وفيها** توفي المسند ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن ابي بكر الحراني
الحنبلي مولده بحران سنه ثمان عشره وستمايه وسمع من ابن روزبه والمؤتمن ابن
قميره وسمع بمصر من ابن الجميزي وغيرهم وتفرد باشيا وكان فيه دعابه ودين
وتلا بكتاب الفخته **وفيها** توفي قاضي قضاه الشافعيه بحلب شمس الدين محمد بن محمد
ابن بهرام بها في اول جمادى الاول وكان فقيها فاضلا **وفيها** توفي الشيخ الامام
شرف الدين ابو زكريا يحيى بن احمد بن عبد العزيز الجذامي الاسكندري المالكي شيخ
القراات بها في هذه السنه وكان اماما عالما بالقراات وله مشاركه في فنون رحمه
الله **امر** النيل الما القديم لم يحرر وزاد البحر حتى بلغ ثمانية اذرع ونصف ثم توقف
الى ثامن مسرى ثم زاد حتى اوفى في رابع توت وبلغ سته عشر ذراعا وخمسه اصابع
السنه التاسعه من ولاية الملك الناصر على مصر وهي سنه ست وسبعمايه
فيها وقع بين الاميرين علم الدين سنجر البرواني وسيف الدين الطشلاقي على باب
قلعة الجبل بخاصمه بحضره الامرا لاجل استحقاقهما في الاقطاعات لان الطشلاقي
نزل على اقطاع البرواني وكان كل منهما في ظلم وعسف والبرواني من خواص بيبرس
الجاشنكير والطشلاقي من الزام سلار لانه خشداشه كلاهما مملوك الملك الصالح
علي بن المنصور قلاوون ومات في حياة والده قلاوون فسطا الطشلاقي على البرواني
وسفه عليه وقام البرواني الى بيبرس واشتكى منه وطلبه بيبرس وعنفه
فاسا الطشلاقي في رد الجواب والفحش في حق البرواني وقال انت واحد منفي

تجعل

169

نقص النيل والوفا في رابع توت

تجعل نفسك مثل مماليك السلطان فاستشاط بيبرس غضبا وقام ليضربه
فجرد الطشلاقي سيفه يريد ضرب بيبرس فعاجله بيبرس واخذ سيفه
ليضربه فترامى عليه من حضر من الامرا وامسكوه عنه واخرجوا الطشلاقي
من وجهه بعد ما كادت مماليك بيبرس وحواشيه تقتله بالسيوف وفي الوقت
طلب بيبرس الامير سنقر الكمالي الحاجب وامر بنفي الطشلاقي الى دمشق فخشي سنقر
من النايب سلار ودخل عليه واخبره فارسل سلار جماعه من اعيان الامرا الى بيبرس
وامرهم بملاطفته حتى يرضى عن الطشلاقي وان الطشلاقي يلزم داره فلما سمع
بيبرس ذلك من الذين دخلوا اصرخ فيهم وحلف ان بات الطشلاقي في الليله
بالقاهره عملت فتنه كبيره فعاد الحاجب وبلغ سلار ذلك فلم يسعه الا السكوت
لانهما اعني بيبرس وسلار كانا عصبا على الملك الناصر محمد وكفو حل بينهما متى وقع
بينهما الخلف وجد الملك الناصر طريقا لاخذهما واحدا بعد واحد فكان كل من
بيبرس وسلار يراعي الاخر وقد اقتسما مملكة مصر وليس للناصر معهما الا مجرد الاسم
في السلطنه فقط انتهى واخرج الطشلاقي من وقته وامر سلار الحاجب بتاخيره
في بلبيس حتى يراجع بيبرس في امره فعندما اجتمع سلار مع بيبرس في الخدمه السلطانيه
من الغد بدا بيبرس سلار بما كان من الطشلاقي في حقه من الاساه وسلار
يسكنه ولا يسكن بل يشتد فامسك سلار عن الكلام على حقد في الباطن وصار
السلطان يريد اثارة الفتنه بينهما فلم يتم له ذلك وتوجه الطشلاقي الى الشام
وفيها قدم البريد على الملك الناصر من حماه بمحضر ثابت على القاضي بان ضيعه
تعرف بسمادين بين جبلين فسمع للجبلين في الليل قعقعه عظيمه فتسارع الناس
في الصباح اليها واذا احد الجبلين قد قطع الوادي وانتقل منه قدر نصفه الى
الجبل الاخر والمياه فيما بين الجبلين تجري في الوادي فلم يسقط من الجبل المنتقل
شي من الحجاره ومقدار النصف المنتقل من الجبل مايه ذراع وعشره اذرع ومسافه
الوادي الذي قطعه هذا الجبل مايه ذراع وان قاضي حماه خرج بالشهود حتى
عاين ذلك وكتب به محضر فكان هذا من الغرايب **وفيها** وقعت الوحشه
من بيبرس الجاشنكير وسلار بسبب كاتب بيبرس التاج بن سعيد الدوله فانه
كان اسا السيره ووقع بين هذا الكاتب المذكور وبين الامير سنجر الجاولي وكان
الجاولي صديقا لسلار الى الغايه فقام بيبرس في نصره كاتبه وقام سلار في نصره
صاحبه الجاولي ووقع بينهما بسبب ذلك امور وكان بيبرس من عادته انه يركب
لسلار عند ركوبه وينزل عند نزوله فمن يومئذ لم يركب معه وكذلك

الجبلين

ووقع بين بيبرس وسلار

170

الفتنة ان تقع بينهما استدركا امرها خوفا من الملك الناصر واصطلحا بعد امور يطول شرحها وتكلما في امر الوزر ومن يصلح لها فعين سلار كاتب بيبرس التاج بن سعيد الدولة المقدم ذكره تغير بالخاطر بيبرس بذلك فقال بيبرس ما ارضى فقال سلار دعني واياه فقال بيبرس دونك وتفرقا فبعث سلار للتاج المذكور واحضره فلما دخل عليه عبس وجهه وصاح بالزعاج هاتوا خلعة الوزارة فاحضروها واشار الى تاج الدولة المذكور يلبسها فتمنع وصرخ فيه وحلف لئن لم يلبسها ضرب عنقه فخاف الاحراق بما يعلمه من بغض سلار له فلبس التشريف وكان ذلك يوم الخميس خامس عشر المحرم من السنة وقبل يد سلار فبش في وجهه ووصاه وخرج تاج الدولة بخلعة الوزارة من دار النيابة بقلعة الجبل الى قاعة الصاحب بها وبين يديه النقباء والحجاب واخرجت له دواة الوزارة والبغلة فعلم على الاوراق وصرف الامور الى بعد العصر ثم نزل الى داره وهذا كله بعد ان امسك بيبرس سنجر الجاولي وصادره ثم نفاه الى دمشق على امرة طبلخاناه وولي بكاندا استادارا الامير ايدمر الخطيري صاحب الجامع ببولاق **وفيها** توفي الصاحب شهاب الدين احمد بن احمد بن عطا الله الاذرعي الدمشقي الحنفي محتسب دمشق ووزيرها وكان رئيسا فاضلا حسن السيرة **وفيها** توفي الامير عز الدين ايبك بن عبد الله الطويل الخازندار المنصوري في حادي عشر شهر ربيع الاول بدمشق وكان دينا كثير البر والصدقات والمعروف **وفيها** توفي الامير بدر الدين بكتاش بن عبد الله الفخري الصالحي النجمي امير سلاح اصله من مماليك الامير فخر الدين يوسف شيخ الشيوخ ثم نقل الى الملك الصالح نجم الدين ايوب وترقى في الخدم حتى صار من اكابر الامرا وغزا غير مرة وعرف بالخير وعلو الهمة وسداد الراي وكثرة المعروف ولما قتل المنصور لاجين اجمعوا على سلطنته فامتنع واشار بعود الملك الناصر محمد وبعدها ترك الامرة في حال مرضه الذي مات فيه رحمه الله تعالى **وفيها** توفي الامير سيف الدين كاوركا المنصوري احد اعيان الامرا بالديار المصرية **وفيها** توفي الامير بلبان الجوكندار المنصوري وكان ولي نيابة قلعة صفد وشد دواوين دمشق ثم نيابة قلعتها ثم نقل الى نيابة حمص ومات بها وكان مشكور السيرة **وفيها** توفي القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله ابن يحيى العمري الدمشقي اخو كاتب السر القاضي شرف الدين عبد الوهاب ومحيي الدين يحيى وقد جاوز سبعين سنة وهذا اول بدر الدين من بني فضل الله وياتي ذكر ثاني وثالث والثالث هو كاتب السر بمصر **وفيها** توفي الامير ... الدين اصلم الدوادار في نصف ذي القعدة وكان رئيسا حشما من اعيان الدولة الناصرية ١٧١

وفيها

وفيها توفي الامير بهاء الدين يعقوبا الشهرزوري بالقاهرة في سابع عشر ذي الحجة وكان اميرا حشما شجاعا وهو من حواشي بيبرس الجاشنكير **وفيها** توفي الطواشي عز الدين دينار العزيزي الخازندار الظاهري في يوم الثلثا سابع ربيع الاول وكان دينا خيرا كثير الصدقات والمعروف **وفيها** توفي ملك الغرب ابو يعقوب يوسف بن عبد الحق وثب عليه سعادة الخصي احد مواليه في بعض حجره وهو قد خضب رجليه بالحنا وهو مستلق على قفاه فطعنه طعنا قطع بها امعاه وخرج فادرك وقتل ومات السلطان من جراحه في اخر يوم الاربعا سابع ذي القعدة واقيم بعده في الملك ابو ثابت عامر بن الامير ابي عامر ابن السلطان ابي يعقوب هذا اعني حفيده وكان مدة ملكه احدى وعشرين سنة **وفيها** توفي الطواشي شمس الدين صواب السهيلي بالكرك عن مائة سنة وكان مشكور السيرة **وفيها** توفي الشيخ ضيا الدين عبد العزيز بن محمد بن علي الطوسي الفقيه الشافعي بدمشق في تاسع عشر جمادى الاولى وكان فقيها نحويا مصنفا شرح الحاوي في الفقه ومختصر ابن الحاجب وغير ذلك **امر** النيل في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع وعدة ... مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبع اصابع وكان الوفا رابع عشرين مسرى

السنة العاشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون وهي سنة سبع وسبعمائة

فيها ورد الخبر عن ملك اليمن هزبر الدين داود بامور تدل على عصيانه فكتب السلطان والخليفة بالانذار ثم رسم السلطان للامرا ان تعمل حل امور ركوب نقالها جلبه وعمارة قياسة نقالها فلوه ثم رسم حمل الازواد وغزها الغزو بلاد اليمن **وفيها** عمر الامير بيبرس الجاشنكير الخانقاه الركنية داخل باب النصر موضع دار الوزارة برحبة باب العيد من القاهرة واوقف عليها اوقافا جليلة ومات قبل فتحها واغلقها الملك الناصر في سلطنته الثالثة مدة ثم امر بعد ففتحت **وفيها** عمر الامير عز الدين ايبك الافرم الصغير نائب دمشق جامعا بالصالحية وبعث يسال في ارض يوقفها عليه فاجيب الى ذلك **وفيها** وقع الاهتمام على سفر اليمن وعول الامير سلار ان يتوجه اليها بنفسه خشية من السلطان الملك الناصر وذلك بعد ان اراد القبض عليه وعلى بيبرس الجاشنكير من القوة والاستظهار عليه بكثرة خشداشيته البرجية والبرجية كانت يوم ذاك مثل مماليك الاطباق الان وصار غالب البرجية امرا واشتد شوكة بيبرس بهم بحيث انه احوج الامير سنجر الجاولي وصادره بغير اختيار سلار وعظمت مهابته وانبسطت يده بالتحكم وانفرد بالركوب في جمع عظيم وقصد البرجية في نوبة بكتمر الجوكندار اخراج الملك الناصر محمد الى الكرك وسلطنة بيبرس لولا ما كان من منع سلار لسياسته وتدبير كان فيه ملا وقع ذلك كله خاف ١٧٢

سلار عواقب الامور ومن السلطان ومن بيبرس وتحيل في الخلاص من ذلك بان تحج
في جماعته ثم يسير الى اليمن فيملكها ويمتنع بها ففطن بيبرس بهذا فدس عليه جماعة
من الامرا من ثنى عزمه عن ذلك ثم اقتضى الراى تاخير السفر حتى يعود جواب صاحب
اليمن **وفيها** حبس الشيخ تقي الدين بن تيمية بعدا بور وقعت له **وفيها** توفي الامير
عز الدين ايدمر السناني بدمشق وكان فاضلا وله شعر وخبرة بتفسير المنامات
ومن شعره

تجد النسيم الى الحبيب رسولا ٭ دنف حكاه رقة ونحولا
تجرى العيون من العيون صبابة ٭ فتسير في اثر الفريق سيولا
وتقول من حسد له يا ليتني ٭ كنت احدث مع الرسول رسيلا

وفيها توفي الامير ركن الدين بيبرس العجمي الصالحي المعروف بالجالق والجالق باللغة التركية
اسم للفرس الحاد المزاج الكثير اللعب وكان احد البحرية وكبير الامرا بدمشق ومات في نصف
جمادى الاول بمدينة الرملة عن نحو الثمانين سنة وكان ديّنا فيه مروءة وخير وجالق بفتح
الجيم وبعد الالف لام مكسورة وقاف ساكنة **وفيها** توفي الامير الطواشي شهاب الدين
فاخر المنصوري مقدم المماليك السلطانية وكانت له سطوة ومهابة على المماليك السلطانية
بحيث انه كان لا يستجري احد منهم ان يمر من بين يديه كاين من كان لحاجة اولغير حاجة
وحيثما وقع بصره عليه امر بضربه **قلت** لله در ذلك الزمان واهله ما كان
احسن تدبيرهم واصوب حدسهم من جودة تربية صغيرهم وتعظيم كبيرهم حتى ملكوا
البلاد ودانت لهم العباد واستجلبوا خواطر الرعية فنالوا الرتب السنية **واما زماننا**
هذا فهو بخلاف ذلك كله فالمقدم مؤخر والصغير متنمر والقلوب متنافرة والشرور منتظرة
وان شئت تعلم صدق مقالتي حرك ترى انتهى **وفيها** توفي الشيخ المعتقد عثمان بن يعقوب
ابن احمد بن جوشن السعودي في يوم الاربعا ثاني شهر رجب وكان رجلا صالحا معتقدا
وفيها توفي الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين علي بن
ابن محمد بن سليم بن حنا ومولده في تاسع شعبان سنة اربعين وستماية وجده لامه الوزير
شرف الدين صاعد الفايزي وكانت له رياسة ضخمة وفضيلة ومات بالقاهرة في ١٧٢
يوم السبت خامس جمادى الاخرة **امر** النيل في هذه السنة الما القديم اربعة اذرع وستة
اصابع مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا واصبع **السنة الحادية عشر**
من ولاية السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر
وهي سنة ثمان وسبعماية وهي التي خلع فيها الملك الناصر المذكور من ملك مصر
واقام بالكرك وتسلطن من بعده بيبرس الجاشنكير حسبما تقدم ذكره **فيها** افرج
عن الملك المسعود خضر بن الملك الظاهر بيبرس البندقداري من البرج بقلعة الجبل

واسكن

واسكن بدار الامير عز الدين الافرم الكبير بمصر وذلك في شهر ربيع الاول
وفيها كان خروج الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الترجمة من القاهرة قاصد
الحج وسار الى الكرك وخلع نفسه **وفيها** توفي الشيخ علم الدين ابرهيم بن الرشيد بن ابي
الوحش رئيس الاطبا بالديار المصرية والبلاد الشامية وكان بارعا في الطب
محظوظا عند الملوك ونالته السعادة من ذلك حتى انه لما مات خلف بلا يمام الف دينار
غير القماش والاثاث **وفيها** توفي الامير عز الدين اسك الشجاعي الاشقر شاد
الدواوين بالقاهرة في المحرم **وفيها** توفي الامير علا الدين الطبرس المنصوري والي باب
القلعة والملقب بالمجنون المنسوب اليه العمارة فوق قنطرة المجنون على الخليج الكبير
خارج القاهرة عمرها للشيخ شهاب الدين العابر والفقرا به وعقدها قبوا وفي ذلك
يقول علم الدين بن الصاحب

ولقد عجبت من الطبرس وصحبه ٭ وعقولهم بعقوده مفتونه
عقدوه عقد الابيض لانهم ٭ عقدوا المجنون على مجنونه

وكان الطبرس المذكور عفيفا دينا غير انه كان له احكام قراقوشية من تسلطه على
النسا ومنعهن من الخروج الى الاسواق وغيره وكان يخرج ايام المواسم الى القرافة وينكل بهن
فامتنعوا من الخروج في زمانه الا لامر مهم مثل الحمام وغيره **وفيها** توفي الامير عز الدين
ايدمر الرشيدي استادار الامير سلار بانب السلطنة بالديار المصرية في تاسع عشر شوال وكان عاقلا
رئيسا وله ثروة واسعة وجاه عريض **توفي** الشيخ المعتقد عبد الغفار القوصي القايم
بخزانة الكتب وغيرها في ليلة الجمعة سابع ذي القعدة وكان له اتباع ومريدون وللناس فيه
اعتقاد **وفيها** توفي ظهير الدين ابو نصر بن الرشيد بن ابي النشو السامري الدمشقي الكاتب
في حادي عشرين شهر رمضان بدمشق ومولده سنة اثنين وعشرين وستماية كان اولا سامريا
ثم اسلم في ايام قلاوون وتنقل في الخدم حتى ولي نظر جيش دمشق الى ان مات **امر** النيل الما
القديم اربعة اذرع مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا واصبع مثل السنة الماضية

ذكر سلطنة المظفر بيبرس الجاشنكير

السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصوري الجاشنكير اصله من
مماليك المنصور قلاوون البرجية وكان جاركسي الجنس ولم نعلم احدا ملك مصر من الجرا
قبله ان صح انه كان جاركسيا وتامر في ايام استاذه المنصور قلاوون وبقي على ذلك الى
ان صار من اكابر الامرا في دولة الاشرف خليل بن قلاوون ولما تسلطن الناصر محمد بعد قتل
اخيه الاشرف خليل صار بيبرس هذا استادارا الى ان تسلطن الملك العادل كتبغا
عزله عن الاستادارية بالامير بدخاص وقيل انه قبض على بيبرس هذا وحبسه مدة

المظفر بيبرس

١٧٣

كسه

صوابه
بدخاص

ثم افرج عنه بامره مايه وتقدمه الف بالديار المصريه واستمر على ذلك حتى قتل المنصور
لاجين فكان بيبرس هذا احد من اشار بعود الملك الناصر محمد بن قلاون الى الملك
فلما عاد الناصر الى ملكه تقرر بيبرس هذا استادارا على عادته وسلار نايبا فاقاما
على ذلك سنين الى ان صار هو وسلار كفيلي الممالك الشريفه الناصريه والملك الناصر محمد معهما
آلة في السلطنه الى ان ضجر الملك الناصر منهما وخرج الى الحج فسار الى الكرك وخلع نفسه من
الملك وقد ذكرنا ذلك كله في ترجمة الناصر وعند ذلك وقع الاتفاق على سلطنة
بيبرس هذا بعد امور يذكرها فتسلطن وجلس على تخت الملك في يوم السبت الثالث
والعشرين من شوال من **سنة ثمان وسبعمايه** وهو السلطان الحادي عشر من
ملوك الترك والرابع ممن مسهم الرق والاول من الجراكسه ان صح انه جاركسي الجنس ودق
البشاير وحضر الخليفه ابو الربيع سليمان وفوض اليه تقليد السلطنه وكتب له عهد
وشمله بخطه وكان من جملة عنوان التقليد **انه من سليمن** وانه بسم الله الرحمن الرحيم
ثم جلس الامير بتخاص والامير قلي والامير لاجين الجاشنكير لاستحلاف الامرا والعساكر
فحلفوا الجميع وكتب بذلك الى الاقطار **والان** نذكر ما وعدنا بذكره من سبب سلطنة
بيبرس هذا مع وجود سلار واقوش قتال السبع وهما اكبر منه واقدم وارفع منزلة
فنقول لما خرج الملك الناصر محمد بن قلاون من الديار المصريه الى الحج ثم ثنى عزمه عن الحج
وتوجه الى الكرك وخلع نفسه فلما حضر كتابه الثاني بترك السلطنه وقد تقدم ذكره
في اواخر ترجمة الناصر باوسع من هذا اثبت الكتاب على القضاه فلما اصبح نهار السبت
الثالث والعشرين من شوال جلس الامير سلار النايب بشباك دار النيابه بالقلعه وحضر
الى عنده الامير بيبرس الجاشنكير هذا وساير الامرا واشتوروا فيمن يلي السلطنه فقال
الامير اقوش قتال السبع والامير بيبرس الدوادار والامير ايبك الخازندار وهم اكابر الامرا
المنصوريه ينبغي استدعا الخليفه والقضاه واعلامهم بما وقع فخرج الطلب لهم وحضروا ١٧٥
وقرى عليهم كتاب السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وشهد عند قاضي القضاه زين الدين
ابن مخلوف الاميران عز الدين ايدمر الخطيري والامير الحاج آل ملك ومن كان توجه معهم
الى الكرك في الرسليه بنزول الملك الناصر عن الملك وتركه سلطنة مصر والشام فاثبت
ذلك واعيد الكلام فيمن يصلح للسلطنه من الامرا فاشار الامرا الاكابر بالامير سلار
فقال سلار نعم على شرط كلما اشير به لا تخالفوه واحضر المصحف وحلفهم على موافقته
وان لا يخالفوه في شي فقلق البرجيه من ذلك ولم يبق الا اقامة الفتنه فكفهم الله
عن ذلك وانقض الحلف فعند ذلك قال الامير سلار والله يا امرا انا ما اصلح
للملك ولا يصلح له الا اخي هذا واشار الى بيبرس الجاشنكير ونهض قايما اليه فتسارع

البرجيه

البرجيه باجمعهم صدق الامير سلار واخذوا بيد الامير بيبرس واقاموه كرها وصاحوا
بالجاووشيه فصرخوا باسمه وكان فرس النوبه عند الشباك فالبسوه تشريف السلطنه
الخليفتي وهو فرجيه اطلس سودا وطرحه سودا وتقلد بسيفين ومشى سلار والامرا
بين يديه من عند سلار من دار النيابه بالقلعه وهو راكب وعبر من باب القله الى الايوان
بالقلعه وجلس على تخت الملك وهو يبكي بحيث يراه الناس وذلك في يوم السبت المذكور ولقب
بالملك المظفر وقبل الامرا الارض بين يديه طوعا وكرها ثم قام الى القصر وتفرق الناس بعد
ما ظنوا كل الظن من وقوع الفتنه بين السلاريه والبيبرسيه وهو انه لما اشتوروا الامرا
فيمن يقوم بالملك فاختار الامرا سلار لعقله وتؤدته واختار البرجيه بيبرس فلم يجب
سلار الى ذلك وانفض المجلس وخلا كل من اصحاب بيبرس وسلار بصاحبه وحسن له
القيام بالسلطنه وخوفه عاقبة تركها وانه متى ولي غيره لا يوافقوه بل يقاتلوه
وبات البرجيه في قلق خوفا من ولاية سلار وسعى بعضهم الى بعض وكانوا اكثر جمعا
من اصحاب سلار واعدوا السلاح وتاهبوا للحرب فبلغ ذلك سلار فخشي سوء العاقبه
واستدعى الامرا اخوته وحفدته ومن ينتمي اليه وقرر معهم سرا موافقته على ما يشير
وكان مطاعا فيهم فاجابوه ثم خرج في شباك النيابه ووقع ما حكيناه من عدم
قبوله السلطنه وقبول بيبرس الجاشنكير هذا فتسلطن حسبما ذكرناه وتم امره
واجتمع الامرا على طاعته ودخلوا الى الخدمه على العاده في يوم الاثنين خامس عشرين
شوال فاظهر بيبرس التغمم بما صار اليه وخلع على الامير سلار خلعة النيابه على عادته
بعد ما استعفى وطلب ان يكون من جملة الامرا والح في ذلك حتى قال له الملك المظفر
بيبرس ان لم تكن انت نايبا فلا اعمل انا السلطنه ابدا فعاونت الامرا على سلار الى ان
قبل ولبس خلعة النيابه ثم عين من الامرا من يتوجه الى النواب بالبلاد الشاميه
وغيرها فتوجه الى نايب دمشق وهو الامير جمال الدين اقوش الافرم الصغير المنصوري
الامير ايبك البغدادي ومعه اخر يسمى شادي ومعهما كتابا وامرهما ان يذهبا الى دمشق
١٧٦ ويحلفا نايبه المذكور وساير الامرا بدمشق وتوجه الى حلب الامير ركن الدين
بيبرس الاحمدي وطيبرس الجمدار وعلى يدهما كتابا بمثل ذلك وتوجه الى حماه الامير
سيف الدين بلاط الجوكندار وطيبرس الجمدار وتوجه الى صفد عز الدين
ازدمر الاسماعيلي وبيبرس من عبد الله وتوجه الى طرابلس عز الدين ايدمر اليونسي
واقطاي الجمدار وخطب له بالقاهره ومصر في يوم الجمعه التاسع والعشرين من شوال
المذكور وتوجه الامرا المذكورون الى البلاد الشاميه فلما قرب من سار الى دمشق
خرج النايب اقوش الافرم ولاقاهما خارج دمشق وعاد بهما فلما قرى

الكاف بسلطنة بيبرس كاد ان يطير فرحا لانه كان خشداش بيبرس وكان ايضا
جاركسي الجنس وكانا يوم ذاك بين الاتراك كالغربا وزينت دمشق زينة هايلة كما زينت
القاهرة لسلطنته ثم اخرج كتاب السلطان بالحلف وفيه ان يحلفوا ويبعثوا النسخة
الايمان فاجاب جميع الامرا بالسمع والطاعة وسكت منهم اربعة انفس ولم يتحدثوا
بشي وهم بيبرس العلاي وبهادر اص واقجبا الظاهري وبكتمر الحاجب بيبرس فقال
لهم الافرم يا امرا كل الناس ينتظرون كلامكم فتكلموا فقال بهادر اص نريد الخط
الذي كتبه الملك الناصر بيده وعنه عزل نفسه فاخرج النايب خط الملك الناصر فقراه
بهادر ثم قال يا مولانا ملك الامرا الا تستعجل فان ممالك الشام فيها امرا غيرنا مثل الامير قرا سنقر
نايب حلب وقبجق نايب حماه واسندمر نايب طرابلس وغيرهم فنرسل اليهم ونتفق معهم
على المصلحة فاذا شاورناهم تطيب خواطرهم وربما يرون من المصلحة ما لا نرى نحن ثم قام
بهادر المذكور وخرج محرجا لامرا اهلهم في اثره فقال الامير ايبك البغدادي القادم
من مصر للافرم لو مسكت بهادر اص لا انصلح الامر على ما نريد فقال له الافرم
والله العظيم لو قبضت عليه لقامت فتنة عظيمة يروح فيها روحك وتغيير الدو
يا ايبك ما هو هين وانا ما اخاف من امرا الشام من احد الا من قبجق المنصوري فانه
ربما يقيم فتنة من خوفه على روحه **قلت** وقبجق هذا هو الذي كان نايب دمشق
في ايام المنصور لاجين وتوجه الى غازان واقدمه الى الشام وقد تقدم ذكر ذلك كله
ولما كان اليوم الثاني طلب الافرم هولا الامرا الاربع واختلا بهم وقال لهم
اعلموا ان هذا امر انقضى ولم يبق لنا ولا لغيرنا فيه مجال وانتم تعلمون ان كل من
يجلس على كرسي مصر كان هو السلطان لو كان عبدا حبشيا فما انتم ما اعظم من
امرا مصر وربما يبلغ هذا اليه فيتغير قلبه عليكم ولم يزل يتلاطفهم حتى
حلفوا له فلما حلفوا حلف باقي الامرا وخلع الافرم على جميع الامرا والقضاة خلع ١٧٧
سنية وكذلك خلع على الامير ايبك البغدادي وعلى رفيقه شادي واعطاهما
الفي دينار وردهما في اسرع وقت وكتب معهما كتابا يهني بيبرس بالملك ويقول
عن قريب تاتيك نسخة الايمان وقدما القاهرة واخبرا الملك المظفر بيبرس
بذلك فسر وانشرح صدره بذلك ثم ان الافرم نايب الشام ارسل الى قرا سنقر
والى قبجق شخص من مماليكه بصورة الحال فاما سنقر نايب حلب فانه لما سمع
الواقعة وقرا كتاب الافرم فقال ايش الحاجة الى مشاورتنا استاذك بعينك
بعد ان حلف وكان يسعى ان يتاني في ذلك واما قبجق نايب حماه فانه لما
قرا كتاب الافرم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ايش عمل ان استاذنا

حتى

حتى عزل نفسه والله لقد دبرتم الحسن تدبير هذه والله نوبة لاجين ثم قال للمملوك
الافرم اذهب الى استاذك وقل الان بلغت مرادك وسوف تبصر من يصبح ندمان
وفي امره حيران وكذلك لما بعث الافرم لاسندمر نايب طرابلس قال اسندمر
بعد ان اطرق راسه ثم قال ادمي لاستاذك وقل له يا بعيد الذهن وقليل العلم
بعد ان دبرت امرا ما الحاجة الى مشاورتنا فوالله ليكون عليك اشام التدبير
وسيعود وباله عليك ولم يكتب له جوابا واما قرا سنقر نايب حلب
فانه ارسل الى قبجق والى اسندمر يعلمهما ان الافرم حلف عسكر دمشق على
طاعة بيبرس ولا نامن ان يعمل الافرم علينا فهلموا نجتمع في موضع واحد
ونتشاور ونرى امرا نعمل فيه المصلحة فاتفقوا الجميع على ان يجتمعوا في
حلب عند قرا سنقر وعينوا ليلة يكون اجتماعهم فيها فاما قبجق فانه ركب
الى الصيد بمماليكه خاصة وتصيد الى الليل فسار الى حلب واما اسندمر
اظهر انه ضعف وامر ان لا يدخل احد عليه وفي الليل ركب بمماليكه الذين
يعتمد عليهم وقد غيروا ملابسهم وسار يطلب حلب واجتمع الجميع عند قرا سنقر
فقال لهم قرا سنقر ما تقولون في هذه القضية التي جرت فقال قبجق والله
لقد جرى امر عظيم وانا لم نحسن التدبير نقعد في امور يعزل ابن استاذنا ويأخذ ها
بيبرس ويكون الافرم هو مدبر الدولة وهو على كل حال عدونا ولا نامن شره
فقالوا فما نفعل قال الراي ان نكتب الى ابن استاذنا في الكرك ونطلبه الى حلب
ونركب له فاما نأخذ له الملك واما نموت على خيولنا فقال اسندمر هذا هو الكلام
فحلف كل من الثلاثة على هذا الاتفاق ولا يطلع واحد منهم امرا الا المشورة
اصحابه وانهم يموت بعضهم على بعض ثم انهم تفرقوا في الليل كل واحد الى بلاده
واما الامرا الذين خرجوا من مصر الى النواب بالبلاد الشامية بالحلف وسلطنة
١٧٨ بيبرس فانهم لما وصلوا الى دمشق قال لهم الافرم انا ارسلت اليهم مملوكي فردوا
على جوابا لا يرضيه مولانا السلطان وكان الافرم ارسل الى الملك المظفر
بيبرس نسخة اليمين الذي حلف به امرا دمشق مع مملوكه مغلطاي فاعطاه
المظفر امرة طبلخاناه وخلع عليه وارسل معه خلعة لاستاذه الافرم بالف
دينار واطلق له سيكسر كان لبيبرس بالشام قبل سلطنته من الحواصل
والغلال فسر الافرم بذلك غاية السرور ثم ان الامرا الذين وصلوا
الى دمشق للافرم ما بشيره علينا فقال لهما ارجعا الى مصر ولا تذهبا
الى هولا فان روسهم قوية وربما يثيرون فتنة فقالا لا غنا لنا ان نسمع

كلامهم ثم انهما ركبا من دمشق وسارا الى حماه ودخلا على قبجق ودفعا له كتاب
المظفر فقراه ثم قال وان كتاب الملك الناصر واخرجا له الكتاب فلما وقف عليه
بكى ثم قال من قال ان هذا خط الملك الناصر والله واحد يكون وكل في قربه ما يعرف
نفسه منها لطمه من خاطره ولا بد لهذا الامر من سبب اذهبا الى الامير قراسنقر
فهو اكبر الامرا واخبرهم بالاحوال فركبا وسارا الى حلب واجتمعا بقراسنقر
فلما قرا كتاب المظفر قال انا احوتي على ايمان ابن استاذنا لا نخونه ولا نحلف لغيره
ولا نواطي عليه ولا نفسد مملكته فكيف نعمل لغيره والله لا يكون هذا ابدا ودع
يجري ما يجري وكل شي ينزل من السما تحمله الارض ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فخرجا من عنده وسارا الى طرابلس ودخلا على اسندمر فقال لهما مثل مقاله
قبجق وقراسنقر فخرجا وركبا وسارا الى الديار المصرية ودخلا على الملك المظفر
بيبرس واعلماه بما كان فضاق صدر المظفر وارسل خلف الامير سلار النايب
وقص عليه القصة فقال له سلار هذا امر هين ونقدر نصلح هولا فقال
وكيف السبيل الى ذلك قال تكتب الى قراسنقر كتابا وترفق له في الكلام وارسل
اليه تقليد بنيابة حلب وبلادها وانه لا يحمل منه الدرهم الفرد وكذلك لقبجق بحماه
ولاسندمر بطرابلس والسواحل فقال بيبرس اذا فرقت البلاد عليهم ما بقا ولي
ملكي شي فقال له سلار ولم يد تنقل عن ضروره وهي تستحق القطع فاسمع مني
وارضيهم في هذا الوقت فاذا قدرت عليهم بعد ذلك افعل بهم ما شئت فمال
المظفر الى كلامه وامر ان يكتب بما قاله سلار لكل واحد على حدته وكتب ذلك
وارسله مع بعض خواصه **واما امر الملك الناصر** محمد بن قلاون فان الملك
المظفر لما تسلطن وتم امره كتب له تقليدا بالكرك وسيره له على يد الامير
آل ملك ومنشور بما عين له من الاقطاعات واما امر قراسنقر فانه جهز ١٧٩
ولده محمد الى الملك الناصر محمد بالكرك وعلى يده كتابه وكتاب قبجق نايب حماه
وكتاب اسندمر نايب طرابلس ومضمون كتاب قراسنقر انه يلوم الملك الناصر
عن نزوله عن الملك وكيف وقع ذلك لم يشاوره في اول الامر ثم وعده برجوع ملكه
اليه عن قريب وانه هو وقبجق واسندمر ما حلفوا للمظفر وانهم مقيمون على ايمانهم له
وكذلك كتاب قبجق وكتاب اسندمر واخذ الامير ناصر الدين بن قراسنقر كتب
البلاد وسار مسرعا ومعه نجاب خبير بسلك الارض فلم يزالا سايرين في البرية
والمفاوز الى ان وصلا الى الكرك وابن قراسنقر عليه زي العرب فلما وقفا على
باب الكرك سالوهما من اين انتما فقالا من مصر فدخلوا واعلموا الناصر محمد بهما

واستاذنوه

واستاذنوه في احضارهما فاذن لهما بالدخول فلما مثلا بين يديه كشف ابن قراسنقر
لثامه عن وجهه فعرفه السلطان وقال له محمد فقال لبيك يا مولانا السلطان وقبل
الارض وقال لا بد من خلوه فامر السلطان لمن حوله بالانصراف فعند ذلك
حدثه ابن قراسنقر السلطان بما جرى من ابيه وقبجق واسندمر وانهم اجتمعوا
في حلب وتحالفوا انهم مقيمون على الايمان التي حلفوها للملك الناصر ثم دفع له الكتب
البلاديه فقراها ثم قال يا محمد ما لهم قدره على ما تعبوا عليه فان كل من في مصر والشام
قد تعبوا على سلطنة بيبرس فلما سمع ابن قراسنقر ذلك حلف بان كل واحد من هولا
البلاديه كفوا لاهل مصر والشام ومولانا السلطان اخبر بذلك مني فتبسم السلطان
وقال صدقت يا محمد ولكن القايل **يقول**

كن جريا اذا رايت جبانا ... وجبانا اذا رايت جريا
لا تقاتل بواحد اهل بيت ... فضعيفان يغلبان قويا

وهذه البلاد كلها وارث مع بيبرس ولا يتم امر الحال الا بحسن التدبير والمداراه
والصبر على الامور ثم انه انزله في موضع واحسن اليه وقال له استرح اليوم وغدا
ثم سافر فاقام يومين ثم طلبه الملك الناصر في صبيحة اليوم الثالث واعطاه جواب
الكتب وقال له سلم على ابي يعني عن قراسنقر وقل له اصبر ثم خلع عليه خلعه سنيه
واعطاه الف دينار مصريه وخلع على بعض النجاب الذي اتى به ايضا واعطاه الف درهم
فخرج بن قراسنقر والنجاب معه واسرعا في السير الى ان وصلا الى حلب فدخل بن قراسنقر
الى ابيه ودفع له كتاب الناصر ففتحه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
خص الله تعالى بعزه المقر العالي الابوي الشمسي ومتعنا بطول حياته فقد علمنا
ما اشار به وما عول عليه وقد علمنا قديما وحديثا انه لم يزل على هذه الصوره واريد
منك انك تطول روحك على هذا الامر ما بان بالعجله لانك قد علمت انتظام
امر مصر والشام في ملك واحد ولا سيما الافرم ومن معه من اللئام فهذه
عقده لا تنحل الا بالصبر وان حضر اليك احد من جهة المظفر وطلب منك اليمين له
فقدم النيه انك مجبور ومغصوب واحلف ولا تقطع كتبك عني في كل وقت وعرفني ١٨٠
بجميع ما يجري من الامور قليلها وكثيرها وكذلك كتب في كتاب قبجق واسندمر فعرف
قراسنقر مضمون كتابه وسكت ثم بعد قليل وصل الى قراسنقر من الملك
المظفر بيبرس تقليد بنيابة حلب وبلادها بما ذكرت على يد امير من امرا مصر
ومن مضمون الكتاب الذي من المظفر الى قراسنقر انت خشداشي ولو علمت ان هذا
للامر يصعب عليك ما عملته ساعه حتى ارسلت اليك واعلمتك به لانك في المنصوريه

احدا اكبر منك غير انه لما نزل اتى استاذنا عن الكلا جتمع الامرا والقضاه وكافة الناس
وقالوا اما لنا سلطان الا انت وانت تعلم ان البلاد لا تكون بلا سلطان فلو لم اتقدم انا
كان غيري يتقدم فاجعلني واحدا منكم ودبرني برايك وهذه حلب وبلادها دربست لك
وكذا الخلد اشينك الامير فيحو الامير اسندمر وسير الملك المظفر لحلب من هو الى البلاد ثم
خلعه بالف دينار وقرساقا ثمنه بالف دينار وعشره روس خيل لعند ذلك حلف
قرا سنقر وقبجق واسندمر ورجع الامير المذكور الى مصر بنسخه اليمين عليها ووقف
عليها الملك المظفر وفرح غايه الفرح وقال الان تم لي الملك وشرع من يوميذ في كشف
امور البلاد وازاله المظالم والنظر في احوال الرعيه ثم استهلت **سنه تسع**
وسبعمايه وسلطان الديار المصريه الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري
والخليفه المستكفي بالله ابو الربيع سليمان ونايب السلطنه بديار مصر الامير سلار ونايب الشام
الامير اقوش الافرم الصغير ونايب حلب الامير شمس الدين قرا سنقر المنصوري ونايب حماه
الامير سيف الدين قبجق المنصوري ونايب طرابلس الامير سيف الدين اسندمر المنصوري ثم
فشى بالناس في السنه المذكوره امراض حاده وعم الخلايق وعز سائر ما يحتاج اليه
المرضى ثم توقفت زياده النيل الى ان دخل شهر مسرى وارتفع سعر القمح وسائر الغلال — توقف النيل الى مسرى
ومنع الامرا البيع من شونهم الا الامير عز الدين ايدمر الخطيري الاستادار فانه تقدم
الى مباشريه ان لا يتركوا عنده سوى مونه سنه واحده وباع ما عداه قليلا
قليلا والخطيري هذا هو صاحب الجامع بخط بولاق فانتهى وخاف الناس ان يقع
نظير غلا كتبغا وتشام الناس بسلطنه المظفر بيبرس المذكور ثم ان الخطيب
نور الدين علي بن محمد بن الحسن بن علي القسطلاني خرج بالناس واستسقى وكان يوما
مشهودا فنودي من الغد بثلاثه اصابع ثم توقف الزياده مده ثم زاد وانتهت
زياده النيل فيه الى خمسه عشر ذراعا وسبعه عشر اصبعا في سابع عشرين توت ثم نقص
وكان اخر زيادته انه زاد الى ان في خمسه عشر ذراعا واصابع ثم نقص في ايام النسي ١٨١
وجا النوروز ولم يوف النيل سته عشر ذراعا ففتح خليج السد في يوم الجمعه
ثامن توت وهو ثامن عشر ربيع الاول وذكر بعضهم انه لم يوف
الى تاسع عشر بابه وهو يوم الخميس حادي عشر جمادى الاول وذكر بعض الناس
ونحو مما هو الاسهو ال والخط مع ذلك بعد الوفا السعر وتشام الناس
بطلعه الملك المظفر بيبرس وغنت العامه في المعنى — وغنت العامة في المعنى
سلطاننا ركين
ونايبنا دقين . يجينا الما منين . يجيبوا لنا الاعرج . يجي الما ويدحرج
ومن يوسر ووقعت الوحشه بين المظفر وبين عامه مصر واخذت دولة

المظفر

المظفر بيبرس في اضطراب وذلك انه كثر توهمه من الملك الناصر محمد بن قلاوون
وقصد في ايامه كل احد من خشداشيته ان يترقى لاعلا منزله واتهموا الامير
سلار بمباطنه الناصر محمد وحذروا المظفر منه وحسنوا له القبض على سلار المذكور
فجبن بيبرس عن ذلك ثم ما زالوا حتى بعثوا الامير مغلطاي الى الملك الناصر محمد بن قلاوون
بالكرك لياخذ منه الخيل والمماليك الذي عنده ويغلظ في القول فغضب الملك الناصر من
ذلك غضبا شديدا وقال له يا جلب ملك مصر والشام لبيبرس ما يكفيه حتى ضاقت
عينه على فرس عندي ومملوك لي وكرر الطلب ارجع اليه وقل له والله لئن لم يتركني
والا دخلت بلاد التتر واعلمهم اني تركت بلاد ابي واخي وملكي لمملوكي وهو يتبعني ويطلب
مني ما اخذته فجفاه مغلطاي وخشن له في القول بحيث اشتد غضب الملك الناصر
وصاح به ويلك وصلت الى هنا وامر ان يجر ويرمى من سور القلعه فقام اليه المماليك
يسبونه ويلعنونه واخرجوه الى السور فلم يزل به ارغون الدوادار والامير طغاي
الى ان عفى عنه وحبسه ثم اخرجه ماشيا وعظم ذلك على الملك الناصر وكتب
ملطفات الى نواب البلاد الشاميه بحلب وحماه وطرابلس وصفد ثم الى مصر ممن يثق به
وذكر ما كان به من ضيق اليد وقله الحرمه وانه لاجل ذلك ترك ملك مصر وقنع
بالاقامه في الكرك وان السلطان الملك المظفر في كل وقت يرسل يطالبه بالمماليك
والخيل الذي عنده ثم ذكر لهم في ضمن الكتاب انتم مماليك ابي وربيتموني فاما
ان تردوه عني والا اسير الى بلاد التتر وتلطف في مخاطبتهم غايه التلطف
وسير لهم بالكتب على يد العربان فاوصلوها الى اربابها وكان قد ارسل الملك
المظفر قبل ذلك يطلب منه المال الذي كان بالكرك والخيل والمماليك الذي عنده
حسبما ياتي ذكره في ترجمه الملك الناصر محمد وبعث اليه الملك الناصر بالمبلغ الذي
اخذه من الكرك ولم يقنع المظفر بذلك وارسل ثانيا وكان الملك الناصر
لما اقام بالكرك صار يخطب بها للملك المظفر بيبرس بحضره الملك الناصر والناصر
يتادب معه ويكتب بخطه مماليكه وحواشيه وصار الملك الناصر اذا
١٨٢ كاتب الملك المظفر يكتب اليه المملوكي المظفري وقصد بذلك سكون الاحوال
واخماد الفتن والمظفر يلح عليه لامر يريده الله حتى كان من امره ما سنذكره
ان شا الله تعالى واما النواب بالبلاد الشاميه فان قرا سنقر نايب حلب
كتب الى الملك الناصر الجواب اني مملوك السلطان وكل ما يرسم به وسال
ان يبعث اليه بعض المماليك السلطانيه وكذلك نايب حماه ونايب طرابلس
وغيرها ما خلا ابكتمر الجوكندار فانه طرد قاصد الملك الناصر ولم يجتمع به ثم

ارسل الملك الناصر مملوكه ايتمش المحمدي الى الشام وكتب معه ملطفات الى الامير قطلوبك
المنصوري وبكتمر الحسامي الحاجب بدمشق ولغيرهما ووصل ايتمش الى دمشق خفية ونزل
عند بعض مماليك قطلوبك المذكور ودفع اليه الملطف فلما اوصله الى قطلوبك انكر عليه وامره
بالاحتفاظ على ايتمش المذكور ليوصله الى الافرم نايب الشام ويتقرب اليه بذلك فبلغ ايتمش الخبر
فترك راحلته التي قدم عليها ومضى الى دار الامير بهادر اص في الليل فاستاذن عليه فاذن له
فدخل اليه ايتمش وعرفه ما كان من قطلوبك في حقه فطيب بهادر اص خاطره وانزله عنده
واركبه من الغد معه الى الموكب وقد سبق قطلوبك الى الافرم نايب الشام وعرفه قدوم مملوك
الملك الناصر اليه وهروبه من عنده ليلا فقلق الافرم من ذلك والزم والي المدينة بتحصيل
المملوك المذكور فقال بهادر اص هذا المملوك عندي واشار اليه فنزل عن فرسه وسلم على الافرم
وسار معه في الموكب الى دار السعادة وقال له بحضرة الامرا السلطان الملك الناصر يسلم
عليك ويقول ما منكم احد الا واكل خبز الشهيد قلاون وما منكم الا من انعامه عليه
وانتم تربية الشهيد والده وانه قاصد الدخول الى دمشق والاقامة بها فان كان فيكم
من يقاتله ويمنعه العبور فعرفوه فلم يتم هذا القول حتى صاح الكوكندي الزراق احد
اكابر امرا دمشق وا ابن استاداه وبكى فغضب الافرم نايب الشام عليه واخرجه ثم قال
الافرم لايتمش قل له يعني الملك الناصر كيف يجي الى الديار والى غير الشام كان الشام
ومصر الان تحت حكمك انا لما ارسل الي السلطان الملك المظفر ان احلف له ما حلفت
حتى سيرت اقول له كيف يكون ذلك وابن استاذنا باق فارسل يقول انا ما تقدمت
حتى خلع ابن استاذنا نفسه وكتب خطه واشهد عليه بنزوله عن الملك فعند ذلك
حلفت له ثم في هذا الوقت تقول من يردني عن الشام ثم امر به الافرم فسلم الى
استاداره فلما كان الليل استدعاه ودفع له خمسين دينارا وقال له لا بد لكم
الخروج من الكرك وانا اكتب الى المظفر وارجعه عن الطلب ثم اطلقه فعاد ايتمش
الى الكرك واعلم الملك الناصر بما وقع فاعاده الملك الناصر على البريد ومعه اركتمر وعثمان
الهجان ليجتمع بالامير قرا سنقر نايب حلب ويواعده على المسير الى دمشق ثم خرج
١٨٢ الملك الناصر من الكرك وسار الى بركة زيزه فنزل بها واما الملك المظفر بيبرس
صاحب الترجمة فانه لما بلغه ان الملك الناصر حبس قاصده مغلطاي المقدم ذكره قلق من ذلك
واستدعى الامير سلار وعرفه ذلك وكانت البرجية قد اغروا المظفر بيبرس بسلار
واتهموه انه باطن الملك الناصر وحسنوا له القبض عليه حسبما ذكرناه فجبن الملك
المظفر من القبض عليه وبلغ ذلك سلار فخاف من البرجية لكثرتهم وقوتهم
واخذ في مداراتهم وكان اشدهم عليه الامير بيكور وقد شرف اقطاعه

فبعث اليه

فبعث اليه سلار بستة الاف اردب غلة والف دينار وكفيه ثم هاد اخواص
المظفر وانعم عليهم فلما حضر سلار عند المظفر وتكلم فيما هم فيه فاقتضى الراي
ارسال قاصد الى الملك الناصر بتهديده ليفرج عن مغلطاي وبينما هم في ذلك قدم
البريد من دمشق بان الملك الناصر سار من الكرك الى البرج الابيض ولم يعرف احد
مقصده فكتب الجواب في الحال بحفظ الطرقات عليه واشتهر بالديار المصرية حركة
الناصر محمد وخروجه من الكرك فماجت الناس وتحرك الامير نوغاي القبجاقي وكان
شجاعا مقداما حاد المزاج قوي النفس وكان من الزام الامير سلار النايب وتواعد
مع جماعة من المماليك السلطانية ان يهجم بهم على السلطان الملك المظفر اذا ركب ويقتله
فلما ركب ونزل الى الجب استجمع نوغاي بمن وافقه يريدون الفتك بالمظفر في عوده
من البركة وتقرب نوغاي من السلطان قليلا قليلا وقد تغير وجهه وظهر فيه امارات
الشر ففطن به خواص المظفر فتحلقوا حول المظفر فلم يجد نوغاي سبيلا الى ما عزم
عليه وعاد الملك المظفر الى القلعة فعرفه الزامه ما فهموه من نوغاي وحسنوا له
القبض عليه وتقريره على من معه فاستدعى السلطان الامير سلار وعرفه الخبر
وكان نوغاي قد باطن سلار بذلك فحذر سلار المظفر وخوفه عاقبة القبض على
نوغاي وان فيه فساد قلوب جميع الامرا وليس الراي الا الاغضا فقط وقام سلار
عنه فاخذ البرجية بالاغرا بسلار وانه باطن نوغاي ومتى لم يقبض عليه فسد
الحال وبلغ نوغاي الحديث فواعد اصحابه على اللحاق بالملك الناصر وخرج هو والامير
مغلطاي القازاني وتقطاي الساقي ونحو ستين مملوكا وقت المغرب بعد غلق
باب القلعة في ليلة الخميس خامس عشر جمادى الاخرة من سنة تسع وسبعماية المذكورة
وقيل في امر نوغاي وهروبه وجه اخر قال الامير بيبرس ي
الدوادار في تاريخه تسحب من الديار المصرية الى الكرك المحروس سيف الدين نوغاي
القبجاقي احد المماليك السلطانية وسيف الدين تقطاي الساقي وعلا الدين
مغلطاي القازاني وتوجه معهم من المماليك السلطانية بالقلعة مائة وستة
وثلاثون نفرا اخرجوا طلبا واحرا خيلهم وهجنهم وغلمانهم وتركوا بيوتهم ١٨٤
واولادهم انتهى وقال غيره لما ولي الملك المظفر بيبرس السلطنة بقي سلار
هو الملك الظاهر بين الناس والملك المظفر بيبرس من وراء حجاب فلما كان في
بعض الايام دخل على المظفر اميران احدهما يسمى نوغاي والاخر مغلطاي فباسا
الارض بين يديه وشكيا اليه ضعف اخبازهما فقال لهما المظفر اشكيا الى سلار فهو اعلم
بحالكما مني فقالا خلد الله ملكك يا مولانا السلطان هو مالك البلاد او مولانا السلطان فقال

اذهبا الى سلار ولم يزدهم على ذلك فخرجا من عنده وجاءا الى سلار واعلماه بقول المظفر
فقال سلار والله يا اصحابي ابعد كما بهذا الكلام وانتما تعلمان ان النايب ماله كلام مثل السلطان
وكان نوغاي شجاعا وعنده قوة باس فاقسم بالله لئن لم يغيّروا اخزه ليقيمن شرا ينهرق فيه
فيه الدما فخرجا من عند سلار وفي الحال ركب سلار وطلع الى عند الملك المظفر وحدثه
بما جرى من امر نوغاي ومغلطاي وقال هذا نوغاي يصدق فيما يقول لانه قادر على
اثارة الفتنة فالمصلحة قبضه وحبسه في الحبس فاتفقوا على قبضه وكان في ذلك الوقت
امير يقال له انس فسمع الحديث فلما خرج اعلم نوغاي بذلك فلما سمع نوغاي الكلام
طلب مغلطاي وجماعة من مماليك الملك الناصر وقال لهم يا جماعة هذا الرجل قد عوّل
على قبضنا واما انا فلا اسلم نفسي الا بعد حرب تضرب فيه الرقاب فقالوا والله على ما اعولت
فقال عولت على اني اسير الى الكرك الى الملك الناصر استاذنا فقالوا والله ونحن معك فحلف
كل منهم على ذلك فقال نوغاي وكان بيته خارج باب النصر كونوا عندي وقت الفجر
الاول راكبين وانتم لابسون وتفرقوا فجهز نوغاي حاله وركب بعد الثلث الاخر مع
مماليكه وحاشيته ثم جاء مغلطاي القازاني بمماليكه ومعه جماعة من مماليك السلطان
الملك الناصر والكل ملبسون ثم ان نوغاي حرك الطبلخاناه وخرج هاربا وشق من الحسينيه
واعلموا الامير سلار وركب سلار وطلع الى القلعة واعلم السلطان بذلك قال الكبير
وكان ذلك بمباطنة سلار مع نوغاي فلما بلغ المظفر ذلك قال على ايش توجهوا فقال سلار
على نباح الذباب في بطون الكلاب والسما ينظر في عواقب الامور ولا تخاف انا المقدر
فقال المظفر ايش المصلحة فاتفقوا على تجهيز عسكر خلف المنهزمين فجرد في اثرهم جماعة
من الامرا صحبة الامير علاء الدين مغلطاي المنصوري والامير سيف الدين قلي في جماعة من
المماليك فساروا سيرا خفيفا قصدا في عدم ادراكهم وحفظا لسلطانهم وابن سلطانهم
الملك الناصر محمد بن قلاون فلم يدركوهم واقاموا على غزة اياما وعادوا الى القاهرة
وقال صاحب نزهة الالباب وجرد السلطان الملك المظفر وراهم خمس الاف فارس
صحبة الامير اخي سلار وقال له المظفر لا ترجع الا بهم ولو غاصوا في البحر وكان فيهم ١٨٥
الامير شمس الدين دباكوز وسيف الدين بجاس وجنكلي بن البابا وبهادراص وايبك
البغدادي وبلاط وساروجا والقرماني وامير اخور وهولا الامرا هم خيار عسكر
مصر وساروا وكان نوغيه قد وصل الى بلبيس وطلب واليها وقال له ان لم تحضر
لي في هذه الساعة خمسة الاف دينار من مال السلطان والا سلخت جلدك من كعبك ففي
الساعة احضر الذهب وكان نوغيه قد ارصد اناسا يكشفون له الاخبار فجاءوا
له وذكروا ان عسكرا عظيما قد وصل من القاهرة وهم سايقون فلما سمع نوغيه ذلك

ركـ

ركب هو واصحابه وقال لوالي بلبيس قل للامرا الجايين خلفي انا رايح على مهل حتى يلحقون
وانا اقسم بالله العظيم لئن وقعت عيني عليهم لاجعلن عليهم يوما يذكر الى يوم القيمه ولم
يبعد نوغيه حتى وصل اخو سلار وهو الامير سمك ومعه العساكر فلاقاهم والي
بلبيس واخبرهم بما جرى له مع نوغيه وقال لهم ما ركب الا من ساعة فلما سمعوا بذلك
ساقوا الى ان وصلوا الى مكان بين الخطارة والسعيدية واذا بنوغاي واقف وقد
صف رجاله ميمنة وميسرة وهو واقف في القلب قدام الكل فلما راهم سمك ارسل اليه
فارسا من كبار الحلقة وسار اليه الفارس واجتمع بنوغيه وقال له ارسلني سمك اليك
وهو يقول السلطان الملك المظفر يسلم عليك ويقول لك سبحان الله انت كنت اكبر
اصحابه فما الذي غيّرك عليه وان كان لاجل الخبز فما كل الخبز احد احق منك فان
عدت اليه فكل ما تشتهي يفعله لك فلما سمع نوغيه هذا الكلام ضحك وقال
ايش هذا الكلام الكذب انا امس سالته ان يصلح خبزي بقرية واحدة ما اعطاني
وانا تحت امره فكيف يسمح لي اليوم بما اشتهي وانا صرت عدوه فحل عنك هذا الهذيان
ومالكم عندي غير السيف فرجع الرسول واعلم سمك بمقالته ثم ان نوغيه دكس فرسه
وتقدم الى سمك واصحابه وقال لهم ان هولا الذين معي اخرجتهم من بيوتهم وانا المطلوب
فمن كان يريدني يبرز الي وهذا الميدان فنظرت الامرا بعضهم الى بعض ثم قال يا امرا
وما انا عاص على احد وما خرجت من بيتي الا غصبا وانتم اغبن مني ولكن ما تظهرون
ذلك وها انتم سمعتم مني الكلام فمن اراد الخروج الي فليخرج والا احملوا علي باجمعكم
وكان اخر النهار فلم يخرج اليه احد فرجع الى اصحابه ونزل سمك في ذلك المكان فلما
امسى المسا رحل نوغيه باصحابه وصار يجد الليل والنهار حتى وصل قطيا فوجد
واليها قد جمع العربان لقتاله لان البطاقة وردت عليه من مصر بذلك والعربان
الذي جمعهم الوالي نحو ثلاثة الاف فارس فلما راهم نوغاي قال لاصحابه احملوا
عليهم وبادروهم حتى لا ياخذهم الطمع فيكم يعني لقتلكم وما في الحيل الذي وراكم فحملوا
عليهم وكان يتقدم العرب نوفل البياضي وفيهم نحو الخمسماية نفر ملبوسين فحملت الاتراك ١٨٦
اصحاب نوغاي عليهم وتقاتلوا قتالا عظيما حتى ولت العرب وانتصر نوغيه عليهم
هو واصحابه وولت العرب الادبار طالبين البرية ولحق نوغيه والي قطيا فطعنه
والقاه عن فرسه واخذه اسيرا ثم رجعت الترك من خلف العرب وقد كسبوا منهم شيا
كثيرا واما سمك فانه لم يزل يتبعهم بعساكر مصر منزلة بعد منزلة حتى وصلوا الى قطيا
فوجدوها خرابا وسمعوا ما جرى من نوغيه على العرب فقال الامرا الراي اننا نسير
الى غزة ونشاور نايب غزة في عمل المصلحة فساروا الى غزة فلاقاهم نايب غزة

وانزلهم على طاهر غزه وخدمهم فقال لهم شيمك نحن ما جينا الا لاجل نوغاي وانه من
العريش صار يطلب الكرك فما رايك نسير الى الكرك او نرجع الى مصر فقال لهم يا بيت غزه
رواحكم الى الكرك ما هو مصلحه وانتم من حين خرجتم من مصر سايرين وراهم وما بقيتوهم
في الطريق فما قدرتم عليهم وقد وصلوا الى الكرك وانضموا الى الملك الناصر والذي
عندي انكم ترجعوا الى مصر وتقولوا للسلطان ما وقع وتعتمدوا ولده فرجعوا
واخبروا الملك المظفر بالحال فكاد يموت غيظا وكتب من وقته للملك الناصر
كتابا فيه ان ساعة وقوفك على هذا الكتاب وقبل وضعه من يدك ترسل لنا
نوغاي ومغلطاي ومماليكها وتبعث المماليك الذي عندك ولا تخلي منهم عندك
سوى خمس مملوكا فانك اشتريت الكل من بيت المال وان لم تسيرهم سيرت الىك
واخذتك وانفك راغم وسيرا لكتاب مع بدوي الى الناصر واما نوغاي فانه لما
وصل الى الكرك وجد الملك الناصر في الصيد فقال نوغيه لمغلطاي انزل انت
ههنا واسير انا للسلطان وركب هجينا واخذ معه ثلاثه مماليك وسار الى ناحيه
عقبة ايلا واذا السلطان نازل في موضع وعنده حلق كثير من العربان والترك فلما
راو نوغيه وقد اقبل من صدر البريه ارسل اليه خيلا فكشفوا خبره فلما قربوا منه عرفه
مماليك السلطان فرجعوا واعلموا السلطان انه نوغاي فقال السلطان الله اكبر
ما جا هذا الا لامر عظيم فلما حضر ونزل وباس الارض بين يدي الملك الناصر ودعا له
فقال له الناصر اركما جيت في مثل هذا الوقت الا لامر فحدثني حقيقة امرك
فانشا نوغيه يقول

انت المليك وهذه اعناقنا ، خضعت لعز علاك يا سلطان
انت الرجا يا مليك فمن لنا ، اسد سواك ومالك البلدان

في ابيات اخر ثم حكى له ما وقع له منذ خرج الملك الناصر من مصر الى يوم تاريخه وركب
الملك الناصر وركب معه نوغيه وعاد الى الكرك واخلع عليه وعلى رفقته وانزلهم عنده
ووعدهم بكل خير ثم ان الملك الناصر جمع امراه ومماليكه وشاورهم في امره فقال ٢٨٧
نوغيه من ذا الذي يعاندك او يقف قدامك والجميع مماليكك والذي خلق الخلق
اذا كنت انت معي وحدي التقي بك كل من خرج من مصر والشام فقال السلطان
صدقت فيما قلت ولكن من لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب انتهى
وقال ابن كثير في تاريخه وصل المتوجهون الى الكرك الى الملك الناصر
في الحادي والعشرين من جمادى الاخره من هذه السنه فقبلهم الناصر احسن قبول
وكان حين وصلوا الى قطيا اخذوا اما بها من المال ووجدوا ايضا في طريقهم

تقدمه لسيف الدين طوغان نايب الشره فاخذ وبما كمالها واحضروا الجميع بين يدي الملك
الناصر محمد ولما وصلت اليه الامرا المذكورون امر الملك الناصر بالخطبه لنفسه
ثم كاتب النواب واجابوه بالسمع والطاعه ولما عاد الامرا من غزه الى مصر
اشتد خوف السلطان الملك المظفر وكثر خياله من اكثر عسكر مصر وقبض على
جماعه يزيد على ثلثمايه مملوك واخرج اخبازهم واخباز المتوجهين مع نوغيه
الى الكرك لمماليكه وتحلقوا عليه البرجيه وشوشوا فكره بكثرة تخيلهم من
العسكر المصري وما زالوا به حتى اخرج الامير بيحار والامير صارم الدين الجرمكي
في عده من الامرا المجردين واخرج الامير قوشش الرومي بجماعته الى طريق السويس
ليمنع من عساه يتوجه من الامرا والمماليك الى الملك الناصر ثم قبض المظفر على احد
عشر مملوكا وقصد ان يقبض على اخرين فاستوحش الامير بطرا فهرب فادركه
الامير جركتمر بن بها در راس نوبه فاحضره فحبس وعند احضاره طلع الامير
الذكر السلاح دار بملطف من عند الناصر اليهم وهو جواب الكتاب
الذي كان ارسله الملك المظفر للملك الناصر يطلب نوغيه واصحابه وقد ذكرنا معنا
وما اغلظ فيه والخشن الخطاب للملك الناصر وكان في وقت كتاب المظفر عند وصوله
حضر الى الملك الناصر الامرا اسندمر وبيبرس المسحاني كانا على بعاد فاخذ
الناصر الكتاب واسندمر الى جانبه وعليه لبس العربان وقد ضربا اللثام
وقرا الناصر الكتاب ثم ناوله الى اسندمر فقراه وفهم معناه ثم امر الملك
الناصر الناس بالانصرافه بقي هو واسندمر وقال لاسندمر ما يكون الجواب فقال
له اسندمر المصلحه ان تخادعه في الكلام وتترقق له في الخطاب حتى نجهز امرنا
ونستظهر فقال له السلطان اكتب له الجواب مثلما تختار فكتب اسندمر
المملوك محمد بن قلاون يقبل اليد العاليه المولويه السلطانيه المظفريه
اسبغ الله ظلها ورفع قدرها ومحلها وينهي بعد رفع دعائه وخالص ولايه
وعبو ديته انه وصل الى المملوك نوغيه ومغلطاي وجماعه من المماليك فلما علم المملوك
٢٨٨ بوصولهم اغلق باب القلعه ولم يمكن احدا منهم يعبر اليه وسيرت اليهم الومهم
على ما فعلوه وقد دخلوا على المملوك بان يبعث ويشفع فيهم فاخذ المملوك في تجهيز
تقدمه لمولانا السلطان ويشفع فيهم والذي يحيط به علم مولانا السلطان ان
هولا من مماليك السلطان خلد الله ملكه وان الذي قيل فيهم غير صحيح وانما هربوا
خوفا على انفسهم وقد استجاروا بالمملوك والمملوك يستجير بظل الدوله
المظفريه والمسول ان لا يخيب سواله ولا يكسر قلبه ولا يرد فيما قصد في يده

الإيام بحضر المملوك تقدمه مع المماليك الذين طلبهم مولانا السلطان واما انا فمالى حاجه بالممالك
في هذا المكان وان رسم مولانا مالك الرق ان يسير فانيا اله ونزل المملوك بمصر وملتجى
بالدوله المظفريه ويحلق راسه ويقعد في تربه الملك المنصور والمملوك قد وطن نفسه
على مثل هذا وقد قال امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ما اقرب الراحه
من التعب والبوس من النعم والموت من الحياه وقال بعضهم اياك وما يسخط
سلطانك ويوحش اخوانك فمن اسخط سلطانه فقد تعرض للمنيه ومن اوحش
اخوانه فقد تبرا عن الحريه والمملوك يسال كرم العفو والصفح الجميل والله تعالى
قال في كتابه الكريم وهو اصدق القايلين والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين والمملوك ينتظر الامان والجواب انتهى المملوك ذلك
فلما قرا المظفر الكتاب خف ما كان عنده وكان سلار حاضرا فقال له سلار
ما قلت لك ان الملك الناصر ما بقيت له قدره على المعانده وقد اصبح ملك الشام
ومصر طوع يدك ولكن عندي راي وهو ان تسير الى الافرم بان يجعل بالدم من
الامرا فانهم ربما يهربون الى بلاد التتر واستصوب المظفر ذلك وكتب
الى الافرم في الحال بالغرض فلما وصل الكتاب الى الافرم اجتهد في ذلك غاية
الاجتهاد واخذ الملك الناصر في تدبير امره وبينما المظفر في ذلك ورد
عليه الخبر من الافرم بخروج الملك الناصر من الكرك فقلق المظفر من ذلك
وزاد توهمه ونفرت جماعه من الامرا والمماليك منه وخشوا على انفسهم واجتمع
كثير من المنصوريه والاشرفيه والاويراتيه وتواعدوا على الحرب وخرج
منهم مايه وعشرون فارسا بالسلاح وساروا على حميه الى الملك الناصر
فخرج في اثرهم الامير تخاروا والصارم الجرمكي بمن معهم وقاتلوا المماليك فجرح
الجرمكي بسيف في خده سقط منه الى الارض ومضى المماليك الى الكرك
ولم يستجرا احد ان يتعرض اليهم فعظم بذلك الخطب على المظفر واجتمع عنده
البرجيه وقالوا هذا الفساد كله من الامير سلار ومتى لم تقبض عليه خرج الامر
من يدك فلم يوافق على ذلك وجبن من القبض على سلار لشوكته والاضطراب
دولته ثم طلب الملك المظفر الامير سلار وغيره من الامرا واستشارهم في امر الملك
الناصر فاتفق الراي على خروج تجريده لقتال الملك الناصر واما الملك الناصر
فانه ارسل الامير ايتمش المحمدي الناصري الى الامير قبجق نايب حماه وكان الامير قبجق
الامير على الامير قراسنقر نايب حلب فاجتمع ايتمش بقراسنقر فاكرمه ووافق على القيام
مع الملك الناصر ودخل في طاعته واعلن بذلك وهو اكبر المماليك المنصوريه وواعد

الملك

الملك الناصر على المسير الى دمشق في اول شعبان ثم كتب قراسنقر الى الافرم نايب الشام
يحثه على طاعه الملك الناصر ويرغبه في ذلك ويحذره مخالفته واشار قراسنقر على الملك
الناصر انه يكاتب الامير بكتمر الجوكندار نايب صفد والامير كراي المنصوري نايب القدس
ثم عاد ايتمش الى استاذه الملك الناصر واخبره بذلك فسر الملك الناصر بذلك هو
وكل من عنده غايه السرور وتحقق كل احد من حواشي الملك الناصر تمام امره وكان
نوغيه منذ قدم على الملك الناصر بالكرك لا يبرح يحرضه على المسير الى دمشق حتى انه ثقل
على الملك الناصر من مخاشنته في المخاطبه بسبب توجهه الى دمشق وغضب منه وقال
له ليس لي بك حاجه ارجع حيث جيت فترك نوغاي الخدمه وانقطع وحقد له الملك
الناصر ذلك حتى قتله بعد عوده الى الملك بمده حسبما ياتي ذكره من كثره ما وبخه نو
المذكور واسمعه من الكلام الخشن ولما قدم ايتمش بالاجوبه على الملك الناصر قوي
عزم الملك الناصر على الحركه ثم ان الملك الناصر ايضا ارسل مملوكه ايتمش المحمدي المذكور
الى الامير بكتمر الجوكندار نايب صفد حسبما اشار به قراسنقر فسار ايتمش اليه واجتمع
بالامير محمد بن بكتمر الجوكندار فجمع محمد المذكور بين ايتمش وبين ابيه ليلا في مقام صفد بعينه
ايتمش على ذروه ولا قاصد السلطان الملك الناصر فاعتذر له بكتمر بالخوف من بيبرس
وسلار كما كان وقع له مع الناصر اولا بالديار المصريه حين اتفقا على قبض بيبرس وسلار
ولم يتم لهم ذلك واخرج بكتمر بسبب ذلك من الديار المصريه وقد تقدم ذكر ذلك
كله انتهى ثم قال له بكتمر ولولا تقتني بدما اجتمعت عليك فلما عرفه ايتمش طاعه
الامير قراسنقر والامرا استند من اجاب بالسمع والطاعه وانه على ميعاد النواب الى الملتقى
الى الشام وعاد ايتمش الى الملك الناصر بجواب بكتمر فسر به غايه السرور واما
السلطان الملك المظفر بيبرس هذا فانه اخذ في تجهيز العساكر الى قتال الملك الناصر
محمد حتى تم امرهم وخرجوا من الديار المصريه في يوم السبت تاسع رجب وعليهم خمسه
امرا من مقدمي الالوف وهم الامير برلغي الاشرفي والامير جمال الدين اقوش الاشرفي
نايب الكرك كان والامير عز الدين ايبك البغدادي والامير سيف الدين طغريل الايغاني
والامير سيف الدين الدكز السلاح دار ومعهم نحو سبعين اميرا من امرا الطبلخاناه
بعد ما انعم عليهم المظفر فاعطى برلغي عشره الاف دينار واعطى لكل مقدم
الفي دينار ولكل من امرا الطبلخانات الف دينار ولكل واحد من مقدمي الحلقه
الف ثم ولكل واحد من اجناد الحلقه خمسمايه درهم ونزلوا المسجد التبن خارج
القاهره ولم تتقدموا ثم عادوا بعد اربعه ايام الى القاهره وكان الباعث
على عودهم ان كتب اقوش الافرم نايب الشام وردت على المظفر بعضها بوصول

الملك الناصر الى البرج الابيض ثم عاد الى الكرك فاطمأن الملك المظفر وارسل الى برلغي ومن
معه من المجردين بالعود فعادوا بعد اربعة ايام فلم يكن الا ايام وورد الخبر ثانيا
بمسير الملك الناصر محمد من الكرك الى نحو دمشق فتحير العسكر المذكور حتى اربعة الانفس خرجوا
من القاهرة في العشرين من شعبان الى العباسة فورد الخبر من دمشق بقدوم اتمش المحمدي
من عند الملك الناصر منشأ منه الى الافرم فذكر للمظفر ان الافرم بعد قدوم اتمش
بعث الامير علاء الدين ايدغدي شقير الحسامي والامير جوبان لكشف خبر الملك الناصر
وانهما توجها من الشام الى جهة الكرك فوجدا الملك الناصر يتصيد وانه عوق اتمش
عنده وشق المظفر بذلك وكان الامر بخلاف ذلك وهو ان اميرهما انه لما سيرهما الافرم
لكشف خبر الملك الناصر قدما على الملك الناصر ودخلا تحت طاعته وعرفاه انهما جا
لكشف خبره وحلفا له على القيام بنصرته سرا وعادا الى الافرم بالجواب المذكور وكان
الناصر هو الذي امرهما بهذا القول فظن الافرم ان اخبارهما على الصدق فكتب به
الى المظفر ثم ان الافرم خاف ان يطرق الملك الناصر دمشق على غفلة فجرد اليه
ثمانية امراء من امراء دمشق وهم الامير سيف الدين قطلوبك المنصوري والامير سيف الدين
الحاج بهادر الحلبي الحاجب والامير جوبان والامير كجكن والامير علم الدين سنجر الجاولي
وغيرهم ليقيموا على الطرقات لحفظها على من يخرج من الشام ويعبر الى الملك الناصر
وكتب الى الملك المظفر يستحثه على اخراج عساكر مصر لتجتمع عنده مع عساكر
دمشق على قتال الملك الناصر وانه قد جدد اليمين للمظفر وحلف امراء دمشق
ان لا يخونوه ولا ينصروا الملك الناصر فلما قرأ المظفر كتاب الافرم اضطرب
وزاد قلقه ثم ورد عليه كتاب الامير برلغي من العباسة بان مماليك
الامير اقوش الرومي هجموا عليه وقتلوه وساروا ومعهم خزانته الى الملك الناصر
وانه لحق بهم بعض امراء الطبلخاناه في جماعة من مماليك الامراء وقد فسد الحال
والراي ان يخرج السلطان بنفسه فلما سمع المظفر ذلك اخرج تجريدة اخرى
فيها عدة امراء اكابر وهم الامير بجاس وبكتوت وكثير من البرجية ثم بعث الى برلغي بالف
دينار ووعده انه عازم على التوجه اليه بنفسه فلما ورد كتاب المظفر لبرلغي بقدوم ١٩١
التجريدة عليه عزم على الرحيل الى جهة الكرك فلما كان الليل رحل كثير ممن كان معه بدون
الملك الناصر فثنى عزمه عن الرحيل ثانيا وكتب الى المظفر يقول بان نصف العسكر
سار الى الملك الناصر وخرج عن طاعة المظفر ثم حرض الملك المظفر على الخروج بنفسه
فعند ان طلع الفجر من اليوم المذكور وصل الى القاهرة الامير بهادر ركاب الامير برلغي المذكور
وطلع الى السلطان فلما قضى المظفر صلاة الصبح تقدم اليه بهادر جك وعرفه بوصول

اكثر

اكثر العسكر الى الملك الناصر وناوله الكتاب فلما قراه تبسم وقال سلم على الامير برلغي
وقل له لا تخشى من شي فان الخليفة امير المؤمنين قد عقد لنا بيعة ثانية وجدد لنا عهدا وقد قرئ
على المنابر وجددنا اليمين على الامراء وما بقي احد يجسر ان يخالف ما كتب به امير المؤمنين ثم
دفع اليه العهد الخليفتي وقال امض به اليه حتى يقراه على الامراء والجند ثم يرسله الي
فاذا فرغ من قراءته يرحل بالعساكر الى الشام وجهز له بالفي دينار اخرى وكتب جوابه
بنظير المشافهة فعاد بهادر جك الى برلغي فلما قرا عليه الكتاب وانتهى الى قوله
وان امير المؤمنين ولاني تولية جديدة وكتب لي عهدا جدد لي بيعة ثانية وفتح
العهد فاذا اوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فقال برلغي
ولسليمان الريح ثم التفت الى بهادر جك وقال له قل له يا بارد الذقن ما بقي احد يلتفت
الى الخليفة ثم قام وهو مغضب وكان سبب تجديد العهد للمظفر هذا ان الافرم
نايب الشام لما ورد كتابه على المظفر انه حلف امراء دمشق ثانيا وبعث بالشيخ صدر الدين محمد
ابن عمر بن المرحل الى المظفر في الرسلية صار صدر الدين يجتمع به هو وابن عدلان وصار الملك
المظفر يشغل وقته بهما فاشارا عليه بتجديد العهد والبيعة وتحليف الامراء وان ذلك
يثبت به قواعد ملكه ففعل المظفر ذلك وحلف الامراء بحضور الخليفة وكتب له
عهدا جديدا عن الخليفة ابي الربيع سليمن العباسي **ونسخة العهد**
انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابي الربيع سليمن بن احمد العباسي لامراء المسلمين وجيوشها يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واني رضيت لكم بعبد الله تعالى الملك المظفر ركن
الدين نايبا عني لملك الديار المصرية والبلاد الشامية واقمته مقام نفسي لدينه
وكفايته واهليته ورضيته للمؤمنين وعزلت من كان قبله بعد علمي بنزوله عن
الملك ورايت ذلك متعينا علي وحكمت بذلك الحكام الاربع واعلموا رحمكم الله ان
الملك عقيم ليس بالوراثة لاحد خالف عن سالف ولا كابر عن كابر وقد استخرت
١٩٢ الله تعالى ووليت عليكم الملك المظفر فمن اطاعه فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني
ومن عصاني فقد عصى ابا القسم ابن عمي صلى الله عليه وسلم وبلغني ان الملك الناصر
ابن الملك المنصور شق العصا على المسلمين وفرق كلمتهم وشتت شملهم واطمع
عدوهم فيهم وعرض البلاد الشامية والمصرية الى سبي الحريم والاولاد وسفك الدما
فتلك دماء قد صانها الله تعالى من ذلك وانا خارج اليه ومحاربه ان استمر على
ذلك وادافع عن حريم المسلمين وانفسهم واولادهم لهذا الامر العظيم واقاتله حتى يفي
الى امر الله تعالى وقد اوجبت عليكم يا معاشر المسلمين كافة الخروج تحت لوائي اللواء

معي
الشريف لقد اجمعت الحكام على وجوب دفعه وقتاله ان استمر على ذلك واما مستصحب
الملك المظفر فجهزوا ارواحكم والسلام **وقرى** هذا العهد على ساير الجوامع
بالقاهره فلما قرا القارى الى ذكر الملك الناصر صاحت العوام نصره الله نصره الله
وكررت ذلك فلما قراها ووصل الى ذكر الملك المظفر صاحوا لا ما نريده ووقع في
القاهره ضجه وحركه بسبب ذلك انتهى **ثم قدم على المظفر من الشام**
على البريد الامير بهادر آص يحث المظفر على الخروج الى الشام بنفسه فان النواب
قد مالوا كلهم الى الملك الناصر فاجاب انه لا يخرج واحتج بكراهيته لنفسه وسفك
الدما فان الخليفه قد كتب بولايته وعزل الملك الناصر فان قبلوا والا ترك الملك
ثم قدم ايضا الامير بلاط بكتاب الامير بولغى وفيه ان جميع من خرج معه من امرا
الطبلخاناه لحقوا بالملك الناصر وتبعهم خلق كثير ولم يتاخر غير بولغى واقوش نايب
الكرك وايبك البغدادي والذكز الفتاح وذلك لانهم خواص المظفر **واما**
الملك الناصر فانه سار من الكرك بمن معه في اول شعبان يريد دمشق بعد
امور وقعت له نذكرها في اوايل ترجمته الثالثه فلما سار دخل في طاعته الامير
قطلوبك المنصوري والحاج بهادر وبكتمر الحسامي حاجب حجاب دمشق وعلم الدين
سنجر الجاولي وصار الملك الناصر يتانى في مسيره من غير سرعه حتى يتبين ما
عند امرا دمشق الذين اخرجهم الافرم لحفظ الطريق قبل ذلك فكتبوا امرا دمشق
المذكورين الى الافرم انه لا سبيل لهم الى محاربة الملك الناصر وارادوا ان يدبرك انما
ان يخرج بنفسه فيقبضوه او يسير من دمشق الى جهة اخرى فياتيهم بقية الجيش
وكان كذلك فانه لما قدم كتابهم عليه بدمشق شاع بين الناس مجي الملك الناصر
من الكرك فثارت العوام وصاحوا نصر الله الملك الناصر وتسلل عسكره من دمشق
طايفه بعد طايفه الى الملك الناصر وانفرط الامر على الافرم والتفوا الامير بيبرس العلاى
والامير بيبرس المجنون بمن معهما على الوثوب على الافرم والقبض عليه فلم يثبت عند
ما بلغه ذلك واستدعى علا الدين بن صبيح وكان من خواصه وخرج ليلا وتوجه
الى جهة الشقيف وركب قطلوبك والحاج بهادر عندما سمعا خبر الافرم وتوجها
الى الملك الناصر وكانا كاتباه بالدخول في طاعته قبل ذلك فسر بهما وانعم على
كل واحد منهما بعشره الاف درهم وقدم على الناصر ايضا الجاولي بخوبان وساير
من كان معهم فسار بهم الملك الناصر حتى نزل الكسوه وخرج اليه بقية
الامرا والاجناد ثم عمل له ساير شعار السلطنه من السناجق الخليفتيه
والسلطانيه والعصايب والجتر والغاشيه وحلف العساكر وسار يوم الثلاثا ١٩٧

الناصر توجه الكرك

ثاني

ثاني عشر شعبان من مدينة دمشق ودخلها من غير مدافع بعد ما زينت له زينه عظيمه
وخرج جميع الناس الى لقايه على اختلاف طبقاتهم حتى صغار الكتاب وبلغ كرا البيت من
البيوت الذي بميدان الحصا الى قلعه دمشق للتفرج على السلطان من خمس مايه درهم الى
مايه درهم وفرشت الارض بشقاق الحرير الملونه وحمل الامير قطلوبك المنصوري
الغاشيه وحمل الامير الحاج بهادر الجتر وترجل الامرا والعساكر باجمعهم ومشوا بين
يديه حتى نزل **بالقصر** وفي وقت نزوله قدم مملوك الامير قراسنقر باستحلاف السيف
الجتر وان قراسنقر خرج من حلب وقد خرج من حماه فخلع عليه وكتب لها بسرعة الحضور اليه
ثم كتب **الى الافرم** امانا وتوجه به علم الدين سنجر الجاولي وعلم يتوقى بذلك لما وقع منه في حق
الناصر لما قدم عليه تنكز وطلبه لمصر للسلطان فحلف السلطان له وبعث اليه نسخة الحلف
وكان قبل ذلك بعث **الملك الناصر** خازنداره تنكز مملوكه الى الافرم مدا صحبه عثمان
الركاب يستدعيه الى طاعته بكلما يمكن ثم امره الملك الناصر ان لم يطيع يخشن له في القول
وكذلك كتب في المطالعه التي على يد تنكز اولها وعد واخرها وعيد افلما قرا الافرم الكتاب المذكور
اسود وجهه من الغضب ثم التفت الى تنكز وقال انت واستاذك الذي حتقوا هذا الصبي
حتى كتب لي هذا الكتاب ويلك من هو الذي وافقه من امرا دمشق على ذلك وكان الناصر
قد كتب له في جملة الكلام ان غالب امرا البلاد الشاميه لطاعوني وكان الافرم لما حضر اليه
تنكز قبل ان يقرا الكتاب جمع امرا دمشق ثم قرا الكتاب فلما وصل الى ذلك قال الافرم قل لي
من هو الذي اطاعه حتى انصر عليه وارسله الى مصر فنظر امرا دمشق بعضهم الى بعض واعن
الافرم في الكلام فقام الامير بيبرس المجنون وقال يا هذا الكلام مصلحه تجاوب ابن
استاذك بهذا الكلام ولكن لاطفه وقل له انما تبعون مصر وما بيرزمنها فان اردت
الملك فاطلبه من مصر ولا تتسلش بنا وارجع عنا وذكر له اشيا من هذا النمط فقال
الافرم انا ما اقول هذا الكلام وليس له عندي الا السيف ان جانا ثم طلب الافرم تنكز
في خلوه وقال له سر الى استاذك وقل له يرجع والا يسمع الملك المظفر فيمسكك
ويحبسك فيبقى تتمنى ان تشبع الخبز ولا ينفعك حينيذ احد فان كان لك راى فاقبض
على نوغيه ومن معه وسيرهم للملك المظفر فان فعلت ذلك يصلح حالك ولا تفعل غير هذا
تهلك وكتب له كتابا بمعنى هذا ودفعه الى تنكز فلم يخرج تنكز من دمشق الى اثنا الطريق
حتى خرج في اثره جماعه من امرا دمشق الى طاعة الناصر وكان كلام الافرم لتنكز اكبر
الاسباب لخروج الملك الناصر من الكرك الى دمشق فلما **قدم** الناصر دمشق وكتب
الامان للافرم فتخوف الافرم مما وقع منه من القول لما قدم عليه تنكز وطلب الحلف انتهى
وقال **بيبرس** في تاريخه وارسل السلطان الى الافرم بالامان والايمان وكان
١٩٤

اسلم اليه الامير عز الدين ايدمر الزردكاش والامير سيف الدين حزمان وقال
غيره بعث اليه السلطان نسخة الحلف مع الامير الحاج ارقطاي الجمدار فما زال به حتى
قدم معه هو وابن صبيح فركب السلطان الى لقائه حتى قرب منه نزل كل منهما عن
فرسه فاعظم الافرم نزول السلطان وقبل الارض وكان الافرم قد لبس حياصه وشد
وسطه وتوشح بنصفيه يعني انه حضر بهيئة البطالين من الامرا وكفنه تحت ابطه
وعند ما شاهدته الناس على هذه الحاله صرخوا بصوت واحد يا مولانا السلطان
تربة والدك الشهيد قلاوون لا تؤذيه ولا تغير عليه فبكى سائر من حضر وبالغ السلطان
في اكرامه وخلع عليه واركبه واقره على نيابة دمشق فكثر الدعا له وسار الى القصر فلما
كان من الغد احضر الافرم خيلا وجمالا وثيابا بما يبلغ الف درهم تقدمه الى السلطان الملك
الناصر وفي يوم الجمعه ثاني عشر من شعبان خطب للملك الناصر بدمشق وانقطع منها
اسم المظفر وصليت الجمعه بالميدان فكان يوما مشهودا وفي ذلك اليوم قدم الامير
قراسنقر نايب حلب والامير قبجق نايب حماه والامير اسندمر كرجي نايب طرابلس وتمر الساقي
نايب حمص فركب السلطان الى لقايهم وترجل الى قراسنقر وعانقه وشكر الامرا واثنى عليهم
ثم قدم الامير كراي المنصوري نايب القدس والامير بكتمر الجوكندار نايب صفد ثم قدم
كل من الامرا والنواب تقدمته بقدر حاله ما بين ثياب اطلس وحوايص ذهب وكلفتاه
زركش وخيول مسرجه في عنق كل فرس كيس فيه الف دينار وعليه مملوك وعدة بغال
وجمال بخاتي وغير ذلك وشرع الملك الناصر في النفقه على الامرا والعساكر
الوارده عليه مع النواب فلما انتهت النفقه قدم بين يديه الامير كراي المنصوري
على عسكره الى غزه وسار كراي بعد في كل يوم سماطا عظيما للمقيمين والواردين عليه
وانفق في ذلك اموالا جزيلة من حاصله واجتمع عليه بغزه عالم كثير وهو يقوم بكلفهم
ويعدهم عن السلطان بما يرضيهم واما الملك المظفر فانه قدم عليه الخبر في خامس
عشر من شعبان باستيلا الملك الناصر على دمشق بغير قتال فعظم ذلك على المظفر
واظهر الجلد وخرجت عساكره شيا بعد شي تريد الملك الناصر حتى لم يبق عنده
بالديار المصريه سوى خاصته من الامرا والاجناد واما الامير برلغي ومن معه من الامرا ١٩٥
صار عسكرهم يتسلل واحدا بعد واحد حتى بقي برلغي في مماليكه وجماعة من خواص
المظفر بيبرس فقط فسار برلغي مع جماعته حتى اقتضى رايه وراي اقوش نايب الكرك
اللحاق بالملك الناصر ايضا فلم يوافق على ذلك البرجيه وعاد ايبك البغدادي وبكتوت
الفتاح وقجقار بقية البرجيه الى القاهره وصار ولحق المظفر بيبرس وسار برلغي
واقوش الى الملك الناصر فيمن بقي من الامرا والعساكر فاضطربت القاهره لذلك

وكان

وكان المظفر قد استقر في مستهل شهر رمضان بسبعة وعشرين امرا ما بين طبلخانات
وعشرات منهم من مماليكه صديق وصنقيجي وطوغان واغزلو وبهادر ومن المماليك
السلطانيه سبعه وهم قراجا الحسامي وطرنطاي المحمدي وبكتمر الساقي وبهادر قبجاق
وانكار وطشتمر اخو بتخاص ولاجين ومن عداهم جرمك وتمر وبهادر وحسن بن الردادي
ونزلوا الجميع الى المدرسة المنصوريه ليلبسوا الخلع على جاري العاده واجتمع لهم النقبا
والحجاب والعامه بالاسواق ينتظرون طلوعهم القلعه وكل منهم بقي لابس الخلعه
فاتفق ان بحصان المحمدي كان بين يدي النايب سلار فرأى الطالع غير موافق فقال هذا
الوقت ركوبهم غير لايق فلم يلتفت بعضهم ولبس وركب في طلبه فاستبرد وهم العامه
وقالوا البس له حلاوه ولا عليه طلاوه وصار بعضهم يصيح ويقول يا فرحه لا تمت
ثم اخرج المظفر عدة من المماليك السلطانيه الى بلاد الصعيد واخذ اخبارهم
وظن الملك المظفر انه ينتشي له دوله فلما بلغه مسير برلغي واقوش نايب الكرك
الى الناصر سقط في يده وعلم زوال ملكه فان برلغي كان زوج ابنته واحد خواصه
واعيان امرايه بحيث انه انعم عليه في هذه الحركه بنيف واربعين الف دينار مصريه
وقيل سبعين الف دينار وظهر عليه اختلال الحال واخذ خواصه في تعنيفه
على ابقا سلار النايب وان جميع هذا الفساد منه وكان كذلك فانه لما فاته السلطنه
وقام بيبرس فيها حسده على ذلك ودبر عليه فانه كان سليم الباطن لا ينظر ان سلار
يخونه ثم قبض المظفر ليلة الجمعه على جماعة من العوام وضربوا وشهروا والاعلانهم
بسبب المظفر بيبرس بما اداهم ذلك الا طغيانا وفي كل ذلك تنسب البرجيه فساد الامور
لسلار فلما اكثر البرجيه الاغرا بسلار قال لهم الملك المظفر ان كان في خاطركم شي
فدونكم واياه اذا جا سلار للخدمه واما انا فلا اتعرض له بسوء قط فاجتمعت البرجيه
على قبض سلار اذا احضر الخدمه في يوم الاثنين خامس عشره فبلغ سلار ذلك
فتاخر عن حضور الخدمه واحترس على نفسه واظهر انه قد توعك فبعث الملك
المظفر يسلم عليه ويستدعيه لياخذ رايه فاعتذر بانه لا يطيق الحركه لعجزه عنها
فلما كان يوم الثلاثا سادس عشر رمضان استدعى المظفر الامرا كلهم واستشارهم
فيما يفعل فاشار الامير بيبرس الدوادار المورخ والامير بهادر اص بنزوله عن الملك
والاشهاد عليه بذلك كما فعل الملك الناصر ويسير الى الملك الناصر بذلك ويستعطفه
وتخرج الى الاطفيح بمن تثق به وتقيم هناك حتى يرد جواب الملك الناصر عليك
فاعجبه ذلك وقام ليجهز امره وبعث بالامير ركن الدين بيبرس الدوادار المذكور الى الملك
الناصر محمد يعرفه بما وقع وفصل انه كتب الى الملك الناصر يقول مع غير بيبرس

١٩٦ بيبرس المورخ

الدوادار والذي اعرفك به اني قد رجعت اقلدك بغيك فان حبستني بعد ذلك خلوة وان
نفيتني بعد ذلك سياحة وان قتلتني كان ذلك لي شهادة فلما سمع الملك الناصر ذلك
عين له صهيون على ما نذكره واما ما كتبه المظفر على يد بيبرس الدوادار يساله في احدى
ثلاث اما الكرك واعمالها او حماة وبلادها او صهيون ومضافاتها ثم اضطربت احوال
المظفر وتحير وقام ودخل الخزائن واخذ من المال والخيل ما احب وخرج من يومه
من باب الاسطبل في مماليكه وعدتهم سبعمائة مملوك ومعه من الامراء الامير عز الدين ايدمر
الخطيري الاستادار والامير بكتوت الفتاح والامير سيف الدين قجماس والامير سيف الدين تاكر
في بقية الزامه من البرجية فكانما نودي في الناس بانه خرج هاربا فاجتمع العوام
وعندما برز من باب الاسطبل صاحوا به وتبعوه وهم يصيحون عليه بانواع الكلام
وزادوا في الصياح حتى خرجوا عن الحد ورماه بعضهم بالحجارة فشق ذلك على مماليكه
وهموا بالرجوع اليهم ووضع السيف فيهم فمنعهم المظفر من ذلك وامر بنثر المال عليهم ليشتغلوا
بجمعه عنهم فاخرج كل من المماليك حفنة من الذهب ونثرها فلم يلتفت العامة لذلك
وتركوه واخذوا في العدو خلفه وهم يسبون ويصيحون فشهر المماليك حينئذ سيوفهم
ورجعوا الى العوام فانهزموا منهم واصبح الحراس بقلعة الجبل في يوم الاربعاء سابع عشر
رمضان يصيحون باسم الملك الناصر واسقط اسم المظفر باشارة الامير سلار لذلك
فانه اقام بالقلعة ومهد امورها بعد خروج المظفر الى اطفيح وفي يوم الجمعة تاسع عشره
خطب على منابر القاهرة ومصر باسم الملك الناصر واسقط اسم المظفر بيبرس هذا وزال
ملكه **واما** المظفر فانه لما فارق القلعة اقام باطفيح يومين ثم اتفق رايه وراي
ايدمر الخطيري وبكتوت الفتاح الى المسير الى برقة وقيل بل الى اسوان فاصبح حاله

كقول القائل

موكل بيفاع الارض يذرعها ، من خفة الروع لا من خفة الطرب

ولما بلغ مماليك الملك المظفر هذا الراي عزموا على مفارقته فلما رحل من اطفيح
رجع المماليك عنه شيئا بعد شيء الى القاهرة فلما وصل المظفر الى اخميم حتى فارقه اكثر
من كان معه فعند ذلك انثنى عزمه عن التوجه الى برقة وترك الخطيري والفتاح
وعاد نحو القاهرة وبينما هو سائر قدم عليه الاميران بيبرس الدوادار وبهادر آص
من عند الملك الناصر ليتوجه الى صهيون بعد ان يدفع ما اخذه فدفع المظفر المال
ما جمعه الى بيبرس الدوادار فاخذ بيبرس المال وسار به في النيل الى الناصر وهو
بقلعة الجبل وقدم بهادر آص في البر بالملك المظفر ومعه كاتبه كريم الدين اكرم
وسال المظفر في يمين السلطان مع من يثق به فحلف له الملك الناصر بحضرة

الامراء وبعث اليه بذلك مع ايتمش المحمدي فلما قدم عليه ايتمش بالغ المظفر في اكرامه وكتب
الجواب بالطاعة وانه يتوجه على ناحية السويس وان كريم الدين يحضر بالخزانة والحواصل
التي اخذها فلم يعجب السلطان ذلك وعزم على اخراج تجريدة الى غزة ليردوه واطلع على
ذلك مكتمر الجوكندار النائب وقراسنقر نائب دمشق والحاج بهادر واسندمر نائب طرابلس
فلما كان يوم الخميس الذي قبض فيه الملك الناصر على الامراء على ما سياتي ذكره مفصلا
في اول ترجمة الملك الناصر الثالثة ان شاء الله تعالى جلس بعض المماليك الاشرفية خارج
القلعة فلما خرج الامراء من الخدمة قال واي ذنب لهولاء الامراء الذين قبض عليهم وهذا
الذي قتل استاذنا الملك الاشرف ودمه الان على سيفه وقد صار اليوم حاكم المملكة
يعني عن قراسنقر فعمل هذا في قراسنقر فخاف على نفسه واخذ في عمل الخلاص من مصر
فالتزم للسلطان انه يتوجه ويحصل المظفر بيبرس هو والحاج بهادر نائب طرابلس
من غير اخراج تجريدة فمشى ذلك على السلطان ورسم بسفرهما فخرج قراسنقر ومعه
ساير النواب الى ممالكهم وعوق السلطان عنده اسندمر كرجي لاحضار المظفر مقيدا
واتفق دخول قراسنقر والامراء الى غزة قبل وصول المظفر اليها فلما بلغهم قربه
ركب قراسنقر وساير النواب والامراء ولقوه بشرقي غزة وقد بقي معه عدة من مماليكه
وقد تهيؤوا للحرب فلبس الامراء السلاح ليقاتلوهم فانكر المظفر على مماليكه تاهبهم للقتال
وقال انا كنت ملكا وحولي اضعافكم ولي عصبة كبيرة من الامراء وما اخترت
سفك الدماء وما زال بهم حتى كفوا عن القتال وساق هو بنفسه حتى بقي مع الامراء
وسلم نفسه اليهم فسلموا عليه وساروا به الى معسكرهم وانزلوه بخيمة واخذوا سلاح
مماليكه ووكلوا بهم من يحفظهم واصبحوا من الغد عائدين بهم معهم الى مصر فادركهم اسندمر
كرجي بالخطارة فانزل في الحال المظفر عن فرسه وقيده بقيد احضره معه فبكى
وتحدرت دموعه على شيبته فشق ذلك على قراسنقر والقى الكلفتاة عن راسه
الى الارض وقال لعن الله الدنيا فيا ليتنا متنا ولا راينا هذا اليوم فترجل الامراء واخذوا
كلفتته ووضعوها على راسه هذا مع ان قراسنقر كان اكبر الاسباب في زوال دولة
المظفر المذكور وهو الذي جسر الملك الناصر حتى كان من امره ما كان ثم عاد قراسنقر
والحاج بهادر الى محل كفالتهما واخذ بهادر يلوم قراسنقر كيف خالف رايه فانه
كان اشار على قراسنقر في الليل بعد القبض على المظفر بان يخلي عن المظفر حتى يصل
الى صهيون ويتوجه كل منهما الى محل ولايته ويخوفا الملك الناصر بانه متى تغير
عما وافق الامراء عليه بدمشق قاموا بنصرة المظفر واعادته الى الملك فلم يوافق قراسنقر
وظن ان الملك الناصر لا يستحيل عليه ولا على المظفر فلما راى ما حل بالمظفر ندم على مخالفته

بهادر وسمها في ذلك بعث اسندمر كرجي الى قرا سنقر مرسوم السلطان بان يحضر
صحبة المظفر الى القلعة وكان عزم الناصر ان يقبض عليه فعطن قرا سنقر بذلك
وامتنع من التوجه الى مصر واعتذر بان العشير قد تجمعوا ويخاف على دمشق منهم وحذر في
الشر وعرف انه ترك في عاقبة قعادو ثم قدم اسندمر بالمظفر الى القلعة في ليلة
الاربعا الرابع عشر من شوال علما مثل المظفر بين يدي السلطان قبل الارض
وعنقه بما فعل به وذكره بما كان منه اليه وعدد ذنوبه وقال له تذكر وقد صحت
علي يوم كذا اسطبلات ورددت سماعتي في حق فلان واستدعيت نفقة في وقت
كذا من الخزانة فمنعتها وطلبت في وقت حلوى بلوز وسكر فمنعتني وملك وزدت في
امري حتى منعتني شهوة نفسي والمظفر ساكت فلما فرغ كلام السلطان قال له
المظفر يا مولانا السلطان كلما قلت فعلته ولم يبق الا مراحم السلطان وايش يقول
المملوك لاستاذه فقال له يا ركن انا اليوم استاذك وامس تقول لما طلبت اوزا
مشويا ايش يعمل بالاوز الاكل هو عشرون مرة في النهار ثم امر به الى مكان وكان
ليلة الخميس فاستدعى المظفر بوضوء وصلى العشاء ثم جاء السلطان الملك الناصر فخنق
من بين يديه بوتر حتى كاد يتلف ثم سيبه حتى افاق وعنفه وزاد في شتمه ثم خنقه
ثانيا حتى مات وانزل على جنويه الى الاسطبل السلطاني فغسل ودفن خلف قلعة
الجبل وذلك في ليلة الجمعة خامس عشر شوال **سنة تسع وسبعمائة**
وكانت ايام المظفر هذا في سلطنة مصر عشرة اشهر واربعة وعشرين يوما
لم يتهن فيها من الفتن والحركة وكان المظفر لما خرج من مصر هاربا قبل حضور
الملك الناصر

قتل المظفر بيبرس المنصوري الجاشنكير

قال بعض الادبا

تثنى عطف مصر حين وافا ... قدوم الناصر الملك الخبير
فذل الجاشنكير بلا لقاء ... وامسى وهو ذو جاش نكير
اذا لم تعضد الاقدار شخصا ... فاول ما يراع من النصير ١٩٩

وقال النويري في تاريخه ولما وصلوا بالمظفر بيبرس الى السلطان الناصر
اوقفه بين يديه وامر به حوله الحمام وخنق في خفية من يومه ودفن بالقرافة
وعفي قبره مدة ثم امر بنقله الى تربته بالخانقاه التي انشاها فنقل اليها وكان
بيبرس هذا ابتدا بعمارة الخانقاه والتربة داخل باب النصر موضع دار الوزارة في
سنة سبع وسبعمائة ووقف عليها اوقافا جليلة ولكنها مات قبل تمامها فاغلقها
الملك الناصر مدة ثم فتحها انتهى كلام النويري ٥ وكان المظفر ملكا ثابتا كثير
السكون والوقار جميل الصفات ندب الى المهمات مرارا عديدة وتكلم في امر الدولة

مدة سنين

مدة سنين وحسنت سيرته وكان يرجع الى دين وخير ومعروف قبل ولي السلطنة على
كره منه وله اوقاف على وجوه البر والصدقة وعمر ما انهدم من الجامع الحاكمي داخل باب
النصر بعدما شعثته الزلزلة وكان من اعيان الامرا في الدولة المنصورية قلاوون استادار
ثم في الدولة الاشرفية خليل والدولة الناصرية محمد وكان ابيض اللون اشقر مستدير
اللحية وهو جاركسي الجنس على ما قيل ولم يتسلطن احد من الجراكسة قبله ولا بعده الى
الملك الظاهر برقوق وقيل انه كان تركيا والاقوى عندي انه كان جاركسيا
لانه كان منه ومن اقوش الافرم نايب الشام محبة زايدة وقيل قرابة وكان الافرم
جاركسي الجنس انتهى **واستولى** السلطان الملك الناصر على جميع تعلقاته واستقدم
كاتبه كريم الدين اكرم بن العلم بن السديد فقدم على الملك الناصر باموال المظفر بيبرس
وحواصله فقربه السلطان واثنى عليه واوعده بكل جميل ان اظهره على ذخاير
المظفر بيبرس فنزل كريم الدين الى داره وتتبع اموال بيبرس وبذل جهده في
ذلك ثم انتمى كريم الدين الى طغاي وكستاي وارغون الدوادار الناصرية وبذل
لهم مالا كبيرا حتى صاروا اكبر اعوانه وحموه من استاذهم الناصر ثم قدم من كان
مع المظفر بيبرس من المماليك ومعهم الهجن والخيل والسلاح ومبلغ مايتي الف درهم
وعشرين الف دينار وستين بقجة من انواع الثياب فاخذ السلطان جميع
ذلك وفرق المماليك على الامرا ما خلا بكتمر الساقي لجمال صورته وطوغان الساقي
وقرا تمر ثم استدعى الملك الناصر القضاة واقام عندهم البينة بان جميع ما
المظفر بيبرس وسلار وجميع ما اوقفاه من الضياع والاملاك اشتري من بيت لكك
المال فلما ثبت ذلك ندب السلطان جمال الدين اقوش الاشرفي نايب الكرك
وكريم الدين اكرم لبيع تركة المظفر بيبرس واحضار نصف ما يتحصل ودفع
النصف الاخر لابنة المظفر زوجة بكتمر علي الاشرفي فان المظفر لم يترك من الاولاد ٢٠٠
سواها فشدد كريم الدين الطلب على زوجة المظفر وابنته حتى اخذ منهما جواهر
عظيمة القدر وذخاير نفيسة ثم تابع موجود المظفر ووجد له شيا كثيرا
السنة التي حكم في اولها الملك المظفر بيبرس الجاشنكير على مصر
الى شهر رمضان ثم حكم في باقيها الملك الناصر محمد بن قلاوون وهي
سنة تسع وسبعمائة على ان الملك المظفر بيبرس حكم من السنة الماضية اياما
فيها اعني سنة تسع وسبعمائة كانت الفتنة بين السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
وبين المظفر بيبرس حسبما تقدم ذكره مفصلا حتى خلع المظفر واعيد الناصر
وفيها كانت الفتنة ايضا بالمدينة النبوية بين الشريف مقبل بن جماز بن شيحة

ومن اجمه سنقور بن حمازه وكان منصور قدم القاهره فولاه المظفر نصف امرة المدينة شريكا لاخيه منصور فتوجه اليها فوجد منصور بنجد وقد ترك ابنه كبيشه بالمدينه فاخرجه مقبل فحشد كبيشه وقاتل مقبلا حتى قتله وانفرد منصور بامرة المدينه **وفيها** كتب السلطان الملك الناصر لقرا سنقر نائب الشام بقتال العشير **وفيها** اظهر خربندا ملك التتار الرفض في بلاده وامر الخطباء ان لا يذكروا في خطبتهم الا علي بن ابي طالب وولديه واهل البيت **وفيها** حج بالناس من القاهره الامير شمس الدين الدكز السلاح دار ولم يحج احد من الشام لاضطراب الدوله **وفيها** توفي الامير الوزير شمس الدين سنقر الاعسر المنصوري بالقاهره في ربيع الاول ودفن خارج باب النصر بعدما استعفى ولزم داره مده **وفيها** توفي قاضي القضاه شرف الدين ابو محمد عبد الغني بن يحيى بن عبد الله بن نصر بن ابي بكر الحراني الحنبلي في ليلة الجمعه الرابع والعشرين من شهر رمضان ودفن بالقرافه ومولده بحران في سنه خمس واربعين وستمايه وسمع الحديث وتفقه وقدم مصر فباشر نظر الخزانه وتدريس الصالحيه ثم اضيف اليه قضا الحنابله فباشره وحمدت سيرته **وفيها** توفي الشيخ نجم الدين محمد ادريس بن محمد القمولي الشافعي بقوص في جمادى الاول وكان صالحا عالما بالتفسير والفقه والحديث **وفيها** توفي الامير سيف الدين طغريل بن عبد الله الايغاني بالقاهره في عاشر رمضان وكان من كبار الامرا واعيان الديار المصريه **وفيها** توفي الامير عز الدين ايبك الجاندار في سابع رمضان بالقاهره وكان من اعيان امرا مصر **وفيها** توفي متملك تونس من بلاد الغرب الامير ابو عبد الله محمد المورخ بابي عصيده بن يحيى الواثق بن محمد المستنصر بن يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص في عاشر ربيع الاخر وكانت مده ملكه اربع عشرة سنه واربعة اشهر وتولى بعده الامير ابو بكر بن ابي يزيد عبد الرحمن بن ابي بكر بن يحيى بن عبد الواحد المدعو بالشهيد لانه قتل ظلما بعد ستة عشر يوما من ملكه وبويع بعده بتونس ابو البقا خالد بن يحيى بن ابرهيم **وفيها** توفي الوزير التاج ابو الفرج بن سعيد الدوله في يوم السبت ثاني رجب وكان عند الملك المظفر بمكانة عظيمه ولما تسلطن صار من قرره مشيرا فكانت تحمل اليه قوطة العلامه فيمضي منها ما يختاره ويكتب عليه عرض فاذا راى المظفر خطه علم ذلك فلم يزل على ذلك حتى بعث اليه الامير اقوش الافرم نائب الشام يهدده بقطع راسه فامتنع وكان الافرم صار يد بن غالب امور الديار المصريه وهو بدمشق لانه كان خشداش المظفر بيبرس وخصيصا به والقايم بدولته والمعاند للناصر وغيره من نواب البلاد الشاميه وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمه المظفر بيبرس **وفيها** توفي الشيخ القدوة العارف بالله تعالى تاج الدين ابو الفضل احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطا

٢٠١

السكندري

السكندري المالكي الصوفي الواعظ المذكر المسلك بالقاهره في جمادى الاخره ودفن بالقرافه وقبره معروف بها يقصد للزياره وكان رجلا صالحا عالما يتكلم على كرسي ويحضر ميعاده خلق كثير وكان لوعظه تاثير في القلوب وكان له معرفه تامه بكلام اهل الحقايق وارباب الطريق وكان له نظم حسن على طريق القوم وكانت جنازته مشهوره حفله الى الغايه

ومن شعره قصيده اولها

يا صاح ان الركب قد سار مسرعا ، ونحن قعود ما الذي انت صانع
اترضى بان تبقى المخلف بعدهم ، صريع الاماني والغرام ينازع
وهذا لسان القوم ينشد جهرة ، بان جميع الكاينات قواطع

وفيها توفي القاضي عز الدين عبد العزيز بن القاضي شرف الدين محمد بن القيسراني احد كتاب الدرج ومدرس الفخريه في تامن صفر بالقاهره ودفن عند والده بالقرافه وكان من اعيان الموقعين هو ووالده وجده ومات وله دون الاربعين سنه وكان له فضيله ونظم ونثر

ومن شعره في رد جواب

جا الكتاب ومن سواد مداده ، مسكي ومن قرطاسه الانوار
فتشرف الوادي به وتعطرت ، ازهاره وانارت الاقطار

قلت واين هذا من قول البارع جمال الدين محمد بن نباته المصري

افديه من ملك يكاتب عبده ، باحرف فيه اللالي حكتها الكواكب
ملكت بها رقي واعلني الاسى ، فها انا ذا عبد رقيق مكاتب

وللشيخ علا الدين علي بن محمد العمري

اهلنبي لجواب ، ما كان ظني اجاوب ، لكنني عبد رق ، مدبر ومكاتب

وفيها توفي القاضي بها الدين عبد الله بن نجم الدين احمد بن علي بن المظفر المعروف بابن الحلبي ناظر ديوان الجيش المنصور واستقر عوضه القاضي فخر الدين صاحب ديوان الجيش **وفيها** توفي الاديب ابرهيم بن علي بن خليل الحراني المعروف بعين بصل كان شيخا حايكا اناف على الثمانين وكان عاميا مطبوعا وقصده ابن خلكان واستنشده من شعره فقال اما القديم فلا يليق انشاده واما نظم الوقت الحاضر فنعم

وانشد بديها

وما كل وقت فيه يسمح خاطري ، بنظم قريض رايق اللفظ والمعنى
وهل يقتضي حكم الشرع تيمما ، بترب وهذا البحر يا صاحبي معنا

فقال له ابن خلكان انت عين بصل لا عين بصل انتهى **امر** النيل في هذه السنه الماء القديم ما خرج فما خرقت الزياده الى ان دخل شهر مسرى ووقع الغلا واستسقى

٢٠٢

وما كل وقت فيه

وفاء النيل باسع عشر بابه

الناس فنودي بزيادة ثلاثة اصابع ثم توقفت الزيادة ونقص في ايام النسي ثم زاد حتى بلغ في سابع عشرين توت خمسة عشر ذراعا وستة عشر اصبعا وفتح خليج السد بعدما كان الوفا في تاسع عشر بابه بعد النوروز بتسعة واربعين يوما وكان مبلغ الزيادة في هذه السنة ستة عشر ذراعا واصبعين وكان ذلك في اوايل سلطنة المظفر بيبرس الجاشنكير فتشام الناس بكعبه وابغضته العامة

عود الناصر الى الملك ثالث مرة

ذكر عود الملك الناصر محمد بن قلاوون الى ملك مصر ثالث مرة

قد تقدم ذكر نزوله عن الملك وتوجهه الى الكرك وخلع نفسه وما وقع له بالكرك من يحيى نوغاي ورفقته ومكاتباته الى نواب الشام وخروجه من الكرك الى ان تم له الملك بمصر الى ان دخل دمشق كل ذلك ذكرناه مفصلا في ترجمة المظفر بيبرس الجاشنكير ونسوق الان

ذكر دخوله مصر

فنقول لما كانت الساعة من نهار الثلثا السادس عشر من شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة وهي الساعة التي خلع المظفر بيبرس نفسه فيها من ملك مصر بديار مصر خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون من دمشق يريد الديار المصرية فانظر الى هذا الاتفاق العجيب واقبال سعد الناصر وادبار سعد المظفر وسار الملك الناصر يريد الديار المصرية وصحبته نواب البلاد الشامية بتمامهم وكمالهم والعساكر الشامية وخواصه ومماليكه واما امرا الديار المصرية فان الملك المظفر بيبرس لما خلع نفسه وخرج من مصر الى الاطفيحية جلس الامير سلار بقاعة النيابة من قلعة الجبل وجمع من بقي من الامرا واهتم بحفظ القلعة واخرج المحابيس الذين كانوا بها من حواشي الملك الناصر محمد وغيرهم وركب ونادى في الناس ادعوا للسلطان الملك الناصر وكتب الى الملك الناصر بنزول المظفر عن الملك وفراره الى اطفيح وسير بذلك اسلم الدوادار ومعه النمجاه وكان قد توجه قبل ذلك من القاهرة الامير بيبرس المنصوري الدوادار والامير بهادر آص في رسالة المظفر بيبرس انه قد ترك السلطنة وانه سال اما الكرك واما حماه واما صهيون واتفق يوم وصولهما الى غزة قدوم الملك الناصر ايضا اليها وقدوم الامير سيف الدين شاطي السلاح دار في طايفة من الامرا المصريين اليها انضاموا وقدمت العربان وقدم الامير مهنا بجماعة كثيرة من آل فضل فركب السلطان الى لقائه ثم قدم الامير برلغي الاشرفي مقدم عساكر المظفر بيبرس وزوج ابنته والامير اقوش الاشرفي نايب الكرك فسر الملك الناصر بقدومهما فانهما كانا عضدي المظفر قال

الامير

٢٠٢

الامير بيبرس الدوادار المقدم ذكره في تاريخه رحمه الله واما نحن فانا تقدمنا على البريد فوصلنا الى السلطان يوم نزوله على غزة فمثلنا بين يديه واعدنا المشافهة عليه وطالعناه بنزول الركن عن السلطنة والتماسه مكانا من بعض الامكنة فاستبشر لحقن دما المسلمين وخمود الفتنة واتفق في ذلك النهار ورود الامير سيف الدين برلغي والامير نجم الدين البغدادي ومن معهما من الامرا والمقدمين واجتمعنا جميعا بالدهليز المنصور وقد شملنا الابتهاج وزال عنا الانزعاج وافاض السلطان على الامرا التشاريف الجليلة على طبقاتهم والحوايص الذهب الثمينة لصلاتهم فلم يترك اميرا الا وصله ولا مقدما حتى شرفه بالخلع وجمله وجددنا استعطاف السلطان فيما ساله الذي في الامان وكل من الامرا الحاضرين بين يديه يتلطف في سواله ويتضرع في نواله حتى لجا وحمل على الاثر قاصد الديار المصرية فوصلنا الى القلعة يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان واجتمعنا بالامير سلار وحدثنا الجاشنكير وقد كان في موضع البعاد واخذ في الاصعاد وحمله الاجفال على الابعاد ولم يدع الرعب مستقر به قرار ولا يلفيه معه ارض ولا دار فاقتضى الحال ان ارسلنا اليه الكتب الشريفة الواردة علينا وعدت انا وسيف الدين بهادر الى الخدمة السلطانية فوجدنا الدهليز على المنزلة السعيدية انتهى كلام بيبرس الدوادار باختصار قلت ولما تكاملت العساكر بغزة سار الملك الناصر يريد الديار المصرية فوافاه اسلم دوادار سلار بالنمجاه ومثل سلار بالدواة فسر السلطان بوروده وسار حتى نزل بركة الحاج في سلخ شهر رمضان وقد جهز اليه الامير سلار الطلب السلطاني والامرا والعساكر ثم خرج الامير سلار الى لقايه وصلى السلطان صلاة العيد بالدهليز ببركة الحاج في يوم الاربعا مستهل شوال وخرج السلطان الملك الناصر وانشد الشعرا مدايحهم بين يديه منهم الشيخ شمس الدين محمد بن علي الداعي اساما

منها

الملك عاد الى حماه كما بدا ، ومحمد بالنصر سر محمدا

واياب جالسه عاد لعهده ، وسعاده كالورد عاود ورده البدا

الحق مرتجع الى اربابه ، من كف غاصبه وان طال المدا

ومنها

ما وارث الملك العقيم بهمته ، واعلم بان الملك تسلفه سددا

عن خير اسلافه زين سريره ، فحاز منصبه السري مهدا

يا ناصرا من خير منصور اتى ، كمهند خلف للعداة مهندا

انست ملكا كان قبلك موحشا ، وجمعت شملا كان منه مبددا

ومنها

فالناس اجمع قد رضوك مليكهم ، وتضرعوا ان لا تزال مخلدا

وتباركوا اسناغرتك التي ، وجدوا على انوار بهجتها هدا ،،
الله اعطاك الذي لم يعطه ، ملكا سواك برغم اناف العدا ،،
لا زلت منصورا اللوا مويدا ، العزمات ما هتف الحمام وغردا ،،

ثم قدم الامير سلار سماطا جليلا بلغت النفقه عليه اثني عشر الف درهم جلس عليه السلطان والامرا والاكابر والعساكر فلما انقضى عزم السلطان على المبيت هناك والركوب بكرة النهار يوم الخميس فبلغه ان الامير برلغي والامير اقوش نايب الكرك قد اتفقا مع البرجيه على الهجوم عليه وقتله فبعث السلطان الى الامرا عرفهم بما بلغه وامرهم بالركوب فركبوا وركبت المماليك ودقت الكوسات وسار وقت الظهر من يوم الاربعا وقد احتفت به مماليكه كي لا يصل اليه احد من الامرا حتى وصل الى القلعه وخروج الناس باجمعهم الى مشاهدته فلما وصل بين العروستين ترجل سلار عن فرسه وترجل ساير الامرا ومشوا بين يديه الى باب السر من القلعه وقد وقف جماعة من الامرا لما يليهم وعليهم السلاح حتى عبر السلطان الى القلعه ثم امر السلطان الامرا بالانصراف الى منازلهم وعين جماعة من الامرا الذي يثق بهم ان يستمروا على ظهور خيولهم حول القلعه طول الليل فباتوا على ذلك واصبحوا من الغد وقد جلس السلطان الملك الناصر على كرسي الملك وهو يوم الخميس ثاني شوال وحضر الخليفة ابو الربيع سليمان والقضاه والامرا وساير اهل الدوله للهنا فقرا الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن موسى الداعي قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشا الايه ،،

واسد بعض الشعرا هده الابيات

تهنات الدنيا بمقدمه الذي ، اضات له الافاق شرقا ومغربا ،،
واما سرير الملك فاهتز رفعة ، ليبلغ في التشريف قصدا ومطلبا ،،
وتاق الى ان يعلوا الملك فوقه ، كما قد حوى من قبله الاخ والابا ،،

وكان ذلك بحضرة الامرا والنواب والعساكر ثم حلف السلطان الجميع على طبقاتهم ومراتبهم الكبير منهم والصغير ولما تقدم الخليفه ليسلم على السلطان نظر اليه وقال له كيف تحضر وتسلم على خارجي هل كنت انا خارجي وبيبرس من سلالة بني العباس فتغير وجه الخليفه ولم ينطق ولما والخليفه هذا كان الملك الناصر هو الذي ولاه الخلافه بعد موت ابيه الحاكم بامر الله ثم التفت السلطان الى القاضي علا الدين ابن عبد الظاهر الموقع وكان هو الذي كتب عهد المظفر بيبرس عن الخليفه وقال له يا اسود الوجه فقال ابن عبد الظاهر من غير توقف يا خوند ابلق خير من اسود فقال السلطان ويلك حتى لا تترك رنكه ايضا يعني ان ابن عبد الظاهر كان ممن ينتمي الى سلار

وكان رنك سلار ابيض واسود ثم التفت السلطان الى قاضي القضاه بدر الدين بن جماعه وقال له يا قاضي كنت تفتي المسلمين بقتالي فقال معاذ الله ان تكون الفتوى كذلك وانما الفتوى على مقتضى كلام المستفتي ثم حضر الشيخ صدر الدين محمد بن عمر بن المرحل وقبل يد السلطان فقال له السلطان كنت تقول في قصيدتك ، ما للصبي وما للملك يكفله ، فحلف ابن المرحل بالله ما قال هذا وانما الاعدا ارادوا اتلافي فزادوا في قصيدتي هذا البيت والعفو من شيم الملوك فعفى عنه وكان ابن المرحل قد مدح المظفر بيبرس بقصيدة عرض فيها بذكر الملك الناصر محمد

من جملتها

ما للصبي وما للملك يكفله ، شان الصبي بغير الملك مالوف ،،

ثم استادن شمس الدين محمد بن عدلان للدخول على السلطان فقال السلطان للدوادار قل له انت افتيت انه خارجي وقتاله جايز ما لك عنده دخول ولكن عرفه هو وابن المرحل يكفيهما ما قال السار مساحي في حقهما وكان من خبر ذلك ان الاديب شهاب الدين احمد بن عبد الدايم السار مساحي الماجن مدح السلطان الملك الناصر بقصيده يهجوا فيها المظفر بيبرس ويعرض بصحبته ابن المرحل وابن عدلان منها

ولى المظفر لما فاته الظفر ، وناصر الحق وافاه منتصر ،،
وقد طوى الله من بين الورى فتنا ، كادت على عصبة الاسلام تنتشر ،،
فقل لبيبرس ان الدهر البسه ، اثواب عارية في طولها قصر ،،
لما تولى تولى الخير عن امم ، لم يحمدوا امرهم فيها ولا شكروا ،،
وكيف يمشي به الاحوال في زمن ، لا النيل وافا ولا وافاهم مطر ،،
ومن يقوم ابن عدلان بنصرته ، وابن المرحل قل لي كيف ينتصر ،،

وكان المطر لم يقع في تلك السنه بارض مصر وقصر النيل وشرقت البلاد وارتفع السعر واتفق ايضا يوم جلوس السلطان الملك الناصر ان الامرا لما اجتمعوا قبل خروج السلطان اليهم بالايوان اشار الافرم بايباس من المنشد يقال له مسعود احضره معه من دمشق فقام مسعود وانشد ابياتا لبعض عوام القاهرة قالها عند بوجه الملك الناصر من الديار المصريه الى الكرك

منها

احبة قلبي انني لوحيد ، اريد لقاكم والمزار بعيد ،،
كفى حزنا اني مقيم ببلدة ، ومن شفني بالعراق فريد ،،
اجول بطرفي في الديار فلا ارى ، وجوه احبائي الذين اريد ،،

فتواجد الافرم وبكى وحسر عن راسه الكلفتاه على الارض فانكر الامرا ذلك وتناول الامير قرا سنقر الكلفتاه بيده ووضعها على راس الافرم

ثم خرج السلطان فقام الجميع وصرخ الجاووشية وقبل الامرا الارض وجرى ما ذكرناه
وانفضت الخدمة ودخل السلطان الى الحريم ثم بعد الخدمة قدم الامير سلار النايب عدة
من المماليك والخيول والجمال وتعابي القماش ما قيمته مايتا الف درهم فعمل السلطان مساوركا
النايب وسال الاعفا من الامرة والنيابة وان ينعم عليه بالشوبك فاجيب الى ذلك بعد
ان حلف انه متى طلب حضر وخلع السلطان عليه وخرج سلار من مصر في عصر يوم الجمعة
ثالث شوال مسافرا الى الشوبك فكانت مدة نيابة سلار على مصر احدى عشرة سنة وكانت
الخلعة التي خلعها السلطان عليه بالعزل عن النيابة اعظم من خلعة الولاية واعطاه
حياصة من الذهب مرصعة وبوجه معه الامير نظام الدين ادم مشفرا له واستمر
امير علي بن سلار بالقاهرة واعطاه السلطان امرة عشرة بمصر ثم في خامس شوال
قدم رسول المظفر بيبرس يطلب الامان فامنه السلطان وفيه خلع السلطان
على الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري باستقراره في نيابة دمشق عوضا عن الامير اقوش
الافرم بحكم عزله وخلع على الامير سيف الدين قبجق المنصوري بنيابة حلب عوضا عن
قراسنقر وخلع على اسندمر كرجي بنيابة حماة عوضا عن قبجق والخلع على الحاج بهادر
الحلبي بنيابة طرابلس عوضا عن اسندمر كرجي والخلع على قطلوبك المنصوري بنيابة صفد
عوضا عن بكتمر الجوكندار واستقر الكمالي حاجب الحجاب بديار مصر على عادته وقرا الاجين
امير مجلس على عادته وبيبرس الدوادار دوادارا على عادته واضيف اليه نيابة دار
العدل ونظر الاحباس وخلع على الامير جمال الدين اقوش الافرم نايب الشام وكان بنيابة
صرخد على خبز مائة فارس وانعم السلطان على نوغاي القبجاقي باقطاع الامير قطلوبك
المنصوري وهو امرة مائة وتقدمة الف بدمشق ونوغاي هذا هو صاحب الواقعة
مع المظفر والخارج من مصر الى الكرك انتهى ثم رسم السلطان لشهاب الدين بن عبادة
بتجهيز الخلع والتشاريف لساير امرا الشام ومصر فجهزت وخلع عليهم كلهم في يوم
الاثنين سادس شوال وركبوا بالخلع والتشاريف وكان لركوبهم يوم عظيم وفي يوم الاحد ٢٠٧
ثاني عشر شوال استقر فخر الدين عمر الخليلي في الوزارة عوضا عن ضيا الدين النشاي
ثم رسم السلطان للنواب بالسفر واول من سافر منهم الامير قبجق نايب حلب
وخرج معه تجريدة من العساكر المصرية خوفا من طارق يطرق البلاد والذي تجرد
مع قبجق من امرا مصر هم الامير جبا اخو سلار وطرنطاي البغدادي وعلا الدين لعله اقجبا
ايدغدي وبهادر الحموي وبلبان الدمشقي وسابق الدين بوريا الساقي وركن الدين بيبرس
الشجاعي وكوري السلحدار واقطوان الاشرفي وبهادر الجوكندار وبلبان الشمسي وايدغدي
الزراق وعلم الدين سنجر الزراق ومكتمر استادار وايدمر الاسماعيلي واقطاي الجمدار

وجماعة

وجماعة من امرا العشرات فلما وصلوا الى حلب رسم باقامة جماعة منهم بالبلاد الشامية مدة
عدتهم ستة من امرا الطبلخاناه وعاد البقية وفي يوم الخميس سادس عشر شوال
حضر الامرا للخدمة على العادة وقد قرر السلطان مع مماليكه القبض على عدة
من الامرا وان كل عشرة يقبضوا اميرا من عينهم بحيث يكون العشرة عند دخول
الامير محتفة به فعاد ارفع السماط واستدعى السلطان امير جاندار وعين كل جماعة على
من عينهم فلما حضر الامرا الى الخدمة احاط بهم المماليك ففهموا القصد وجلسوا على السماط ط
فلم يتناول احد منهم لقمة وعند ما نهضوا اشار السلطان الى امير جاندار فتقدم اليه
وقبض المماليك على الامرا المعينين وعدتهم اثنان وعشرون اميرا فلم يتحرك
احد منهم فبهت الجميع ولم يفلت منهم سوى جركتمر بن بهادر راس نوبة فانه لما
فهم القصد وضع يده على انفه كانه رعف وخرج من غير ان يشعر به احد واختفى
عند الامير قراسنقر وكان زوج اخته فشفع قراسنقر فقبل السلطان شفاعته
وكان الامرا المقبوض عليهم الامير ايبك البغدادي وقيمار السموي
وتجاس وصاروجا وبيبرس وسدمر وبيدوا ومنكوبرس واشقتمر والسيواسي
والكمالي الحاجب والحاج بيليك والغتمي واكبار وحسن الردادي وبلاط وتمربغا
وقيران ونوغاي الحموي وهو غير نوغاي القبجاقي صاحب الواقعة وجماعة اخر تتمة
الاثنين وعشرين اميرا وفي ثالث عشرين شوال استقر الامير بكتمر الجوكندار المنصوري
في نيابة السلطنة بديار مصر عوضا عن سلار وفيه امر السلطان اثنين
وثلاثين اميرا من مماليكه منهم تنكز الحسامي الذي ولي نيابة الشام بعد ذلك وطغاي
وكستاي وقجاس وخاص ترك وطط قرا واتمر وايدمر الشيخي وايدمر اللي
وبيبرس امور الخوز وطاجار وخضر بن نوكاي وبهادر قبجق والحاج اقطاي
واخوه اتمش المحمدي وارغون الدوادار الذي صار بعد ذلك نايب السلطنة بمصر ٢٠٨
وسنقر الرومي وبلبان الجاشنكير واسنبغا وملبغا المكي وامير علي بن قطلوبك
ونوروز اخو حنكلي والجاي الحاجي وطيبغا حاجي ومغلطاي العزي صهر نوغاي
وقرمش الدي ومكتمر قبجق وبيدوا الصالحي ومغلطاي البهاي وسنقر السلاح دار
وشكلي بغا وركبوا الجميع بالخلع والشرابيش من المنصورية بين القصرين وشقوا
القاهرة وقد وقدت الحوانيت كلها الى الرملة وصفت المغاني وارباب الملاهي
في عدة اماكن ونثرت عليهم الدراهم وكان يوما مشهودا وكان المذكورون منهم
امرا الطبلخاناه وعشراوات وفيه قبض السلطان على برلغي الاشرفي
وجماعة اخر ثم بعد ايام ايضا قبض السلطان على الامير عز الدين ايدمر الخطيري

الاستادار والامير بكتوت الفتاح امير جاندار بعدما حضرا من عند المظفر بيبرس وخلع
عليهما وذلك بعد الفتك بالمظفر بيبرس حسبما ذكرناه في ترجمة بيبرس وسكتنا عنه
هنا لطول قصته ولقصر مدة حكايته فانه بالامس ذكر وليس لتكراره محل ومن اراد
ذلك فلينظر في ترجمة المظفر بيبرس انتهى **وفيه** سفر الامرا المقبوض عليهم
الى حبس الاسكندريه وكتب بالافراج عن المعتقلين بها وهم اقوش المنصوري قاتل
الشجاعي والشيخ علي التتري وسنكلي التتري وشاور وهو الذي كان اثار فتنة الشجاعي
وكتبغا وغازي وموسى اخوي حمدان بن صلغاي فلما حضروا خلع عليهم وانعم عليهم
بامريات في الشام ثم احضر شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيميه من محبس
الاسكندريه وبالغ في اكرامه وكان حبسه المظفر لامر وقع بينه وبين علما دمشق ذكرناه
في غير هذا الكتاب وهو بسبب الاعتقاد وما يرمى به وما يشنع الحنابله وفي يوم الثلاثا
تاسع عشرين صفر **سنة عشره وسبعمايه** عزل السلطان قاضي القضاه
بدر الدين محمد بن جماعه الشافعي عن قضا الديار المصريه بقاضي القضاه جمال الدين ابي داود
سليمان بن مجد الدين ابي حفص عمر الزرعي وعزل قاضي القضاه شمس الدين احمد بن ابرهيم
السروجي الحنفي واقام بعد عزله ستة ايام ومات ثم كتب السلطان الملك الناصر
بالقبض على الامرا الذين كان اطلقهم السلطان من حبس الاسكندريه وانعم عليهم بامريات
بالبلاد الشاميه ودمشق خوفا من شرهم ثم استقر السلطان بالامير بكتمر الحسامي حاجب
في ساعه عز دعوه شاعر بلبان البدري ثم قبض السلطان على قطقطو والشيخ علي
وضروط حمايل سلار واشرعوه ثم جماعه من مماليكه وحواشيه منهم بيبغا
الاشرفي وجفتاي وطشتغا الشمسي وايدمر الدوادار وبهادر النقيب وفيها
حضر ملك العرب حسام الدين مهنا ابن آل فضل واكرمه السلطان وخلع
عليه وسال مهنا السلطان في اشيا فاجابه منها ولايه حماه للملك المويد اسمعيل
ابن الملك الافضل الايوبي فاجابه الى ذلك ووعده بها بعد اسندمر كرجي
ومنها الشفاعه في ايدمر الشيخي فعفى عنه واخرجه الى قوص ومنها الشفاعه
في الامير برلغي الاشرفي وكان في الاصل مملوكه قد نسبه مهنا هذا من التتار
ثم اهداه الى المنصور قلاوون فورثه منه ابنه الملك الاشرف خليل بن قلاوون فعدد
الملك الناصر ذنوبه فما زال به مهنا حتى خفف عنه واذن للناس في الدخول عليه
ووعده بالافراج عنه بعد شهر فرضي بذلك وعاد الى بلاده وهو كثير الشكر
والثنا على الملك الناصر ولما فرغ السلطان الملك الناصر من امر المظفر بيبرس
واصحابه ولم يبق عنده ممن يخشاه الا سلار فبعث اليه السلطان الامير

٢٠٩

ناصر الدين

ناصر الدين محمد بن امير سلاح بكتاش الفخري وكتب على يده كتابا لحضوره الى مصر فاعتذر
سلار عن الحضور الى الديار المصريه بوجع في فواده وانه يحضر اذا زال عنه فتخيل
السلطان من تاخره وخاف ان يتوجه الى التتر وكتب الى قراسنقر نايب الشام
والى اسندمر نايب حماه باخذ الطرق على سلار لئلا يتوجه الى التتار ثم بعث الملك
الناصر بالامير بيبرس الدوادار وسنجر الجاولي الى الامير سلار واكد عليهما احضاره
وان يضمنا له عن السلطان انه يريد اقامته عنده يستشيره في امور المملكه فقدما على
سلار وبلغاه عن السلطان ما قال فوعدهما انه يحضر وكتب الجواب بذلك فلما رجعا
اشتغل السلطان وكثر خياله منه **واما سلار فانه تحير في امره**
واستشار اصحابه فاختلفوا عليه فمنهم من اشار بتوجهه الى قطر من الاقطار
واما الى التتار او الى اليمن او الى برقه فعول على المسير الى اليمن ثم رجع عن ذلك وجمع
على الحضور الى السلطان وخرج من الشوبك وعنده ممن سافر معه اربعمايه
وستون فارسا فسار الى القاهره فعندما قدم على الملك الناصر قبض عليه وحبسه
بالبرج من قلعة الجبل وذلك في سلخ شهر ربيع الاول سنة عشره وسبعمايه ثم ضيق
السلطان على الامير برلغي بعد رواح الامير مهنا واخرج حريمه من عنده ومنع ان لا
يدخل اليه احد باكل ولا شرب حتى اشفى على الموت ويبست اعضاه وخرس لسانه
من شدة الجوع ومات ليلة الاربعا في شهر رجب واما امر سلار
فانه لما حضر بين يدي الملك الناصر عاتبه عتابا كبيرا وطلب منه الاموال
وامر الامير سنجر الجاولي ان ينزل معه ويتسلم ما يعطيه من الاموال فنزل
معه الى داره ففتح سلار سربا تحت الارض فاخرج منه سبايك ذهب وفضه
وجرب من الطابق في كل جراب عشرة الاف دينار فحملوا من ذلك السرب
اكثر من خمسين بغلا من الذهب والفضه ثم طلع سلار الى الطارمه التي كان يحكم
عليها فحفروا تحتها فاخرجوا سبعه وعشرين خابيه مملوة دراهم ثم اخرج
من الجواهر شيا كثيرا منها حجر بهرمان زنته اربعون مثقالا واخرج
الفي حياصه ذهب بجوهرها بالفصوص والفي قلاده من الذهب كل قلاده
تساوي مايه دينار والفي حلقتاه زركش وشيا كثيرا لا يمكن ذكره ايضا بعد
ان ذكروا فاته منه انهم وجدوا الجميع مفضضه فنكثوا الفضه عن السيور
ووزنوها فجا وزنها عشر قناطير بالشامي ثم ان السلطان طلبه وامر ان
يبنى عليه اربع حيطان في مجلسه وامر ان لا يطعم ولا يسقى وقيل انه لما
قبض عليه وحبس بقلعة الجبل احضر اليه طعاما فابى سلار ان ياكل

سلار

٢١٠

واظهر الغضب فطولع السلطان بذلك فامر ان لا يرسل اليه طعاما بعد هذا وبقي
سبعة ايام لا يطعم ولا يسقى وهو يستغيث بالجوع فارسل اليه السلطان ثلاثة اطباق
مغطاة بسفر الطعام فلما احضروها بين يديه فرح فرحا وظن ان فيها
اطعمة ياكل منها فكشفوها واذا في طبق ذهب وفي الاخر فضة وفي الاخر لولو
وجواهر فعلم سلار انه ما ارسل اليه هذه الاطباق الا ليقابله على ما كان فعله
معه فقال سلار الحمد لله الذي جعلني من اهل المقابلة في الدنيا وبقي على هذه
الحالة اثني عشر يوما ومات فاعلموا الملك الناصر بموته فجاوا اليه فوجدوه
قد اكل ساق خفه وقد اخذ اسوجه وحطها في فيه وقد عض عليها باسنانه
وهو ميت وقيل انهم دخلوا عليه قبل موته وقالوا السلطان قد عفى عنك فقام
من الفرح ومشى خطوات ثم خر ميتا وذلك في يوم الاربعا الرابع والعشرين
من ربيع الاخر سنة عشر وسبعماية وقيل في العشرين من جمادى الاولى من
السنة المذكورة فاخذه الامير علم الدين سنجر الجاولي باذن السلطان وتولى غسله
وتجهيزه ودفنه في تربته التي انشاها بجانب مدرسته على الكبش خارج القاهرة
ما لعرب من جامع ابن طولون لصداقة كانت بين الجاولي وسلار قديما وحديثا وكان
سلار اسمر اللون اسيل الخد لطيف القد صغير اللحية تركي الجنس وكان اصله
من مماليك الملك الصالح علي بن قلاوون الذي مات في حياة والده قلاوون وكان سلار
اميرا جليلا شجاعا مقداما عاقلا وله سيوسا وفيه كرم وحشمة ورياسة وكانت
داره بين القصرين بالقاهرة وقيل ان سلار لما حج المرة الثانية فرق في اهل الحرمين
اموالا كثيرة وغلالا وسلاما يخرج عن حد الوصف حتى انه لم يدع بالحرمين فقيرا وبعد
هذا مات واكبر شهوته رغيف خبز وكان في شونته يوم مات من الغلال ما يزيد على
اربعماية الف اردب وكان سلار ظريفا لبيسا كبير الاهل في عمره اقترح اشيا
من الملابس كثيرة مثل السلاري وغيره ولم يعرف لبس السلاري قبله وكان شهد
وقعة شقحب مع الملك الناصر وابلى في ذلك اليوم بلاء حسنا وتخنت جراحاته ٢١١
وله اليد البيضا في قتال التتار وتولى نيابة السلطنة بديار مصر فاستقل فيها
بتدبير الدولة الناصرية نحو عشر سنين ومن جملة صدقاته انه بعث الى مكة
في سنة ست وسبعماية في البحر المالح عشرة الاف اردب قمح ففرقت في اهل مكة
وكذا فعل بالمدينة وكان فارسا كان اذا لعب بالكرة لا يرى في ثيابه عرق وكذا
في لعب الرمح مع الاتقان فيهما **واما ما خلفه من الاموال** فقد ذكرنا
منه شيا ونذكر منه ايضا ما نقله بعض المورخين **قال الجزري**

وجد

وجد لسلار بعد موته من المال ماية الف الف دينار وذلك غير الجوهر والحلي
والخيل والسلاح **قال الحافظ ابو عبد الله الذهبي** هذا كالمستحيل
وحسب زنة الدينار وجمله بالقنطار فقال يكون ذلك حمل خمسة الاف بغل وما
سمعنا عن احد من كبار السلاطين انه ملك هذا القدر وذلك خارج عن الجوهر وغيره
انتهى كلام الذهبي **قلت** وهو معذور في الجزري فانه جازف وامعن
وقال ابن دقماق في تاريخه وكان يدخل الى سلار في كل يوم من اجرة
املاكه الف دينار **وحكى** الشيخ محمد بن شاكر الكتبي فيما راه بخط الامام العالم
العلامة علم الدين البرزالي قال رفع الى المولى جمال الدين بن الفويرة ورقة فيها
قبض اموال سلار وقت الحوطة عليه في ايام متفرقة **اولها يوم الاحد**
ياقوت احمر وبهرمان رطلين بلخش رطلين ونصف زمرد ريحاني وذبابي
تسعة عشر رطلا صناديق ستة ضمنها فصوص ماس زمرد وعين الهر ثلاثماية قطعة
كبار اللولو مدور من مثقال الى درهم الف وماية وخمسون حبة ذهب عين
مايتا الف دينار واربعة واربعون الف دينار ودراهم اربعماية الف واحدى وسبعون
الف درهم **يوم الاثنين** فصوص مختلفة رطلان ذهب عين خمسة وخمسون الف
دينار دراهم الف الف درهم مصاغ وعقود ذهب مصري اربع قناطير فضيات
طاسات واطباق وطشوت ست قناطير **يوم الثلاثا** ذهب عين خمسة
واربعون الف دينار دراهم ثلاثماية الف درهم وثلاثون الف درهم قطزيات واهلة
وطلعات صناجق فضة ثلاث قناطير **يوم الاربعا** ذهب عين الف
الف دينار دراهم ثلاثماية الف درهم اقبية بفرو قاقم ثلاثماية قبا اقبية
حرير عمل الدار ملونة بسنجاب اربعماية قبا سروج ذهب ماية سرج
ووجد له عند صهره امير موسى ثمان صناديق لم يعلم ما فيها حملت الى الدور
٢١٢ السلطانية ووجد له ايضا من عند سلار الى الخزانة تفاصيل طرد وحش
وعمل الدار الف تفصيلة ووجد له خام السفر ستة عشر نوبة كاملة
ووجد له معه من الشوبك ذهب مصري خمسون الف دينار ودراهم اربعماية الف
درهم وسبعون الف درهم وخلع ملونة ثلاثماية خلعة وخركاه كسوتها اطلس
احمر معدني مبطن بازرق مروزي وابوابها زركش ووجد له خيل ثلاثماية
فرس وماية وعشرون قطار بغال وماية وعشرون قطار جمال هذا
خارجا عما وجد له من الاغنام والابقار والجواميس والاملاك والمماليك
والجوار والعبيد وذلك مملوكه على مكان مبني في داره فوجدوا حايطين

وفاة سلار

مبنيه بينهما اكياس ما علم عددهم وفتح مكان اخر فيه وسقفه ملانه ذهبا سكبا
بغير اكياس قال ومما زاد سلار من العظمة انه لما ولي النيابة في الدولة الناصرية
محمد بن قلاوون وصار اليه والى بيبرس الجاشنكير تدبير المملكة حضر الى الديار
المصرية الملك العادل كتبغا الذي كان سلطان الديار المصرية وعزل بحسام الدين
لاجين ثم استقر بالسعر خدم نايب حماه فقدم كتبغا الى القاهرة وقبل الارض
بين يدي الملك الناصر محمد ثم خرج من عنده واتى سلار هذا ليسلم عليه فوجد
سلار راكبا وهو يسير في حوش داره فنزل كتبغا عن فرسه وسلم على سلار
وسلار على فرسه لم ينزل عنه وتحادثا حتى انتهى كلام كتبغا وعاد الى حيث نزل
بالقاهرة فهذا شي لم يسمع بمثله انتهى ٥ وبعد موت سلار قدم على السلطان
البريد بموت الامير قبجق المنصوري نايب حلب وكان الملك الناصر عزل اسندمر
كرجي عن نيابة حماه وولى نيابة حماه للملك المويد عماد الدين اسمعيل فسار المويد
من دمشق فمنعه اسندمر فاقام المويد بين حماه ومصر ينتظر مرسوم السلطان
فاتفق موت قبجق نايب حلب فسار اسندمر من حماه الى حلب وكتب يسال
السلطان في نيابة حلب فاعطاها له واسر ذلك في نفسه لكونه اخذ نيابتها
باليد ثم عزل السلطان بكتمر الحسامي الحاجب عن نيابة غزه واحضره الى القاهره
وولى عوضه على نيابة غزه الامير قطلقتمر وخلع على بكتمر الحاجب بالوزاره
بالديار المصريه عوضا عن فخر الدين بن الخليلي ثم قدم البريد بعد مده لكن
في السنه بموت الامير الحاج بهادر الحلبي نايب طرابلس وكتب السلطان بنقل
الامير جمال الدين اقوش الافرم من نيابة صرخد الى نيابة طرابلس عوضا عن الحاج
بهادر المذكور فسار اليها وفرح السلطان بموت الحاج بهادر فرحا عظيما
فانه كان يخافه ويخشى شره ثم اطمأن السلطان بعد موت قبجق والحاج
بهادر الى اسندمر كرجي واخرج تجريده من الديار المصريه وفيها من الامرا
كراي المنصوري وهو مقدم العسكر وسنقر الكمالي حاجب الحجاب وايبك
الرومي وبيبرس وبجكى وبهادر اص في عدة من مضافيهم من امرا الطبلخاناه
والعشرات ومقدمي الالوف واظهر انهم يتوجهوا الغزو سيس وكتب
لاسندمر كرجي بتجهيز الات الحصار على العادة والاهتمام في هذا الامر حتى
يصل اليه العسكر من مصر وكتب الملك الناصر الى المويد عماد الدين اسمعيل
صاحب حماه بالمسير مع العسكر المصري ثم خرج الامير كراي من القاهره
بالعساكر في مستهل ذي القعده سنة عشر وسبعمايه وبعد خروج هذا ٢١٣

العسكر

العسكر من مصر توحش خاطر الامير بكتمر الجوكندار نايب السلطنه من الملك الناصر
وخاف على نفسه واتفق مع الامير بتخاص المنصوري على اقامة الامير مظفر الدين
موسى بن الملك الصالح علي بن قلاوون في السلطنة والاستعانه بالمماليك المظفريه
وبعثا اليهم في ذلك فوافقوه ثم شرع النايب بكتمر الجوكندار في استمالة الامرا
ومواعدة المماليك المظفريه ركن الدين بخدمة الامرا على ان كل طايفة تقبض على الامير الذي
هي في خدمته في يوم عينته لهم ثم يسوق الجميع الى قبة النصر خارج القاهره
ويكون الامير موسى المذكور قد سبقهم هناك فدبروا ذلك حتى انتظم الامر ولم
يبق الا وقوعه فنم عليهم الى الملك الناصر بيبرس الجمدار احد المماليك المظفريه
وهو ممن اتفق معهم بكتمر الجوكندار اراد بذلك ان يتخذ يدا عند السلطان الملك الناصر
بهذا الخبر فعرف خشداشه قراتمر الخاصكي بما عزم عليه فوافقه وكان بكتمر الجوكندار
قد سير يعرف الامير كراي المنصوري بذلك لانه كان خشداشه وارسل كذلك الى
قطلوبك المنصوري نايب صفد ثم الى قطلقتمر نايب غزه فاما قطلوبك وقطلقتمر فوافقاه
واما كراي فارسل نهاه وحذره من ذلك فعلم بلبيعة بكتمر وتم على ما هو عليه فلما
بلغ السلطان هذا الخبر وكان في السلم تمهل وطلب الامير موسى الى عنده وكان يسكن
بالقاهره فلما نزل اليه الطلب هرب ثم استدعى الامير بكتمر النايب وبعث ايضا
في طلب بتخاص فلما دخل اليه بكتمر اجلسه واخذ يحادثه حتى اتاه المماليك
بالامير بتخاص فلما راه بكتمر علم انه قد هلك فقيد بتخاص وسجن واقام السلطان
ينتظر الامير موسى فعاد اليه الجاولي ونايب الكرك واخبراه بفراره فاشتد غضبه عليهما
وما طلع النهار حتى احضر السلطان الامرا وعرفهم بما قد وقع ولم يذكر اسم بكتمر
النايب والتزم السلطان الامير كشدغدي البهادري والي القاهره بالنداء على
الامير موسى ومن احضره من الجند فله امرته وان كان من العامه فله الف دينار
ونزل معه الامير فخر الدين اياز شاد الدواوين وايدغدي شقير والزم السلطان
ساير الامرا بالاقامه بالقاعه الاشرفيه من القلعه حتى يظهر خبر الامير موسى
ثم قبض السلطان على حواشي الامير موسى وجماعته وعاقب كثيرا منهم فلم يزل
الامر على ذلك من ليلة الاربعا الى يوم الجمعه فقبض على الامير موسى المذكور من بيت
استادار الفارقاني بن حارة الوزيريه بالقاهره وحمل الى القلعه فسجن بها ونزل
الامرا الى دورهم وخلع على الامير بكتمر النايب ونزل الى داره ورسم السلطان
بتسمير استادار الفارقاني ثم عفى عنه وسار الى داره وتتبع السلطان المماليك

٢١٤

القبض على الامير موسى
الوزيريه

المظفريه وفيهم مدرس الذي نم عليهم وعملوا في الحديد وانزلوا الى السجن واخذ القلعه وقد حضر نساهم
واولادهم وجا الناس من كل موضع وكثر البكا والصراخ عليهم رحمه لهم والسلطان ينظر واحد به
الرحمه عليهم فعفى عنهم وتُركوا ولم يقتل احد منهم وكثر الدعا للسلطان والثنا عليه واما
امر اسندمر كرجي فان الامير كراي لما وصل بالعساكر المصريه الى حمص واقام بها على ما قرره
السلطان معه حتى وصل اليه الامير منكوتمر الطباخي وكان السلطان كتب معه ملطفات
الى امرا حلب بقبض نايبها اسندمر كرجي في الباطن وكتب في الظاهر لكراي واسندمر بما
اراده من عمل المصالح فمضى كراي بشغله من حمص وركب فيها من حمص جريده وجدّ في السير
حتى وصل الى حلب في يوم ونصف فوقف بمن معه تحت قلعه حلب عند ثلث الليل الاخر
وصاح بالعلي وهي الاشاره التي رتبها بينه وبين نايب قلعه حلب فنزل نايب القلعه
عند ذلك بجميع رجالها وقد استعدوا للحرب وزحف الامير كراي على دار النيابه ولحق
به امرا حلب وعسكرها فسلّم الامير اسندمر كرجي نفسه بغير قتال فاخذ وقيد وسجن
بقلعتها واحيط على موجوده وسار منكوتمر الطباخي على البريد بذلك الى السلطان
ثم حمل اسندمر كرجي الى السلطان صحبه الامير بحار وايبك الرومي فخاف عند ذلك
الامير قراسنقر على نفسه وسال ان ينتقل من نيابه دمشق الى نيابه حلب ليبعد
عن الشر فاجيب الى ذلك وكتب بتقليده وجهز اليه في اخر ذي الحجه من سنه عشره
وسبعمايه على يد الامير ارغون الدوادار الناصري واسرّ له السلطان بالقبض عليه
ان امكنه ذلك وقدم اسندمر كرجي الى القاهره فاعتقل بالقلعه وبعث يسال
السلطان عن ذنبه فاعادوا جوابه ما لك ذنب الا انك قلت لي لما ودعتك عند سفرك
اوصيك يا خوند لا تبقي في دولتك كبشا كبيرا وانشي مماليكك ولم يبق عندي كبش
كبير غيرك ثم قبض السلطان على طوغان نايب البيره وحمل الى السلطان فحبس اياما
ثم اطلقه وولاه شد الدواوين وفي مستهل سنه احدى عشره وسبعمايه
وصل الامير ارغون الدوادار الى الشام فاحترز منه الامير قراسنقر على نفسه وبعث ٢٢٥
اليه عده من مماليكه يتلقونه ويمنعون احدا من جماعته ان ينفرد به مخافه ان يكون
معه ملطفات الى امرا دمشق ثم ركب قراسنقر اليه ولقيه بميدان الحصا خارج دمشق
وانزله عنده بدار السعاده ووكل بخدمته من ثقاته جماعه فلما كان من الغد اخرج له
ارغون تقليده فقبله وقبل الارض على العاده واخذ في التجهيز ولم يدع قراسنقر
ارغون ان ينفرد عنه بحيث انه اراد زياره الامير ماكر بدمشق فركب معه قراسنقر
بنفسه حتى قضى ارغون اربه وعاد ثم كذلك الى ان سافر فلما اراد قراسنقر السفر
بعث الى الامرا ان لا يركب احد منهم لوداعه وان لا يخرج من بيته واستعد وقدّم

انتقاله

انتقاله اولا في الليل فلما اصبح ركب يوم الرابع من المحرم بمماليكه وعدتهم ستمايه فارس وركب
ارغون الدوادار بجانبه وبهادر آص في جماعه قليله وسار معه الدوادار ارغون حتى اوصله
الى حلب ثم عاد وقلد الامير كراي المنصوري نيابه الشام عوضا عن قراسنقر وانعم كراي
على ارغون الدوادار بالف دينار سوى الخيل والخلع وغير ذلك ثم ان الملك الناصر عزل
الامير بكتمر الحاجي عن الوزاره وولاه حجوبيه الحجاب بالديار المصريه عوضا عن سنقر الكمالي
ولا زال السلطان يتربص في امر بكتمر الجوكندار النايب حتى قبض عليه بحيله
دبّرها عليه في يوم الجمعه سابع عشر جمادى الاولى من سنه احدى عشره وسبعمايه
وقبض معه على عده من الامرا منهم صهر الجوكندار الكبير الجمدار وايدغدي العثماني
ومنكوتمر الطباخي وبدر الدين مشرالي وايدمر الشمسي وايدمر الشيخي وسجنوا الجميع
الا الطباخي فانه قتل من وقته والحيله التي دبّرها السلطان على قبض بكتمر
الجوكندار انه نزل السلطان الى المطعم وبكتمر بازايه فخرج السلطان من السرج
ومال الى بكتمر وقال يا عمي ما بقي في قلبي من احد الا فلان وفلان وذكر له اميرين
فقال له بكتمر يا خوند ما تطلع من المطعم الا وتجدني قد امسكتهما وكان ذلك يوم الثلاثا
فقال له السلطان لا يا عمي الا دعهما الى يوم الجمعه تمسكهما في الصلاه فقال له السمع
والطاعه ثم ان السلطان جهز لبكتمر تشريفا هايلا ومركوبا معظما فلما كان يوم
الجمعه قال له في الصلاه والله يا عمي ما لي وجه اراهما واستحي منهما ولكن امسكهما
اذا دخلت انا الى الدار وتوجه بهما الى المكان الفلاني تجد هناك منكليبغا وقجماس
فسلمهما اليهما ورح انت فامسكهما بكتمر الجوكندار وتوجه بهما الى المكان المذكور
فوجد الامير قجماس ومنكليبغا هناك فقاما اليه وقالا له عليك السمع والطاعه
لمولانا السلطان واخذا سيفه فقال لهما يا خشداشيني ما هو كذا الساعه كما فارقت
السلطان وقال لي امسك هولا فقالا ما القصد الا انت فامسكاه واطلقا الاميرين
٢٢٦ وكان ذلك اخر العهد ببكتمر الجوكندار كما ياتي ذكره انتهى ثم ارسل السلطان
استدعى الامير بيبرس الدوادار المنصوري المورخ وولاه نيابه السلطنه بديار مصر
عوضا عن بكتمر الجوكندار ثم ارسل السلطان قبض ايضا على الامير كراي المنصوري
نايب الشام بدار السعاده في يوم الخميس ثاني عشر من جمادى الاول وحمل مقيدا الى
الكرك فحبس بها وسبب القبض عليه كونه كان خشداش بكتمر الجوكندار ورفيقه
ثم قبض السلطان على الامير قطلوبك نايب صفد بها وكان ايضا ممن وافق بكتمر على الوثوب
مع الامير بيبرس حسبما تقدم ذكره ثم خلع السلطان على الامير اقوش الاشرفي نايب
الكرك باستقراره في نيابه دمشق عوضا عن كراي المنصوري واستقر بالامير بهادر

امر في نيابة صفد عوضا عن قطلوبك ثم نقل السلطان بكتمر الجوكندار النايب واستدمر كرجي
من سجن الاسكندرية الى سجن الكرك وبقي بسجن الكرك جماعة من اكابر الامرا مثل بكتمر الجوكندار
وكراي المنصوري واسندمر كرجي وقطلوبك المنصوري نايب صفد وبيبرس العلاي وايدمر
ثم عزل السلطان مملوكه ايتمش المحمدي عن نيابة الكرك واستقر في نيابتها بيبغا الاشرفي
وكان السلطان قد استناب ايتمش هذا على الكرك لما خرج منها واما قراسنقر فانه اخذ
في التدبير لنفسه خوفا من القبض عليه كما قبض على غيره واصطنع العربان وهادا امرا وصحب
سليمان بن مهنا واخاه وانعم عليه وعلى اخيه موسى حتى صار الجميع من انصاره وقدم الامير
مهنا الى حلب واقام عنده اياما وافضى اليه قراسنقر بسره واوقفه على كتاب السلطان بالقبض
على مهنا وانه لم يوافق على ذلك ثم بعث قراسنقر يسال السلطان في الاذن له في الحج فجهز قراسنقر
حاله وخرج من حلب في نصف شوال ومعه اربعمايه مملوك واستناب بحلب الامير قرطاي
وترك عنده عدة من مماليكه لحفظ حواصله فكتب السلطان لقرطاي بالاحتراس وان لا
وان لا يمكن قراسنقر من حلب اذا عاد وحجر عليه باحضار مرسوم السلطان بتمكينه
من ذلك ثم كتب الى نايب غزه ونايب الشام ونايب الكرك والى بني عقبه باخذ الطريق
على قراسنقر فقدم البريد انه سلك البريه الى صرخد والى زيزه ثم كثر خوفه
من السلطان فعاد من غير الطريق التي سلكها ففات اهل الكرك القبض عليه فكتبوا
بالخبر الى السلطان فشق عليه ثم وصل قراسنقر الى ظاهر حلب فبلغه ما كتب
السلطان الى قرطاي فعظم خوفه وكتب الى مهنا فكتب مهنا الى قرطاي ان يخرج حواصل
قراسنقر والاهم من مدينة حلب والا اخذ ما له فيها فخاف قرطاي من ذلك وجهز كتابه
الى السلطان في طي كتابه وبعث بشي من حواصل قراسنقر الى السلطان مع ابن قراسنقر
الامير عز الدين فرج فانعم عليه الملك الناصر بامره عشره واقام بالقاهره مع اخيه
امير علي بن قراسنقر ثم ان سليمان بن مهنا قدم على قراسنقر واخذه ومضى وانزله
في بيت امه فاستجار قراسنقر بها فاجارته ثم اتاه مهنا وقام له بما يليق به ثم بعث ٢٢٧
مهنا يعرف السلطان بما وقع لقراسنقر وانه استجار بام سليمان فاجارته وطلب
من السلطان العفو عنه فاجاب السلطان سواله وبعث اليه ان يخير قراسنقر في بلد
من البلاد حتى يوليه اياها فلما سافر قاصد مهنا وهو ابن مهنا كتبه عن سليمان
جهز السلطان تجريده هايله فيها عده كبيره من الامرا وغيرهم الى جهه مهنا فاستعد
مهنا وكتب قراسنقر الى الافرم ما سطر انه يستدعيه اليه فاجابه ووعده
بالحضور اليه ثم بعث قراسنقر ومهنا الى السلطان وخدعاه وطلب قراسنقر
صرخد فانخدع السلطان وكتب له تقليدا بصرخد وتوجه اليه بالتقليد

ايتمش

ايتمش المحمدي فقبل قراسنقر الارض واحتج حتى يصل اليه ماله بحلب ثم يتوجه
الى صرخد فقدمت اموال قراسنقر من حلب فما هو الا ان وصل اليه ماله واذا
بالافرم قد قدم عليه من الغد ومعه خمسه امرا طبلخاناه وست عشراوات في
جماعه من التركمان فسر قراسنقر بهم ثم استدعوا ايتمش وعددا عليه من قتله
السلطان من الامرا وانهم خافوا على انفسهم وعزموا على الدخول في بلاد التتار
وركبوا باجمعهم وعاد ايتمش الى الامرا المجردين من مصر وعرفهم الخبر فرجعوا عائدين
الى مصر بغير طايل وقدم الخبر على السلطان بخروج قراسنقر والافرم الى
بلاد التتار في اول سنة اثني عشر وسبعمايه وقيل ان الافرم لما خرج هو وقراسنقر
الى بلاد التتار بكى الافرم **وانشد**

سيذكرني قومي اذا جد سيرهم ؞ وفي الليلة الظلما يفتقد البدر

فقال له قراسنقر امشي بلا فشار تبكي عليهم ولا يبكون عليك فقال الافرم
والله ما بي الا فراق ابني موسى فقال قراسنقر اي بغاية بصقت في وجهها
جا منه موسى وابرهيم وعددا اسما كثيره وتوجها انتهى ثم ان السلطان افرج
عن الامير ايدمر الخطيري وانعم عليه بخبز الامير علم الدين سنجر الجاولي وفي اول
سنة اثني عشر وسبعمايه كملت عماره الجامع الجديد الناصري بمصر القديمه — الجامع الجديد
على النيل واوقف عليه عدة اوقاف كثيره واما قراسنقر والافرم فانهما سارا
بمن معهما الى بلاد التتار فخرج خربندا ملك التتار وتلقاهم وترجل لهم وترجلوا له
وبالغ في اكرامهم وسار بهم الى مخيمه واجلسهم معه على التخت وضرب لكل منهم
خركاه ورتب لهم الرواتب السنيه ثم استدعاهم بعد يومين واختلا بقراسنقر
فحسن له قراسنقر عبور الشام وضمن له تسليم البلاد بغير قتال ثم اختلا بالافرم
فحسن له ايضا اخذ الشام الا انه خيله من قوة السلطان وكثرة عساكره ثم ان
٢٢٨ خربندا اقطع قراسنقر مراغه واقطع الافرم همدان واستمروا هناك الى ما ياتي
ذكره ان شا الله ولما حضر من تجرد من الامرا الى الديار المصريه حضر معهم جمال الدين
اقوش نايب الكرك الذي ولي نيابه الشام بعد كراي المنصوري فقبض السلطان
عليه وعلى الامير بيبرس الدوادار نايب السلطان صاحب التاريخ وعلى سنقر الكمالي
ولاجين الجاشنكير وبيخار والدكز الاشرفي ومغلطاي المسعودي وسجنوا بالقلعه
في شهر ربيع الاول سنه اثني عشر وسبعمايه وذلك لميلهم الى قراسنقر والافرم
ثم خلع السلطان على تنكز الحسامي الناصري بنيابه دمشق دفعه واحده
عوضا عن اقوش نايب الكرك وتنكز هذا اول من رقاه من مماليكه الى الرتب

السنيه ثم استقر سودى الجمدار في نيابه حلب واستقر بكتمر الساقي المنصوري
في نيابه طرابلس ثم ان السلطان عزل مهنا بن عيسى واخيه فضل ورسم بان مهنا لا انفق ما بالبلاد غان
ثم قبض السلطان على الامير بيبرس المجنون وبيبرس العلمي وسنجر البرواني وطوغان
المنصوري وبيبرس التاجي وقيدوا وحملوا من دمشق الى الكرك في سادس ربيع الاخر
من السنه ثم امر السلطان في يوم واحد سته واربعين اميرا منهم طبلخاناه
تسعه وعشرين وعشراوات سبعه عشر وشقوا القاهره بالشرابيش والخلع
ثم في يوم الاثنين اول جمادى الاول خلع السلطان على مملوكه ارغون الدوادار
بنيابه السلطنه بالديار المصريه عوضا عن بيبرس الدوادار بحكم القبض عليه
ثم خلع السلطان على بلبان طرنا امير جاندار بنيابه صفد عوضا عن بهادر اص
وان يرجع بهادر اص الى دمشق اميرا على عادته اولا ثم ركب السلطان الى الصيد بر الجيزه
وامسك جماعه من مماليكه وهم طشتمر الدمشقي وطلوتمر الغزي المعروف بالفول المقشر
وطشتمر البدري المعروف بحمص اخضر ثم ورد على السلطان الخبر بحركه خربندا
ملك التتار فكتب السلطان الى الشام بتجهيز الاقامات وعرض السلطان
العساكر ونفق فيهم الاموال وابتدا بالعرض في خامس عشرين شهر ربيع الاخر
وكمل في اول جمادى الاول فكان يعرض في كل يوم اميرين من مقدمي الالوف
وكان يتولى العرض هو بنفسه ويخرجان الاميران ثم اضيف اليهما من الامرا وبعد
الحلقه والاجناد ويرحلوا شيا بعد شيء من اول شهر رمضان الى ثامن عشر
حتى لم يبق بمصر احد من العسكر ثم خرج السلطان في ثاني شوال ونزل
مسجد التبن خارج القاهره ورحل منه في يوم الثلاثا ثالث شوال ورتب بالقلعه
نايب الغيبه الامير انتمش المحمدي السامري فلما كان ثامن شوال قدم البريد
برحيل التتار ليله سادس عشرين رمضان من الرحبه وعودهم الى بلادهم بعد ما
اقاموا عليها من اول شهر رمضان فلما بلغ السلطان ذلك فرق العساكر
في قاقون وعسقلان وعزم على الحج ودخل دمشق في تاسع عشر شوال
وخرج منها في ثاني ذي القعده الى الكرك واقام بدمشق ارغون النايب والوزير
امين الملك عبد الغنام بجمع المال وتوجه السلطان من الكرك الى الحجاز في اربعين
اميرا فحج وعاد الى دمشق في يوم الثلاثا حادي عشر المحرم سنه ثلاث عشر وسبعمايه
وكان لدخوله دمشق يوما مشهودا وعبر دمشق على ناقه وعليه بشت
من ملابس العرب بلثام وعليه حربه فاقام بدمشق خمسه عشر يوما وعاد الى مصر
فدخلها يوم ثاني عشر صفر ثم عمل السلطان في هذه السنه اعني سنه ثلاث عشره وسبعمايه

حج السلطان اول مرة

٢١٩

الروك

الروك بدمشق وندب له الامير علم الدين سنجر الجاولي باشره ثم ان السلطان
تجهز الى بلاد الصعيد ونزل من قلعه الجبل في ثاني عشرين رجب من السنه
ونزل تحت الاهرام بالجيزه واظهر انه يريد الصيد والقصد السفر للصعيد
واخذ العربان لكثره فسادهم وبعث عده من الامرا حتى مسكوا طريق السويس
وطريق الواحات وضبط البرين على العربان ثم رحل من منزله الاهرام الى جهه
الصعيد وفعل بالعربان افعالا عظيمه من القتل والاسر ثم عاد الى الديار المصريه
فدخلها في يوم السبت عاشر شهر رمضان وكان ممن قبض عليه السلطان مقداد
ابن شماس وكان قد عظم ماله حتى كان عده جواره اربعمايه جاريه وعده اولاده
ثمانون وكان السلطان قد ابتدا في اول هذه السنه بعماره القصر الابلق على
الاسطبل السلطاني ففرغ في سابع عشر رجب وقصد السلطان ان يحاكي به قصر
الملك الظاهر بيبرس البندقداري الذي بظاهر دمشق واستدعى له صناع دمشق
وصناع مصر حتى كمل وانشا بجانبه جنينه وقد ذهبت تلك الجنينه كما ذهب
غيرها من المحاسن ثم ان السلطان رسم بهدم مناظر اللوق بالميدان الظاهري
وعمله بستانا واحضر اليه ساير اصناف الزراعات واستدعى خولة الشام والمطعمين
فباشره حتى صار من اعظم البساتين وعرف اهل جزيره الفيل من ذلك اليوم
التطعيم للشجر ثم في سنه اربع عشره وسبعمايه كتب السلطان
لنايب حماه وحمص وطرابلس وصفد بان احدا منهم لا يكاتب السلطان وانما
يكاتب الامير تنكز نايب الشام ويكون تنكز هو الكاتب للسلطان في امرهم فشق
ذلك على النواب واحد الامير بلبان طرنا نايب صفد ينكر ذلك وكاتبه تنكز
حتى عزل واستقر عوضه الامير بلبان البدري وحمل بلبان طرنا مقيدا الى مصر
ثم ان السلطان اهتم بعماره الجسور بارض مصر وترايعها وندب الامير
عز الدين ايدمر الخطيري الى الشرقيه والامير علا الدين ايدغدي شقير الى البهنساويه
والامير حسين بن جندر الى سيوط ومنفلوط والامير سيف الدين ابو بكر
الحاجب الى الغربيه والامير سيف الدين قلي امير سلاح الى الطحاويه وبلاد الاشمونين
والامير جنكلي بن البابا الى القليوبيه والامير بهادر القاري الى اخميم والامير بهادر
اصلم الى قوص ثم ان السلطان قبض على الامير ايدغدي شقير والامير بكتمر الحاجب
الحاجب صاحب الدار خارج باب النصر في اول شهر ربيع الاول سنه خمس
عشره وسبعمايه وقتل ايدغدي شقير من يومه لانه اتهم انه يريد الفتك
بالسلطان واحد من بكتمر الحاجب ساير الفرسان وسجن ثم قبض السلطان

رسم للنايب في المكاتبات تنكز نايب الشام

٢٢٠

على الامير طغاى وعلى الامير تمر الساقي نائب طرابلس وحمل الى قلعة الجبل وقبض على الامير
بهادر اص وحمل الى الكرك من دمشق واستقر الامير كستاى الناصري نائب طرابلس
عوضا عن تمر الساقي ثم افرج السلطان عن الامير مجاس المنصوري واخرجه
من الحبس واخرج الامير بدر الدين بن الوزيري الى دمشق منفيا ثم في ثامن
عشر رجب افرج السلطان عن الامير اقوش الاشرفي نائب الكرك وخلع عليه
وانعم عليه باقطاع الامير حسام الدين لاجين الاستادار بعد موته وفي العشر
الاخير من شعبان سنة خمس عشرة وسبعمائة وقع الشروع في عمل الروك النصري
الروك وسبب ذلك ان اصحاب بيبرس الجاشنكير وسلار وجماعة من
البرجية كان خبز الواحد منهم ما بين الف مثقال في السنة الى ثلاثة الف مثقال
فاخذ السلطان اخبازهم وخشي الفتنة وقرر مع فخر الدين ناظر الجيش روك
البلاد واخرج الامرا الى الاعمال وعين الامير بدر الدين جنكلي بن البابا الى الغربية
ومعه ايدوك بن الحاجب والكاتب مكين الدين ابرهيم بن قروينة وعين للشرقية
الامير ايدمر الخطيري ومعه ايتمش المحمدي والكاتب امين الدين قرموط وعين
للمنوفية والبحيرة الامير بلبان الصرخدي والقليجي وابن طرنطاي وبيدرك
الجمدار وعين جماعة اخر للصعيد وتوجه كل امير الى عمله فلما نزلوا البلاد
استدعى كل امير مشايخ البلاد وولاتها وقياسيها وعدولها وسجلات كل بلد
وعرف متحصلها ومقدار فدنها ومبلغ عبرتها وما يتحصل منه للجندي
من العين والغلة والدجاج والاوز والخراف والكشك والعدس والكعك
ثم قاس الامير تلك الناحية وكتب عدة نسخ ولا زال يعمل ذلك في كل بلد حتى انهى
امر عمله وعادوا بعد خمسة وسبعين يوما بالاوراق فتسلمها فخر الدين ناظر الجيش
وطلب التقي كاتب برلغي وسائر مستوفين الدولة ليفردوا الخاص السلطان ٢٢١
بلادا ويضيفوا الجوالي الى البلاد وكانت الجوالي قبل ذلك الى وقت الروك
لها ديوانا مفردا يختص بالسلطان فاضيف جوالي كل بلد الى متحصلها
وابطل جهات المكوس التي كانت ارزاق الجند عليها منها ساحل ابطال المكوس
الغلة وكانت هذه الجهة مقطعة لاربعمائة من اجناد الحلقة سوى الامرا وكان
متحصلها في السنة اربعة الاف الف وستمائة الف درهم وهذا القدر يكون الان
[illegible] الذهب من سعر يومنا وكان للجندي فيها من عشرة الاف درهم الى ثلاثة
الاف درهم وللامرا من اربعين الفا الى عشرة الاف فاقتنى المباشرون منها
اموالا عظيمة فانها كانت اعظم الجهات الديوانية واجل معاملات مصر

وكان الناس

وكان الناس بها في انواع من الشدايد لكثرة المغارم والعسف والظلم فان امرها كان
يدور على نواتية المراكب والكياليين والمشدين والكتاب وكان المقرر على كل اردب درهمين
وللمحقة نصف درهم اخر سوى ما كان ينهب وكان له ديوان في بولاق خارج المقس وكان له
خص يعرف بخص الكيالة وكان في هذه الجهة نحو ستين رجلا ما بين نظار ومستوفيين
وكتاب وثلاثين جنديا للشد وكانت غلال الاقليم لا تباع الا فيه فازال الملك الناصر
هذا الظلم جميعه عن الرعية ورخص سعر القمح من ذلك اليوم وانتعش الفقير وزالت
هذه الظلامة عن اهل مصر بعد ان راجعته اقباط مصر في ذلك غير مرة فلم يلتفت
الى قول قايل رحمه الله تعالى ما كان اعلا همته واحسن تدبيره وابطل الملك الناصر
ايضا نصف السمسرة الذي كان احدثه ابن الشيخي في وزارته عامله الله بعدله وهو
انه متى باع شيا فان دلاله كل مائة درهم درهمين ياخذ منهما درهم للسلطان فصار
الدلال يحسب حسابه ويخلص درهمه قبل درهم السلطان فابطل الملك الناصر ذلك
ايضا وكان يتحصل منه جملة كثيرة وعليها جند مستقطعة وابطل الملك الناصر
ايضا رسوم الولايات والمقدمين والنواب والشرطية وهي انها كانت تجبى من عرفا
الاسواق وبيوت الفواحش وكان عليها جند مستقطعة وامرا وكان فيها من الظلم
والعسف وهتك الحرم وهجم البيوت واظهار الفواحش ما لا يوصف فابطل ذلك
كله سامحه الله وعفى عنه وابطل ما كان مقرر للحوايص والبغال وكان يجبى
من المدينة ومن الوجهين القبلي والبحري ويحمل في كل قسط من اقساط السنة الى بيت
المال عن ثمن الحياصة ثلاثمائة درهم وعن ثمن البغل خمسمائة درهم وكان على هذه الجهة
ايضا عدة مقطعين سوى ما كان يحمل الى الخزانة فكان فيها من الظلم بلا عظيم فبطل
الملك الناصر ذلك كله وابطل ايضا ما كان مقرر على السجون وهو على كل من
سجن ولو لحظة واحدة مائة درهم سوى ما يغرمه وكان ايضا على هذه الجهة عدة
٢٢٢ مقطعين ولها ضامن يجبى ذلك من ساير السجون فابطل ذلك كله وابطل
ما كان مقرر من طرح الفراريج وكان لها ضمان في ساير الاقاليم كانت تطرح
على الناس بالنواحي الفراريج وكان فيها ايضا من الظلم والعسف واخذ الاموال
من الارامل والفقرا والايتام ما لا يمكن شرحه وكان عليها عدة مقطعين
ومرتبات ولكل اقليم ضامن مقرر ولا يقدر احد يشتري فروجا الا من الضامن
فابطل الناصر ذلك ولله الحمد وابطل ما كان مقرر للفرسان وهو شي يستهديه
الولاة والمقدمون من ساير الاقاليم فيجبى من ذلك مال عظيم ويوخذ فيه الدرهم
ثلاثة دراهم من كثرة الظلم فابطل الناصر ذلك رحمه الله تعالى وابطل ما كان

مقرر على الاقصاب والمعاصر كان يجبى من مزارعين الاقصاب وارباب المعاصر
ورجال المعصره فيحصل من ذلك شى كثير **وابطل** ماكان يوخذ من رسوم الاخراج
كان يجبى من ساير البلاد وهى جهة لا يعرف لها اصل فبطل ذلك ونسى ولله الحمد
وابطل جبايه المراكب كانت تجبى من ساير المراكب التى فى بحر النيل تتقرر
معين على كل مركب تعال له تقرير الحمايه كان يجبى ذلك من مسافرى المراكب
سوا كانوا اغنيا او فقرا فبطل ذلك ايضا **وابطل** ماكان ياخذه مهتار
طشتخاناه السلطان من البغايا والمنكرات والفواحش وكان جمله مستكثره
وابطل ضمان بجبيب بمصر وشد الرعا وحقوق السودان وكشف مراكب النوبه
وكان يوخذ من كل عبد وجاريه مبلغ مقرر عند نزولهم فى الخانات وكانت
جهة قبيحه شنعه الى الغايه فاراح الله المسلمين منها على يد الملك الناصر رحمه الله
وابطل ايضا متوفر الجراريف ما لا قاليم وكان عليها عده من المقطعين **وابطل**
ماكان مقرر على المشاعليه من تنضيف اسربه البيوت والحمامات والمساطب
وغيرها فكان اذا امتلا اسراب بيت او مدرسه لا يمكن شيله حتى يحضر الضامن
ويقرر اجرته ما يختار ومتى لم يوافقه صاحب البيت تركه ومضى حتى يحتاج
اليه ويبذل له ما يطلب **وابطل** ماكان مقررا من الجبى من ثمن العبى وثمن
ركوه السواس **وابطل** ايضا وطمعى الحطر والاستيفا من ساير الاعمال
وكان فى كل بلد ناظر ومستوفى ومباشرين فرسم السلطان ان لا يستخدم
احدا فى اقليم لا يكون للسلطان فيه مال وماكان للسلطان فيه مال يكون
ناظروا من حكم لا غير ورفع يد ساير المباشرين من البلاد **وليت**
وكلما فعله الملك الناصر من ابطال هذه المظالم والمكوس دليل على حسن
اعتقاده وغزير عقله وجوده تدبيره وتصرفه حيث ابطل هذه
الجهات القبيحه التى كانت من اقبح الامور واشنعها وعوضها من جهات ٢٢٧
لا يظلم منها الرجل الواحد ومثله فى ذلك كمثل الرجل الشجاع الذى لا يبالى
بالقوم كثروا او قلوا فهو يكر فيهم فان اوغل فيهم خلص وان كر راجعا
لا يبالى بمن هو فى اثره لما يعلم ما فى يده من نفسه وابطل الملك ما قبح
واحدث ما صلح من غير تكلف وعدم تخوف فلله دره من ملك عمر
البلاد وغمر بالاحسان العباد وهذا بخلاف من ولى بعده من السلاطين
فانهم لقصر باعهم عن ادراك المصلحه مهما راوه ولو كان فيه هلاك الرعيه
وعذاب البريه يقولون بهذا جرت العاده من قبلنا ولا سبيل الى

تغيير

تغيير ذلك ولو هلك العالم فلعمرى هل تلك العاده حدثت من الكتاب والسنة
ام احدثها ملك مثلهم وما ارى هذا وامثاله الا من جميل صنع الله كى يتميز
العالم من الجاهل انتهى **ثم رسم** السلطان الملك الناصر بالسواقى الديوانيه والاقطا عيه
من ساير النواحى الى اخر سنه اربع عشره وسبعمايه وجعل الروك الهلالى لاستقبال
صفر سنه ست عشره وسبعمايه والروك الخراجى لاستقبال مغل سنه خمس عشره وسبعمايه
وافرد السلطان الخاصه الجيزيه واعمالها واخرجت الجوالى من الخاص وفرقت
فى البلاد وافردت الجهات التى بقيت من المكس كلها واضيفت الى الوزير وافردت للحاشيه
بلاد وللمماليك المباشرين بلاد ولارباب الرواتب جهات وارتجعت عده بلاد كانت اشتريت
من بيت المال وحبست وادخلت فى الاقطاعات **قلت** وشرا الاقطاعات من
بيت المال شرا لا يعبا الله به قديما وحديثا فانه متى احتاج بيت مال المسلمين الى بيع
قرية من القرى وانفاق ثمنها فى مصالح المسلمين فهذا شى لا يقع فى عصر من الاعصار
وانما تشترى القريه من بيت المال ثم ان السلطان يهب للشارى ثمن تلك القريه فهذا
البيع وان جاز فى الظاهر لا يستحله الورع ولا فعله السلف حتى ان الملك لا يجوز له
النفقه من بيت المال الا بالمعروف فمتى جاز له ان يهب الالوف المولفه من اثمان القرى
لمن لا يستحق ان يكون له النزر اليسير من بيت المال وهذا امر ظاهر معروف يطول
الشرح فى ذكره وفى قصة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما فرضه لنفسه من بيت
المال كفايه عن الاكثار فى هذا المعنى انتهى **ثم ان السلطان** رسم بان يعتد فى ساير البلاد
بما كان يهديه الفلاح وحسب من جملة المبلغ فلما فرغ من العمل فى ذلك نودى فى
الناس بالقاهره ومصر وساير الاعمال بابطال ما بطل من جهات المكس وغيره وكتبت
المراسيم بذلك الى النواحى بهذا الاحسان العظيم فسر الناس بذلك قاطبة سرورا عظيما
وضج العالم بالدعا للسلطان بساير الاقطار حتى شكر ذلك ملوك الفرنج وهابته من
حسن تدبيره ووقع ذلك لملوك التتار وارسلوا فى طلب الصلح حسبما ياتى ذكره **ثم** ٢٢٦
جلس السلطان الملك الناصر بالايوان الذى انشاه بقلعه الجبل فى يوم الخميس ثانى
عشرين ذى الحجه سنه خمس عشره وسبعمايه لتفرقه المثالات وهذا الروك
يعرف بالروك الناصرى المعمول به الى يومنا هذا وحضر الناس وقد رسم السلطان
ان يفرق فى كل يوم على امرين من المقدمين بعضا فيها فكان المقدم يقف بمضافيه
ويستدعى كل احد باسمه فاذا تقدم المطلوب ساله السلطان من انت ومملوك
من انت حتى لا يخفى عليه شى من امره ثم يعطيه مثالا بلايمه فاظهر
السلطان فى هذا العرض عن معرفه تامه باحوال رعيته وامور جيوشه وعساكره

عبه

ارتجاع البلاد المشترية من بيت المال الى بيت المال واقطاعها

وكان كبار الامرا تحضر التفرقه فكانوا اذا احدوا فى شكر جندى عاكسهم السلطان واعطاه
دون ما كان فى املهم له واراد بذلك ان لا يتكلم احد فى المجلس فلما علموا بذلك امسكوا عن
الكلام والشكر بحيث انه لم يتكلم احد منهم بعد ذلك الا ان رجوا انا له عما يسال
عنه فمشى الحال بذلك على احسن وجه من غير غرض ولا عصبيه واعطى لكل واحد ما
يستحقه **قلت** واين هذه الفعله من فعل الملك الظاهر برقوق وقد اظهر من
قلة المعرفه واظهار الغرض التام حيث انعم على فرسه الامير قجماس بامره مايه
وتقدمة الف بالديار المصريه وهو اذ ذاك لا يحسن يتلفظ بالشهادتين فكانت
مباشرى اقطاعه تدخل اليه مع ارباب وظايفه فيجدون الفقيه يعلمه الشهاده
وقراة الفاتحه وهو كالتيس بين يدى الفقيه فكان ذلك من جملة ذنوب الملك الظاهر
برقوق الذى عدوها له عند خروج الناصرى ومنطاش ونفرت القلوب منه حتى
خلع وحبس حسبما ياتى ذكره ولم ارد بذلك الحط على الملك الظاهر المذكور غير ان الشى
بالشى يذكر انتهى **ثم** تعلل السلطان الملك الناصر مع مماليكه وعساكره وكان يسال
عن المملوك وعن اسمه واسم تاجره وعن اصله وعن قدمته الى الديار المصريه وكم حضر
مصافا وكم لعب بالرمح سنه ومن كان خصمه فى لعب الرمح وكم سنه بالطبقه
فان اجابه بصدق انصفه والا تركه ورسم له بجامكيه هينه حتى يصل الى رتبة
من يقطع فتاب السلطان وعجب الناس هذا غاية العجب وكان الملك الناصر
ايضا يخير الشيخ المسن بين الاقطاع والراتب فيعطيه ما يختاره ولم يقطع
فى هذا العرض الا العاجز عن الحركه فيرتب له ما يقوم به عوضا عن اقطاعه
واتفق للسلطان اشيا فى هذا العرض **منها** انه تقدم اليه شاب تام الخلقه
فى وجهه اثر يشبه ضربة سيف فاعجبه وناوله مثالا باقطاع جيد وقال
له فى اى مصاف وقع فى وجهك هذا السيف فقال يا خوند هذا ما هو اثر سيف
وانما وقعت من سلم فصار فى وجهى هذا الاثر فتبسم السلطان وتركه وقال
له المعز ناظر الجيش ما بقى يصلح له هذا الخبز فقال الملك الناصر قد صدقنى
وقال الحق وقد اخذ رزقه فلو قال اصبت فى المصاف الفلانى من كان يكذبه
فدعت الامرا وانصرف الشاب بالاقطاع **ومنها** انه تقدم اليه شخص دميم الخلق
وله اقطاع ثقيل عبرته ثمان مايه دينار فاعطاه مثالا وانصرف به عبرته
نصف ما كان فى يده فعاد وقبل الارض فساله السلطان عن حاجته
فقال الله يحفظ السلطان فانه غلط فى حقى فان اقطاعى كان عبرته ثمان مايه
دينار وهذا عبرته اربعمايه دينار فقال السلطان بل الغلط كان فى اقطاعك

الاول فامض بما قسم الله لك واشيا من هذا النوع الى ان انتهت تفرقة المثالات
فى اخر المحرم **سنه ست عشر وسبعمايه** فوفر منها نحو مايتى مثال
ثم اخذ السلطان فى عرض مماليك الطباق ووفر جوامك عده منهم ثم افرد
جهه قطيا للعاجزين من الاجناد وقرر لكل منهم بلا به الاف فى السنه ثم ان
السلطان ارتجع ما كانت المماليك البرجيه اشترته من اراضى الجيزه وغيرها
وارتجع السلطان ايضا ما كان لبيبرس وسلار وبرلغى والجوكندار وغيرهم
من الرزق وغيرها واضاف ذلك كله لخاص السلطان وبالغ السلطان فى اقامة
الحرمه فى ايام العرض وعرف الامير ارغون النايب واكابر الامرا انه من رد
مثالا او تضرر او شكا ضرب وحبس وقطع خبزه وان احدا من الامرا لا
يتكلم مع السلطان فى امر جندى ولا مملوك فلم يتجاسر احد يخالف ما رسم به
وغبن فى هذا الروك اكثر الاجناد فانهم اخذوا اقطاعا دون الاقطاع الذى كان
معهم وقصد الامرا التحدث فى ذلك مع السلطان فنهاهم ارغون النايب عن
ذلك فقدر الله تعالى ان الملك الناصر نزل الى بركة الحجاج لصيد الكركى على العاده
وجلس فى البستان المنصورى الذى كان هناك ليستريح فدخل بعض المرقداريه
يقال له عزيز وكان من عادته يهزل قدام السلطان ليضحكه فاخذ المرقدار يهزل
ويمزح ويتمسخر قدام السلطان والامرا جلوس وهناك ساقيه فتمادى فى الهزل السو
بحته الى ان قال وجدت جندى من جند الروك الناصرى وهو راكب اكديش
وخرجه ومخلاته ورمحه على كتفه واراد ان يتم الكلام فاشتد غضب السلطان
فصاح فى المماليك عروه ثيابه ففى الحال خلعت عنه الثياب وربط مع قواديس
الساقيه وضربت الابقار حتى اسرعت فى الدوران فصار عزيز تاره ينغمس فى الماء
وتاره يظهر وهو يستغيث وقد عاين الموت والسلطان يزداد غضبا ولم يجسر
احد من الامرا ان يشفع فيه حتى مضى نحو ساعتين وانقطع حسه فتقدم الامير
طغاى الناصرى والامير طولوك المحمدى الناصرى وقالا يا خوند هذا المسكين لم يريد
الا ان يضحك السلطان ويطيب خاطره ولم يرد غير ذلك فما زالا به حتى اخرج الرجل
وقد اشفى على الموت ورسم بنفيه من مصر فعند ذلك حمد الله تعالى الامرا على سكوتهم
وتركهم الشفاعه فى تغيير مثالات الاجناد انتهى امر الروك وما يتعلق به
وفى محرم سنه ست عشره وسبعمايه ورد الخبر على السلطان بموت
خربندا ملك التتار وجلوس ولده بوسعيد فى الملك بعده ثم افرج الملك الناصر عن
الامير بكتمر الحسامى الحاجب وخلع عليه فى يوم الخميس ثالث عشر شوال من السنه المذكوره

بنيابة صفد وانعم عليه بامرة الف ثم نقل السلطان في السنة ايضا الامير كراي المنصوري وسنقر الكمالي الحاجب من سجن الكرك الى البرج بقلعة الجبل فسجنا بها
ثم بدا له زيارة القدس الشريف ونزل السلطان بعد ايام في يوم الخميس رابع جمادى الاول من سنة سبع عشر وسبعماية ومعه خمسون اميرا وكريم الدين الكبير ناظر الخواص وفخر الدين ناظر الجيش وعلا الدين ابن الاثير كاتب السر بعد ما فرق في كل واحد فرسا مسرجا وهجينا وبعضهم ثلاث هجن وكتب الى الامير تنكز نايب الشام ان يلقاه بالاوقات لزيارة القدس فتوجه الى القدس وزاره ثم توجه الى الكرك ودخلها وافرج عن جماعة ثم عاد الى الديار المصرية فدخلها في رابع عشر جمادى الاخرة فكانت غيبته عن مصر اربعين يوما ثم بعد مجي السلطان وصل الى القاهرة الامير علا الدين مغلطاي الجمالي والامير بهادر اص والامير بيبرس الدوادار وهولا الذين افرج عنهم من حبس الكرك واخلع السلطان عليهم وانعم على بهادر بامرة في دمشق ولزم بيبرس داره ثم انعم عليه بامرة وتقدمة الف على عادته اولا ثم عزل السلطان الامير بكتمر الحسامي الحاجب عن نيابة صفد في اول سنة ثمان عشرة
وسبعماية وقدم القاهرة وانعم عليه بامرة ماية وتقدمة الف بديار مصر وفي هذه السنة تجهز السلطان لركوب الميدان وفرق الخيل على جميع الامرا واستجد ركوب الاوجاقية بكوافي زركش على صفة الطاسات وهم الخفاوات وفيها ابتدا السلطان بهدم المطبخ وهدم الحوايج خاناه والطشتخاناه وجامع القلعة القديم واخلط الجميع وبناه الجامع الناصري الذي هو بالقلعة الان فجا من احسن المباني وتجدد ايضا في هذه السنة بدمشق وبلاده جوامع جامع الامير تنكز المشهور به وجامع كريم الدين وجامع شمس الدين غبريال ثم حج في هذه السنة امير الحاج الامير مغلطاي الجمالي وقبض بمكة على الشريف رميثة وفر حميضة وقدم مغلطاي المذكور برميثة مقيدا الى القاهرة وفي سنة تسع عشرة وسبعماية
استجد السلطان القيام فوق الكرسي للامير جمال الدين اقوش الاشرفي نايب الكرك ٢٢٧
الذي افرج عنه السلطان في السنة الماضية وكذلك للامير بكتمر ابو بكري السلحدار فكانا اذا دخلا عليه قام لهما وكان اقوش نايب الكرك يتقدم على ابو بكري عند تقبيل يد السلطان فعتب الامرا على ابو بكري في ذلك فسال ابو بكري السلطان عن تقدم نايب الكرك عليه فقال لانه اكبر منك في المنزلة فاستغرب الامرا ذلك وكشفوا عنه فوجدوا نايب الكرك تامر في ايام الملك المنصور قلاوون عشرة وجعله استادارا لابنه الاشرف خليل في سنة خمس وثمانين وستماية ووجدوا ابو بكري تامر

في سنة

توجه السلطان الى الحجاز ثالث مرة

في سنة تسعين وستماية فسكتوا الامرا عند ذلك وعلموا ان السلطان يسير على القواعد القديمة وانه اعرف منهم بمنازل الامرا وغيرها وفيها اهتم السلطان لحركة السفر الى الحجاز وتقدم كريم الدين ناظر الخواص الى الاسكندرية لعمل البيات الحرير برسم كسوة الكعبة ومهما السلطان في ذلك وطلب بعد مدة الامير تنكز نايب الشام وفيها الحمل والهجن باكوار ذهب وسلاسل ذهب وفضة وتقاود حرير وكانت عدة كثيرة يطول الشرح في ذكرها ثم ايضا وطلب تقدمة الملك المويد عماد الدين اسمعيل صاحب حماه وهي ايضا تشتمل على اشيا كثيرة وتولى كريم الدين تجهيز ما يحتاج اليه السلطان من كل شي حتى انه عمل عدة قدور من ذهب وفضة تحمل على البخاتي وتطبخ فيها للسلطان واحضر الخولة لعمل سافل ورياحين في احواض خشب تحمل على الجمال فتسير مزروعة فيها وتسقى الما وتحصد منها ما تدعوا الحاجة اليه اولا باول فتسير بها البقل والكراث والكسفرة والنعناع وانواع المشمومات والريحان شي كثير ورتب لها الخولة لتعاهدها بالسقية وغيرها وحمل الافران وصناع الكماج والجبن المقلي وغيره ولما عرف اوراق علوق السلطان والامرا الذين معه وعدتهم اثنين وخمسين اميرا لكل امير ماية علقة الى حمير عليقه الى عشرين عليقة وكانت جملة العلوق برسم السلطان وحماله واتباعه ماية الف اردب وبلابل الف اردب وحمل تنكز من دمشق خمسماية حمل على الجمال ما بين حلوى وسكر وفواكه خمسماية حمل وماية وثمانون حمل حب رمان ولوز وما يحتاج اليه من اصناف الطبخ وجهز كريم الدين الكبير من الاوز الف طاير ومن الدجاج ثلاثة الاف طاير واشيا كثيرة من ذلك وعين السلطان للاقامة بديار مصر الامير ارغون الناصري النايب ومعه الامير ايتمش المحمدي وغيره ثم قدم الملك المويد صاحب حماه الى القاهرة ليتوجه في ركاب السلطان الى الحجاز وسافر المحمل على العادة في ثامن عشر شوال مع الامير سيف الدين طرغي امير مجلس وركب
٢٢٨ السلطان من قلعة الجبل اول ذي القعدة وسار من بركة الحاج في سادس ذي القعدة وصحبته المويد صاحب حماه والامرا وقاضي القضاه بدر الدين بن جماعة الشافعي وعالم من اربابا الدولة وسار حتى وصل مكة المشرفة بتواضع زايد بحيث ان السلطان قال للامير جنكلي بن البابا لا زلت اعظم نفسي الى ان رايت الكعبة وذكرت بوس الناس الارض لي فدخلت في قلبي مهابة عظيمة ما زالت عني حتى سجدت لله تعالى وكان السلطان لما دخل مكة حسن له قاضي القضاه بدر الدين بن جماعة ان يطوف بالبيت راكبا كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم

وقال الملك الناصر ومن انا حتى اتشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم لا اطوف الا
كما يطوف الناس ومنع الحجاب من منع الناس ان يطوفوا معه وصاروا
يزاحمونه وهو يزاحمهم كواحد منهم في مده طوافه وفي تقبيله الحجر الاسود
ولـ[ـهـ]ـذه حجه الملك الناصر الثانيه ولما كان الملك الناصر بمكه بلغه
ان جماعة من المغل ممن حج في هذه السنه قد اختفى خوفا منه فاحضرهم
السلطان وانعم عليهم وبالغ في اكرامهم وغسل السلطان الكعبه بيده وصار
ياخذ ازر احرام الحجاج ويغسلها لهم في داخل البيت بنفسه ثم يدفعها لهم
فكثر الدعا له وابطل سائر المكوس من الحرمين الشريفين وعوض اميري مكه
والمدينه عنها اقطاعات بمصر والشام واحسن الى اهل الحرمين واكثر من الصدقات
وفي هـ[ـذ]ـه السنه مهد السلطان ما كان في عقبة ايلا من الصخور ووسع طريقها
حتى امكن سلوكها بغير مشقه وانفق على ذلك جمل مستكثره وامر كريم الدين
الكبير ناظر الخاص ابن غريب بمكه فيها موعظه وهو ان السلطان بالغ في تواضعه
في هذه الحجه الى الغايه فلما اخرجت الكسوه لتعمل على البيت صعد كريم الدين
المذكور الى اعلا الكعبه بعد ما صلى بجوفها ثم جلس على العتبه يسطر في الخياطين
فانكر الناس استعلاه على الطائفين فبعث الله عليه وهو جالس نعاسا
سقط منه على راسه من علو البيت فلولم يتداركوه من تحته لهلك وصرخ
الناس في الطواف صرخه عظيمة تعجبا من ظهور قدره الله تعالى في اذلال
المتكبرين وانقطع ظفر كريم الدين وعلم بذنبه فتصدق بمال جزيل وفي هذه
السفره ايضا اجرى السلطان الماء الخليص وكان انقطع من مده سنين ولقي
السلطان في هذه السفره جميع العربان وملوكها من بني مهدي وامرايها
وشطي واخيه عساف واولاده واشراف مكه من الامرا وغيرهم واشراف المدينه
وينبع وغيرهم وعرب خليص وبني لام وعربان حوران واولاد مهنا عيسى وسليمن
وفياض واحمد وغيرهم ولم يتفق اجتماعهم عند ملك غيره وانعم عليهم باقطاعات
٢٢٩ وصلات وتدللوا على السلطان حتى ان موسى بن مهنا كان له ولد صغير
فقام في بعض الايام ومد يده الى لحية السلطان وقال له يا ابا علي بحياة
هذه اللحيه ومسك منها شعرات الا ما اعطيتني الضيعه الفلانيه و
انعاما علي فصرخ فيه فخر الدين ناظر الجيش وقال له شل يدك قطع الله
يدك تمد يدك الى السلطان فتبسم له السلطان وقال هذه عادة العرب
اذا قصدوا اكبيرا في شيء فيكون عظمته عندهم مسك لحيته يريد انه استجار

بذلك

بذلك المس بهو سنه عندهم فغضب الفخر ناظر الجيش وقام وهو يقول ان هولا مناحيس وسنتهم
انحس ثم عاد السلطان بعد ان قضا مناسكه الى جهة الديار المصريه في يوم السبت ثاني عشر
المحرم **سنة عشرين وسبعمائة** بعد ان خرج الامرا الى العقبه بمركز الحجاج وركب السلطان
بعد انقضا السماط في موكب عظيم وقد خرج الناس لرويته وبات حتى طلع القلعه وكان
يوما مشهودا وزينت القاهره ومصر زينه عظيمه لقدومه وكثرت التهاني وارباب الملاهي
من الطبول والزمور وجـ[ـلـ]ـس السلطان على تخت الملك وخلع على الامرا والبس كريم الدين
الكبير اطلسين ولم يتفق ذلك لمتعمم قبله ثم خـ[ـلـ]ـع السلطان على الملك المويد اسمعيل
صاحب حماه واركبه بشعار السلطنه من المدرسه المنصوريه بين القصرين وحمل وراه
الامير بجليس السلاح دار السلاح وحمل الامير الجاي الدوادار الدواه وركب معه الامير بيبرس
الاحمدي امير جاندار والامير طيبرس وسار بالغاشيه والعصايب وساير دست السلطنه
وهم بالخلع معه الى ان طلع الى القلعه فكان عده تشاريف من سار معه مايه وثلاثون
تشريفا فيها ثلاثه عشر اطلس والبقيه كنجي وعمل الدار وطرد وحش وقبل الارض
وجلس على ميمنة السلطان ولقبه السلطان بالملك المويد وسافر من يومه بعد ما
جهزه السلطان بساير ما يحتاج اليه ثم افرج السلطان عن جماعة من الامرا المحبوسين
وعدتهم ازيد من عشرة نفر ثم بعث السلطان الامير بيبرس الاحمدي الحاجب وطايفه
من الاجناد الى مكه لتقيم بها بدل الامير اق سنقر شاد العمايرحتو فاس بهجوم الشريف
حميضه على مكه وفي هذه السنه **ابطل** السلطان مكس الملح بالقاهره واعمالها
فابيع الاردب الملح بثلاثه دراهم بعد ما كان بعشره دراهم ثم ادر السلطان للامير
ارغون النايب في الحج فحج وعاد في سنه **احدى وعشرين وسبعمايه** بعد
ان مشى من مكه الى عرفات على قدميه تواضعا ثم اخـ[ـر]ـج السلطان الامير
شرف الدين حسين بن جندر الى الشام على اقطاع الامير جوبان ونقل جوبان على
امره بديار مصر وسبب نفي الامير حسين انه لما انشا جامعه المعروف بجامع ٢٣٠
امير حسين بجوار داره على الخليج والبر الغربي بحكر جوهر النوبي ثم عمر القنطره
واراد ان يفتح في سور القاهره خوخه تنتهي الى حارة الوزيريه فاذن له السلطان
في فتحها فخرق بابا كبيرا وعمل عليه رنكه فسعى به علم الدين سنجر الخياط متولي
القاهره وعظم الامر على السلطان في فتح هذا الباب المذكور فرسم بنفيه في سنه
احدى وعشرين وسبعمايه المذكوره **وفيها وقع الحريق بالقاهره** فابتدا
من يوم السبت خامس عشر جمادى الاول وتواتر الى سلخه وكان مما احترق فيه
الربع بالشوايين مما وقاف البيمارستان المنصوري واجتهد الامرا في طفيه

فوقع الحريق في حارة الديلم قريب من دار كريم الدين الكبير ودخل الليل واشتد هبوب
الرياح فسرت النار في عدة اماكن وبعث كريم الدين ابنه عبد الله للسلطان يعرفه
فبعث السلطان لاطفايه عدة كثيرة من الامرا والمماليك خوفا على الحواصل السلطانية
فتعاظم الامر وعجز سنقر شاد العماير وان تتعطل طول نهار الاحد وخرج النسا
مسبيات وبات الناس على ذلك واصبحوا يوم الاثنين والنار تتلف ما تمر به والهدم
واقع في الدور المجاورة للحريق وخرج امر الحريق عن القدرة البشرية وخرجت
ريح عاصفة ألقت النخل وغرقت المراكب ونشرت النار فما شك الناس بان الساعة
قد قامت وعظم شرر النيران وصارت تسقط في الاماكن البعيدة فخرج الناس
وتعلقوا بالمآذن واجتمعوا في الجوامع والزوايا وضجوا بالدعا والتضرع الى الله تعالى
وصعد السلطان الى اعلا القصر فهاله ما شاهده واصبح الناس في يوم الثلثا
في اسوا حال فنزل ارغون النايب بساير الامرا وجميع من في القلعة وجميع اهل
القاهرة وبعث الماء على جمال الامرا بحفظه الامر بكتمر في ما لجمال السلطانية
ومنعت ابواب القاهرة ان لا يخرج منها سقا ونقلت المياه من المدارس والحمامات
والابار وجمعت ساير البنايين والنجارين فهدمت الدور من اسفلها والنار تحرق
في سقوفها وعمل الامرا الالوف وعدتهم اربعة وعشرون اميرا بانفسهم في طفي الحريق
ومعهم مضافيهم من امرا الطبلخاناه والعشرات وتناولوا الماء لقرب من السقاية
بحيث صار من باب زويلة الى حارة الروم بحرا فكان يوما لم ير اشنع منه بحيث انه
لم يبق احد الا وهو في شغل ووقف الامرا ارغون النايب وبكتمر الحاجب حتى نقلت
الحواصل السلطانية من بيت كريم الدين ناظر الخاص الى بيت ولده عبد الله بدرب
الرياحي وهدم لاجل نقل الحواصل سبع عشر دارا وخمدت النار وعاد الامرا
فوقع الصباح في ليلة الاربعا بحريق اخر وقع بربع الظاهر من خارج
باب زويلة وبقيسارية العصفر وهبت الرياح مع ذلك فركب الحجاب والوالي
فعملوا في طفيها عملا الى بعد ظهر يوم الاربعا وهدموا دورا كثيرة مما كان ذات
يفرغ الامرا من اطفا ربع الملك الظاهر حتى وقعت النار في بيت الامير سلار بخط ٢٢١
بين القصرين واذا بالنار ابتدات من اعلا البادهنج وكان ارتفاعه من الارض
زيادة على مائة ذراع بذراع العمل ورأوا فيه نفطا قد عمل فيه فتيلة كبيرة فما
زالوا بالنار حتى طفيت من غير ان يكون لها اثر كبير فنودي ان يعمل بجانب كل
حانوت بالقاهرة ومصر زير او دن ملآن ماء في ليلة الخميس ووقع
الحريق بحارة الروم وبموضع اخر خارج القاهرة وتمادى الحال على ذلك لا يخلوا

الحريق

وقوع

وقوع الحريق بالقاهرة ومصر فشاع بين الناس ان الحريق من جهة النصارى لما انكاهم
هدم الكنايس ثم وقع الحريق في عدة مساجد وجوامع ودور الى ان كان ليلة الجمعة
حادي عشرينه قبض على راهبين خرجا من المدرسة الكهارية وقد رميا النار
واحضرا الى الامير علم الدين سنجر والي القاهرة وشم منهما رايحة الكبريت والزفت
فاحضرهما من الغد الى السلطان فامر بعقوبتهما حتى يعترفا فلما انزل بهما وجد
العامة قد قبضت على نصراني وهو خارج والاثر في يديه من جامع الظاهر بالحسينية
ومعه كعكة خرق فيها نفط وقطران وقد وضعها بجانب المنبر فلما فاح الدخان
انكروا ووجدوا النصراني وهو خارج والاثر في يديه كما ذكر فعوقب فبين ما جنيه
فاعترف ان جماعة من النصارى قد اجتمعوا وعملوا النفط وفرقوه على جماعة ليدوروا
به على المواضع ثم عاقب الراهبين فاعترفا بانهما من دير البغل وانهما اللذان احرقا
ساير الاماكن نكاية للمسلمين بسبب هدم الكنايس وكان امرهم انهم عملوا النفط
وحشوه في قوايل وعملوها في سهام ورموا بها فكانت الفتيلة اذا اخرجت من السهم
تقع على مسافة ماية ذراع او اكثر فامر السلطان كريم الدين الكبير بطلب البترك
فطلبه وبالغ في اكرامه على عادة القبط واعلمه كريم الدين بما وقع فبكى وقال
هولا سفها قد فعلوا كما فعل سفهاكم بالكنايس من غير اذن السلطان والحكم للسلطان
ثم ركب بغلة وتوجه الى حال سبيله فكادت الناس ان تقتله لولا حمته المماليك له
ثم ركب كريم الدين من الغد الى القلعة فصاحت عليه العوام واسمعته ما يكره
فلما طلع كريم الدين عرف السلطان مقالة البترك واعتنى به وكان النصارى
قد قبضوا على اربعة عشر راهبا بدير البغل فقبض عليهم وعملت حفيرة كبيرة بشارع
الصليبة واحرق فيها اربعة منهم في يوم الجمعة واشتدت العامة عند ذلك
على النصارى واهانوهم وسلبوهم ثيابهم والقوهم عن الدواب الى الارض وركب
السلطان الى الميدان في يوم السبت وقد اجتمع عالم عظيم وصاحوا نصر الله الاسلام ٢٢٢
انصر دين محمد بن عبد الله فلما استقر السلطان بالميدان احضر اليه والي القاهرة
نصرانيين قد قبض عليهما فامر فاخرجا الميدان وخرج كريم الدين من الميدان
وعليه التشريف فصاحت به العامة لا تحامي للنصارى وسبوه ورموه بالحجارة
فعاد الى الميدان واستشار الامرا في امر العامة فاشار عليه الامير جمال الدين
اقوش نايب الكرك بعزل الكتاب النصارى فان الناس قد ابغضوهم فلم يرضه ذلك
وتقدم الى الماس الحاجب ان يخرج في اربعة امرا ويضع السيف في العامة حتى ينتهي
باب زويلة ويمر كذلك الى باب النصر ولا يرفع السيف عن احد وامر والي

السلطان؟

المرسوم الرهيب بوضع السيف في العامة

القاهره ان يتوجه الى باب اللوق وباب البحر ويقبض على من وجده من العامه ويحمله
الى القلعه وعين لذلك ايضا عده مماليك فخرجوا من الميدان فبادر كريم الدين وسال
السلطان العفو فقبل شفاعته ورسم بالقبض على العامه من غير قتلهم وكان الخبر
بلغ العامه ففرت العامه حتى الغلمان وصار الامير لا يجد من يركبه وانتشر ذلك
فغلقت الاسواق فكانت ساعه لم يمر بالناس ابشع منها وهي من هفوات الملك الناصر
وسار الوالي بباب اللوق وبولاق وباب البحر وقبض على كثير من الكلابزيه واراذل العامه
بحيث انه صار كل من راه اخذه وجفل الناس من الخوف وعدوا في المراكب الى بر الجيزه
فلما عاد السلطان الى القلعه لم يجد احدا في طريقه واحضر اليه الوالي من قبض عليه وهم
نحو المائتين فرسم السلطان بجماعه منهم للصلب وافرد جماعه للشنق وجماعه للتوسيط
وجماعه لقطع الايدي فصاحوا يا خوند ما يحل لك ما نحن الغرما وفرق لهم بكتمر الساقي
وقام ومعه الامرا وما زالوا به حتى امر بصلب جماعه منهم على الخشب من باب زويله
الى حلقة الجمل وان يعلقوا بايديهم ففعل بهم ذلك واصبحوا يوم الاحد صفا واحدا
من باب زويله الى تحت القلعه فتوجع لهم الناس وكان منهم كثير من مياسير الناس
ولم تفتح القاهره وخاف كريم الدين على نفسه ولم يسلك من باب زويله وطلع القلعه
من خارج السور واذا بالسلطان قد قدم الكلابزيه واخذ في قطع ايديهم فكشف
كريم الدين راسه وقبل الارض وباس رجل السلطان وسال السلطان العفو عنهم فلا
فاجابه بمساعده الامير بكتمر وامر بهم فقيدوا واخرجوا للعمل في الحفر بالجيزه
ومات ممن قطع رجلان وامر بحط من علق على الخشب وفي الحال وقع الصوت
بحريق اماكن بجوار جامع احمد بن طولون ووقوع الحريق في القلعه وفي بيت
بيبرس الاحمدي بحاره بها الدين قراقوش وبفندق طرنطاي خارج باب البحر
فدهش السلطان وكان هذا الفندق برسم تجار الزيت فعمت النار ما فيه حتى
العمد الرخام وكانت سته عشر عمودا طول كل عمود سته اذرع بالعمل ودوره نحو
ذراعين فصارت كلها جيرا وتلف فيه لتاجر واحد ما قيمته تسعون الف درهم وقبض فيه ٢٤٢
على ثلاثه نصارى مع فتايل النفط اعترفوا انهم فعلوا ذلك ولما كان يوم السبت
تاسع عشر جمادى الاولى هذا ركب السلطان الى الميدان فوجد نحو العشرين الف من
العامه في طريقه قد صبغوا خرقا بالازرق والاصفر وعملوا في الازرق صلبانا
بيضا ورفعوها على الجريد وصاحوا عليه صيحه واحده لا دين الا دين الاسلام
نصر الله دين محمد بن عبد الله يا ملك الناصر يا سلطان الاسلام انصرنا على اهل
الكفر ولا تنصر النصارى فخشع السلطان والامرا وتوجه الى الميدان وقد

اشتغل

العامه ؟ كاتب النصارى

اشتغل سره وركبت اسوار الميدان ورفعوا الخرق الزرق وهم يصيحوا لا دين الا
دين الاسلام فخاف السلطان الفتنه ورجع الى مداراتهم وتقدم الى الحاجب يخرج فينادي
من وجد نصرانيا فدمه وماله حلال فلما سمعوا النداء صرخوا صوتا واحدا نصرك الله
فارتجت الارض ثم نودي عقيب ذلك من وجد نصرانيا راكبا حل دمه وكتب مرسوم
بلبس النصارى العمايم الزرق وان لا يركبوا فرسا ولا بغلا ولا يدخلوا الحمام الا بجرس في
اعناقهم ولا يتزيوا بزي المسلمين هم ونساهم واولادهم ورسم للامرا باخراج النصارى من
دواوينهم ودواوين السلطان وكتب بذلك الى ساير الاعمال وغلقت الكنايس والديوره
وتجرات العامه على النصارى حيث وجدوهم ضربوهم وعروهم فلم يتجاسر نصراني
ان يخرج من بيته فكان النصراني اذا عن له امر يتزيا بزي اليهود فلبس عمامه صفرا
يكتريها من يهودي ليخرج في حاجته واتفق ان بعض كتاب النصارى حضر الى
يهودي له عليه مبلغ كبير لياخذ منه شيا فامسكه اليهودي وصاح انا بالله وبالمسلمين
فخاف النصراني وقال له ابريتك ذمتك وكتب له خطه بالبراءه وفر واحتاج عده من
النصارى الى اظهارهم الاسلام فاسلم السني الكاتب وغيره واعترف بعضهم على راهب
دير الخندق انه كان ينفق المال في عمل النفط للحريق ومعه اربعه فاخذوا وسمروا
وانبسطت عند ذلك السنة الامرا في كريم الدين اكرم الصغير وحصلت مفاوضه بين
الامير قطلوبك الفخري وبين بكتمر الساقي بسبب كريم الدين لان بكتمر كان يعتني به ويلازمه
وكان الفخري يضع منه [illegible] وهذا راح بكتمر من الدنيا على اقبح وجه واخرب الله
دياره بعد ذلك بقليل واستمر الفخري على رتبته بعد سنين عديده [illegible] وصار معه كل
الامرا جماعه وبلغ السلطان ذلك وان الامرا تترقب وقوع فتنه وصار السلطان اذا
ركب الى الميدان لا يرى في طريقه احدا من العامه لكثرة خوفهم ان يبطش السلطان بهم
فلم يعجبه ذلك ونادى بخروج الناس للفرجه على الميدان ولهم الامان والاطمان فخرجوا على
عادتهم ثم وقع الحريق بالقاهره واشتد امره الى ان طفي وسافر كريم الدين
الكبير الى الاسكندريه وشدد على النصارى في لبسهم وركوبهم فتقرب بذلك الى خواطر العامه ٢٤٤
ثم تنكرت المماليك السلطانيه على كريم الدين الكبير لما خرجوا اليهم شهرين وتجمعوا يوم
الخميس رابع عشر صفر وقت الظهر ووقفوا تحت القصر وكان السلطان في الحريم
فلما بلغه ذلك خشي منهم وبعث اليهم بكتمر الساقي فلم يلتفتوا اليه فخرج السلطان
اليهم وقد صاروا نحو الفا وخمسمايه فعندما راهم السلطان سبهم واهانهم واخذ
العصاه من مقدم المماليك وضرب بها رووسهم واكتافهم وصاح فيهم اطلعوا مكانكم فعادوا
باجمعهم الى الاطباق وعدت سلامه السلطان في هذه الواقعه من العجايب فانه

خرج اليهم في جماعه يسيره من الخدام وهم غوغا لا راس لهم ولا عقل ومعهم السلاح انتهى
ثم امر السلطان للناس بعرضهم اعني المماليك بعرضهم في يوم السبت اخر صفر واخرج
منهم مايه وبضعا وتسعين الى البلاد الشاميه وفرقهم على الامرا واخرج بعد ذلك جماعه منهم من الطباق
الى خرايب التتر بقلعه الجبل وضرب بعضهم بالمقارع هو وغلامه لكونه شرب الخمر فمنعوا
من حامات منه المهول بعد نوبين مل[...] لا شك يداه هذا وابيك العمل ثم انقص
السلطان جوامك من بقي من مماليك الاطباق ثم اخرج جماعه من خدام الاطباق الطواشيه اعني
مقدمي الاطباق وقطع جوامكهم وانزلهم من القلعه لكونهم فرطوا في تربيه المماليك ثم غير
السلطان موضع دار العدل الذي انشاه الملك المظفر بيبرس وهدمه وجعله موضع
الطبلخاناه الان وذلك في شهر رمضان **سنه اثنتين وعشرين وسبعمايه** ولما هدم
الموضع المذكور وجد في اساسه اربعه قبور فنبشت فوجد فيها رمم اناس طوال عراض
واحدها مغطاه بملاه دبيقي ملونه اذا مس منها شي تطاير لطول مكثه وعليهم عده
القتال وبهم جراحات وفي وجه احدهم ضربه سيف بين عينيه عليها قطن فعندما
دفع القطن نبع الدم من تحته وشوهد الجرح كانه جديد فنقلوا الى بين العروستين
وجعل عليهم مسجد وفي شعبان زوج الملك الناصر ابنته للامير ابي بكر بن ارغون
النايب الناصري وتولى العقد قاضي القضاه شمس الدين محمد بن الحريري الحنفي على اربعه
الاف دينار ثم قدم الملك المويد صاحب حماه على السلطان بالديار المصريه وتوجه
في خدمه الملك الناصر الى قوص بالوجه القبلي للصيد وعاد السلطان من قوص الى جهه
القاهره في اول محرم **سنه ثلاث وعشرين وسبعمايه** الموافق لرابع عشر طوبه
ونزل بالجيزه وخلع على الملك المويد خلعه السفر ثم استدعى السلطان الخدم
السلطاني الى بر الجيزه فطرد سائر الناس من الطرقات وغلقت الحوانيت ومرت
خوند طغاي زوجه السلطان وام ولده انوك والامير ايتمش امير اخور كبير ماشي
يقود عنان فرسها بيده وحولها ساير الخدام مشاه منذ ركبت من القلعه الى
ان وصلت الى النيل فعدت في الحراقه ثم استدعى السلطان الامير بكتمر الساقي وغيره
من الامرا الخاصكيه وخزنهم واقام السلطان بالجزيره اياما الى ان عاد الى القلعه
في خامس عشره وقد توعك كريم الدين الكبير ثم قدم الحاج في سادس عشرين المحرم ثم عوفي
كريم الدين فخلع السلطان عليه خلعه اطلس بطرز زركش وكلفتاه زركش
وحياصه ذهب فاستعظم الناس ذلك وبالغ السلطان في الانعام على الحكما
ثم بعد ايام قبض السلطان على كريم الدين المذكور في يوم الخميس رابع عشر ربيع الاول
وهو كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبه الله بن السديد ناظر الخواص ووكيل السلطان

وعظم

القبور الاربعه

٢٢٥

القبض على كريم الدين

وعظم دولته واحيط بداره ووجد فيها وحصل له شي كثير جدا ولا زال في المصادره الى ان
افرج عنه في يوم الاربعاء رابع عشرين جمادى الاخره والزمه السلطان باقامته بتربته
بالقرافه ثم ان السلطان اخرجه الى الشوبك ثم نقله الى القدس ثم طلب الى مصر وجهز
الى اسوان وبعد قليل اصبح مشنوقا بعمامته يعني انه شنق نفسه وليس الامر
كذلك وقيل انه لما احس بقتله صلى ركعتين وقالوا هاتوا عشنا سعدا ومتنا
شهدا وكان الناس يقولون ما عمل احد ما عمله الملك الناصر مع كريم الدين اعطاه
الدنيا والاخره ومعنى ذلك انه كان حكمه في الدوله ثم قتله والمقتول ظلما في الجنه
واصل كريم الدين هذا كان من كتبه النصارى ثم اسلم كهلا في ايام بيبرس الجاشنكير
وكان كاتبه وكان الجاشنكير لا يصرف على الملك الناصر الا بقلم كريم الدين وكان
الناصر اذ ذاك تحت حجر الجاشنكير ولما قتل بيبرس الجاشنكير اختفى كريم الدين هذا
مده ثم طلع مع الامير طغاي قاوقفه طغاي ثم دخل الى السلطان وهو يضحك وقال
لذا حضر كريم الدين ايش تعطيني ففرح السلطان وقال اعندك هو احضره
فخرج واحضره وقال له مهما قال لك قل له السمع والطاعه ودعني ادبر امرك
فلما مثل بين يدي السلطان قال له بعد ان استشاط غضبا اخرج واحمل الف
الف دينار فقال نعم واراد الخروج فقال السلطان لا كثير احمل خمس مايه الف دينار
فقال له كما قال اولا ولا زال السلطان ينقصه من نفسه الى ان الزمه بمايه الف
دينار فلما خرج على ان يحمل ذلك قال له طغاي المذكور لا تستقع دفعك وتحضر
الجميع الان ولكن هات منها عشره الاف دينار ففعل ذلك ودخل بها الى السلطان
وصار يا[...] بالنقده من ثلاثه الاف دينار الى ما دونها ولما بقي عليه بعضها
اخذ طغاي والقاضي فخر الدين ناظر الجيش في اصلاح امره ولا زالا بالسلطان حتى
انعم عليه بما بقي واستخدمه ناظر الخاص وهو اول من باشر هذه الوظيفه بتجمل
ولم تكن تعرف اولا ثم تقدم عند السلطان حتى صار اعز الناس عليه وحج مع خوند
طغاي زوجه السلطان بتجمل زايد ذكرناه في ترجمته في المنهل الصافي وكان يخدم
كل احد من الامرا الكبار المشايخ والخاصكيه وارباب الوظايف والجمداريه الصغار وكل
احد حتى الاوجاقيه وكان يركب في خدمته سبعين مملوكا بكاميش عمل الدار وطرز
ذهب والامرا تركب في خدمته ومن جمله ما ناله من السعاده والوجاهه
عند الملك الناصر انه مرة طلبه السلطان الى الدور فدخل عليه وبقيت خازندار
خوند طغاي تروح وتجي مرات فيما تطلبه خوند طغاي من كريم الدين هذا وطال
الامر فقال السلطان يا قاضي ايش حاجه لهذا التطويل بينك ما تختفي منك ادخل

اول من باشر
وظيفه
الخاص كريم الدين

٢٢٦

البها ابصر ما تريده افعله لها فقام كريم الدين دخل اليها وقال لها السلطان ابوك لما
ابصرني له ما ياكل فاخرجت له طعاما وقام السلطان الى كرمة في الدار وقطع منها
عنبا واحضره بيده وهو ينفخ من الغبار وقال يا قاضي كل من عنب دارنا
هذا شي لم يتفق لاحد غيره مثله مع الملك الناصر واشيا كثيرة مثل ذلك وكان جمل
الاسلام كريم النفس قيل انه كان في كل قليل يحاسب صيرفيه فيجد في الوصولات
وصولات زور ثم تعد حين وقع بالمزور فقال له ما حملك على هذا فقال الحاجة فاطلقه
وقال له كلما احتجت الى شي اكتب به خطك على عادتك على هذا الصيرفي ولكن ارفق
فان علينا كلفا كثيرة وكان اذا قال نعم كانت نعم واذا قال لا فهي لا ولما قبض
السلطان عليه خلع على الامير اقوش نايب الكرك باستقراره في نظر البيمارستان المنصوري
عوضا عن كريم الدين المذكور فوجد اقوش حاصله اربعماية الف ثم امر السلطان
فنودي في يوم الاربعا سادس المحرم سنة اربع وعشرين وسبعماية على الفلوس
ان يتعامل الناس بها بالرطل على ان كل رطل منها بدرهمين ورسم بضرب فلوس
زنة الفلس منها درهم فضرب منها نحو ماتي الف درهم فرقت على الناس ثم
رسم السلطان بان يكتب له اوراق بالحاصل من تعلقات السلطانية والمصروف
منها في كل يوم فصارت تعرض عليه كل يوم ويباشر ذلك بنفسه فتوفر مال
كبير وشق ذلك على الدواوين ثم سافر السلطان الى الوجه القبلي للصيد وعاد
في ثالث عشر المحرم سنة خمس وعشرين وسبعماية وفي هذه السنة قدم على الملك
الناصر رسل صاحب اليمن ورسل صاحب اسطنبول ورسل الاشكري ورسل
متملك سيس ورسل القان بو سعيد ورسل صاحب ماردين ورسل ابن قرمان
ورسل متملك النوبة وكلهم يبذلون الطاعة وسال رسل صاحب اليمن الملك
المجاهد النجادة بعسكر من مصر واكثر من ترغيب السلطان في المال الذي باليمن
فرسم السلطان بتجهيز العسكر الى اليمن صحبة الامير بيبرس الحاجب ومعه من امرا
الطبلخاناه خمسة وهم انوك الحاجب وقجماس الجوكندار وبلبان الصرخدي وبكتمر العلاي
الاستادار والجاي الناصري الساقي ومن العشرات عز الدين ايدمر الكوكندي وشمس الدين
ابرهيم التركماني واربعة من مقدمي الحلقة وهولا العسكر لهم تقدمة اخرى ٢٢٧
كالجاليش عليها الامير سيف الدين طينال الحاجب ومعه خمسة من امرا الطبلخاناه
وهم الامير ططقرا الناصري وعلا الدين علي بن طغريل الايغاني وجرباش امير علم
وايبك الكوكندي وكوكاي الطازي واربعة من مقدمي الحلقة ومن العشرات
بلبان الدواداري وطرنطاي الاسماعيلي والي باب القلعة ومن مماليك السلطان

ملهام

ماية فارس ومن اجناد الحلقة تتمة الالف فارس وفرقت فيهم الاموال للسفر وكتب
لمقدمي العربان من الشرقية والغربية لاجل الجمال ثم خرج السلطان
الى سرياقوس على العادة في كل سنة وقبض على الامير بكتمر الحاجب بها وعلى امير
اخر في يوم الخميس ثامن ربيع الاول ثم قدم على السلطان الامير تنكز الناصري
نايب الشام واقام الى عاشره وعاد الى الشام ثم نفق السلطان على الامرا المتوجهين
الى اليمن فقط فحمل الى بيبرس الف دينار والى طينال ثمانماية دينار ولكل امير طبلخاناه
عشرة الاف درهم ولكل من امرا العشرات مبلغ الفي درهم ولمقدمي الحلقة الف درهم وحضر
العربان وباعوا الاجناد موجودهم واكثروا الجمال وانحط سعر الدينار من خمسة وعشرين
درهما الى عشرين درهما من كثرة ما باعوا من الحلل والمصاغ ثم برزوا من القاهرة الى
بركة الحاج في يوم الثلثا عاشر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وسافروا من
البركة في يوم الخميس ثاني عشره ثم خرج السلطان الى سرياقوس ومعه عدة
من المهندسين وعين موضعا على نحو فرسخ من ناحية سرياقوس ليبني فيه خانقاه
فيها ماية خلوة لماية صوفي وبجانبها جامع يقام فيه الخطبة ومكان برسم ضيافة
الواردين وحمام ومطبخ وندب اقسنقر شاد العماير لجمع الصناع ورتب ايضا
قصورا بسرياقوس برسم الامرا والخاصكيه وعاد فوقع الاهتمام في العمل حتى
كملت في اربعين يوما ثم اقتضى راي السلطان حفر خليج خارج القاهرة ينتهي
الى سرياقوس وتترتب عليه السواقي والزراعات ويسير فيه المراكب في ايام النيل بالغلال
وغيرها الى القصور بسرياقوس قلت وقد ادركت انا بواقي هذه القصور
التي كانت بسرياقوس وخربت في دولة الاشرف برسباي في حدود سنة
ثلاثين وثمانماية واخذ الامير سودون من عبد الرحمن انقاضها وبنى بها جامعه
الذي بخانقاه سرياقوس فكان ذلك سبب لمحو اثارها وكانت من محاسن الدنيا
انتهى ثم ان الملك الناصر فوض عمل الخليج الى الامير ارغون النايب فنزل
ارغون بالمهندسين الى النيل الى ان وقع الاختيار على موضع بموردة البلاط
من اراضي بستان الخشاب ويقع الحفر في الميدان الظاهري الذي جعله الملك ٢٢٨
الناصر بستانا من سنيات وغرم عليه اموالا جمة ثم يمر الخليج
المذكور على بركة قرموط الى باب البحر ثم ارض الطبالة ويرمى في الخليج الكبير
وكتب الى ولاة الاعمال باحضار الرجال للحفير وعين لكل واحد من الامرا
قصابا يحفرها وابتدي بالحفر من اول جمادى الاولى سنة خمس وعشرين الى
ان تم في سلخ جمادى الاخرة من السنة واخرب فيه املاك كثيرة واخذ

عمارة الخانقاه بسرياقوس والقصور

قديدار الوالي

قطع من بستان الابن ارغون الناس واعطى السلطان ثمن ما خرب من الاملاك
لاربابها وام الترم فخر الدين ناظر الجيش بعمارة قنطرة براس الخليج عند فم ولــ
دهي القنطرة المعروفة بقنطرة الفخر والزم قديدار والي القاهرة بعمارة قنطرة تجاه
البستان الذي كان ميدانا للظاهر بيبرس من البندقداري وان قديدار ايضا يتم قناطر
الاوز وقناطر الاميرية فعمل ذلك كله فلما كان ايام النيل جرت السفن فيه وعمرت
عليه السواقي وانشيت بجانبه البساتين والاملاك ثم توجــــه السلطان في
يوم الاثنين سادس جمادى الاخرة الى خانقاته التي انشاها بسرياقوس وخرجت القضاه
والمشايخ والصوفية اليها وعمل لهم سماطا عظيم في يوم الخميس تاسعه بالخانقاه المذكوره
واستقر الشيخ مجد الدين ابو حامد موسى بن احمد بن محمود الاقصرائي الذي كان شيخ خانقاه
كريم الدين الكبير بالقرافة في مشيخة هذه الخانقاه ورتب عنده مائة صوفي ورسم للشيخ مجد الدين
بخلعه وان يلقب شيخ الشيوخ **واما العسكر الذي توجه الى اليمن**
فان السلطان كتب الى امرا الحجاز بالقيام في خدمة العسكر وتقدم كافور الشبلي
خادم الملك المجاهد الذي كان قدم في الرسلية الى زبيد ليعلم استاذه الملك المجاهد
بقدوم العساكر وكتب لاهل حلي بني يعقوب الامان وان يجلبوا البضايع للعسكر
ورحل العسكر في خامس جمادى الاخرة من مكة فوصل الى حلي بني يعقوب في اثني
عشر يوما بعشرين مرحلة فتلقاهم اهلها لرويه العساكر وقد طلبت ولبست
السلاح وهموا بالفرار فنودي فيهم بالامان وان لا يتعرض احد من العسكر لشي
الابثمنه فاطمانوا وحملوا الى كل من بيبرس وطينال من مقدمي العسكر مايه
راس من الغنم وحمل اردب ذرا فردا هاو لم يقبلا لاحد شيا ورحلوا بعد
ثلاثة ايام في العشرين منه فقدمت الاخبار على العسكر باجتماع راي اهل زبيد
على الدخول في طاعة الملك المجاهد خوفا من العسكر وانهم ثاروا بالمتملك عليهم
ونهبوا امواله ففر عنهم فكتبوا للمجاهد بذلك فقوي ونزل من قلعة تعز بزبيد ٢٣٩
زبيد ووافاهم المجاهد بجنده فسخر منهم العسكر المصري من كونهم عراة واسلحتهم
الجريد والخشب وسيوفهم مشدوده على اذرعانهم ويقاد للامير فرس واحد
بجلل وعلى راس المجاهد عصابة ملونه فوق العمامه فعندما عاين المجاهد
العساكر وهي لابسه رعب وهم ان يترجل فمنعه الامير بيبرس وانوك من ذلك
ومشى العسكر صفين والامرا في الوسط حتى قربوا منه فلقي المجاهد بنفسه
هو ومن معه الى الارض فترجل له الامرا ايضا واركبوه واكرموه واركبوه في

120

الوسط وساروا الى المخيم والبسوه تشريفا سلطانيا بكلفتاه زركش وحياصه ذهب
وركب الامرا في خدمته والعساكر الى داخل زبيد ففرح اهلها فرحا شديدا ومد
المجاهد لهم سماطا قليلا فامتنع الامرا والعساكر من اكله خوفا من ان يكون فيه ما يخاف
عاقبته واعتذروا اليه بان هذا لا يكفي العسكر ولكن في غد يعمل السماط
ما حضر لهم المجاهد ما يحتاجون اليه واصبح حضر المجاهد وامراه وقد مد السماط واحضر
من بين يديهم كرسي جلس عليه المجاهد فوقف السقاة والنقبا والحجاب والجاشنكيرية
على العاده ووقف الامير بيبرس راس الميمنه والامير طينال راس الميسره فلما فرغ
السماط صاحت الجاووشية على امرا المجاهد واهل دولته واحضروهم وقرئ عليهم
كتاب السلطان فباسوا باجمعهم الارض وقالوا سمعا وطاعه وكتب الامير بيبرس للممالك
اليمن بالحضور فحضروا ثم كتب لهم المجاهد بغنم وذرا واعتذر للامرا والعساكر المصريه
بعدم عمل الاقامه لهم بخراب البلاد فتوجــه قصاد العسكر لاخذ الغنم والذرا ووافى
العساكر بزبيد فعادت قصادهم بغير غنم ولا ذرا فرحلوا من زبيد في نصف رجب
يريدون تعز فتلقاهم المجاهد ونزلوا خارج البلد وشكوا ما فيهم من قلة الاقامات
فوعدهم بالانجاز ثم ان الامرا كتبوا للملك الظاهر المقيم بدملوه وبعثوا الى الشريف
عطيفه امير مكه وعز الدين الكوكندي وكتب اليه المجاهد ايضا يحثه على الطاعه
واقام العسكر فجهد فاغاروا على الضياع واخذوا ما قدروا عليه فارتفع الذرا
من ثلاثين درهما الاردب الى تسعين وفقد الاكل من العساكر فقط لقلة الجالب واتهم
ان ذلك بمواطاه المجاهد خوفا من العسكر ان يملك منه البلاد ثم ان اهل جبل
صبر قطعوا الما عن العسكر وخطفوا الجمال والغلمان وزاد امرهم الى ان ركبت
العسكر في اثرهم فامتنعوا بالجبل ورموا بالمقاليع على العسكر فرموهم بالنشاب
واتاهم المجاهد فحثهم عن الصعود الى الجبل فلم يلتفتوا الى كلامه ونازلوا
الجبل يومهم وقتل من العسكر اربعة من الغلمان وبات العسكر تحت الجبل
فبلغ بيبرس ان المجاهد قد ربع اصحابه ان العسكر اذا صعد الجبل يضربوا النار ٢٤٠
في الوطاق وينهبوا ما فيه فبادر بيبرس وقبض بهاء الدين بهادر الصقري
واخذ بوجوده ووسطه قطعتين وعلقه على الطريق ففرح اهل تعز بقتله
وكان قد تغلب على زبيد حتى طرده اهلها عند قدوم العسكر وعاد الشريف
عطيفه والكوكندي من دملوه بان الظاهر في طاعة السلطان ثم طلــب
العسكر من المجاهد ما وعد به السلطان الملك الناصر فاجاب بانه لا قدرة له الا
بما في دملوه فاشهد عليه بين قضاه تعز بذلك ورحل العسكر الى حلي بني

بعقوب فقدمها في تاسع شعبان ورحلوا منها اول رمضان الى مكة فدخلوها في حادي عشر
رمضان وساروا من مكة يوم عيد الفطر الى جهة مصر فقدموا مع ركب الحجاج
اول يوم من ذي القعدة وطلع الامرا الى القلعة فاخلع السلطان عليهم وعلى الشريف
بالله وقدم الامير بيبرس هديته واغرا الامير طينال السلطان على الامير بيبرس
بانه اخذ مالا من المجاهد وعزه وقصّر في اخذ مملكة اليمن فلما كان يوم الاحد
تاسع عشره رسم السلطان بخروج بيبرس الى نيابة غزة فامتنع لانه كان بلغه
ما قيل عنه وان السلطان قد تغير عليه فقبض عليه السلطان وسجنه بالبرج من القلعة
وقبض على حواشيه وصادرهم وعوقبوا على المال فلم يظهر شي وسكت السلطان عن
احوال اليمن ثم في **سنة ست وعشرين وسبعمايه** استاذن
الامير ارغون النايب السلطان في الحج فاذن له فحج هو وولده ناصر الدين محمد وعادا
من الحجاز الى سرياقوس في يوم الاحد حادي عشر المحرم سنة **سبع وعشرين**
فقبض السلطان عليهما وعلى الامير طبيبغا الحموي فاخرجهم الامير بكتمر الى عنده وسعى
في امرهم حتى افرج في يوم الاحد ثاني عشره يعني من الغد الامير ارغون الى نيابة
حلب عوضا عن الامير الطنبغا واخرج معه الامير تمر مسفره وتوجه الامير
الجاي الدوادار الى حلب لاحضار الامير الطنبغا نايبها وقرر السلطان مع
كل من اتمش والجاي ان يكونا مع معهما في دمشق يوم الجمعة ثالث عشره ولم يعلم
احد بما توجه فيه الاخر حتى توافيا بدمشق في يوم الجمعة المذكور وقد خرج
الامير تنكز نايب الشام الى ميدان الحصى لتلقي الامير ارغون فترجل كل منهما
لصاحبه وسار الى جامع بني اميه فلما توسطاه اذا بالجاي ومعه الامير الطنبغا
نايب حلب فسلم ارغون عليه بالاشارة ايضا بعد صلاة الجمعة عمل لهما الامير
تنكز سماطا حفلا بحضور الاسماط ثم سار ارغون الى حلب فوصلها في
الشهر وسار الطنبغا حتى دخل مصر في مستهل صفر فاكرمه السلطان
وخلع عليه واسكنه بقلعة الجبل وانعم عليه بامرة مايه وتقدمة الف
من جملة اقطاع ارغون النايب وكمل السلطان من اقطاع ارغون ايضا للطاير بغا
على اقطاعه امرة مايه وتقدمة الف فزادت التقادم تقدمة فصارت امرا
الالوف خمسة وعشرين مقدم الف بالديار المصرية **وفي شهر جمادى الاول**
قبض السلطان على الامير بهادر بن اصلم وعلى اخيه قرمجي وجماعة من القبجاقية
وسبب ذلك ان اصلم عرض سلاح خاناته وجلس باسطبله والبس خيله
ورتبهم للركوب فوشى به بعض اعدايه وكتب بواقعة امره ورفعه والقاها الى

السلطان

السلطان فلما وقف عليها السلطان تغير تغيرا زايدا لو كانت عادته انه لا يكذب
خبرا وبعث من فوره فسال اصلم مع الناس الى حاجب عما كان يفعله امس في اسطبله
فذكر انه اشترى عدة اسلحة فعرفها على خيله لينظر ما يناسب كل فرس منها
فصدق السلطان ما نقل عنه وقبض السلطان عليه وعلى اخيه وعلى اهل جنسه وعلى الامير
قيران صهر قرمجي وعلى الامير انكار اخي اينوك الحاجب وسفروا الى الاسكندرية مع الامير صلاح
الدين بن طرخان وابن بيسوى وبرلغي قريب السلطان وافرد اصلم ببرج في القلعة ثم قدم
الامير حسين بن جندر من الشام الذي كان نفاه السلطان لما عمر جامعه وفتح بابا من
سور القاهرة فلما مثل بين يدي السلطان اخلع عليه خلعة اطلس بطرز زركش وكلفتاه
زركش وحياصه مكوبجة وانعم عليه باقطاع اصلم في يوم الاثنين ثالث جمادى الاخرة
وفيها عقد على الامير قوصون الناصري عقد ابنة السلطان الملك الناصر بقلعة
الجبل وتولى عقد النكاح قاضي القضاة شمس الدين محمد بن الحريري الحنفي ثم بعد مدة
في **سنة ثمان وعشرين** عقد نكاح ابنة السلطان الاخرى على الامير طغاي تمر
العمري الناصري واعفى السلطان في هذه المرة الامرا من حمل الشموع وغيرها الى
طغاي تمر كما كانوا فعلوه مع قوصون وانعم السلطان من خزانته من خزانته
عوضا عن ذلك باربعة الاف دينار من خزانته ثم افرج السلطان عن الامير
علم الدين سنجر الجاولي بعد ان اعتقل ثمان سنين وثلاثة اشهر واحد عشر يوما فكان
فيها ينسخ القران وكتب الحديث **وفيها** ايضا عزم السلطان على ان يجري النيل
تحت قلعة الجبل ويشق له من ناحية حلوان فبعث الصناع صحبة شاد العماير
الى حلوان وقاسوا منها الى الجبل الاحمر المطل على القاهرة وقدروا العمل ومنالواطي
حتى يرتفع وحفر العالي ليجري الما الى تحت قلعة الجبل من غير نقل ولا كلفة ثم عادوا
وعرّفوا السلطان ذلك فركب وقاسوا الارض بين يديه فكان قياس ما يحفر
اثنتين واربعين الف قصبة حاكميه لتبقى خليجا يجري فيه ما النيل شتا وصيفا
بسفح الجبل فعاد السلطان وقد اعجبه ذلك وشاور الامرا فيه فلم يعارضه فيه
احد الا الفخر ناظر الجيش فانه قال بمن يحفر السلطان هذا الخليج فقال بالعسكر
فقال والله لو اجتمع عسكر اخر فوق العسكر السلطاني واقام سنين ما قدروا ان
على حفر هذا العمل فانه يحتاج الى ولاية خزاين من المال وهل يصح ام لا فالسلطان
لا يسمع كلام كل احد ويتعب الناس ويستجلب دعاهم ونحو ذلك من القول فرجع السلطان
عن عمله **وفيها** افرج السلطان عن الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية بشفاعة
الامير جنكلي بن البابا في يوم الاحد سابع جمادى الاول **سنة**

ردم الجب

تسع وعشرين وسبعماية رسم السلطان بردم الجب الذى كان بقلعة الجبل لما بلغ السلطان انه شنيع المنظر شديد الظلمه كريه الرايحه وانه يمر بالمحابيس فيه شدايد عظيمه فردم وعمر فوقه اطباق لمماليك السلطانيه وكان هذا الجب عمل فى سنة احدى وثمانين وستماية فى ايام المنصور قلاون ثم فى السنة المذكورة رسم السلطان للحاجب ان ينادى بان لا يباع مملوك تركى لكاتب ولا عامى ومن كان عنده مملوك فليبيعه ومن عثر عليه بعد ذلك فلا يلوم الا نفسه وفيها عرض السلطان مماليك الاطباق وقطع منهم مائة وخمسين واخرجهم من يومهم ففرقوا بقلاع الشام

قتل الكلاب

وفيها قتل الامير تنكز نايب الشام الكلاب بالشام فتجاوز عددهم خمسة الاف كلب ثم خرج السلطان الى سرياقوس فى سابع عشرين ذى الحجة على العادة فى كل سنه وقدم عليه الامير تنكز نايب الشام فى اول المحرم سنة ثلاثين وسبعماية وبالغ السلطان فى اكرامه ورفع منزلته وقد تكرر قدوم تنكز هذا الى القاهرة قبل تاريخه غير مرة ثم عاد الى نيابته بدمشق فى رابع عشر المحرم ثم فى عشرين المحرم المذكور وصل الى القاهرة الملك المويد اسمعيل صاحب حماه فبالغ السلطان ايضا فى اكرامه ورفع منزلته واخلع عليه ثم سافر السلطان فى تاسع صفر الى بلاد الصعيد للصيد على عادته ومعه المويد صاحب حماه ثم عاد بعد ايام قليلة لتوعك بدنه من رمد طلع فيه واقام بالاهرام بالجيزه اياما ثم عاد وسافر الى الصعيد حتى وصل الى هو ثم عاد الى مصر فى خامس ربيع الاخر وسافر فى ثامنه المويد صاحب حماه الى محل ولايته بعد ان غاب مع السلطان هذه الايام الكثيره ثم نزل السلطان من القلعه فى خامس عشرين ربيع الاخر المذكور وتوجه الى الفيوم يريد الصيد فبينما هو فى الصيد تقنطر عن فرسه فانكسر يده وغشى عليه ساعه وهو ملقى على الارض ثم افاق وقد نزل اليه الامير ايدغمش امير اخور وقمارى امير شكار واركباه

تقنطر السلطان عن الفرس

فاقبل الامرا باجمعهم الى خدمته وعاد الى قلعة الجبل فى عشية الاحد ثامن عشرينه فجمع الاطبا المجبرين لمداواته فتقدم رجل من المجبرين يعرف بابن بوسف وتكلم بجفا وعاميه طباع وقال له تريد تفيق سريعا اسمع منى فقال له السلطان قل ما عندك فقال لا تخلى يدا ويك غيرى يعفردى والا فسدت حال يدك مثل ما عملت رجلك لابن السيسى فافسدها واياما اخلى شهر يمضى حتى تركب وتلعب بالاكره فسكت السلطان عن جوابه وسلم اليه يده فتولى علاجه بمفرده وسلطت الخدمة سبعه وثلاثين يوما وعوفى فزينت له القاهرة فى يوم الاحد رابع جمادى الاخرة من السنة المذكورة وتفاخر الناس فى الزينة بحيث انه لم يعهد زينة مثلها

واقامت

٢٤١

نفقة السلطان على الايتام

واقامت سبعة ايام هذا والافراح عماله بالقلعه وساير بيوت الامرا مدة الاسبوع فان كل امير متزوج اما باحدى جوارى السلطان او ببناته واكثرهم انضماما لبكه ولد الشباير والكوسات تضرب وانعم السلطان على الامرا واخلع عليهم ثم خرج السلطان الى القصر وفرق عدة شالات على الايتام وعمل سماطا جليلا وخلع على جميع ارباب الوظايف

وانعم على المجبر بعشرة الاف درهم ورسم له ان يدور على جميع الامرا فلم يتاخر احد من الامرا عن افاضة الخلع عليه واعطايه المال فحصل له مايجل وصفه وتوجه الامير اقبغا عبد الواحد الى البلاد الشاميه مبشرا بعافية السلطان وفيها اشترى الامير قوصون الساقى دار الامير اقوش الموصلى الحاجب المعروف باقوش نميله ثم عرفت ثانيا بدار الامير اقوش قتال السبع من اربابها واشترى ايضا ما حولها وهدم ذلك كله وشرع فى بنا جامع فبعث السلطان اليه بشاد العماير والاسرى لنقل الحجارة ونحوها فنجزت عمارته فى مدة يسيرة وجا الجامع المذكور من احسن المبانى وهو خارج باب زويله على الشارع الاعظم بالقرب من بركة الفيل وتولى عمارة منارته رجل من اهل تبريز احضره الامير ايتمش المحمدى معه فعملها على منوال مواذن تبريز ولما كمل بنا الجامع اقيمت الجمعه فيه فى يوم الجمعه حادى عشر شهر رمضان سنة ثلاثين وسبعماية وخطب به يومئذ قاضى القضاه جلال الدين محمد القزوينى وخلع عليه الامير قوصون بعد فراغه واركبه بغلة هايله

عمارة جامع قوصون

وفى هذه السنه ايضا ابتدا علا الدين مغلطاى احد المماليك السلطانيه فى عمارة جامع من السور من القاهره وسمى جامع التوبه لكثرة ما كان هناك من الفساد واقام به الخطبه ثم عاد السلطان على ما كان عليه من اول سنة احدى وثلاثين وسبعماية من التوجه الى الصيد على عادته وقدم عليه موت الامير ارغون النايب الدوادار بحلب وكان هو بالصيد فخلع على الامير الطنبغا الصالحى بنيابة حلب عوضه ثم فى يوم السبت ركب السلطان من القلعه الى الميدان الذى استجده وقد كملت عمارته وكان السلطان قد رسم فى اول هذه السنه بهدم مناظر الميدان الظاهرى الذى كان بباب اللوق وتجديد عمارة هذا الميدان وفوض ذلك للامير ناصر الدين ابن المحسنى فهدم تلك المناظر وباع اخشابها بمايه الف درهم والفى درهم واهتم فى عمارة جديده فكمل فى مدة شهرين وجا من احسن ما يكون فخلع السلطان عليه وفرق على الامرا الخيول المسرجه الملجمه وفى اول محرم سنة اثنين وثلاثين وسبعماية قدم مبشر الحاج واخبر بسلامة الحاج وان الامير مغلطاى الجمالى الاستادار على خط فعين السلطان عوضه فى الاستادارية

جامع التوبة

٢٤٢

الامير اقبغا عبد الواحد ومات مغلطاي في العقبة وصبّر وحمل الى ان دفن بتربته
قريبًا من درب ملوخيا بالقاهرة بالقرب من رحبة باب العيد ولبس اقبغا عبد الواحد
والاستادارية في يوم الثلاثا سادس عشرين المحرم ثم بعد ايام خلع عليه السلطان
بتقدمة المماليك السلطانية مضافًا على الاستادارية من اجل ان السلطان وجد بعض
المماليك وقد نزل من القلعة الى القاهرة وسكر فضرب السلطان كثير امراء الطواشية وطرد
كثيرًا منهم وانكر على الطواشي مقدم المماليك وصرفه عن التقدمة باقبغا هذا
فضبط اقبغا المذكور طباق المماليك بالقلعة وضرب عدة منهم ضربًا مبرحًا اشرف
منهم جماعة على الموت فلم يجسر بعد ذلك احد يتجاوز طبقته الى غيرها **وفي يوم**
الاثنين بالعشرين من صفر جمع السلطان الامرا والقضاة والخليفة ليعهد
بالسلطنة لابنه انوك وبركب ولده انوك بشعار السلطنة ثم انثنى عزمه عن ذلك
بالمجلس وامر ان يلبس انوك شعار الامرا ولا يطلق عليه اسم السلطنة فركب
وعليه خلعة اطلس احمر بطرز زركش وشربوش بكلاليب زركش وخرج من باب القرافة
والامرا في خدمته حتى مر بسوق الخيل تحت القلعة ونزل عن فرسه وباس
الارض وطلع من باب الاسطبل الى باب السر وصعد منه الى القلعة ونثرت
عليه الدنانير والدراهم وخلع السلطان على الامير الماس الحاجب والامير بيبرس
الاحمدي وكان السلطان افرج عن بيبرس المذكور قبل ذلك بمدة من السجن
واخلع على الامير ايدغمش امير اخور الجميع خلع اطلس وخلع السلطان على جميع
ارباب الوظايف ومد لهم سماطًا عظيمًا وعملت الافراح الجليلة وعظم المهم
لعقد انوك المذكور على بنت بكتمر الساقي فعقد العقد بالقصر على صداق
مبلغه من الذهب اثنا عشر الف دينار المقبوض منه عشرة الاف دينار
وانعم السلطان على ولده انوك المذكور باقطاع الامير مغلطاي المتوفي بالعقبة
ثم في عاشر ربيع الاخر من السنة **قدم** الملك الافضل ناصر الدين محمد ابن الملك المويد
اسمعيل الايوبي صاحب حماة بعد وفاة ابيه الملك المويد وله من العمر نحو من عشرين ٢٤٧
سنة فاكرمه السلطان واقبل عليه وكان والده لما توفي بحماة اخفى اهله موته
وسارت زوجته ام الافضل هذا الى دمشق وترامت على الامير تنكز نايب الشام
وقدمت له جوهرًا باهرًا وسالته في اقامة ولدها الافضل في سلطنة ابيه
المويد بحماة فتكفل تنكز لها بذلك وكتب في الحال الى الملك الناصر بوفاة الملك المويد
وتضرع اليه في اقامة ولده الافضل مكانه فلما قدم البريد بذلك تاسف
السلطان على الملك المويد وكتب للامير تنكز بولايته وبتجهيز الافضل المذكور
الى

الى مصر فامره تنكز في الحال بالتوجه الى مصر فركب وسار حتى دخلها ومثل
بين يدي السلطان واخلع عليه الملك الناصر في يوم الخميس خامس عشرين ربيع
الاخر بسلطنة حماة وركب الافضل من المدرسة المنصورية بين القصرين
وهو بشعار السلطنة ومن بين يديه الغاشية وقد نشرت على راسه العصايب
الثلاثة منها واحد خليفتي اسود واثنان سلطانيان اصفران وعليه خلعة اطلسين
بطراز ذهب وعلى راسه شربوش ذهب وفي وسطه حياصة ذهب بثلاث سكارات
وسار في موكب جليل وطلع الى القلعة وقبل الارض بين يدي السلطان بالقصر ثم جلس
واخلع السلطان على الامرا الذين مشوا في خدمته وهم الامير الماس الحاجب وبيبرس
الاحمدي وايدغمش امير اخور وطجي امير سلاح وتمر راس نوبة الجمدارية كل منهم اطلسين
بطراز ذهب ثم خلع على جماعة اخر وكان يومًا مشهودًا ولقبه السلطان بالملك الافضل
ثم جهزه الى بلاده **ثم حضر** بعد ذلك تنكز نايب الشام الى القاهرة ليحضر
عرس ابن السلطان الامير انوك وشرع السلطان في عمل المهم في اوايل شعبان من
السنة المذكورة وجمع السلطان من القاهرة ومصر ارباب الملاهي واستمر المهم
سبعة ايام بلياليها واستدعى حريم الامرا للمهم فلما كانت ليلة السابع منه
حضر السلطان على باب القصر وتقدم الامرا على قدر مراتبهم واحدًا بعد واحد
ومعهم الشموع فكان اذا قدم الواحد ما احضره من الشمع قبل الارض وتاخر
حتى انقضت تقادمهم فكان عدتها ثلاثة الاف وثلاثين شمعة زنتها ثلاثة الاف
وستون قنطارًا فيها ما اعتني به ونقش نقشًا بديعًا تنوع في تحسينه واحسنها
شمع الامير سنجر الجاولي فانه اعتنى بامره وبعث الى عملها الى دمشق فجاءت من ابدع
شي وجلس الامير انوك تجاه السلطان واقبل الامرا جميعًا وكل امير يحمل بنفسه
شمعة وخلفه مماليكه تحمل الشمع فتقدموا على قدر رتبهم ويقبلوا الارض
واحدًا بعد واحد طول ليلتهم حتى كان اخر الليل نهض السلطان وعبر حيث
مجمع النسا فقامت نسا الامرا باسرهن وقبلن الارض واحدة بعد اخرى ٢٤٤
وهي تقدم ما احضرت من التحف الفاخرة حتى انقضت تقادمهن جميعًا ثم السلطان
يرقصهن عن اخرهن واحدة بعد واحدة والمغاني تضرب بالدفوف والاموال
من الذهب والفضة والشقق الحرير تلقى على المغنيات فحصل لهن ما يجل وصفه
ثم زفت العروس وجلس السلطان من بكرة الغد وخلع على جميع الامرا وارباب
الوظايف باسرها ورسم لكل امراة امير بتعبية قماش على قدر منزلة زوجها
واخلع على الامير تنكز نايب الشام وجهز صحبته الخلع لامرا دمشق فكان هذا

حج السلطان المرة الثالثة

العرس من الاعراس المذكوره ذبح فيه من الغنم والبقر والخيل والاوز والدجاج
ما يزيد على عشرين الف وعمل فيه من السكر برسم الحلوى والمشروب ثمانيه
عشر الف قنطار وبلغت قيمة ما حمله الامير بكتمر الساقي مع ابنته من الشوره
الف الف دينار قاله جماعه من المورخين ثم استهل الى سفر الحجاز
الشريف وسافر الامير ايدمر الخطيري امير حاج المحمل في عشرين شوال
من السنه ونزل السلطان من القلعه في ثاني عشر شوال واقام بسرياقوس
حتى سار منه الى الحجاز في خامس عشره بعد ما قدم حرمه صحبه الامير طغيتمر في
عده من الامرا واستناب السلطان على ديار مصر الامير الماس الحاجب فرسم ان يقيم
بداره وجعل الامير اقبغا عبد الواحد داخل باب القله من قلعه الجبل لحفظ القلعه
وجعل الامير جمال الدين اقوش نايب الكرك بالقلعه وامره ان لا يبرح منها حتى يحضر
واخرج كل امير من الامرا المقيمين الى اقطاعه ورسم لهم ان لا يعودوا منها حتى يرجع
السلطان من الحجاز وتوجه مع السلطان الى الحجاز الملك الافضل صاحب حماه
ومن الامرا جنكلي بن البابا والحاج الملك وسنجر الاحمدي وبهادر العزي وايدغمش
امير اخور وبكتمر الساقي وطقزدمر وسنجر الجاولي وقوصون وطاير بغا وطغاي تمر
وبشتك وطغجي ولجين بكتمر الساقي وجركتمر وبهادر وطيدمر الساقي وبهادر
واقبغا اص الجاشنكير وطوغان الساقي وطغتمر الخازن وسوسون السلاح دار وملكتمر
ويلبغا الشمسي وبيغر القماري وتمر الموسوي وايدمر امير جاندار وبيدمر البدري
وطقبغا الناصري واتمش الساقي واياز الساقي والطقش وانس وايدمر ودقماق وطيبغا
المجدي وطقزدمر اخور وبيدمر وايبك وايدمر العمري ويحيى وطاير بغا ومسعود الحاجب
ونوروز الكعكي وبرلغي وبكا ويوسف الدوادار وقطلقتمر السلحدار واناق وساطلمش وبغا
تمر ومحمد بن جنكلي وعلي بن ايدغمش والاحاواق سنقر وقرا وعلا الدين علي بن هلال الدوله
وقمر بغا العقيلي وقماري الحسني وعلي بن ايدمر الخطيري وطقتمر اليوسفي وهولا اعداس وطبلخاناه
ومن العشرات علي بن السعيدي وصاروجا النقيب واق سنقر الرومي واباجي الساقي
وسنقر الخازن واحمد بن جمكي واروغون الفلاي وارغون الاسماعيلي وتكا وفيجو ومحمد ٢٤٥
ابن الخطيري واحمد بن ايدغمش وطشبغا وقليجي وحج مع السلطان ايضا قاضي القضاه
جلال الدين القزويني الشافعي وابن الفرات الحنفي ومجد الدين النويري المالكي
وموفق الدين الحنبلي وكانوا اربعتهم ينزلون في خيمه واحده فاذا قدمت لهم
فتوى كتبوا عليها الاربعه وقدم السلطان الامير ايتمش الى عقبه ايلا ومعه
مايه رجل من الحجارين حتى وسعوا الطريق العقبه وازالوا وعرها ومن يومئذ سهل

صعودها ولما قرب السلطان من عقبه ايلا بلغه اتفاق الامير بكتمر الساقي على الفتك به
مع عدة من المماليك السلطانيه فتمارض السلطان وعزم على الرجوع الى مصر ووافقه الامرا
على ذلك الا بكتمر الساقي فانه اشار باتمام السفر وشنع عوده قبل الحج فعند ذلك تقرر
عزم السلطان على السفر وسير ابنه انوك وامه خوند طغاي الى الكرك صحبة الامير
بلكتمر السرجواني نايب الكرك فانه كان قدم الى العقبه ومعه ابنا السلطان ابا بكر واحمد
الذي كان والدهما الناصر ارسلهما الى الكرك قبل ما رحل بسبب ليسكنا بها ثم مضى السلطان
الى سفره وهو محترز غاية التحرز بحيث انه يتنقل في الليل من مكان الى مكان ويخفي موضع
مبيته من غير ان يظهر احد على ما في نفسه مما بلغه عن بكتمر الساقي الى ان وصل الى ينبع
فلقاه الاشراف من اهل المدينه وقدم عليه الشريف اسد الدين رميثة من مكه
ومعه قواده وحريمه فاكرمهم السلطان وانعم عليهم وساروا معه الى ان نزل على خليص
فر منه نحو ثلاث مماليك الى جهة العراق فلم يكلم السلطان وسار حتى قدم مكه ودخلها
وانعم على الامرا وانعم في جميع من معه من الاجناد والمماليك بها كثيرا وافاض على
اهل مكه بالصدقات والانعام فلما قضى النسك عاد يريد مصر وعرج الى زياره المدينه
حتى وصلها فلما دخلها هبت بها رياح شديده في الليل القت الخيم كلها وتزايد اضطراب
الناس واشتدت ظلمة الجو وكان امرا مهولا فلما كان النهار سكن الريح فظفر امير
المدينه بمن فر من المماليك السلطانيه فاخلع السلطان عليه وانعم عليه بجميع ما كان مع
المماليك من مال وغيره وبعث بالمماليك الى الكرك فكان ذلك اخر العهد بهم ثم مرض
الامير بكتمر الساقي وولده احمد فمات احمد في ليلة الثلاثا سابع المحرم سنة ثلاث
وثلاثين وسبعمايه ومات ابوه الامير بكتمر الساقي في ليلة الجمعه عاشر المحرم
بعد ابنه احمد بيومين وحمل بكتمر الى عيون القصب فدفن بها واتهم السلطان انه
سمهما وكان قد عظم امر بكتمر بحيث ان السلطان كان معه في هذه السفره ثلاثه
الاف ومايه عليقه ومع بكتمر الساقي ثلاثة الاف عليقه وبلغت عده خيوله الخاص
مايه طواله وكان عليق خيول اسطبله دايما الف ومايه عليقه كل يوم ومع هذا لم
تقنعه حلك واخذ يدبر في قتل السلطان وبلغ السلطان ذلك بعد ان خرج من
القاهره فتحرز على نفسه بدرايه وعقل ومعرفه ودها ومكر حتى صار في اعظم
حجاب من بكتمر وغيره ثم اخذ يدبر ايضا على بكتمر واخذ يلازمه في الليل والنهار ٢٤٦
بحيث ان بكتمر يحتجز في الطريق ان ينظر الى زوجته فانه كان اذا ركب اخذ بسايره ويحادثه
ويكالمه من غير جفا واذا نزل جلس معه فان مضى الى الخاصه ارسل السلطان في الحال
خلفه بحيث انه استدعاه مره وهو يتوضا بواحد بعد اخر حتى كمل عنده اثني عشر جندار

فلما مارت الريح بالمدينة قصد السلطان قتل بكتمر وولده احمد تلك الليلة وهجموا على ولده احمد فلم يتمكنوا منه واعتذروا بانهم راوا حرامية وقد اخذوا لهم متاعا ثم ردوا الى طلبهم فداخل الصبي منهم الفزع ثم زاد احترازا السلطان على نفسه ورسم للامرا ان يناموا بمماليكهم على بابه ولما سار وصل المدينة عظم عنده امر بكتمر فلما كان في اثنا الطريق سقى احمد بن بكتمر ماء باردا الى سيره كان قد ميل ثم سقى بكتمر مع موت ولده مسموما فلحق بابنه واشتهر ذلك حتى ان زوجة بكتمر لما مات صاحت وقابلت السلطان بصوت سمعها كل احد يا ظالم اين تروح من الله ولدي وزوجي فاما زوجي كان مملوكك وولدي ايش كان بينك وبينه وكررت ذلك مرارا فلم يجبها **قلت** ولولا ان الملك الناصر اسقى ولده احمد قبله والا كانت حيلة الناصر لا تتم فان بكتمر ايضا كان احترز على نفسه واعلم اصحابه بذلك فلما اشتغل بمصاب ابنه احمد انتهز الملك الناصر الفرصة وسقاه في الكاس وايضا لو بقي ولده ربما وثب خواشي بكتمر به على السلطان وهذا الذي قلته على الظن مني والله اعلم وياتي ايضا بعض ذكر بكتمر الساقي في الوفيات انتهى **ثم وصل** الى القاهرة مبشر الحاج في [illegible] المحرم سنة ثلاث وثلاثين وبكتمر المظفري الجدار واخبر بسلامة السلطان فدقت البشاير وخلع عليه خلع كثيرة واطمان الناس بعدما كان بينهم اراجيف ثم **وصل** السلطان الى الديار المصرية في يوم السبت ثاني عشر المحرم بعدما خرج معظم الناس الى لقايه ومد شرف الدين النشو شقاق الحرير والزركش [illegible] من [illegible] الى باب الاصطبل فلما توسط بين الناس صاحت العوام هو ابانا ما هو اياه [illegible] اكشف لنا اللثام وارنا وجهك وكان قد تلثم فعند ذلك حسر اللثام عن وجهه فصاحوا باجمعهم الحمد لله على السلامة ثم بالغوا في اظهار الفرح به والدعا له وامعنوا في ذلك فسر السلطان بهذا الامر ودخل القلعة ودقت البشاير وعملت الافراح ثلاثة ايام وهذه حجة السلطان الملك الناصر الثالثة وهي التي يضرب بها المثل وجلس السلطان على كرسي الملك واخلع على الامرا 247
قاطبة وقد بلغ السلطان ان الماس الحاجب كان اتفق مع بكتمر على الفتك بالسلطان **قلت** وبكتمر والماس كلاهما مملوكه ومشتراه انتهى ثم **اخذ** السلطان يدبر على الماس حتى قبض عليه وعلى اخيه قرا [illegible] في الحجة سنة ثلاث وثلاثين وحمل قرا [illegible] الى الاسكندرية و**سبب** معرفة السلطان بتواطي الماس مع بكتمر ان الملك الناصر لما مات بكتمر الساقي [illegible] احتاط على موجوده [illegible] الموجود جهدان ففتحها السلطان فوجد فيه جواب من الامير الماس الى

بكتمر

بكتمر الساقي [illegible] ان يحافظ القاهرة والقلعة الى ان يرد عليه منك ما اعتمده فتحقق السلطان امره وقبض عليه فلما قبض السلطان على الماس اخذ جميع امواله وكان مالا جزيلا الى الغاية فانه كان ولي الحجوبية وباشرها وليس بالديار المصرية نايب سلطنة فان الملك الناصر لم يولي احدا بعد الامير ارغون فعظم امر الماس في الحجوبية لذلك فصار هو في محل النيابة ويركبون الامرا وينزلون في خدمته ويجلس في باب القلة في منزلة النايب والحاجب والامرا وقوف بين يديه وكان الماس رجلا طوالا اغتميا لا يفهم بالعربية يفعل ذلك عامدا لاقامة الحرمة ويظهر البخل ولم يكن كذلك بل كان يفعل ذلك خوفا من الملك الناصر فانه كان يطلق لمماليكه الارباع والاملاك المثمنة ويلبس البخيل كذلك وياتي ايضا من ذكره شي في الوفيات ثم في **سنة اربع وثلاثين وسبعماية** قدم تنكز الى القاهرة واقام بها اياما ثم عاد الى محل ولايته في يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة اربع وثلاثين وسبعماية وفيها افرج السلطان عن الامير بهادر اصلم وعن اخيه قرمجي وعن بكتوت القرماني وجماعة [illegible] اصلم وقرمجي ست سنين وثمانية اشهر ثم خلع السلطان على الامير افوش الاشرفي المعروف بنايب الكرك بنيابة طرابلس بعد موت قرطاي **قلت** واخراج افوش نايب الكرك الى طرابلس من مصر لامور منها صحبته مع الماس ومنها ثقله على السلطان فان السلطان كان يجله ويحترمه ويقوم اليه كلما دخل عليه لكبر سنه ومنها معارضته السلطان فيما يرومه فاخرجه وبعث له بالف دينار وخرج معه برسبغا مسفره فلما اوصله الى طرابلس وعاد خلع عليه السلطان واستقر به حاجبا صغيرا وخلع على الامير مسعود بن خطير واستقر حاجبا كبيرا عوضا عن الماس **وورد الخبر** على السلطان من بغداد بان صاحبها [illegible] النصارى بلبس العمايم الزرق واليهود الصفر اقتداء بالسلطان الملك الناصر بهذه السنة الحسنة وفي

248

سنة خمس وثلاثين وسبعماية

يوم الاحد رابع المحرم قبض السلطان على الطواشي شجاع الدين عنبر السحرتي مقدم المماليك لسعاية النشو ناظر الخاص وانعم باقطاعه وهو امرة طبلخاناه على الطواشي سنبل واستقر نايب مقدم المماليك واخلع على الامير اقبغا عبد الواحد واستقر مقدم المماليك السلطانية مضافا للاستادارية عوضا عن عنبر السحرتي كما كان اولا فلما تولى اقبغا تقدمة المماليك عرض الطباق ووضع فيهم وصودر جماعة من السلحدارية والجمدارية لامتناعهم عنه ونفاهم الى صفد

وورود الخبر بزي النصارى

القبض على الطواشي واستقرار اقبغا مقدم المماليك

ما عمله السلطان ذلك وفي هذه السنة افرج السلطان عن الامير بيبرس الحاجب
وكان له في السجن من سنة خمس وعشرين وافرج ايضا عن الامير طغلو التتري وهو
احد الامرا الاشرفيه وكان له في السجن ثلاث وعشرون سنة فمات بعد اسبوع من قدومه
قيل لعله مات من شدة الفرح ثم افرج السلطان عن الامير حاتم بن طلس خان
وكان له في السجن خمسة وعشرون سنة وافرج عن الامير برلغي الصغير وله في السجن
ثلاث وعشرون سنة وافرج عن جماعة اخر وهم ايدمر اليونسي احد امرا البرجيه
المظفريه والامير لاجين العمري والامير طشتمر اخو بتخاص والامير بيبرس العلمي وكان
من اكابر الامرا البرجيه من حواشي المظفر بيبرس والامير قطلوبك الاوجاقي
والشيخ علي مملوك سلار والامير تمر الساقي نايب طرابلس احد المنصوريه وكان قبض
عليه سنة اربع عشرة وهذا الجمع كان حبسهم في ابتدا سلطنة الملك الناصر الثالثة
بعد سنة عشرة وسبعمايه وانعم السلطان على تمر الساقي بطبلخاناه بالشام وانعم
على بيبرس الحاجب بامره في حلب وانعم على طشتمر بامره بدمشق وعلى ايدمر
اليونسي وبلاط بامره في طرابلس **ثم في يوم الخميس رابع شهر ربيع الاول**
انعم السلطان على ولده ابي بكر بامره وركب بشربوش من اسطبل الامير
قوصون وسار من الرملة الى باب القرافة وطلع الى القلعة والامرا والحاجب في
خدمته وعمل لهم الامير قوصون مهما عظيما في اسطبله ثم ان السلطان
قبض على الامير جمال الدين اقوش الاشرفي المعروف بنايب الكرك
وهو يومئذ نايب طرابلس في نصف جمادى الاخرة وحبس بقلعة صرخد
ثم نقل منها في مستهل شوال الى الاسكندرية ونزل النشو الى بيته واخذ موجوده
وموجود حرمه وعاقب استاداره واستقر عوضه في نيابة طرابلس الامير
طينال **ثم اشتغل الملك الناصر** بضعف مملوكه ومحبوبه الطنبغا
المارداني وتولى تمريضه بنفسه الى ان عوفي واحب الطنبغا ان ينشي له
جامعا تجاه ربع الامير طغجي خارج باب زويلة واشترى عدة دور من اربابها
بغير رضاهم وندب السلطان النشو لعمارة الجامع المذكور فطلب النشو ٢٤٩ جامع المارداني
ارباب الاملاك وقال لهم الارض للسلطان ولكم قيمة البنا ولازال بهم
حتى ابتاعها منهم بنصف ما في مكاتيبهم من الثمن وكانوا قد انفقوا في عمارتها
ومشتراها جملة فلم يعتد لهم النشو منها بشي وقام النشو في عمارته
حتى تم في احسن هندام فجا مصروفه ثلاثمايه الف درهم ونيف سوى ما انعم
به عليه السلطان من الخشب والرخام وغيره وخطب به الشيخ ركن الدين الجبري

من غير

من غير ان يتناول له معلوما **ثم جلس السلطان** بدار العدل فوجد به رقعه
تتضمن الوقيعة في النشو وكثرة ظلمه وتسلط اقاربه على الناس وكثرة اموالهم
وتعشق صهره ولي الدولة لشاب تركي فكان قبل ذلك قد ذكر الامير قوصون
للسلطان ان عمر الذي كان يشغف به الامير الماس قد تولع به اقارب النشو
وانفقوا عليه الاموال الكثيرة فلم يقبل السلطان فيه قول الامرا لمعرفته لكراهتهم
له فلما قريت عليه القصة قال انا اعرف من كتبها واستدعى النشو ودفعها
واعادها له ما رماه به الامير قوصون فحلف النشو على براته من هذا الشاب
وانما هذا ومثله مما يفعله حواشي الامير قوصون وقصد قوصون تغير خاطر
السلطان علي وبكى وانصرف فطلب السلطان قوصون وانكر عليه اصغاه لحواشيه
في حق النشو واخبره بحلف النشو فحلف قوصون ان النشو يكذب في حلفه وليس قبض
على الشاب وعوقب ليصدق عند السلطان فيمن يعاشره من اقارب النشو فغضب السلطان
وطلب امير مسعود الحاجب وامره بطلب الشاب وضربه بالمقارع حتى يعترف بجميع
من يصحبه وكتابة اسمايهم والزمه ان لا يكتم منه شيا فطلبه واحضر المعاصير
فاملى عليه الشاب عدة كثيرة من الاعيان منهم ولي الدولة فخشي مسعود على الناس
من الفضيحة وقال للسلطان هذا الكذاب ما ترك احدا في المدينة حتى اعترف عليه
وانا اعتقد انه يكذب عليهم وكان السلطان حشيم النفس يكره الفحش فقال لمسعود
ما قدر الذين من ذكر من الدواوين وعالمه باخونده ما خلا احد من خوفه حتى
ذكره فرسم السلطان باخراج عمر المذكور واخرته الى غزة ورسم لنايبها ان
يقطعه خبزا بها وكان ذلك اول انحطاط قدر النشو عند السلطان ثم اتفق
بعد ذلك ان طيبغا القاسمي الناصري وكان يسكن بجوار النشو وله مملوك جميل
الصورة فاعتشر به ولي الدولة وغيره من اخوة النشو وترصدا استاذه
طيبغا حتى هجم يوما عليهم وهو معهم فاخذ منهم وخرج وبلغ النشو ذلك فبادر
الشكوى الى السلطان بان طيبغا القاسمي يتعشق مملوكه ويتلف عليه
ماله وانه هجم وهو سكران على بيتي وحريمي وقد شهر سيفه وبالغ في السب ٢٥٠
وكان السلطان يمقت على السكر فامر في الحال باخراج طيبغا ومملوكه الى
الشام وكان السلطان مشغولا في هذه الايام بعمارة قناطر شبين القصر
على بحر ابي المنجا فانشيت تسع قناطر ثم توجه السلطان في شهر ربيع الاخر
من **سنة ست وثلاثين وسبعمايه** الى الوجه القبلي للصيد
ثم عاد الى القاهرة بعد ان غاب خمسة واربعين يوما كل ذلك وامر

النشو في ادبارها البينة لما كان عليه ثم جلس السلطان يوما بالميدان فسقط
عليه طاير حمام وعلى جناحه ورقة تتضمن الوقيعة في النشو واقاربه والقدح في
السلطان بانه قد اخرب دولته فغضب السلطان غضبا شديدا وطلب
النشو واوقفه على الورقة وتنمر عليه لكثرة ما شكى منه فقال النشو يا خوند
الناس معذورين وحق راسك لقد جاني خبر هذه الورقة ليلة كتبت وهذه
تعمل المعلم ابي شاكر بن سعيد الدولة ناظر البيوت كتبها في بيت الصفي كاتب
الامير قوصون وقد اجتمع هو واقاربه في التدبير علي ثم اخذ النشو يعرف
السلطان ما كان من امر سعيد الدولة في ايام المظفر بيبرس الجاشنكير واغراه به
حتى طلبه واسلمه الى الوالي علا الدين علي بن المرواني فعاقبه الوالي عقوبة مولمة ثم طلب
السلطان الامير قوصون وعنفه بفعل الصفي كاتبه ثم تتبع النشو حواشي ابي شاكر وقبض
عليهم وسلمهم الى الوالي وخرب بيوتهم وحرثها بالمحراث واشتدت وطاة النشو على الناس
واستوحش الناس منه قاطبة وصار النشو يدافع عن نفسه بكل ما يمكن والمقادير تمهله
ثم بدا للسلطان ان ينقل الخليفة من مناظر الكبش الى قلعة الجبل فنقل في ثاني عشرين
ذي القعدة من سنة ست وثلاثين وثلاثين والخليفة المستكفي بالله ابو الربيع
سليمن وسكن الخليفة بالقلعة حيث كان ابوه الحاكم نازلا ببرج السباع بعياله ورسم
على الباب جاندار بالنوبة وسكن ابن عمه ابرهيم في برج بجواره بعياله ورسم عليه جاندار
اخر ومنعا عن الاجتماع بالناس كل ذلك لامر قيل ثم ان السلطان في سابع عشر محرم
سنة سبع وثلاثين وسبعماية عقد عقد ابنه ابي بكر على ابنة الامير سيف
الدين طغزدمر الحموي الناصري امير مجلس بدار الامير قوصون ثم قدم الامير تنكز نايب الشام
ثاني شهر رجب من السنة المذكورة على السلطان وهو بسرياقوس فاخلع عليه وسافر في
ثاني عشرينه الى محل ولايته ثم في هذه السنة زاد ظلم النشو ورمى على التجار الخشب
باضعاف ثمنه فكثرت الشكوى منه الى ان توصل بعض التجار لزوجة السلطان
خوند طغاي ام انوك وقال لها رمى علي النشو خشبا يساوي الفي درهم بالفي دينار فعرفت
ام انوك السلطان بذلك فامر السلطان بطلب التاجر وقد اشتد غضبه وبلغ النشو ٢٥١
الخبر ففي الحال ارسل النشو رجلا الى التاجر وساله في قرض مبلغ من المال فعرفه التاجر
امر الخشب وما هو فيه من الغرامة فقال له الرجل ولني الخشب فاني محتاج اليه فلما
راه قال هذا غرضي واشتراه منه بفايدة الف درهم الى شهر وفرح التاجر بخلاصه
من الخشب واشهد عليه بذلك واخذ الخشب واتى بالمعاقدة الى النشو فاخذها
النشو وطلع الى السلطان من فوره وقال للسلطان يا مولانا السلطان نزلت اخذ

الخشب

الخشب من التاجر وجدته قد باعه ثانيا بفايدة الف درهم فلم يصدق السلطان وعوق
النشو وقد امتلا عليه غضبا وطلب التاجر وساله عما رماه عليه النشو من الخشب
فاعترف التاجر لام انوك واخذ يقول طلبني النشو واعطاني خشبا بالفي دينار يساوي
الفي درهم فقال له السلطان واين الخشب فقال بعته بالدين فقال النشو قل الصحيح
وان معاقدتك معه فلم يجد التاجر بدا من الاعتراف فحنق عليه السلطان وقال له وتلك
تنم علينا القالة وانت تبيع بضاعتنا بفايدة وسلمه الى النشو وامره بقبض واخذ
الالفي دينار منه مع مثلها وعظم عنده النشو وتحقق صدق ما يقوله وان الذي
يحمل الناس على التكلم فيه الحسد ثم عبر السلطان الى الحريم وسبهن وعرفهن بما جرى
من كذب التاجر وصدق النشو وقال مسكين النشو ما وجدت احدا يحبه ثم افرج
السلطان عن الامير طرنطاي المحمدي بعدما اقام في السجن سبعا وعشرين سنة واخرج
الى الشام ثم في يوم الاثنين ثاني عشر رمضان ركب النشو على عادته في السحر الى
الخدمة فاعترضه في طريقه عبد المومن بن عبد الوهاب السلامي المعزول عن ولاية قوص
وضربه بالسيف فاخطا راس النشو وسقطت عمامته عن راسه وجرح كتفه
وسقط على الارض ونجا الفارس بنفسه وفي ظنه ان راس النشو قد طاح عن بدنه
فعظم ضربه وبلغ السلطان فغضب ولم يحضر السماط وبعث الى النشو بعدة من الحكما ربه
والجرايحية فقطب جراحه بستاير وخيطه باثني عشر ابرة والزم والي القاهرة
بفحص باجتهاد رغبة النشو واغلظ السلطان على الامرا بالكلام وما زال يشتد
ويحتد حتى عادت القصاد بسلامة النشو فسكن ما به ثم بعث النشو مع اخيه
رزق الله الى السلطان يعلمه بان هذا من فعل الكتاب بموافقة لولو فطلب السلطان
الوالي وامره بمعاقبة الكتاب الذين هم في المصادرة مع لولو حتى يعترفوا بغريم النشو
وكان السلطان قد قبض على لولو وكتابه وصادره قبل تاريخه بمرافعة النشو
فنزل الوالي وعاقب لولو وضربه ضربا مبرحا وعاقب المعلم ابا شاكر وقرموط
عقابا شديدا فلم يعترفوا بشي وعوفي النشو وطلع الى القلعة واخلع السلطان
عليه ونزل من القلعة بعد ان رتب السلطان المقدم ابرهيم بن ابي بكر بن شداد بن صابر ٢٥٢
ان يمشي في ركابه ومعه عشرة من رجاله في ذهابه وايابه ثم قبض النشو بعد
ذلك على ابن الازرق وصادره حتى باع املاكه وكان من جملة املاكه ملك بشاطي
النيل فاشتراه منه الامير عز الدين ايدمر الخطيري وكان بجانبه ساقية فهدم
الخطيري الدار والساقية وعمرها جامعا فحط بولاق على شاطي النيل قلت وكان
اصل موضع هذا الجامع المذكور انه لما انشئت العماير ببولاق عمر الحاج محمد
ابن عز الفراش بجوار الساقية المذكورة دارا على النيل ثم انتقلت بعد موته الى ابن

جامع الخطيري

الازرق هذا وكانت تعرف بدار الفاسقين من كثرة اجتماع النصارى بها على ما لا يرضي الله
تعالى فلما صادره النشو باعها فيما باعه فاشتراها الخطيري بثمانية آلاف درهم وهدمها
وبنى مكانه ومكان الساقية جامعا انفق فيه اموالا جزيلة في اساساته مخافة من زيادة
النيل واخذ اراضي حوله من بيت المال وانشا عليها الحوانيت والرباع والفنادق
فلما تم بناؤه قوي عليه ماء النيل فهدم جانبا منه فانشا تجاهه زريبة رمى فيها الف
مركب موسوقة بالحجارة قال الشيخ تقي الدين المقريزي رحمه الله وهو وهم فيما ينقله
لكن اقول لعله وهم في هذا واراد ان يقول وستين الف مركب بالحجارة فسبق قلمه بما ذكرناه
قال وسمي هذا الجامع بجامع التوبة وجاء في غاية الحسن فلما افرج عن ابن الازرق من
المصادرة ادعى انه كان مكرها في بيع داره فاعطاه الامير بدر الخطيري ثمانية آلاف
درهم اخرى حتى استرضاه ولا يكون جامعه بني في ارض مكره عليها انتهى وقد خرجنا
عن المقصود ولنرجع الى امر الملك الناصر واما النشو فانه لا زال على ابن الازرق
هذا حتى قبض عليه ثانيا وعاقبه حتى مات في سنة سبع وثلاثين ثم في سنة
ثمان وثلاثين وسبعمائة انعم السلطان الملك الناصر على اربعة من مماليكه بثمانين الف
دينار مصرية وهم قوصون والطنبغا المارداني وملكتمر الحجازي وبشتك وفي
هذه السنة ولد للسلطان ابنه صالح من بنت الامير تنكز نائب الشام فعمل لها
السلطان شهناناه ودايربنت زركش وتكملة البدلة من المخدات والمقاعد
بمائتي الف واربعين الف دينار وعمل لها الفرح سبعة ايام وفي هذه السنة
وقع للملك الناصر غريبة وهو انه استدعى من بلاد الصعيد بالفي راس من الضان
واستدعى من الوجه البحري بمثلها لتتمة اربعة الاف راس وشرع السلطان في الحوش بالقلعة
عمل حوش برسمهم ورسم الابقار البلق فوقع اختياره على موضع بقلعة الجبل مساحته
اربعة افدنة فقطعت منه الحجارة لعمارة القاعات التي بالقلعة حتى صار غورا
عظيما فطلب كاتب الجيش ورتب على كل من الامراء المقدمين مائة رجل ومائة دابة
لنقل التراب وعلى كل من امراء الطبلخاناه بحسب حاله واقام الامير اقبغا عبد الواحد
شادا وان يقيم معه من جهة كل امير استادارا بعدة من جنده ولزم الاتابك
بالعمل ورسم لوالي القاهرة بتسخير العامة فنصب الامير اقبغا خيمته على جانب ٢٥٢
الموضع واستدعى استادارية الامراء واشتد عليهم فلم يمض ثلاثة ايام حتى حضر
اليه رجال الامراء من نواحيهم ونزل كل استادار بخيمته ومعه دوابه ورجاله
فقسمت عليهم الارض قطعا معينة لكل واحد منهم فجدوا في العمل ليلا ونهارا
واستحثهم اقبغا المذكور بالضرب وكان ظالما غشوما فعسف بالرجال وكلفهم
السرعة في اعمالهم من غير رخصة ولا مكنهم الاستراحة وكان الوقت صيفا حارا

فهلك

فهلك جماعة كثيرة منهم في العمل لعجز قدرتهم عما كلفوه ومع ذلك كله الولاة تسخر
من تظفر به من العامة وتسوقه الى العمل فكان احدهم اذا عجز القى بنفسه
الى الارض ورمى اصحابه عليه التراب فيموت لوقته هذا والسلطان يحضر كل يوم
حتى ينظر العمل وكان الامير الطنبغا المارداني قد مرض واقام اياما بالميدان على
النيل حتى عوفي وطلع الى القلعة من باب القرافة فاستغاث به الناس وسالوه
ان يخلصهم من هذا العمل فتوسط لهم عند السلطان حتى اعفى الناس من السخر
وافرج عمن قبض عليه منهم فاقام العمل ستة وثلاثين يوما الى ان فرغ منه
واجريت اليه المياه واقيمت به الاغنام المذكورة والابقار البلق وبنيت به
بيوت الاوز وغيرها قلت لعل هذا الموضع يكون هو الحوش الذي يلعب فيه
السلطان بالكرة تحت قاعة الدهيشة والله اعلم وعند فراغ هذا الحوش
استدعى السلطان الامراء وعمل لهم سماطا عظيما وخلع على جماعة ممن باشر العمل
وغيرهم ثم انشا السلطان لمملوكيه الامير يلبغا اليحياوي والامير الطنبغا
المارداني لكل منهما قصرا تجاه حمام الملك السعيد قريبا من الرملة تجاه القلعة
واخذ من اصطبل الامير ايدغمش امير اخور قطعة ومن اصطبل الامير قوصون قطعة
ومن اصطبل طشتمر الساقي قطعة ونزل السلطان ليقسم حتى قرر امره
ورسم السلطان للامير قوصون ان يشتري الاملاك التي حول اصطبله ويضيفها
فيه ثم امر السلطان ان يكون باب الاصطبلين الذي امر بانشائهما ليلبغا
والطنبغا تجاه حمام الملك السعيد واقام الامير اقبغا عبد الواحد شاد عمارة
القصرين والاصطبلين المذكورين قلت اما اصطبل قوصون فهو البيت
المعد لسكن كل من صار اتابك العساكر في زماننا الذي بابه الواحد تجاه باب
السلسلة واما بيت طشتمر الساقي حمص اخضر هو البيت الذي الان على ملك
٢٥٤ الامير جرباش المحمدي الاتابك الذي بابه الواحد من حدرة البقر وبيت ايدغمش امير اخور
لعله يكون بيت منجك اليوسفي الذي هو الان على ملك تمربغا الظاهري راس نوبة
النوب واما القصرين والاصطبلين الذين عمرهما السلطان ليلبغا اليحياوي
والطنبغا المارداني اخذهما السلطان حسن وجعل مكانهما مدرسته المعروفة
حفر خليج الخور بمدرسة السلطان حسن تجاه قلعة الجبل والله اعلم وفي هذه السنة
اعني سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة عمل السلطان جسرا بالنيل على جسر ابن الاثير
وحفر الخليج الكبير المعروف بخليج الخور وسببه ان النيل قوي على ناحية بولاق
وهدم جامع الخطيري حتى احتاج الخطيري لتجديده فرسم السلطان للسكان

على شاطئ النيل بعمل زرابي لجميع ملاك الدور بالقرب من فم الخور وان لا يوخذ منهم عليها حكر
فبنى صاحب كل دار زربية تجاه داره فلم يفد ذلك شيئا فكتب السلطان باحضار
مهندسي البلاد القبلية والبحرية فلما تكاملوا ركب السلطان الى النيل وهم معه
وكشف البحر فاتفق الحال على ان تحفر الرمل الذي بالجزيرة المعروفة بجزيرة اروى اعني
الجزيرة الوسطى حتى يصير خليجا يجري فيه الما ويعمل جسر وسط النيل يكون سدا عمل الجسر
يتصل بالجزيرة يعني من الروضة الى الجزيرة الوسطانية فاذا كانت زيادة النيل جرى
الما في الخليج الذي حفر وكان قدامه سد عالي يرد الما اليه حتى يتراجع النيل عن بولاق
والقاهرة الى بر ناحية منبابة وعاد السلطان الى القلعة وخرج الى البر من الغد
الى الاعمال باحضار الرجال صحبة المشدين وطلبت الحجارون باجمعهم لقطع الحجارة
من الجبل ثم تحمل الى الساحل وتملأ بها المراكب وتغرق وهي ملانة بالحجارة حيث
يعمل فلم يمض عشرة ايام حتى قدمت الرجال من النواحي وتسلمهم اقبغا عبد الواحد
والامير برسبغا الحاجب ورسم السلطان لوالي القاهرة ولوالي مصر بتسخير
العامة للعمل فركبا وقبضا على عدة كثيرة منهم وزادوا في ذلك حتى صار الناس
توخذ من المساجد والجوامع والاسواق فتستر الناس ببيوتهم خوفا من السخر
ووقع الاجتهاد في العمل واشتد الاستحثاث حتى ان الرجل كان يخر الى الارض
وهو يعمل لعجزه عن الحركة فيردم رفقته عليه الرمل فيموت من ساعته واتفق
هذا الحال ابو كبيره واقبغا عبد الواحد راكب في حراقة يستعجل المراكب المشحونة
بالحجارة والسلطان ينزل اليهم في كل قليل ويباشرهم ويغلظ على اقبغا ويحرضه
على السرعة واستنهاض العمل حتى كمل في مدة يسيرة بعد ان غرق فيه اثنى عشر مركبا
بالحجارة وسق كل مركب الف اردب وكانت عدة المراكب التي شحنت بالحجارة
المقطوعة من الجبل ورميت في البحر حتى صار جسرا يمشى عليه ثلاثة وعشرين
الف مركب حجر سوى ما عمل فيه من الات الخشب والسرباقات والحلفا ونحو ذلك
وحفر الخليج بالجزيرة فلما زاد النيل جرى في الخليج المذكور وتراجع الما حتى قوي
على بر منبابة وبولاق التكرور وفسر السلطان والناس قاطبة بذلك فان الناس
كانوا على تخوف كبير من النيل على القاهرة وانفق السلطان على هذا العمل من 255
خزانته اموالا كثيرة كل ذلك في سنة ثمان وثلاثين المذكورة فلما استهلت
سنة تسع وثلاثين وسبعمائة حضر فيها الامير تنكز نايب الشام
ورسم بسكناه في داره بالكافوري على عادته وخلع عليه خلعة الاستمرار على
نيابة دمشق وبعد ايام تكلم تنكز في يلبغا نايب حلب بعزله السلطان عن نيابة

حلب

حلب وانعم عليه بنيابة غزة وقدم تنكز في هذه المرة للسلطان تقدمة عظيمة
تجل عن الوصف فيها من صنف الجوهر فقط ما قيمته بلا دون الف دينار ومن الزركش
عشرين الف دينار ومن اواني البلور وتعابي القماش والخيل والسروج والجمال
البخاتي ما قيمته مايتان وعشرون الف دينار مصرية فلما انقضت التقدمة
اخذ السلطان تنكز وادخله الى الدور السلطانية حتى راى ابنته زوجة السلطان
فعانقته وقبلت يده ثم اخرج السلطان جميع بناته وامرهن بتقبيل
يد تنكز المذكور وهو يقول لهن واحدة بعد واحدة بوسي يد عمك ثم عين منهن تختين
لولدي الامير تنكز فقبل تنكز الارض وخرج من الدور والسلطان يحادثه
وامر السلطان بالاهتمام الى سفرة الصعيد للصيد على عادته وتنكز صحبته عقد ابنتي السلطان
وكان من اكرامه له في هذه السفرة ما لا عهد بمثله فلما عاد السلطان من الصعيد
امر النشو بتجهيز كلفة عقد ابني تنكز على ابنتيه وكلفة سفر تنكز الى الشام
فجهز النشو ذلك كله وعقد لابني تنكز على ابنتي السلطان في بيت الامير قوصون
المذكور قوصون ايضا متزوج باحدى بنات السلطان بحضرة القضاة والامرا ثم
ولدت بنت الامير تنكز من السلطان بنتا فسجد شكرا لله بحضرة السلطان
وقال يا خوند كنت اتمنى ان يكون المولود بنتا فانها لو وضعت ذكرا كنت
اخشى من تمام السعادة فان السلطان قد تصدق علي بما غمرني به من السعادة
فخشيت من كمالها ثم جهز السلطان الامير تنكز وانعم عليه من الخيل والتعابي
والقماش ما قيمته مائة وعشرون الف دينار واقام تنكز في هذه المرة بالقاهرة
مدة شهرين فلما ودع السلطان ساله اعفا الامير جمكر من الخدمة واشيا تفويض الحكم لتنكز
غير ذلك فاجابه الى جميع ما ساله وكتب له تقليدا استقر فيه للحكم في جميع الممالك
الشامية باسرها وان جميع نوابها كاتبته باحوالها وان يكون مكاتبته
اعز الله انصار المقر الشريف بعد ما كانت اعز الله انصار الجناب وان يزاد
في القابه الزاهدي العابدي العالمي الكافلي اتابك الجيوش وانعم السلطان
على مغنية قدمت معه من دمشق مرحلة مغانية بعشرة الاف درهم ووصل 256
لها من الدور ثلاث بدلات زركش وملابس بعبية قماش واربع بدلات
مقانع وخمسمائة دينار ثم اخر ما قال السلطان لتنكز ايش بقي لك حاجة
بقي في نفسك شي اقضيه لك قبل سفرك فقبل الارض وقال والله يا خوند
ما بقي في نفسي شي اطلبه الا ان اموت في ايامك فقال السلطان لا ان شا
الله تعيش انت واكون انا فداك او اكون بعدك بقليل فقبل الارض وانصرف

وعد حسده سائر الامرا فيما حصل له من الاكرام الزايد فاتفق ما قال السلطان فانه
لم يتم بعد موت تنكز الا مده قليله واما امر النشو فانه لم يزل على الظلم
والعسف في الرعيه والاقدار تساعده الى ان قبض عليه السلطان الملك الناصر
في ثاني صفر سنه اربعين وسبعمايه وعلى اخيه شرف الدين رزق الله وعلى
المخلص وعلى مقدم الخاص ورفيقه وسبب ذلك انه زاد في الظلم حتى قل الجالب
الى مصر وذهب اكثر اموال التجار لطرح الاصناف عليهم باغلا الاثمان وطلب السلطان
الزياده فخاف العجز فرجع من ظلم العام الى الخاص ورسم اصحابه ذلك وكانت
عادته في كل ليله ان يجمع اخوته وصهره ومن يثق به في الطرفه ليحدثه من المظالم
يقترح عليهم ما تقترحه من الظلم ثم يتفرقوا فرتبوا في ليله من الليالي اوراق
تشتمل على فصول يتحصل منها الف الف دينار عينا وقراها على السلطان منها
التقاوي السلطانيه المخلده بالنواحي من الدوله الظاهر بيبرس والمنصور قلاون
في اقطاعات الامرا والاجناد وجملتها مايه الف اردب وثلثون الف اردب سوى
ما في بلاد السلطان من التقاوي ومنها الرزق الاحباسيه الموقوفه على المساجد
والجوامع والزوايا وغير ذلك وهي مايه الف فدان وثلثون الف فدان وقرر مع
السلطان ان ياخذ التقاوي المذكوره وان يلزم كل متولي اعلمهم باستخراجها
وحملها وان يقيم شاد الجناره لكشف الرزق الاحباسيه فما كان منها على موضع
عامر يعطيه نصف ما يحصل ويؤخذ من مزارعيه في النصف الاخر من كل فدان
مايه درهم فلم يصح ذلك للنشو وصح مع استادار زماننا هذا
زين الدين يحيى الاشقر قريب ابن ابي الفرج لما كان ناظر المفرد في استادارية قز
طوغان فانه احدث هذه المظلمه في دولة الملك الظاهر ودامت في صحيفته
الى يوم القيمه وقول كم ترك الاول للاخر انتهى قال ويلزم المزارع
بخراج ثلاث سنين وما كان من الرزق على موضع خراب او محل اهل الارياف
من الفقها والخطبا وغيرهم اخذوا واستخرج من مزارعيه خراج ثلاث سنين
ومنها احداثه ايضا ارض الروضه تجاه مدينة مصر فانها بيد اولاد الملوك
فمساحرها (?) نهم الدواوين ويستثنوا سواقي الاقصاب وغيرها ومنها
ما باعه اولاد الملوك بابخس الاثمان وقرر مع السلطان اخذ اراضي الروضه
للخاص ومنها ارباب الرواتب السلطانيه فان اكثرهم عبيد الدواوين ونسايهم
وغلمانهم يكتبونها باسم زيد وعمرو وذكر اشيا كثيره من هذه المقوله الى
ان تعرض للامير اقبغا عبد الواحد ولاولاده وحواصله وحسن للسلطان القبض ٢٥٧

عليه

130

عليه وشرع في عمل ما قاله فعظم ذلك على الناس وترامو على خواص السلطان
من الامرا وغيرهم فكلموا السلطان في ذلك وعرفوه قبح سيرة النشو
وما قصده الا خراب مملكة السلطان ثم رمى للسلطان عدة اوراق في حق النشو

بهذه الابيات

امعنت في الظلم واكثرته ۝ وزدت يا نشو على العالم
ترى من الظالم فيكم لنا ۝ فلعنة الله على الظالم مبه

واما تاخير كان السلطان ارسل قرمجي الى تنكز لكشف اخبار النشو ما البلاد
فعاد بكتابات تنكز بالحط عليه وذكر قبح سيرته وظلمه وعسفه وكان النشو
قد حصل له قولنج انقطع منه ايام ثم طلع الى القلعه واثر المرض في وجهه
وقرر مع السلطان ايقاع الحوطه على اقبغا عبد الواحد من الغد وكان ذلك
في اول يوم من صفر وتقرر الحال على ان يجلس النشو على باب الخزانه فاذا خرج
الامير بشتك من الخدمه جلس معه ثم توجها الى بيت اقبغا وقبضا عليه فلما
عاد النشو الى داره عبر الحمام ليله الاحد ومعه ابن الاكفاني وقد قال له ابن الاكفاني
ان على النشو في هذا الشهر قطع عظيم فامر النشو بعض عبيده السودان ان يحلق
راسه ويجرحه بحيث يسيل الدم على جسده ليكون ذلك حظه من القطع ففعل به
ذلك وتباشروا بما دفع الله عنه من السوء ثم خرج النشو من الحمام وكان الامير يلبغا
اليحياوي احد خواص السلطان ومماليكه قد توعك جسده نوعا صعبا فقلق
السلطان عليه واقام عنده لكثرة شغفه به فقال له يلبغا فيما قال له يا خوند قد
عظم احسانك علي ووجب نصحك والمسلمين القبض على النشو والا خل عليك الله خيل
وانه ما عندك احد من مماليكك الا وهو مترقب غفلة منك وقد عرفتك ونصحتك
قبل ان اموت وبكى وبكى السلطان لبكائه وقام السلطان وهو لا يعقل لكثرة ما
دخله من الوهم لنفقته لمحبه يلبغا له وطلب بشتك في الحال وعرفه ان الناس
قد كرهوا هذا النشو وانه عزم على الايقاع به فخاف بشتك ان يكون ذلك امتحانا
ن من السلطان ثم وجد عزمه قويا في القبض عليه فاقتضى الحال احضار الامير قوصون
٢٥٨ ايضا لحضوره وقوى عزم السلطان على ذلك وما زالا به حتى قرر معهما اخذه
والقبض عليه واصبح النشو وفي ذهنه ان القطع الذي تخوف منه قد زال عنه
بما دبره ابن الاكفاني من اسالة دمه ثم علق عليه عدة من العقود والطلسمات
والحروز وركب الى القلعه وجلس بين يدي السلطان على عادته واخرجه في
الكلام على القبض على اقبغا عبد الواحد ثم نهض النشو وتوجه الى باب الخزانه
وجلس عليها ينتظر مواعده بشتك فعندما قام النشو طلب السلطان

القبض على النشو

المقدم ابن صابر واسر اليه ان يقف بجماعته على باب القلعة وعلى باب القرافة والا يدع احد
من حواشي النشو وجماعته واقاربه واخوته ان ينزلوا ويقبضوا عليهم الجميع وامر
السلطان بشتك وبرسبغا الحاجب ان يمضيا الى النشو ويقبضا عليه وعلى اقاربه
فخرج بشتك وجلس بباب الخزانة وطلب النشو من داخلها فطلع النشو انه جاء ليوحه
مع السلطان حتى يحاطا على موجود اقبغا فساعة ما وقع بصره عليه امر جماعته باخذه
فاخذوه الى بيته بالقلعة وبعث الى بيت الكتر الحجازي فقبض على اخيه رزق الله ثم اخذ
اخاه المخلص وسائر اقاربه وطار الخبر في القاهرة ومصر فخرج الناس كلهم كانهم جراد
منتشر وركب الامير اقبغا عبد الواحد والامير طيبغا المجدي والامير بيغرا والامير
برسبغا لايقاع الحوطة على بيوت النشو واقاربه وحواشيه ومعهم عدة من جمال
الكفاة كاتب الامير بشتك وشهود الخزانة واخذ السلطان يقول للامرا
كم تقولوا النشو ينهب مال الناس الساعة ننظر المال الذي عنده وكان السلطان
يظن انه يؤدي الامانة وانه لا مال له فندم الامرا على تحسينهم مسك النشو خوفا
من ان لا يظهر له مال لا سيما قوصون وبشتك من اجل انهما كانا بالغا في
الحط عليه فكثر قلقهما ولم ياكلا طعاما نهارهما وبعثا في الكشف عن الخبر فلما اوقع
الامرا الحوطة على دور المسوكين بلغهم ان حريم النشو في بستان في جزيرة الفيل
فساروا اليه وهجموا عليه فوجدوا اسنين جاريته وام النشو وامراته واخوته
وولديه وسائر اهله وعندهم ما ينيف على قنطار عنب وقند كثير ومعصار وهم في عصر
العنب فختموا على الدور والحواصل ولم ينهبوا لهم ولم ينقل شي منها وقد غلقت
الاسواق بمصر والقاهرة واجتمع الناس بالرملة تحت القلعة ومعهم النسا والاطفال
وقد اشعلوا الشموع ورفعوا على روسهم المصاحف ونشروا الاعلام
وهم يصيحون استبشارا وفرحا بقبض النشو والامرا تشير اليهم ان يكثروا
مما هم فيه واستمر ذلك الليلة الثلاثا على ذلك فلما اصبحوا وقع الصوت من داخل
القلعة بان رزق الله اخو النشو قتل نفسه وهو انه لما قبض عليه قوصون
وكل به امير شكار فسجنه ببعض الخزائن فلما طلع الفجر قام الامير شكار الى صلاة
الصبح فقام رزق الله واخذ من جيابه سكينا ووضعها في نحره حتى نفذت منه
وقطعت وراديه فلم يشعر امير شكار الا وهو يشخر وقد تلف فصاح حتى بلغ
قوصون فانزعج لذلك وضرب امير شكار ضربا مولما الى ان علم السلطان الخبر
فلم يكترث به وفي يوم الاثنين المذكور افرج السلطان عن الصاحب شمس الدين موسى
ابن التاج اسحق واحضر من القلعة الى الجامع الجديد بمصر وكان شمس الدين هذا

قد

٢٥٩

قد وشا به النشو حتى قبض عليه السلطان واجرى عليه العقوبة اشهرا الى ان
اشيع موته غير مرة وقد حكينا امر عقوبة شمس الدين هذا وما وقع له في ترجمته
في تاريخنا المنهل الصافي فان في سيرته عجايب فلينظر هناك وقال
الشيخ كمال الدين جعفر الادفوي في يوم الاثنين هذا وفي معنى مسك النشو وغيره

هذه للابيات

يوم الاثنين فهو يوم سعيد ٭ فيه لا مسك للبرية عيد
اخذ الله فيه فرعون مصر ٭ وغدا النيل في زياده يزيد

وقال الشيخ شمس الدين بن الصايغ الحنفي في معنى مسك النشو والافراح
عن شمس الدين موسى وزيادة النيل

هذه الابيات

لقد ظهرت في يوم الاثنين ايه ٭ اتانا بنعماها عن العالم البوسا
تزايد بحر النيل فيه واغرقت ٭ به ال فرعون وقد نجا موسى

وفي المعنى يقول ايضا القاضي علا الدين علي بن فضل الله كاتب السر

في يوم الاثنين يا لي الشهر من صفر ٭ نادى البشير الى ان اسمع العلكا
يا اهل مصر نجا موسى ونيلكموا ٭ طغا وفرعون وهو النشو قد هلكا

ثم في يوم الثلاثا نودي بالقاهرة ومصر بيعوا واشتروا واحمدوا الله تعالى على خلاصكم
من النشو ثم اخرج رزق الله اخو النشو ميتا في تابوت امراة حتى دفن في مقابر
النصارى خوفا عليه من العامة ان تحرقه ثم دخل الامير بشتك على السلطان
واستعفى من تسليم النشو خشية مما جرى من اخيه فامر السلطان ان يهدده
على اخراج المال ثم يسلمه لابن صابر فاوقفه بشتك واهانه فالتزم ان افرج
عنه جمع للسلطان من اقاربه خزانة مال ثم تسلمه ابن صابر فاخذه ليمضي به
الى قاعة الصاحب فتكاثرت العامة لرجمه حتى طردهم نقيب الجيش واخرجه
والجنزير في عنقه حتى ادخله قاعة الصاحب والعامة تحمل عليه حملة بعد حملة
والنقبا تطردهم ثم طلب السلطان في اليوم المذكور جمال الكفاة ابراهيم
كاتب الامير بشتك وخلع عليه واستقر في وظيفة نظر الخاص عوضا عن
شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله المعروف بالنشو بعد تمنعه ورسم له
ان ينزل للحوطة على النشو واقاربه ومعه الامير اقبغا عبد الواحد وبرسبغا
الحاجب وشهود الخزانة فنزل بنفسه وركب بغلة النشو حتى
اخرج حواصله وقد اغلق الناس الاسواق وتجمعوا ومعهم الطبول والشموع
وانواع الملاهي وارباب الخيال بحيث لم يبق حانوت بالقاهرة مفتوح
نهاره كله ثم سار واتبع الامرا على حالهم الى تحت القلعة وصاحوا صيحة

٢٦٠

واحدةً حتى انزعج السلطان وامر الامير ايدغمش بطرديهم ودخلوا الامرا على السلطان
بما وجدوه للنشو وهو من العين خمسة عشر الف دينار مصريه والفان وخمس مايه حبه
لولو تتكل حبه ماس الوف درهم الى الف درهم وسبعين فص بلخش قيمة كل فص خمسة الاف درهم
الى الفي درهم وقطعه زمرد فاخر زنتها رطل ونيف وستين حلاس لولو كبار زنة ذلك
اربعمايه مثقال ومايه وسبعون خاتم ذهب وفضه بفصوص مثمنه وكف مريم مرصع
بجوهر وصليب ذهب مرصع وعدة قطع زركش سوى حواصل لم تفتح فجحل السلطان
لما راى ذلك وقال للامرا العن الله الاقباط ومن يامنهم او يصدقهم وذلك ان النشو
كان يظهر له الفاقه بحيث انه كان يقترض الخمسين درهما والمايتين درهما حتى
ينفقها وبعث في بعض الليالي الى جمال الدين ابرهيم بن المغربي رييس الاطبا يطلب
منه مايه درهم ويذكر له انه طرقه ضيف ولم يجد له ما يعشيه به وقصد بذلك
ان يكون له شاهد عند السلطان بما يدّعيه من الفقر فلما كان في بعض الايام شكى
النشو الفاقة للسلطان وابن المغربي حاضر فذكر للسلطان انه اقترض
منه في ليلة كذا مايه درهم فمشى ذلك على السلطان وتقرر في ذهنه انه فقير
لا مال له انتهى واستمر الامرا تنزل كل يوم لاخراج حواصل النشو فوجدوا
في بعض الايام من الصيني والبلور والتحف النفيسه شيا كثيرا وفي يوم الخميس
زينت القاهره ومصر بسبب قبض النشو زينه هايله دامت سبعة ايام
وعملت افراح كثيره وعملت العامه فيه عدة ازجال وبلاليق والظهور وابن الفرح
واللهو والخيال بالحبل وصفه ووجدت ماكل كثيره في حواصل النشو منها نحو
مايتي مطر ملوحه وتماس مطرجين واحمال كثيره من سواقة الشام ووجد
له اربعمايه بدله قماش جديده وثمانين بدله قماش مستعمل ووجد له ستون
بغلطاق نسايي زركش ومناديل زركش عدة كثيرة ووجد له ايضا بوكه
فيها قماش سكندري مما عمل برسم الخزانة جهة ملك الغرب قد اختلسه النشو
وكثير من قماش الامرا الذين ماتوا والذين قبض عليهم ووجد له مملوك تركي ٢٦١
قد خصاه هو واناس معه ماتا وخصا ايضا اربعة عبيد فماتوا فطلب السلطان
الذي خصاهم وضربه بالمقارع وجرس وتتبعت اصحابه وضرب منهم جماعه
ثم وجد بعد ذلك بمده لاخوة النشو ذخاير نفيسه منها الصهره وفي الدوله
صندوق فيه مايه وسبعون فص بلخش وستة وثلاثون مرسله مكلله بالجوهر
واحد عشر عنبريه مكلله بلولو كبار وعشرون طراز زركش وغير ذلك
ماس لولو منظوم وزمرد وكوافي زركش قوموا باربع وعشرين الف دينار

قيه ؟

وضرب

وضرب المخلص اخو النشو ومفلح عبده بالمقارع فاظهر المخلص الاسلام ثم في يوم
الثلاثا ثاني عشرين ربيع الاول وجدت ورقه بين فرش السلطان فيها المملوك
بيرم ناصح السلطان يقبل الارض وينهي انني اكلت رزقك وانت قوام المسلمين
ووجب على كل احد نصحك وان بشتك واقبغا عبد الواحد اتفقا على قتلك
مع جماعه من المماليك فاحترس على نفسك وكان بشتك في ذلك اليوم قد توجه
بكرة النهار الى جهة الصعيد فطلب السلطان الامير قوصون والامير اقبغا
عبد الواحد واوقفهما على الورقه فكاد عقل اقبغا ان يختلط من شدة الرعب
واحد قوصون يعرف السلطان ان هذا فعل من يريد التشويش على السلطان
وتغيير خاطره على مماليكه واخرج السلطان البريد في الحال لرد الامير بشتك
فادركه باطفيح وقد مد سماطه فلما بلغه الخبر قام ولم يمد يده الى شي منه وجد
في سيره حتى دخل على السلطان فاوقفه السلطان على الورقه فتنصل مما رمي به
كما تنصل اقبغا واستسلم وقال هذه نفسي ومالي بين يدي السلطان وانما حمل من
رماني بذلك الحسد على قربي من السلطان وعظم احسانه الي ونحو هذا حتى
تنقل السلطان وامره ان يعود الى الصيد الى الجهه قصده ثم طلب السلطان
ديوان الجيش ورسم له ان يكتب كل من اسمه بيرم ويحضره الى اقبغا عبد الواحد
فارتجت القلعه والمدينه فطلب ناظر الجيش المذكورين وعرفهم واخذ
خطوطهم ليقابل بها كتابة الورقه فلم يجده فلما اعيا اقبغا الظفر بالغرم
اتهم النشوا بهاس بكايده واشتد قلق السلطان وكثر انزعاجه بحيث
انه لم يستطع ان يقر بمكان واحد وطلب والي القاهره وامره بهدم ما بالقاهره
من حوانيت صناع النشاب وينادي من عمل نشابا شنق فامتثل ذلك
وخرب جميع مرامي النشاب وغلقت حوانيت القواسين ونزل الامر بن سيغا
الى الامرا جميعهم وعرفهم عن السلطان ان من رمى منهم مماليكهم بالنشاب او
حمل قوسا كان اسناده عوضا عنه في التلاف وان لا يركب احد من الامرا بسلاح
ولا تركاش ونسي الناس في هذا الهول الشديد اذ دخل محمد يعرف بابن ٢٦٢
الازرق كان ابوه ممن مات في عقوبة النشو لما صادره وقد تقدم
ذكر ابن الازرق في امور جامع الخطيري على جمال الكفاه وطلب الورقه ليعرفهم
من كتبها فقام جمال الكفاه الى السلطان ومعه الرجل فلما وقف عليها
قال يا خوند هذه خط احمد الخطاي وهو رجل عند ولي الدوله صهر
النشو يلعب معه النرد ويعاقره الخمر فطلب المذكور وحاققه الرجل

بحافقه طويلة فلم يعترف فعوقب عقوبات مولمه الى ان اقرّ بانه ولى الدوله
امره بكتابتها ليجمع بينه وبين ولى الدوله فانكر ولى الدوله ذلك فطلب ازرق
الورقه فلما راها حلف جهد ايمانه انها خط ابن الازرق الشاكى لينال منه غرضه
من اجل ان النشو قتل اباه وحاققه على ذلك فاقتضى الحال عقوبة ابن الازرق
فاعترف انها كتابته وانه اراد ان ياخذ بثار ابيه من النشو واهله فعفى السلطان
عن ابن الازرق ورسم بحبس ابن الخطاى ورسم لبرسبغا الحاجب وابن صابر المقدم
ان تعاقبا النشو واهله حتى يموتوا وافرد السلطان للجنادى حمل النشاب فى
السفر لا فى الحضر فصارت هذه عادة الى اليوم ويقال ان سبب عقوبة
النشو ان امرا المشوره بحضرة السلطان وكان الذى ابتدا الكلام سنجر
الجاولى فقبل الارض وقال حاشا مولانا السلطان من شغل الخاطر وضيق الصدر
فقال السلطان ما امراهم مولانا مماليكى انشاتهم واعطيتهم العطا الجزيل وقد بلغنى
عنهم ما لا يليق فقال الجاولى حاشا لله ان يبدو لمماليك السلطان شى من هذا
غير ان علم مولانا السلطان محيط بان ملك الخلفا ما زال الا بسبب الكتاب
وغالب السلاطين ما دخل عليهم الدخيل الا من جهة الوزرا ومولانا السلطان فى ما
يحتاج فى هذا الى ان يعرفه احد بما جرى لهم ومن المصلحة قتل هذا الكلب واراحة
الناس منه فوافقه الجميع على ذلك فضرب المخلص اخو النشو فى هذا اليوم
بالمقارع وكان ذلك فى يوم الخميس رابع عشرين شهر ربيع الاول حتى هلك يوم
الجمعه العصر ودفن بمقابر اليهود ثم ماتت امه عقيبه ثم مات ولى الدوله
عامل المتجر تحت العقوبه ورمى للكلاب هذا والعقوبه تتنوع على النشو حتى
هلك يوم الاربعا ثانى شهر ربيع الاخر من سنة اربعين فوجد النشو بغير ختان
وكتب به محضر ودفن بمقابر اليهود بكفن قيمته اربعة دراهم ووكل بقبره
من يحرسه مدة اسبوع خوفا من العامه ان تنبشه وتحرقه وكانت مدة ولايته
وجوره سبع سنين وسبعة اشهر ثم احضر ولى الدوله صهر النشو وهذا ٢٦٤
بخلاف ولى الدوله عامل المتجر الذى تقدم وامر السلطان بعقوبته فدل على ذخاير ولي م
للنشو ما بين ذهب واوانى وطلبت جماعه بسبب ودايع النشو وشمل
الضرر غير واحد وكان موجود النشو سوى الصندوق الذى اخذه السلطان
شيا كبيرا جدا بلغت قيمته خمسة وسبعون الف درهم وكان جملة ما اخذ منه سوى
الصندوق نحو مايتى الف دينار ووجد لولى الدوله عامل المتجر ما قيمته
خمسون الف دينار ووجد لولى الدوله صهر النشو زيادة على مايتى الف دينار

وبيعت

ترجمة النشو

وبيعت للنشو دور بمايتى الف درهم وركب الامير اقبغا عبد الواحد
الى دور آل النشو فحفرها كلها حتى ساوى بها الارض وحرثها بالمحاريث فى طلب
الخبايا فلم يوجد بها من الخبايا الا القليل انتهى واما اصل النشو هذا
انه كان هو ووالده واخوته يخدمون الامير بكتمر الحاجب فلما انفصلوا من عنده
اقاموا بطالين مده ثم خدم النشو هذا عند الامير ايدغمش امير اخور واقام
بخدمته الى ان جمع السلطان فى بعض الايام كتاب الامرا لامر ما فراه السلطان
وهو واقف من ورا الجماعه وهو شاب طويل نصرانى حلو الوجه فاستدعاه
وقال له ايش اسمك قال النشو فقال انا اجعلك نشوى ورتبه مستوفيا
بالجيزه واقبلت سعادته فيما ندب اليه ومالا عينه ثم نقله الى استيفا الدوله
فباشر ذلك مده حتى استسلمه الامير بكتمر الساقى وسلم اليه ديوان سيدى انوك
ثم نقله بعد ذلك الى نظر الخاص بعد موت القاضى فخر الدين ناظر الجيش وان
شمس الدين موسى بن التاج ولى الجيش والنشو هذا ولى عوضه الخاص انتهى

المناداة على سعر صرف الذهب

وفى احد شهر ربيع الاخر نودى على الذهب ان يكون صرف الدينار خمسة وعشرين
درهما وكان بعشرين درهما **وفى هذه السنه** فرغت مدرسة الامير

مدرسة اقبغا عبد الواحد

اقبغا عبد الواحد بجوار الجامع الازهر وابلى الناس فى عمارتها ببلايا كثيره
منها ان الصناع كان قرر عليهم اقبغا ان يعملوا بهذه المدرسه يوما بغير اجره
ثم حمل اليها الاصناف من الناس ومن العماير السلطانيه فكان عمارتها ما بين
نهب وسرقه ومع هذا فانه ما نزل الهافط الاوضربها احد زياده
على شدة عسف مملوكه الذى اقامه شادا بها فلما تمت جمع بها القضاه
والفقها ولم يول بها احد وكان الشريف المحتسب قد قدم بها سماطا نحو سته
الاف درهم على ان يلى تدريسها فلم يتم له ذلك ثم ان السلطان **نزل**
الى خانقاه سرياقوس التى انشاها فى يوم الثلاثا ثامن عشرين ربيع الاخر سنه
من سنه اربعين وسبعماية وقد تقدم اليها الشيخ شمس الدين محمد الاصفهانى ٢٦٤
وقوام الدين الكرمانى وجماعة من صوفية سعيد السعدا فوقف السلطان على باب
الخانقاه سعيد السعدا بفرسه وخرج اليه جميع صوفيتها ووقفوا بين يديه
فسالهم من يختاروه شيخا لهم بعد وفاة الشيخ مجد الدين موسى بن احمد بن محمود
الاقصراى فلم يعينوا احدا فولى السلطان بها الركن الملطى حاكم المحل الاقصر
المنوفى وانقطع السلطان فى هذه الايام عن الخروج الى دار العدل نحو
منه عشرين يوما بسبب شغل خاطره لمرض مملوكه يلبغا اليحياوى وملازمته

له الى ان تعافا وعمل السلطان لعافيته سماطًا عظيمًا هايلا بالميدان واحضر الامرا ثم استدعى
بعدهم جميع صوفيه الخوانق والزوايا واهل الخير وساير الطوايف ومد لهم الاسمطة الهايله
واخرج من الخزاين السلطانيه نحو ثلاثين الف درهم افرج بها عن المسجونين على دين واخرج
للامير يلبغا ابركور سلاتٍ جوهر بمايتي الف درهم وحياصه ذهب مرصعه بالجوهر كل ذلك
لعافيته يلبغا ثم في هذه السنه تغير خاطر السلطان على مملوكه تنكز نايب الشام
وبلغ تنكز تغير خاطر السلطان عليه على مملوكه المذكور فجهز اموالا ليحملها الى قلعة جعبر
ويخرج اليها هو بعد ذلك فجا انه يتصيد فقدم اليه الامير طاجار الدوادار قبل ذلك
في يوم الاحد رابع عشرين ذي القعده وعتبه وبلغه عن السلطان ما حمله من الرساله
فتغير الامير تنكز وبدات الوحشه بينه وبين السلطان وعاد طاجار الى السلطان
في يوم الجمعه سابع عشرينه فاغرا السلطان على تنكز وقال انه عزم على الخروج من دمشق
فطلب السلطان بعد الصلاه الامير بشتك والامير بيبرس الاحمدي والامير جنكلي
ابن البابا والامير ارقطاي والامير طقزدمر في اخرين وعرفهم ان تنكز خرج عن الطاعه
وانه بعث اليه تجريده مع الامير جنكلي والامير بشتك والامير ارقطاي والامير
ارنبغا امير جاندار والامير قماري امير شكار والامير قماري اخو بكتمر الساقي والامير
برسبغا الحاجب ومع هذه الامرا سبعه وثلاثون امير طبلخاناه وعشرين امير عشره
وخمسون نفرا من مقدمي الحلقه وارتجت مدينه القاهره والقلعه لذلك
ثم جمع السلطان في يوم السبت عشرين ذي الحجه الامرا جميعهم وجلس وعرضهم
والمقيمين له ولولده الامير ابي بكر من بعده وطلبت الاجناد من النواحي للحلف وحلف المجردين
فحدثت بالقاهره حركات عظيمه وحمل السلطان لكل مقدم العسكر الف
دينار ولكل طبلخاناه اربعمايه دينار ولكل مقدم حلقه الف درهم ولكل مملوك
خمسمايه درهم وفرس وقرقل وخوذه واتفق قدوم الامير موسى بن مهنا فقرر
مع السلطان القبض على الامير تنكز وكتب الى العربان باخذ الطرقات
من كل جهه على تنكز ثم بعث السلطان بهادر حلاوه من طايفه الاوجاقيه
على البريد الى غزه وصفد والى امرا دمشق بملطفات كثيره ثم اخرج موسى بن مهنا
لتجهيز العربان واقامته على حمص واهتم السلطان بامر تنكز اهتماما زايدا جدا
قلت على قدر الصعود يكون الهبوط ما لتلك الاحسان والعظمه والمحبه
الزايده لتنكز قبل ذلك الا هذه النهمه العظيمه في اخذه والقبض عليه ولكن هذا
شان الدنيا مع المغترين بها ثم ان الملك الناصر كثر تلقيه من امر تنكز وتغص

عليه

عليه وخرج العسكر المعين من القاهره لقتال تنكز في يوم الثلاثا ثالث عشرين
ذي الحجه من سنه اربعين وسبعمايه وكان حلاوه الاوجاقي قدم على الامير الطنبغا
الصالحي نايب غزه بملطف وفيه انه استقر في نيابه الشام عوضا عن تنكز وان
العسكر واصلا اليه ليصيروا به الى دمشق ملك والطنبغا نايب غزه هو عدو تنكز
الذي كان تنكز سعى في امره حتى عزله السلطان عن نيابه حلب وولاه نيابه غزه قبل
تاريخه ثم سار حلاوه الاوجاقي الى صفد والى الشام واوصل الملطفات الى امرا
دمشق ثم وصلت كتب الطنبغا الصالحي الى امرا دمشق بولايته نيابه الشام ثم ركب
الامير طشتمر الساقي المعروف بحمص اخضر نايب صفد الى دمشق في ثماني فارسا واجتمع
بالامير قطلوبغا الفخري وسنجر البشمقدار وبيبرس السلحدار واتفق ركوب الامير تنكز
في ذلك اليوم الى قصره فوق ميدان الحصى في خواصه للنزهه وبينما هو في ذلك اذ بلغه
قدوم الخيل من صفد فعاد الى دار السعاده والبس مماليكه السلاح واحاط به في
الوقت امرا دمشق ووقع الصوت بوصول نايب صفد فخرج عسكر دمشق الى
لقايه وقد نزل سحرا القدم فامر نايب صفد جماعه من الامرا ان يعودوا الى
تنكز ويخرجوه اليه فدخل اليه جماعه منهم تمر الساقي والامير طرنطاي البشمقدار
وبيبرس السلحدار وعرفوه مرسوم السلطان فادهش لقله اهبته للركوب
فان نايب صفد طرقه على حين غفله باتفاق امرا دمشق ولم يجمع على تنكز الا عده
يسيره من مماليكه فلذلك سلم نفسه فاخذوه واركبوه اكديشا وساروا به الى نايب
صفد وهو واقف بالعسكر على ميدان الحصى فقبض عليه وعلى مملوكه جنغاي وطغاي
وسجنا بقلعه دمشق وانزل تنكز عن فرسه على ثوب سرج وقيده واخذه الامير بيبرس
السلحدار وتوجه به الى الكسوه فحصل لتنكز اسهال ورعده خيف عليه الموت فاقام
بالكسوه يوما وليله ثم مضى به بيبرس وبرلطشتمر حمص اخضر نايب صفد بالمدرسه
النجيبيه وتقدم بهادر حلاوه عندما قبض على تنكز ليبشر السلطان بمسك تنكز
فوصل الى بلبيس ليلا والعسكر بها نازلا وعرف الامير بشتك ثم سار حتى دخل القاهره
واعلم السلطان الخبر فسر سرورا زايدا وكتب بعود العسكر من بلبيس الى القاهره
ما خلا بشتك وارقطاي وبرسبغا الحاجب فانهم يتوجهوا الى دمشق للحوطه على
مال تنكز وان يقيم الامير ببيغرا امير جاندار والامير قماري امير شكار بالصالحيه الى
ان تقدم عليهما الامير تنكز وعاد جميع العسكر الى الديار المصريه وسار بشتك ورفقته
الى غزه وركب معهم الامير الطنبغا الصالحي الى نحو دمشق ولقوا الامير تنكز على حسبان
فسلموا عليه واكرموه وكان بشتك لما سافر من القاهره صحبه العسكر كان في ذلك

القبض على تنكز

اليوم فراغ شاقصره الذي بناه بين القصرين فلم يدخله برجله واشتغل بما هو فيه من
امر السفر فشرع السلطان في غيبته في تحسين القصر المذكور وكان سبب عماره
بشتك لهذا القصر ان الامير قوصون لما اخذ قصر بيسري وجدده احب الامير بشتك
ان يعمل له قصرا تجاه قصر بيسري بين القصرين فدل على دار الامير بكتاش الفخري
امير سلاح وكان احد قصور الخلفا الفاطميين الذي اشتراها من ذريتهم وانشا
بها الفخري دورا واسطبلات وابقى ما كان بها من المساجد فشاور بشتك السلطان
على اخذها فرسم له بذلك فاخذه من اولاد بكتاش وارضاهم وانعم عليهم وانعم السلطان
عليهم بما كانت داخلها برسم العرش حانات السلطانية ثم اخذ بشتك دار قطوال الساقي
بجوارها وهدم الجميع وانشاه قصرا مطلا على الطريق وارتفاعه اربعون ذراعا
واجرى اليه الما ينزل الى شادروان الى بركة به واخرب في عمله احد عشر مسجدا
واربعة معابدا دخلها فلم يجد فيها سوى مسجد رفعه وعمله معلقا على الشارع
وفي هذه الايام ورد الخبر على السلطان من بلاد الصعيد بموت الخليفة
المستكفي بالله ابي الربيع سليمن بقوص في مستهل شعبان وانه قد عهد الى ولده احمد
بشهادة اربعين عدلا واثبت قاضي قوص ذلك فلم يمض السلطان عهده وطلب ابرهيم
ابن محمد المستمسك بن احمد الحاكم بامر الله في يوم الاثنين ثالث شهر رمضان واجتمع
القضاة بدار العدل على العادة فعرفهم السلطان بما اراد من اقامة ابرهيم في الخلافة
وامرهم بمبايعته فاجابوا بعدم اهليته وان المستكفي عهد الى ولده واحتجوا
بما حكم به قاضي قوص فكتب السلطان بقدوم احمد المذكور واقام الخطبا بالقاهرة
ومصر نحو اربعة اشهر لا يذكرون في خطبتهم الخليفة فلما قدم احمد المذكور من قوص
لم يمض السلطان عهده وطلب ابرهيم وعرفه قبح سيرته فاظهر التوبة منها
والتزم سلوك طريق الخير فاستدعى السلطان القضاة وعرفهم بانه قد اقام ابرهيم
في الخلافة فاخذ قاضي القضاة عز الدين بن جماعة يعرفه عدم اهليته فلم يلتفت
السلطان اليه وقال انه قد تاب والتايب من الذنب كمن لا ذنب له فبايعوه
ولقب بالواثق وكانت العامة تسميه المستعطي فانه كان يستعطي من الناس
ما ينفقه ثم وصل الامير تنكز الى الديار المصرية في يوم الثلاثا سابع المحرم
سنة احدى واربعين وسبعماية وهو متضعف صحبة الامير
بيبرس السلاح دار وانزل بالقلعة في مكان ضيق وقصد السلطان ضربه
بالمقارع فقام الامير قوصون في شفاعته حتى اجيب الى ذلك ثم بعث السلطان
اليه يهدده حتى يعترف بماله من المال ويذكر من كان يوافقه من الامرا على العصيان

فأجاب

قف تنكز

فأجاب بانه لا مال له سوى ثلاثين الف دينار وديعة عنده لايتام بكتمر الساقي
وانكر ان يكون خرج عن الطاعة فامر به السلطان في الليل فاخرج مع المقدم ابن صابر
والامير جاندار في حراقة الى الاسكندرية فقتله بها المقدم ابن صابر في يوم الثلاثا نصف
المحرم من سنة احدى واربعين وسبعمايه وياتي بقية احواله ثم لما وصل الامير بشتك
الى دمشق قبض على الامير ساروجا والجيبغا العادلي وسلما الى الامير برسبغا فعاقبهما
اشد عقوبة على المال واوقع الحوطة على موجودهما ووسط قشتمر جنغاي وطغاي
مملوكي تنكز وخواصه بسوق خيل دمشق وكان جنغاي المذكور يضاهي استاذه تنكز
في موكبه وبركه ثم احل صاروجا وتتبع اموال تنكز فوجد له ما يجل وصفه وعملت
لبيع حواصله عدة حلق وتولى البيع فيها الامير الطنبغا الصالحي نايب الشام والامير
ارقطاي وهما اعدا عدو لتنكز وكان تنكز اميرا جليلا محترما مهابا عفيفا عن اموال
الرعية حسن المباشرة والطريقة الا انه كان صعب المراس ذا سطوة عظيمة وحرمة
وافرة على الاعيان من ارباب الدولة متواضعا للفقرا واهل الخير واوقف عدة اوقاف
على وجوه البر والصدقة وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي جلب تنكز الى
مصر وهو حدث فنشا بها وكان ابيض الى السمرة اقرب رشيق القد مليح الشعر
خفيف اللحية قليل الشيب حسن الشكل ظريفه جلبه الخواجا علا الدين السيوسي
فاشتراه الامير لاجين فلما قتل لاجين في سلطنته صار من خاصكية الملك الناصر
وشهد معه وقعة وادي الخازندار ثم وقعة شقحب قلت ولهذا كان يعرف
تنكز بالحسامي قال وسمع تنكز صحيح البخاري غير مرة من ابن الشحنة وسمع كتاب
الاثار للطحاوي وصحيح مسلم وسمع من عيسى المطعم وابي بكر بن عبد الدايم وحدث
وقرا عليه المقريزي ثلاثيات البخاري بالمدرسة النويرية قال وكان الملك
الناصر امره امرة عشرة قبل توجهه الى الكرك ثم ساق توجهه مع الملك الناصر
الى الكرك وخروجه من الكرك الى مصر وغيرها الى ان قال وولاه السلطان نيابة
دمشق في سنة اثنتي عشرة فاقام بدمشق نايبا ثمانية وعشرين سنة وهو الذي
عمر بلاد دمشق ومهد نواحيها واقام شعاير المساجد بها بعد التتار قلت
واما ما ظهر له من الاموال وجد له من التحف السنية ومن
الاقمشة ما بيانه مندبل زركش واربعماية حياصة ذهب وستماية كلفتاه زركش
وماية حياصة ذهب مرصعة بالجوهر وماية وستون بقجة بدلات ثياب زركش
والقاقوم الاطلس وما بينا بخفيفة زركش وذهب مختوم اربعمايه الف دينار
مصريه ووجد له من الخيل والهجن والجمال والبخاتي وغيرها نحو اربعة الاف

بن تنكز ترجمة

صح

لعله وجد ورقة بخط المقريزي

وماتي راس وذلك غير ما اخذه الامرا ومماليكهم فانهم كانوا ينهبون ما يخرج
به نهبا وحدله من الثياب الصوف ومن النصافي ما لا ينحصر وظفر الامير بشتك
بجوهر له ثمن اختص به وحملت حرمته واولاده الى مصر صحبة الامير بيغرا بعد ما
اخذ لهم من الجوهر واللولو والزركش شي كثير واما املاكه التي انشاها فشي
كثير قال الشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي في تاريخه وهو معاصره قال
ورد مرسوم شريف الى دمشق بتقويم املاك تنكز فعمل ذلك بالعدول وارباب الخبرة
وشهود القيمة وحضرت بذلك محاضر الى ديوان الانشا للتجهيز الى السلطان فنقلت
منها ما صورته دار الذهب بمجموعها واسطبلاتها سبعماية الف درهم دار الزمرد
مايتا الف وسبعون الف درهم دار الزردكاش مايتا الف وعشرين الف درهم
الدار التي بجوار جامعه بدمشق مايه الف درهم الحمام التي بجوار جامعه مايه الف درهم
خان العرصة مايه الف درهم وخمسون الف درهم اسطبل حكر السماق عشرون
الف درهم الطبقة التي بجوار حمام بن يمن اربعة الاف وخمسمايه درهم قيسارية
المرحلين مايتا الف وخمسون الف درهم الفرن والحوض بالقنوات من غير
ارض عشرة الاف درهم حوانيت التعديل ثمانية الاف درهم الاهرا من اسطبل
بهادر اص عشرون الف درهم خان البيض وحوانيته مايه الف وعشرة الاف
درهم حوانيت باب الفرج خمسة واربعون الف درهم حمام القابون عشرة
الاف درهم حمام العمري ستة الاف درهم الدهشة والحمام مايتا الف
وخمسون الف درهم بستان العادل مايه الف وثلاثون الف درهم بستان
النجيبي والحمام والفرن مايه الف درهم وثلاثون الف درهم الحدائق بها
مايه الف وخمسة وستون الف درهم بستان القوصي بها ستون الف درهم
بستان الدردوزيه خمسون الف درهم الجنينه المعروفه بالحمام سبعة الاف
درهم بستان الرزاز خمسة وثمانون الف درهم الجنينه وبستان
ثمانية الاف درهم المزرعه المعروفه بتهامه بها يعني دمشق ستون الف
درهم مزرعه الركن النوبي والعبري مايه الف درهم الحصه بالدفوف
القبلية بكفربطنا ثلثاها ثلاثون الف درهم بستان السفلاطوني خمسة
وسبعون الف درهم الفاتكات والرشيدي والكروم بزملكا مايه الف درهم
وثمانون الف درهم مزرعه المربع بقانون مايه الف وعشرة الاف درهم
الحصه من غراس غيضة الاعجام عشرون الف درهم نصف الضيعة
المعروفه بروبنه خمسة الاف درهم غراس قايم في جوار دار الجالق الف درهم

النصف

النصف من خراج الهامه ثلاثون الف درهم الحوانيت التي قبالة الحمام مايه الف
درهم بيدر بتدين ثلاثه واربعون الف درهم الاسطبلات عند الجامع ثلاثون
الف درهم ارض خارج باب الفرج ستة عشر الف درهم القصر وما معه
خمسمايه الف درهم وخمسون الف درهم ربع القصرين ضيعه ثمانيه وعشرون
الف درهم نصف بوابه مايه وثمانون الف درهم العلانيه بعيون الفاسريا
ثمانون الف درهم حصه دير بن عصرون خمسة وسبعون الف درهم حصه
دويرة الكسوه الف وخمسمايه درهم الدير الاسفل خمسون الف درهم العديل
مايه الف وثلاثون الف درهم حوانيت ايضا داخل باب الفرج اربعون
الف درهم التنوريه اثنان وعشرون الف درهم الاملاك التي له
بحمص الحمام خمسة وعشرون الف درهم الحوانيت سبعة الاف درهم البويع
ستون الف درهم الطاحون الراكبة على العاصي ثلاثون الف درهم زور قمحق
خمسة وعشرون الف درهم الخان مايه الف درهم الحمام الملاصقه للخان ستون
الف درهم الحوش الملاصق له الف وخمسمايه درهم المناخ ثلاثة الاف درهم
الحوش الملاصق للخندق ثلاثة الاف درهم حوانيت العريصه ثلاثة
الاف درهم الاراضي المحتكره سبعة الاف درهم والذي ببيروت
الخان مايه خمسة وثمانون الف درهم الحوانيت والقبري مايه وعشرون
الف درهم المصبنه ثلاثة الاف [illegible] عشرة الاف درهم الطاحون خمسة الاف درهم
قرية زلايا خمسة واربعون الف درهم القرى التي بالبقاع مرج
الصفا سبعون الف درهم المثل الاخضر مايه وثمانون الف درهم المباركه
خمسة وسبعون الف درهم التنوريه مايه الف درهم الضياع المعروفه
بالجوهري اربعمايه الف وسبعون الف درهم السعاده اربعمايه الف درهم
ابروطيا ستون الف درهم نصف بيرود والصالحيه والحوانيت
اربعمايه الف درهم المباركه والناصريه مايه الف درهم راس الما سبعه
وخمسون الف درهم حصه من حربه روق اثنان وعشرون الف درهم راس
الما والذي بمزارعها خمسمايه الف درهم حمام صرخد خمسة وسبعون الف درهم
طاحون الغور ثلاثون الف درهم السالميه ثلاثمايه الاف درهم
الاملاك بقارا الحمام خمسة وعشرون الف درهم المزي ستة الاف درهم
الصالحيه والطاحون والاراضي مايتا الف درهم وخمسة وعشرون الف درهم

واسليها ومتوارعيها مائة وعشرون الف درهم القصيبة اربعون الف درهم
البرسان المعروفة احداهما المزرعة والاخرى بالنسبة تسعون الف درهم
هذا جميعه وخارجا عما له من الاملاك على وجوه البر والاوقاف في صفد نا
وعجلون والقدس ونابلس والرملة والديار المصرية وعمر بصفد بيمارستانا
مليحا وعمر بالقدس رباطا وحماما وقياسر وله بجلجولية خان مليح
وله بالقاهرة دار عظيمة بالكافوري وليست هي دار عبد الباسط بن خليل
الان وحمام وغير ذلك من الاملاك انتهى كلام الشيخ صلاح الدين باختصار
قلت وكان لتغير السلطان الملك الناصر على تنكز هذا اسباب منها انه
كتب يستاذنه في سفره الى قلعة جعبر فمنعه السلطان من ذلك لما بتلك البلاد
من الغلا فالح في الطلب والجواب يرد عليه حتى حنق تنكز وقال والله لقد تغير
عقل استاذنا وصار يسمع من الصبيان الذي حوله والله لو سمع مني لكنت اشير
عليه ان يقيم احدا من اولاده في السلطنة واقوم انا في تدبير ملكه ويبقى هو مستريحا
فكتب له بذلك جركتمر الى السلطان وكان السلطان يتخيل بدون هذا فاثر هذا
في نفسه ثم اتفق ان ارتنا نائب بلاد الروم بعث رسولا الى السلطان بكتابه ولم
يكتب معه كتابا لتنكز فحنق تنكز لعدم مكاتبته ورد رسوله من دمشق فكتب
ارتنا يعرف السلطان بذلك وسال ان لا يطلع تنكز على ما بينه وبين السلطان
ورماه بامور اوجبت شدة تغير السلطان على تنكز ثم اتفق ايضا غضب تنكز على جماعة
من مماليكه وضربهم وسجنهم بالكرك فكتب فيهم جوبان وكان اكبر مماليكه الى الامير قوصون
يتشفع به في الافراج عنهم من سجن الكرك فكلم قوصون السلطان في ذلك فكتب
السلطان الى تنكز يشفع في جوبان فلم يجب عن امره بشي فكتب اليه ثانيا وثالثا فلم يجبه
فاشتد غضب السلطان حتى قال للامرا ما تقولوا في هذا الرجل هو يشفع عندي
في قاتل اخي فقبلت شفاعته واخرجته من السجن وسيرته اليه يعني عن طشتمر
اخا تنخاص وانا اشفع في مملوكه ما يقبل شفاعتي وكتب السلطان لنايب ٢٧١
الشوبك بالافراج عن جوبان المذكور فافرج عنه فكان هذا وما اشبهه الذي غير
خاطر السلطان الملك الناصر على مملوكه تنكز انتهى ثم اشتغل السلطان
بموت اعز اولاده الامير انوك في يوم الجمعة العشرين من ربيع الاخر بعد
مرض طويل ودفن بتربة الناصر بين القصرين وكان لموته يوما
مهولا نزل في جنازته جميع الامرا وفعلت والدته خوند طغاي خيرات
كثيرة وباعت ثيابه وتصدقت بجميع ما حصل منه ثم ان السلطان

ركب

حفر الخليج البحر الى حايط الرصد

ركب في هذه السنة وهي سنة احدى واربعين الى بركة الحبش خارج القاهرة وصحبته
عدة من المهندسين وامر ان يحفر خليج من البحر الى حايط الرصد ويحفر في وسط
الشرف المعروف بالرصد عشرة ابار كل بير نحو اربعين ذراعا يركب عليها السواقي
حتى يجري الما من النيل الى القناطر التي يحمل الما الى القلعة ليكثر بها الما واقام الامير
اقبغا عبد الواحد على هذا العمل فشق الخليج من بحري رباط الاثار ومر وابتدي
وسط بستان الصاحب تاج الدين بن حنا المعروف بالمعشوق وهدمت عدة سواقي
كانت هناك وجعل عمق الخليج اربع قصبات وجمعت عدة من الحجارين للعمل وكان بها
عظيما ثم امر السلطان بتجديد جامع راشدة فجدد وكان قد تهدم غالب جدره ثم
ابتدا توعك السلطان ومرض مرض موته فلما كان يوم الاربعا سادس ذي
الحجة سنة احدى واربعين وسبعمائة قوي عليه الاسهال ومنع الامرا
من الدخول اليه فكانوا اذا طلعوا الى الخدمة خرج اليهم السلام مع امير جاندار
عن السلطان فانصرفوا وقد كثر الكلام ثم في يوم الجمعة ثامنه خف عن السلطان
الاسهال فجلس للخدمة وطلع الامرا الى الخدمة ووجه السلطان متغير فلما انقضت
الخدمة نودي من سند القاهرة ومصر وجمعت اصحاب الملاهي بالقلعة وجمع الخبز
الذي بالاسواق وعمل الف قميص وتصدق بذلك كله مع جملة من المال وقام الامرا
بعمل الولائم والافراح سرورا بعافية السلطان وعمل الامير ملكتمر الحجازي
الناصري نقطا كثيرا بسوق الخيل تحت القلعة والسلطان ينظره واجتمع لرويته من
كل جهة وقدمت عربان الشرقية بخيولها وقبابها المحمولة على الجمال ولعبوا بالرماح
تحت القلعة وخرجت الركابة والكلابزية وطائفة الحجارين والعتالين الى سوق
الخيل للعب واللهو وداروا سوق الامرا واخذوا الخلع منهم وكذلك الجبلية
حصل لهم شي كثير جدا بحيث جا نصيب مهتار الطشتخاناه ثمانون الف درهم
٢٧٢ ولما كان ليلة العيد وهي ليلة الاحد عاشر ذي الحجة واصبح نهار الاحد
اجتمع الامرا بالقلعة وجلسوا ينتظروا السلطان حتى يخرج لصلاة العيد
وقد اجمع راي السلطان على عدم صلاة العيد لعود الاسهال عليه فانه كان
انتكس في الليلة المذكورة فما زال به الامير قوصون والامير بشتك حتى ركب
ونزل الى الميدان وامر قاضي القضاة عز الدين بن جماعة ان يوجز في خطبته فعندما
صلى السلطان وجلس لسماع الخطبة تحرك باطنه فقام وركب وطلع الى القصر
واقام يومه به وبينما هو في ذلك قدم الخبر من حلب بصحة صلح الشيخ حسن
صاحب العراق مع اولاد صاحب الروم فانزعج السلطان لذلك انزعاجا شديدا

واضطرب مزاجه فحصل له اسهال دموي واصبح يوم الاثنين وقد امتنع الناس
من الاجتماع به فاشاع الامير قوصون والامير بشتك ان السلطان قد اعفى اجناد
الحلقة من التجريد الى تبريز ونودي بذلك ففرح الناس بذلك فرحا زايدا الا انه انتشر
بين الناس ان السلطان قد انتكس فساءهم ذلك فاخذ الامرا في انزال حريمهم واموالهم
من القلعة الى القاهرة فارتجت القاهرة وما دنى ما هلها واستعد الامرا لا سيما قوصون
وبشتك فان كلا منهما احترز من الاخر وجمع عليه اصحابه واكثروا من شرا
الازيار والاذنان وملوها ما واحرجوا القرب والروايا والاحواض وحملوا اليه
البقسماط والدقيق والفحم والشعير خوفا من وقوع الفتنة ومحاصرة القلعة فكان يوما
مهولا ركب فيه الاوجاقية وهجموا الطواحين لاخذ الدقيق ونهبوا الحوانيت التي تحت
القلعة والتي بالصليبة هذا وقد تنكر ما بين قوصون وبشتك واختلفا حتى
كادت الفتنة تقوم بينهما وبلغ ذلك السلطان فازداد مرضا على مرضه وكثر قلقه
وتقلبه من جنب الى جنب وتهوس بذكر قوصون وبشتك نهاره ثم استدعى بهما
فتنافسا بين يديه في الكلام فاغمي عليه فقاما عنه على ما هما عليه فاجتمع
يوم الاثنين ثامن عشره الامير جنكلي والامير آل ملك والامير سنجر الجاولي وبدر
الاحمدي وهم اكابر امرا المشورة فيما يدبروه حتى اجتمعوا على ان يبعث كل منهم
مملوكه الى قوصون وبشتك ليأخذا لهما الاذن في الدخول على السلطان فاخذا
لهما الاذن فدخلوا وجلسوا عند السلطان فقال الجاولي وآل ملك كلاما حاصله
ان يعهد بالملك الى احد اولاده فاجاب الى ذلك وطلب ولده ابا بكر وطلب قوصون
وبشتك واصلح بينهما ثم جعل ابنه ابا بكر سلطانا بعده واوصاه بالامرا واوصى
الامرا به وعهد اليهم ان لا يخرجوا ابنه احمد من الكرك وحذرهم من اقامته سلطانا
وجعل قوصون وبشتك وصيا[ه] واليهما تدبير ابنه ابي بكر وحلفهما ثم حلف
الامرا والخاصكية واكد على ولده في الوصية بالامرا وافرج عن الامرا المسجونين ٢٧٣
بالشام وهم طشتمر حمص اخضر والجيبغا العادلي وصاروجا ثم قام الامرا عن السلطان
ليلة الثلاثا فبات السلطان ليلة الثلاثا وقد تخلت قوته واخذ في النزع
يوم الاربعا فاشتد عليه كرب الموت حتى فارق الدنيا في ليلة الخميس وفاة الملك الناصر
حادي عشرين ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعمايه
وله من العمر سبعة وخمسون سنة واحد عشر شهرا وخمسة ايام فان مولده كان في
الساعة السابعة من يوم السبت سادس عشر المحرم سنة اربع وثمانين وستمايه
وامه بنت سكتاي بن قرا لاجين بن جنتاي التتري وكان قدم سكتاي مع اخيه

قرمجي

قرمجي من بلاد التتر الى مصر في سنة خمس وسبعين وستمايه ثم حمل السلطان الملك
الناصر ميتا في محفة من القلعة بعد ان رسم بغلق الاسواق ونزلوا به من ورا
السور الى باب النصر ومعه من اكابر الامرا بشتك وملكتمر الحجازي وايدغمش
امير اخور ودخلوا به من باب النصر الى المدرسة المنصورية بين القصرين فغسل
وحنط وكفن من البيمارستان المنصوري وقد اجتمع الفقها والقرا والاعيان ودام
القرا على قبره اياما وايام مدة سلطنته على مصر فقد تقدم انه تسلطن ثلاث
مرات فاول سلطنته كانت بعد قتل اخيه الاشرف خليل بن قلاوون في سنة ثلاث ترجمة الملك الناصر
وتسعين وستمايه في المحرم وعمره تسع سنين وخلع بالملك العادل كتبغا المنصوري
في المحرم سنة اربع وتسعين وكانت سلطنته هذه المرة دون السنة ثم توجه الى
الكرك الى ان اعيد الى السلطنة بعد قتل المنصور حسام الدين لاجين في سنة تسع
وتسعين وستمايه فاقام في الملك والامر الى سلار وبيبرس الجاشنكير الى سنة ثمان
وسبعمايه وخلع نفسه وتوجه الى الكرك وتسلطن بيبرس الجاشنكير وكانت مدته
في هذه المرة الثانية نحو التسع سنين ثم خلع بيبرس وعاد الملك الناصر الى السلطنة
بالثالثة في شوال سنة تسع وسبعمايه واستبد من يوم ذاك بالامر من غير معارض
الى ان مات في التاريخ المذكور وقد ذكرنا ذلك كله في اصل ترجمته من هذا الكتاب
مفصلا وكانت مدة حكمه في هذه المرة الثالثة اثنين وثلاثين سنة وشهرين
وخمسة وعشرين يوما وهو اطول ملوك الترك مدة فان من اول سلطنته من سنة
ثلاث وتسعين وستمايه الى ان مات نحو من ثمانية واربعين سنة تخللها من ايام
خلعه ولم يقع ذلك لاحد من ملوك الترك بالديار المصرية فهو اطول الملوك زمانا
واعظمهم مهابة واغزرهم عقلا واحسنهم سياسة واكثرهم دها واجودهم تدبيرا
واقواهم بطشا وشجاعة واحدقهم تنفيذا امرت به التجارب وقاسى الخطوب
وباشر الحروب وتقلب مع الدهر الوانا نشا في الملك والسعادة وله في ذلك
الفخر والسياسة خليقا للملك والسلطنة فهو سلطان وابن سلطان واخو ٢٧٤
سلطان ووالد ثمان سلاطين من صلبه والملك في ذريته واحفاده وعقبه
ومماليكه ومماليك مماليكه الى يومنا هذا الى ان تنقرض الدولة التركية فهو اجل
ملوك الترك واعظمها بلا مدافعة ومن ولي السلطنة من بعده بالنسبة اليه
كاحاد امرايه وكان متجملا يقتني من كل شي احسنه اكثر في سلطنته من شرا
المماليك والجوار وطلب التجار وبذل لهم الاموال ووصف لهم حلا المماليك
والجواري وسيرهم الى بلاد ازبك خان وبلاد الجاركس والروم وكان التاجر

اذا اتاه بالجلبة من المماليك بذل له اعلا القيم فيهم فكان يوجرهم ويحسن تربيتهم
ويسع عليهم بالملابس الفاخرة والحوايص الذهب والخيول والعطايا حتى يدهشهم
فاكثر التجار من جلب المماليك وشاع في الاقطار احسان السلطان اليهم فاعطى المغل
اولادهم واقاربهم للتجار رغبة في السعادة فبلغ ثمن المملوك على التاجر اربعين الف درهم
وهذا المبلغ جملة بحساب يومنا هذا وكان الملك الناصر يدفع للتاجر في المملوك
الواحد مايه الف درهم وما دونها **وكان** مشغوفا ايضا بالخيل فجلبت له من البلاد
لاسيما خيول العرب آل مهنا وآل فضل فانه كان يقدمها على غيرها ولهذا كان
يكرم العرب ويبذل لهم الرغايب في خيولهم فكان اذا سمع العربان بفرس عند بدوي
اخذوها منه باغلا القيمة واخذوا من السلطان مثلي ما دفعوا فيها وكان له في كل طايفة
من طوايف العرب عين يدله على ما عندهم من الخيل من الفرس السابق او الاصيل بل ربما
ذكروا له اصل بعضها لعدة جدود حتى ياخذها باكثر مما كان في نفس صاحبها من الثمن
فتمكنت منه بذلك العربان ونالوا المنزلة العظيمة والسعادات الكثيرة وكان يكره خيول
برقة فلا ياخذ منها الا ما بلغ الغاية في الجودة وما عدا ذلك اذا جلبت اليه فرقها وكان
له معرفة تامة بالخيل وانسابها ويذكر من احضرها اليه في وقتها وكان اذا استدعى بفرس
يقول لامير اخور الفرس الفلانية التي احضرها فلان واشتريتها منه بكذا وكذا وكان
اذا جاءه شي منها عرضها وقلبها بنفسه فان اعجبته دفع فيها من العشرة الاف الى ان
اشترى بنت الكرما بمايتي الف درهم وهذا شي لم يقع لاحد من قبله ولا بعده فان المايتي
الف درهم كانت يوم ذاك بعشرة الاف درهم واما ما اشتراه بمايه الف وسبعين الف
وستين الف وما دونها فكثير واقطع آل مهنا وآل فضل بسبب ذلك عدة اقطاعات
فكان احدهم اذا اراد من السلطان شيا قدم عليه في معنى انه يدله على فرس عند فلان
ويعظم امره فيكتب من فوره بطلب تلك الفرس فيشتد صاحبها ويمتنع ثم يتفرح
ما شاء ولا يزال حتى يبلغ غرضه من السلطان في ثمن فرسه وهو اول من اتخذ من
ملوك مصر ديوانا للاسطبل السلطاني وعمل له ناظرا وشهودا وكتابا لضبط اسماء
الخيل واوقات ورودها واسماء اربابها ومبلغ اثمانها ومعرفة سواسها وغير ذلك
من احوالها وكان لا يزال يتفقد الخيول فاذا اصيب منها فرس او كبر سنه بعث ٢٧٥
به مع احد الاوجاقية الى الجشار بعدما يحمل عليها حصانا بجيارة ويامر بضبط
تاريخه فتوالدت عنده خيول كثيرة حتى اغنته عن جلب ما سواها ومع هذا كان
يرغب في الفرس المجلوب اليه اكثر مما توالد عنده وعظم العرب في ايامه لجلب
الخيل وشمل الغنا عامتهم وكانوا اذا دخلوا الى مشاتيهم او الى مصايفهم يخرجون

بالحلي

بالحلي والحلل والاموال الكثيرة ويلبسوا في ايامه الحرير الاطلس والمعدني بالطرز الزركش
والبشتات المرقومة ويلبسوا الخلع البابلي والاسكندري المطرز بالذهب وصاغ السلطان
لنسايهم الاطواق الذهب المرصع وعمل لهم العنابر بالاكر الذهب والاساور المرصعة
بالجوهر واللولو وبعث لهن بالقماش السكندري وعمل لهن البراقع الزركش ولم يكن لبسهم
قبل ذلك الا الخشن من الثياب على عادة العرب واجل ما لبس مهنا ابوهم ايام المنصور حين
طرد وحش طرده كانت من لاحس ومن مهنا بن عيسى بالمكر الا ان ذلك على المنصور حين
فاعتذر لهم بعدم صحبته له وابادته عنده وانه اراد مكافاته على ذلك وكان الملك الناصر
في جشاره ثلاثة الاف فرس يعرض في كل سنة نتاجها عليه فيسلمها للركابة من العربان
من يعرف اكثرها على الامرا الخاصكية ويفرح بذلك ويقول هذه فلانة بنت فلانة وعمرها كذا
واشترى امها بكذا واشترى ابيها بكذا وكان يرسم للامرا في كل سنة ان يضمروا الخيول
ويرتب على كل امير من امرا الالوف اربعة اروس يضمرها ثم يرسم لامير اخور ان يضمر خيلا
من عنده بعدهم الامرا ابها للسلطان بل تشيع اثقاله ويرسلها للاسباق مع خيل الامرا
في كل سنة وكان للامير قطلوبغا الفخري حصان ادهم يسبق خيل مصر كلها ثلاث
سنين متوالية فارسل السلطان الى مهنا واراد ان يحضروا له الخيل للسباق
فارسلوا له عدة وضمروا فسبقهم حصان الفخري الادهم ثم بعد ذلك ركب السلطان
الى ميدان القبق ظاهر القاهرة فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر وهو ايام كل الترب
الان وارسل الخيل للسبق وعدتها دايما في كل سنة ما ينيف على مايه وخمسين فرسا
وكان مهنا بعث للسلطان حجرة شهبا للسباق على انها ان سبقت كانت للسلطان
وان سبقت ردت عليه فشرط ان لا يركبها للسباق الا بدويها الذي قاد بها
الى مصر فلما ركب السلطان والامرا على العادة ووقفوا وعينهم اولاد مهنا وارسلت
الخيول من بركة الحاج كما جرت به العادة وركب البدوي حجرة مهنا الشهبا عريا
بغير سرج ولبس قميصا ولاطية فوق راسه واقبلت الخيول يتبع بعضها بعضا والشهبا
٢٧٦ قدام الجميع وبعدها على القرب منها حصان الامير ايدغمش امير اخور يعرف بهلال فلما
وقف البدوي بالشهبا بين يدي السلطان صاح بصوته يلا الحاس السعادة لك
اليوم ما مهنا الا شيقب والقى نفسه الى الارض من شدة التعب فقدمها مهنا للسلطان
مكانها هذا دات الملك الناصر في كل سنة من هذا الشان وعنه فلما وترك الملك
الناصر في جشاره ثلاثة الاف فرس وترك بالاسطبلات السلطانية اربعة الاف وثمانماية
فرس ما بين حجورة ومهارة وفحولة واكاديش وترك من الهجن الاصايل والنياق نيف
على خمسة الاف سوى اتباعها واما الجمال النفر والبغال فكثير **وكان الملك الناصر**

ايضا شغوفا بالصيد فلم يدع ارضا تعرف بالصيد الا واقام بها صيادين مقيمين بالبريه
اوان الصيد وجلب طيور الجوارح من الصقوره والشواهين والسناقر والبزاه حتى
كثرت السناقر ايامه وصار لكل امير عنده منها عشره سناقر واقل واكثر وجعل
البزداريه والجوقداريه وحراس الطير وما هو موجود بعضه الان واقطعهم الاقطاعات
الجليله واجرى لهم الرواتب من اللحم والعليق والكساوى وغير ذلك ولم يكن ذلك
قبله لملك فترك بعد موته مايه وعشرين سنقرا ولم يعهد مثل هذا لملك قبله بل كان
لوالده المنصور قلاوون سنقر واحد وكان المنصور اذا ركب في الموكب للصيد كان بزداره
ايضا راكبا والسنقر على يده وترك الملك الناصر من الصقوره والشواهين ونحوها ما لا
ينحصر كثره وترك ثمانين جوقه كلاب بكلابزيتها وكان اخلا لها موضعا بالجبل
وعني [red] ايضا بجمع الاغنام واقام لها خوله وكان يبعث في كل سنه الامير اقبغا
عبد الواحد في عده من المماليك للشم فيكشف المراعات من قوص الى الجيزه ويأخذ
منها ما يختاره من الاغنام وجرده مره الى عيذاب والنوبه لجلب الاغنام ثم عمل
لها حوشا بقلعه الجبل وقد ذكرنا ذلك في موضعه واقام لها خوله نصارى من الكرك
وعني [red] ايضا بالاوز واقام لها عده من الخدام وجعل لها حاحا بحوش الغنم ولما
مات ترك بلاص الف راس من الغنم سوى اتباعها فاقتدى به الامرا وصارت لهم الاغنام
العظيمه في غالب ارض مصر وكان كثير العنايه بارباب وظايفه وحواشيه من
امير اخوريه والاوجاقيه وغلمان الاسطبل والبزداريه والخوله والطباخين فكان اذا
جاوا ان يعرفه الحيول على الامير ابعث الى الامير بما جرت به عادته مما رتبه له في
كل سنه مع امير اخور واوجاقي وسايس وركابدار ويترقب عودهم حتى يعرف ما
انعم به ذلك الامير لهم فان شح الامير في عطاياهم شكوا عليه ووبخه بين الامرا
وكان قرر ان يكون امير اخور منهم يقسمين ومن عداه يقسم واحد وكان ايضا
اذا بعث لامير بطير مع امير شكار او واحد من البزداريه يحتاج الامير ان يلبسه
خلعه كامله بحياصه ذهب وكلفتاه زركش فيعود بها ويقبل الارض بين يديه
ويستدعيه ويفتش خلعته وكانت عادته ان يبعث في يوم النحر اغنام الضحايا ٢٧٧
مع الابقاريه والنوق الى الامرا فبعث مره مع بعض خوله النصارى الى بلبغا
حارس طير بلا تمكاش فاعطاه عشره الاف درهم فلوسا وعاد الى السلطان
تعالى له وابن خلعتك فطرح الفلوس بين يديه وعرفه بقدرها فغضب وامر
وامر بعض الخدام ان يسير بالخولي اليه عنده ويوبخه ويامره ان يلبسه خلعه
طردوحش وكان [red] حرمته ومهابته قد تجاوزت الحد حتى ان الامرا

كانوا

كانوا اذا وقفوا بالخدمه لا يجسر احد منهم ان يتحدث مع رفيقه ولا يلتفت
نحوه خوفا من مراقبة السلطان لهم وكان لا يجسر احد ان يتحدث مع رفيقه ولا
يجتمع مع خشداشه في نزهه ولا غيرها وكان له المواقف المشهوده منها لما لقي
غازان على فرسخ من حمص وقد تقدم ذكر ذلك ثم كانت له الوقعه العظيمه
مع التتار ايضا بشقحب واعز الله تعالى فيها الاسلام ودخلت عساكره
بلاد سيس وقرر على اهلها الخراج اربعمايه الف درهم في السنه بعد ما غزاها
ثلاث مرار وغزا ملطيه واخذها وجعل عليها الخراج وبعث مره بعد مره العسا كر
اليها حتى اطاعوه واخذ مدينه اياس وخرب البرج الاطلس في سبعه حصون
د واقطع اراضيها للامرا والاجناد واخذ جزيره ارواد من الفرنج وغزا بلا
اليمن وبلاد غانه وحدثته نفسه في طلب تهنا وجرد الى مكه والمدينه العساكر
لتمهيدها غير مره ومنع اهلها من حمل السلاح بها وعمر قلعه جعبر بعد خرابها
واجرى نهر حلب الى المدينه وخطب له بماردين وجبال الاكراد وحصن كيفا وبغداد
وغيرها من بلاد الشرق وهو بكرسي مصر واتته هدايا ملوك الغرب والهند والصين
والحبشه والتكرور والروم والفرنج والترك وكان رحمه الله على غايه من الحشمه
والرياسه وسياسه الامور فلم ينضبط عليه احد انه اطلق لسانه بكلام فاحش
في شده غضبه ولا في انبساطه مع عظم ملكه وطول مدته في السلطنه وكثره
حواشيه وخدمه وكان يدعو الامرا والاعيان وارباب الوظايف بما حسن لهم
واجل القابهم وكان اذا غضب على احد لا يظهر له ذلك وكان مع عزه الشهامه
وحب التجمل مقتصدا في لبسه يلبس الكمر البعلبكي والنصافي المتوسط ويعمل
حياصته فضته نحو مايه درهم بغير ذهب ولا جوهر ويركب بسرج مسقط بفضه
زنتها دون المايه درهم وعباه فرسه اما تدمري او شامي ليس فيها حرير
وكان مفرط الذكا يعرف جميع مماليكه واولادهم باسمايهم ويعرفهم الامرا
٢٧٨ خشداشيتهم فيتعجبون الامرا من ذلك وكذلك مماليكه لا يغيب عنه اسم واحد
منهم ولا وظيفته عنده ولا مبلغ جامكيته هذا مع كثرتهم وكان ايضا يعرف
غلمانه وحاشيته على كثره عددهم ولا يفوته معرفه احد من الكتاب فكان
اذا اراد ان يولي احدا مكانا او يرتبه في وظيفه استدعى جميع الكتاب من
بديه واختار منهم واحدا او اكثر من واحد من غير ان يراجعهم ثم يعينه لما يريد من
الوظايف وكان اذا تغير على احد من امرائه او كتابه اسر ذلك في نفسه وتروى
في ذلك مده طويله وهو ينتظر له ذنبا ياخذه به كما وقع له في امر كريم الدين

الكبير وارغون النايب وغيرهم وهو يتانى ولا يعجل حتى لا ينسب الى ظلم فانه كان
يعظم عليه ان يذكر انه ظالم او جاير او وقع في ايامه خراب او خلل ويحرص على حسن
الحالة فيه وكان يستبد بامور مملكته وينفرد بالاحكام حتى انه ابطل نيابة السلطنه
من ديار مصر ليشتغل هو باعبا الدوله وحده وكان يكره ان يقتدي بمن تقدمه
من الملوك من انشاه كاين من كان ولا يدخلهم المشوره حتى ولا بكتمر الساقي ولا قوصون
ولا بشتك وغيرهم بل كان لا يقتدي الا بالقدما من الامرا وكان يكره شرب الخمر ويعاقب
عليه ويبعد من يشربه من الامرا عنه وكان في الجود والكرم والافضال غاية لا تدرك
خارجة عن الحد وهب في يوم واحد ما يزيد على مايه الف دينار ذهبا واعطى
في يوم واحد لاربعة من مماليكه وهم الامير الطنبغا المارداني ويلبغا اليحياوي وملكتمر — ايتا الف دينار
الحجازي وقوصون ولم يزل مستمر العطا لخاصكيته ومماليكه ما بين عشرة الاف دينار
واكثر منها واقل ونحوها من الجوهر واللالي وبذل في اثمان الخيل والمماليك ما لم يسمع
بمثله وجمع من المال والجوهر والاحجار ما لم يجمعه ملك من ملوك الدوله التركيه قبله
مع فرط كرمه **قلت** كل ذلك لحسن تدبيره وعظم معرفته فانه كان يدري مواطن
استجلاب المال ويستجنيه منه ويعرف كيف يصرفه في محله واغراضه فيصرفه ولم
يشهر عنه انه ولى قاض في ايامه برشوه ولا محتسب ولا وال بل كان هو يبذل
لهم الاموال ويحرضهم على عمل الحق وتعظيم الشرع الشريف وهذا خلاف من جا
بعده فان غالب ملوك مصر ممن ملك مصر بعده يقتدي بشخص من ارباب وظايفه
فيصير ذلك الرجل هو السلطان حقيقه والسلطان من بعض من يتصرف باوامره
وكل ذلك لقصر الادراك وعدم المعرفه ولذلك يتركون الاموال الجليله والاسباب
الذي يحصل منها الالوف المولفه ويلتفتون الى هذا النزر اليسير القبيح الشنع
الذي لا يرتضيه من له ادنى همه ومروه وهو الاخذ من قضاه الشرع عند
ولايتهم المناصب وولاة الحسبه والشرطه وذلك كله وان تكرر في السنه فهو شي
قليل جدا يتعوض من ادنى الجهات التي لا يوبه اليها من اعمال مصر فلو وقع ذلك
٢٧٩ لكان احسن في حق الرعيه وابرا الذمه السلطان والمسلمين من ولايه قضاة
الشرع بالرشوه وما نفع بسبب ذلك في الانكحه والعقود والاحكام وما اشبه
ذلك انتهى **وكان** الملك الناصر يرغب في اصناف الجوهر فجلبها اليه التجار — ذكر جهاز بنت الملك الناصر
من الاقطار وشغف بالجواري السراري فجاء منهن كل بديعة الجمال وجهز له
له احدى عشر ابنه بالجهاز العظيم فكان اقل جهاز ابنته ثمان مايه الف دينار
فيه بشخاناه ودايربيت وما يتعلق به مايه الف دينار ونفقه ذلك ما بين جواهر

ولالي

ولالي واواني ونحو ذلك وجهز لمماليكه مثل الامير قوصون وبشتك والطنبغا
المارداني وطغاي تمر وعمر بن ارغون النايب وغيرهم وجهز جماعة من سراريه
وجواريه ومن يحسن بخاطره كل واحدة تقرب ذلك وبمثله واكثر منه واستجد
النسا في زمانه الطرحه كل طرحه بعشره الاف دينار وما دون ذلك الى خمسة الاف
والفرجيات بمثل ذلك واستجد النسا في زمانه الخلاخل الذهب والاطواق
المرصعه بالجواهر الثمينه والقباقيب الذهب المرصعه والازر الحرير وغير ذلك
وكان الملك الناصر كثير التهادي مع ملوك الاطراف يهاديهم ويستجلبهم الى
طاعته بالهدايا والتحف حتى يذعنوا له فيستعملهم في حوايجه ويأخذ بعضهم
ببعض وكان يصل الى قتل من يريد قتله بالفداويه بكثره بذله لهم الاموال
وكان يحب العماره فلم يزل من حين قدم من الكرك الى ان مات مستمر العماره فحسب — تقدير مصروف العماير
تقدير مصروفه فجا في كل يوم مده هذه السنين ثمانيه الاف درهم قوم ذلك بطالة — في كل يوم
على عمل والسفر والحضر والعيد والجمعه وكان ينفق على العماره المايه الف درهم
فاذا راى منها ما لا يعجبه هدمها كلها واعادها على ما يختاره ولم يكن من قبله
من الملوك في الانفاق على العماير كذلك وقد **حكي** عن والده المنصور قلاوون انه — حكي عن المنصور قلاوون
اراد ان يبني مصطبه عليها رفرف يقيه حر الشمس اذا جلس عليها فكتب له
الشجاعي تقدير مصروفها اربعة الاف درهم فتناول المنصور الورقه من يد الشجاعي — عي
ومزقها وقال اقعد في مقعد باربعة الاف انصبوا الي صيوانا اذا نزلت
على المصطبه ومع هذا كله **خلف** الملك الناصر في بيت المال من الذهب والفضه
اضعاف ما خلفه المنصور قلاوون وكانت المظالم ايام المنصور قلاوون اكثر مما كانت
في ايام الناصر هذا **قلت** عود وانعطاف الى ما كنا فيه من ان الاصل في تدبير
الملك وتحصيل الاموال المعرفه والذكا وجودة التدبير انتهى **قلت** والملك
المنصور قلاوون كان اسمح من الملك الظاهر بيبرس البندقداري واقل ظلما للخلق ويقال
٢٨٠ لسن الظاهر والمنصور من خيل هذا الميدان والاعنة ومن الملك الناصر هذا انسبه
في امر من الامور انتهى **هذا** على ان الملك الناصر لما عمل الروك الناصري ابطل
مظالم كثيره من الضمانات والمكوس وغيرها حسبما ذكرناه في وقته وهذا لم يخص
عليه بحسن وكان الملك الناصر واسع النفس على الطعام يعمل في سماطه كل يوم — راتب سماط الناصر ومماليكه
انواع الحلاوات والمآكل المفتخره وانواع الطير وبلغ راتب سماطه في كل يوم
وراتب مماليكه من اللحم ستة وثلاثين الف رطل لحم في اليوم سوى الدجاج
والاوز والرمسان والجدي المشوي والمهاره وانواع الوحوش كالغزلان
والارانب وغيره **واستجد في ايامه عماير كثيره** منها حفر

لعله خليج الاسكندريه

حفروه في مدة اربعين يوما عمل فيه نحو المايه الف رجل من النواحي واستجد
عليه عدة سواقي واراضي كانت سباخا فصارت مزارع وقصب سكر وسمسم وغيره
وعمرت هناك الناصريه ونقل اليها القراد بن شماس واولاده وعده اولاده مايه
ولد ذكر واستمر الما في خليج الاسكندريه طول السنه وفرح الناس بهذا الخليج فرحا
زايدا وعظمت المنافع به وانشا الميدان تحت قلعة الجبل واجرى اليه المياه
وغرس فيه النخل والاشجار ولعب فيه بالكره في كل يوم سبت مع الامرا والخاصكيه
واولاد الملوك وكان الملك الناصر يجيد لعب الكره الى الغايه بحيث انه كان لا
يدانيه فيها احد في زمانه الى ان كان ابن ارغون النايب ثم عمر فوق الميدان هذا
القصر الابلق واخرب البرج الذي كان عمره اخوه الاشرف خليل على الاسطبل
وجعل مكانه القصر المذكور وعمل فوقه رفرفا وعمر بجانبه برج نقل اليه
المماليك وغير باب النحاس من قلعة الجبل ووسع دهليزه وعمر في الساحه
تجاه الايوان طباقا للامرا الخاصكيه وغير عماره الايوان مرتين ثم في الثالثه
اقره على ما هو عليه الان وحمل اليه العمد الكبار من بلاد الصعيد فجا من
اعظم المباني الملوكيه ورتب خدمته بانواع مهوله عجيبه مزعجة لمن يقدم
من رسل الملوك يطول الشرح في ذكر ترتيب ذلك ثم رتب خدم القصر
ومشديه وما كان يفرش فيه من انواع البسط والستاير وكيفيه حركة ارباب
الوظايف فيه ثم عمر بالقلعه ايضا دورا للامرا الذين زوجهم ببناته واجرى
اليها المياه وعمل بها الحمامات وزاد في باب القله من القلعه بابا ثانيا وعمر
جامع القلعه والقاعات السبعه التي تشرف على الميدان لاجل سراريه وعمر
باب القرافه وكان غالب عمايره بالحجاره خوفا من الحريق وعزم على ان يغير
باب المدرج ويعمل له دركاه فمات قبل ذلك وعمر بالقلعه حوش الغنم وحوش
البقر وحوش المعزي فاوسع فيها نحو خمسين فدانا وعمر الخانقاه بناحيه
سرياقوس ورتب فيها مايه صوفي لكل منهم الخبز واللحم والطعام والحلوى
وساير ما يحتاج اليه قلت وقد صارت الخانقاه الان مدينه عظيمه
انتهى قال وعمر القصور بسرياقوس وعمل لها بستانا نقل اليه الاشجار من ٢٨١
دمشق وغيرها فصار بها عامه فواكه الشام وحفر الخليج الناصري خارج القاهره
حتى اوصله بسرياقوس وعمر على هذا الخليج ايضا عدة قناطر وصار بجانبي
هذا الخليج عده بساتين واملاك وعمرت ارض الطباله بعد خرابها من
ايام العادل كتبغا وعمرت جزيرة الفيل وناحيه بولاق بعدما كانت
رملا يرمي بها المماليك النشاب وتلعب الامرا بها الكره فصارت كلها دورا
وقصورا وجوامع واسواق وبساتين وبلغت البساتين بجزيره الفيل في ايامه

مايه وخمسين بستانا بعدما كانت نحو العشرين بستانا واتصلت العماير
من ناحيه منية الشيرج على النيل الى جامع الخطيري الى حكر ابن الاثير وزريبة
قوصون والى منشيه المهراني الى بركة الحبش حتى كان الانسان يتعجب
لذلك فانه كان قبل ذلك بمدة يسيره تلالا ورمالا وحلفا فصار لا يرى
قدر ذراع الا وفيه بنا كل ذلك من محبة السلطان للعمر فصار كل احد في ايامه
يفعل ذلك ويتقرب الى خاطره بهذا الشان وصار لهم ايضا رغبة في ذلك
كما قيل الناس على دين ملوكهم مع قيل انه كان اذا سمع باحد قد انشا
عمارة يكون شكره في الملا وامده في الباطن بالمال والالات وغيرها فعمرت
مصر في ايامه وصارت اضعاف ما كانت كما سياتي ذكره من الحارات والحكوره
والاماكن فمنها ما عمر في ايامه ايضا القطعه التي فيما بين قبة الامام الشافعي
الى باب القرافه طولا وعرضا بعدما كانت فضا السباق خيل الامرا والاجناد
والخدام فكان يحصل هناك ايام السباق اجتماعات جليله للتفرج على السباق
الى ان انشا الامير يلبغا التركماني تربته بها وشكره السلطان فانشا الناس
فيه ترب حتى صار كما ترى قلت وكذا وقع ايضا في زماننا هذا بالساحة
التي كانت تجاه تربه الملك الظاهر برقوق اعني المدرسه الناصريه بالصحرا فانها
كانت في اوايل الدوله الاشرفيه برسباي ساحه كبيره يلعب فيها المماليك
السلطانيه بالرمح وهي الان كما ترى من العماير وكذا وقع ايضا بالساحه التي
من جامع ايدمر الخطيري على ساحل بولاق الى بيت الكمالي ابن البارزي فان الملك
المويد شيخ جلس في حدود سنه عشرين وثمانمايه تحت القاضي ناصر الدين
ابن البارزي والد كمال الدين المذكور بساحه بولاق وسابقت الرماحه المحمل ورا
بالساحه المذكوره وهي الان كما هي من الاملاك وكذلك وقع ايضا بخانقاه
سرياقوس فانها كانت ساحه عظيمه من قدام خانقاه الملك الناصر محمد بن قلاوون
صاحب الترجمه الى الفضا حتى عمر بها الامير سودون من عبد الرحمن مدرسته ٢٨٢
في حدود سنه ست وعشرين وثمانمايه فكان ما بين المدرسه العمدا الجامعه المذكوره
وبين باب الخانقاه الناصريه ميدانا كبيرا انتهى وقد خرجنا عن المقصود ولنرجع
الى ما كنا فيه من ذكر الملك الناصر فنقول وعمر في ايامه الصحرا التي ما بين
قلعه الجبل وخارج باب المحروق الى تربه الظاهر برقوق المقدم ذكرها واول
من عمر فيها الامير قراسنقر تربته وعمر بها حوض للسبيل يعلوه مسجد ثم اقتدى
به جماعه من الامرا والخوندات والاعيان مثل خوند طغاي عمرت بها تربتها

العظيمة ونسل طشتمر حمص اخضر الناصري ونسل طشتمر طلليه الناصري وغيرهم
وكان هذا الموضع ساحة عظيمة وبه ميدان القبق من عهد الملك الظاهر بيبرس
برسم ركوب السلطان وعمل الموكب به برسم سباق الخيل فلما عمر قراسنقر
تربته عمر الناس بعده حتى صارت الصحرا مدينة عظيمة وعمر الملك الناصر
ايضا لمماليكه عدة قصور خارج القاهرة وبها منها قصر الامير طقتمر الدمشقي
بحدرة البقر وبلغ مصروفه مائة الف درهم فلما اشتط طقتمر انعم به على الامير
طشتمر حمص اخضر فزاد في عمارته ومنها قصر الامير بكتمر الساقي على بركة الفيل
بالقرب من الكبش فعمل اساسه اربعين ذراعا وارتفاعه اربعين ذراعا فزاد
مصروفه على الف الف درهم ومنها الكبش حيث كان عمارة الملك الصالح
نجم الدين ايوب فعمله الملك الناصر سبع قاعات برسم بناته فنزلوا فيه للفرجة
على ركوب السلطان للميدان الكبير لم يحصر ما انفقه فيها لكثرته ومنها
اسطبل الامير قوصون بسوق الخيل تحت القلعة تجاه باب السلسلة وكان
اصله اصطبل الامير سنجر الجمقدار وسنقر الطويل ومنها قصر بهادر الجوباني
بحوار زاوية الرهبان لصابغ بالجسر الاعظم تجاه الكبش ومنها قصر قطلوبغا
الفخري وقصر الطنبغا المارداني وقصر يلبغا اليحياوي وهو لا اجل ما
عمر من القصور وبه موضع المدرسة الناصرية الحسنية اخذهم الملك الناصر حسن
وهدمهم وعمر مكان ذلك مدرسته المشهورة به وعمر في ايامه الامرا
عدة دور وقصور منها دار الامير الطنبغا امير اخور وقصر بشتك وغيره
وكان الملك الناصر له عناية كبيرة ببلاد الجيزة حتى انه عمل على كل بلد
جسرا او قنطرة وكانت قبل ذلك اكثر بلادها تشرق لعلوها فعمل جسر
ام دينار في ارتفاع اثني عشر قصبة اقام العمل فيه مدة شهرين وهو الذي افرجه
بحبس الما حتى رده على تلك الاراضي وعم النفع بها جميع اهل الجيزة ومن يومئذ
عمرت بلاد الجيزة بسبب هذا الجسر الما حتى حفر بحرا اتصل بالجيزة وخرج
في اراضي الجيزة عدة مواضع وزرعت بعد ما كانت شاسعة واخذ من هذه
الاراضي قوصون وبشتك وغيرهما عدة اراضي عمروها ووقفوها واستجد السلطان
على بعض الاراضي بلا امانة جندي فلما هذا وابيك العمل وانما هذا من فعل
غيره سطر الى احسن البلاد فاخذها وتوقفها فيجريها النظار بعد سنين والفرق
واضح لا يحتاج الى بيان وهذا الذي اشرنا اليه من ان الملك اذا كان له معرفة ٢٨٢
حصل له اغراضه من جمع المال من هذا الوجه وغيره ولا يحتاج لاخذ الرشوه

عمارة الملك الناصر القصور الخارجة

عمارة الكبش

من الحكام

من الحكام والافحاش في اخذ الكوس وغيره ومثل ذلك فكثير واستجد في ايام
الملك الناصر عدة اراضي ايضا بالشرقية ونواحي فوه وغيرها اقطعت للاجناد
وكانت قبل ذلك سنين كثيرة خرابا لا ينتفع بها وعمل ايضا سد شبين
القصر فزاد بسببه خراج الشرقية زيادة كثيرة وعمل جسرا خارج القاهرة
حتى رد النيل عن منشية الشيرج وغيرها فعمر بذلك عدة بساتين بجزيرة الفيل
واحكم عامة اراضي مصر قبليها وبحريها بالترع والجسور حتى اتقن امرها وكان
يركب اليها برسم الصيد كل قليل ويتفقد احوالها بنفسه وينظر في جسورها
وترعها وقناطرها بحيث انه لم يدع في ايامه موضعا منها حتى عمل فيه ما يحتاج
اليه وكان له سعد في جميع اعماله فكان يقترح المنافع من قبله بعد ان كان
يزهده فيما يامر به حذاق المهندسين ويقول بعضهم يا خوند الذي جاو
قبلنا لو علموا ان هذا ينجح فعلوه فلا يلتفت الى قولهم ويفعل ما بدا له من مصالح
البلاد فياتيه اغراضه على ما يجب وزيادة فزاد في ايامه خراج مصر زيادة
هائلة في سائر الاقاليم وكان اذا سمع بشرا في بلد او قرية من القرى اهمه ذلك
وسال المقطع بقاعي احوال القرية المذكورة غير مرة بل كلما وقع بصره عليه
ولا يزال يفحص عن ذلك حتى يتوصل الى زيادتها بكلما يصل القدرة اليه كل ذلك
وصاحبها لا يساله شيئا من امرها فكلمه بعض الامرا في ذلك فيقول هذه قريتي
وانا الملزوم بها والمسؤول عنها فكان هذا دابه وكان يفرح اذا ساله بعض
الاجناد في عمل مصلحة بلده بسبب عمل جسر او تقاوي او غير ذلك ويقبل
ذلك الرجل في عينه ويفعل له ما طلبه من غير توقف ولا ملل في اخراج المال
فان كلمه احد في ذلك فيقول بلمو بجمع المال في بيت مال المسلمين الا لهذا المعنى
وغيره وهذه كانت عوايده ولذلك فعل بالبلاد التي فيه حتى ان مدينة غزة
هو الذي مصرها وجعلها على هذه الهيئة وكانت قبل كاحاد القرى والبلاد
التي فيه وجعل لها نايبا وسمي بملك الامرا ولم تكن قبل ذلك الا ضيعة من
٢٨٤ ضياع الرملة ومثلها كثير من قرى الشام وحلب والساحل يطول الشرح
من ذكر ذلك وانشا الملك الناصر بالدكة المخصصة الميدان الكبير على النيل
وخرب ميدان اللوق الذي كان عمره الظاهر بيبرس وعمله بستانا وقد
تقدم ذكره ثم انعم السلطان بالبستان المذكور على الامير قوصون وبنى قوصون
تجاهه زريبة المعروفة بزريبة قوصون بنيانا ووقفه واقتدى الامرا
بقوصون في العمارة ثم اخذ قوصون بستان الامرا هذر براس نوبه وحكره للناس

ومساحته خمس عشر فدانا فبنوه دورا على الخليج فعرف بحكر قوصون وحكر
السلطان حول البركة الناصرية اراضي البستان فعمرها الناس وسكنوا فيه
ثم حكر الامير طقزدمر الحموي الناصري بستانا بجوار الخليج مساحته ثلاثون فدانا
وبنى له قنطرة عرفت به وعمل هناك حماما وحوانيت فصار حكرا عظيم
المساكن ولطقزدمر هذا هو الذي جدد الخطبة بالمدرسة المعزية
الايبكية على النيل بمصر القديمة ثم حكر الامير اقبغا عبد الواحد بستانا بجوار
بركة الفيل فعمره عمارة كثيرة واخذ بعد الامرا جميع ما كان من البساتين والجنينات
ظاهر القاهرة وحكروها وحكرت دادة السلطان الست حدق والست مسكة
القهرمانة حكرين عرفا بهما وانشات كل واحدة منهما في حكرها جامعا تقام فيه الجمعة
فزادت الاحكار في ايام الناصر على ستين حكرا وبهذا اتصلت العماير من باب
زويلة الى سد مصر بعد ما كانت ساحة مخيفة كل ذلك لما علم الناس من حب
السلطان للعمارة وعلى هذا ازدادت الديار المصرية في ايامه بمقدار النصف
قال وعمرت في ايامه بالديار المصرية **عدة جوامع** تقام فيها
الخطبة زيادة على ثلاثين جامعا **منها** الجامع الناصري بقلعة الجبل جدده
واوسعه **ومنها** الجامع الجديد الناصري ايضا على نيل مصر **ومنها** جامع الامير
طيبرس المنصوري نقيب الجيش على النيل **بجوار خانقاته** وقد ذهب اثر
هذا الجامع المذكور من سنين **ثم** عمر الامير المذكور مدرسته المشهورة به
بجوار الجامع الازهر ولما خرب جامعه المذكور الذي كان على النيل نقل الصوفية الذين
كانوا به الى المدرسة المذكورة انتهى **ومنها** جامع المشهد النفيسي لا اعلم من بناه
ومنها جامع الامير بدر الدين بيجار التركماني بالقرب من باب البحر **ثم** جامع الامير كراي
المنصوري باخر الحسينية **وجامع** كريم الدين خلف الميدان **وجامع** شرف
الدين الجاكي بسويقة الريش **وجامع** الفخر ناظر الجيش على النيل فيما بين بولاق
وجزيرة الفيل **وجامعا** اخر خلف خص الجالة ببولاق **وجامعا** بالنا
بالروضة **وجامع** امير حسين بالحكر وبنى له قنطرة على الخليج بالقرب منه
وجامع الامير قيدان الرومي بقناطر الاوز **وجامع** دولة مملوك العلاي
بكوم الريش **وجامع** الامير ناصر الدين الشرابشي الحراني بالقرافة **وجامع**
الامير اقوش نايب الكرك بطرف الحسينية بالقرب من الخليج **وجامع** الامير اق سنقر
شاد العماير قريبا من الميدان **وجامعا** خارج باب القرافة عمره جماعة
من العجم **وجامع** التوبة بساباط البرقية عمره بغلطاي اخو الامير الماس **وجامع**

بنت الملك الظاهر بالحريرة المستجدة المعروفة بالوسطانية **وجامع** الامير الماس
الحاجب بالقرب من حوض ابن هنس بالشارع الاعظم خارج القاهرة **وجامع** الامير
قوصون الناصري بالقرب منه ايضا على الشارع خارج القاهرة وله ايضا جامع وخانقاه
خارج باب القرافة **وجامع** الامير عز الدين ايدمر الخطيري بساحل بولاق **وجامع**
اخي سار وجا بسوق القصب **وجامع** الامير بشتك الناصري على بركة الفيل تجاه
خانقاته **وجامع** الامير الملك بالحسينية **وجامع** الست حدق الدادة
فيما بين السد وقناطر السباع **وجامع** الست مسكة قريبا من قنطرة اق سنقر
وجامع الامير الطنبغا المارداني خارج باب زويلة **وجامع** الظاهر بسويقة الجميز
من الحسينية **وجامع** جوهر السحرتي قريبا من باب الشعرية **وجامع** فتح الدين محمد بن
عبد الظاهر بالقرافة وغير ذلك من المدارس والمساجد وهذا كله بديار مصر **واما**
ما بنى بالبلاد الشامية في ايامه فكثير جدا واخر ما بناه الملك الناصر السواقي التي
بالرصد ومات قبل ان يكملها وكان الملك الناصر في اخر ايامه شغف بحب الجواري المولدات
وجلبن اليه فزادت عدتهن عنده على الف ومايتي وصيفة **وخلف** من الاولاد
الذكور ابا بكر ومحمد وابرهيم وعلي واحمد وكجك ويوسف وشعبان واسمعيل
ورمضان وحاجي وحسين وحسن وصالح وتسلطن من ولده لصلبه ثمانية
ابو بكر وكجك واحمد واسمعيل وشعبان وحاجي وحسن وصالح ثم حسن ثانيا حسبما
ياتي ذكر ذلك كله في محله ان شا الله **وخلف من البنات سبعة**
قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخه وكان الملك الناصر ملكا عظيما محظوظا
مطاعا مهيبا ذا بطش ودها وحزم شديد ولم يقدر بعقل ما حاول امرا فانخرم
عليه فيه شي يحاوله الا انه كان ياخذ نفسه فيه بالحزم البعيد والاحتياط امسك
الى ان مات مائة وخمسين اميرا وكان يصبر الدهر الطويل على الانسان وهو يكرهه
تحدث مع الامرا عون الدوادار في امساك كريم الدين الكبير قبل القبض عليه باربع سنين
وهم بامساك تنكز لما ورد من الحجاز في سنة ثلاث وثلاثين بعد موت بكتمر الساقي
ثم انه امهله ثماني سنين بعد ذلك وكان ملوك البلاد الكبار يهابونه ويراسلونه
وكانت ترد اليه رسل صاحب الهند وبلاد ازبك خان وملوك الحبشة وملوك الغرب
وملوك الفرنج وبلاد التكرور وصاحب اليمن وابو سعيد ملك التتار وكانت الرسل
لا تنقطع بينهما وسمى كل منهما الاخر اخا وكانت الخلعتان واحدة ومراسيم الملك الناصر
تنفذ في بلاد ابو سعيد ورسله يتوجهون اليها طلبا لهم وطلبانا ثم واعلامهم المنشورة
وكان كلما بعد الانسان من بلاده وجد مهابته ومكانته في القلوب اعظم وكان سمحا

جوادا على من يقربه لا يبخل عليه بشي كانا من كان سالت القاضي شرف الدين النشو
اطلق يوما الف الف درهم قال نعم في ثمن قرية يعني اليها فرا في هريره على ساحل الرمله
وانعم على موسى بن مهنا بالف الف درهم وقال لي يعني عن النشو وهذه ورقه
فيهما ابتاعه من الرقيق في ايام مباشرتي وكان ذلك من شعبان سنه اثنين
وثلاثين الى سنه سبع وثلاثين وسبعمايه فكان جملته اربعمايه درهم الف وسبعين الف
دينار مصريه وكان ينعم على الامير تنكز في كل سنة يتوجه اليه الى مصر وهو بالتاب
ما يزيد على الف الف درهم ولما تزوج الامير سيف الدين قوصون بابنة السلطان وعمل
عرسه حمل الامرا اليه شيا كثيرا فلما تزوج الامير طغاي تمر بابنته الاخرى قال
السلطان لا تعمل عرسا لان الامرا يقولون هذه مصادره ونظر الى طغاي تمر
وقد تغير وجهه فقال للقاضي تاج الدين اسحق يا قاضي اعمل ورقه بمكارمه الامرا
لقوصون بعمل ورقه واحضرها فقال السلطان كم الجمله قال خمسون الف دينار
فقال اعطها لطغاي تمر من الخزانه وذلك خارج عما دخل مع الزوجه من الجهاز
واما عطاوه للعرب فامر مشهور زايد عن الحد انتهى كلام الشيخ صلاح الدين الصفدي
باختصار وهو اجود من احوال الملك الناصر لانه يعاصره وفي ايامه غير اننا ذكرنا
من احوال الملك الناصر ما خفي عن صلاح الدين المذكور نبذه كثيره من اقوال
جماعه كثيره من المورخين **السنه الاولى من ولايه الملك**
الناصر محمد بن قلاوون الثالثه على مصر وهي سنه عشر وسبعمايه
على انه حكم في السنه الماضيه من شهور رمضان الى اخرها **فيها** اعني سنه عشره
وسبعمايه قبض الملك الناصر على الامير سلار وقتله في السجن حسبما تقدم ذكره في اصل
الترجمه وياتي ايضا ذكر وفاته في هذه السنه **وفيها** توفي العلامه قاضي القضاه
شمس الدين ابو العباس احمد بن ابرهيم بن عبد الغني السروجي الحنفي قاضي قضاه الديار
المصريه في يوم الخميس الثاني والعشرين من ربيع الاخر بالمدرسه السيوفيه بالقاهره
وكان بارعا في علوم شتى وله اعتراضات على ابن تيميه في علم الكلام وصنف
شرحا على الهدايه وسماه الغايه ولم يكمله **وتوفي** الشيخ الامام العلامه نجم الدين
احمد بن محمد بن الرفعه الشافعي المصري كان فقيها مفننا مفتيا وكان يلي حسبه
مصر القديمه وشرح التنبيه والوسيط في الفقه في اربعين مجلدا ومات
في ثاني عشر رجب ودفن بالقرافه **وتوفي** الشيخ رضي الدين ابو بكر محمود بن ابي بكر الرقي
الحنبلي المعروف بالقصوص مات بدمشق ودفن بالباب الصغير وكان فقيها فاضلا
عالما بعدة فنون ودرس وافتى سنين كثيره **وتوفي** الشيخ الامام العلامه قطب الدين

محمود

محمود بن مسعود الشيرازي كان عالما بالفلسفه والمنطق والاصول والحكمه وله فيهم
مصنفات تدل على فضله وتولى قضا بلاد الروم ولم يباشر القضا ولكن كانت
نوابه تحكم في البلاد وكان معظما عند ملوك التتار ومن تلامذته النصير الطوسي
وبه تخرج في علم الاوايل وبنى له تربه بتبريز وبها دفن **وتوفي** الشيخ الاديب
الشاعر بهاء الدين احمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن عبد العزيز العزازي التاجر
بقيساريه جاركس بالقاهره مات في هذه السنه ودفن بالمقطم وكان له
النظم الرايق وله ديوان شعر مشهور **ومن شعره في مليح بدوي**

بدوي كم حدثت مقلتاه ٭ عاشقيه عن مقاتل الفرسان ٭
لمحياه يقول يا هلال ٭ ولحاظ تقول يا لسنان ٭

قلت ويعجبني في هذا المعنى **قول الشيخ علا الدين الوداعي وهو**

اقبل من حيه وحيا ٭ فاشرقت سابر النواحي ٭
فقلت يا وجه من بني من ٭ فقال لي من بني صباح ٭

قلت والعزازي هذا هو صاحب الموشحات الطربيه المشهوره ذكرنا منها
عدة في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي اذ هو كتاب تراجم **وتوفي** الحكيم الاديب
البارع شمس الدين محمد بن دانيال الموصلي صاحب النكت الغريبه والنوادر العجيبه
وهو مصنف كتاب طيف الخيال وكان كثير المجون والدعابه وكانت دكانه
داخل باب الفتوح ومولده بالموصل سنه ست واربعين وستمايه ومات في الثامن
والعشرين من جمادى الاخر **ومن شعره في صنعته**

ما عاينت عيناي في عطلتي ٭ اقل من حظي ولا بختي ٭
قد بعت عبدي وحصاني وقد ٭ اصبحت لا فوقي ولا تحتي ٭

وله في المعنى ايضا

يا سايلي عن حرفتي في الورى ٭ وصنعتي فيهم وافلاسي ٭
ما حال من درهم انفاقه ٭ ياخذه من اعين الناس ٭

ومن **نوادره** اللطيفه انه كان يلازم خدمه الاشرف خليل بن قلاوون قبل
سلطنته فاعطاه الاشرف فرسا ليركبه فلما كان بعد ايام راه الاشرف وهو
على حمار زمن فقال له يا حكيم ما اعطيناك فرسا لتركبه فقال نعم يا خوند بعته
وزدت عليه واشتريت هذا الحمار فضحك الاشرف واعطاه غيره ٭

ومن شعره ايضا في الزيبق الاقطع

واقطع قلت له هل انت لص اوحد ٭ فقال هذي صنعة ٭ لم يبق لي فيها يد ٭

وتوفي الامير سيف الدين الحاج بهادر المنصوري بطرابلس نهار فرح

اقوش الموصلي

الملك الناصر بموته فانه كان من كبار المنصورية **وتوفي** الامير جمال الدين اقوش
الموصلي المعروف بقتال السبع امير علم مات باكدار المصريه وكان من اكابر امرائها
في شهر رجب ودفن بالقرافه **وتوفي** الامير سيف الدين بزلغي الاشرفي في ليلة الار
بعا في رجب قتيلا بقلعة الجبل قيل انه منع الطعام والشراب حتى مات ودفن بالحسينيه
خارج باب النصر بجوار تربة علا الدين السلفي الاستادار وكان بزلغي صهر المظفر بيبرس
الجاشنكير زوج ابنته ومن الزامه وقد تقدم ذكره فيما مضى في اول ترجمة الناصر
وفي ترجمة بيبرس ايضا ما فيه كفايه عن ذكره هنا ثانيًا **وتوفي** الامير سيف الدين
قبجق المنصوري نايب حلب بها في جمادى الاول وحمل الى حماه ودفن بتربته التي انشاها
بعد مرض طويل وقد تقدم ذكر قبجق في عدة مواطن عند كانه ولي نيابة دمشق وخرج
منها في سلطنة لاجين الى بلاد التتار واقدم غازان الى دمشق ثم عاد الى طاعة الملك
الناصر في سلطنته الثانيه ثم كان هو القايم في امر الملك الناصر لما خلع بالجاشنكير حتى

سلار

رده الى ملكه **وتوفي** الامير الكبير **سلار** المنصوري نايب السلطنه بديار مصر في يوم الاربعا
الرابع والعشرين من شهر ربيع الاخر وقد تقدم ذكره في اول ترجمة الناصر هذه الثالثه
وما وجد له من الاموال وغير ذلك فلينظر هناك **وتوفي** الامير نوغاي المنصوري
القبجاقي المقدم ذكره في ترجمة المظفر بيبرس لما فارقه وتوجه الى الكرك الى عند الملك
الملك الناصر محمد مات بقلعة دمشق محبوسا ودفن بمقابر باب الصغير وكان من الشجعان
غير انه كان يحب الفتن والحروب **امر** النيل في هذه السنه الما القديم
لم يحرر ومبلغ الزياده ثمانية عشر ذراعا وثلاثه اصابع وكان الوفا يوم النوروز

الوقايع النوادر

السنه السابعه من ولاية الملك الناصر الثالثه على مصر
وهي سنة احدى عشره وسبعمايه فيها توفي الامير بكتوت

بكتوت

الخازندار ثم امير شكار ثم نايب السلطنه بثغر الاسكندريه ومات بعد عزله عنها
في ثامن رجب واصله من مماليك بيليك الخازندار نايب السلطنه بمصر في الدوله
الظاهريه بيبرس ثم صار امير شكار في ايام كتبغا ثم ولي الاسكندريه وكثر ماله واختص
عند بيبرس الجاشنكير وسلار فلما عاد الملك الناصر الى ملكه حسن له بكتوت هذا ٢٨٩

حفر خليج الاسكندريه

حفر خليج الاسكندريه ليستمر الما فيها صيفا وشتا فندب السلطان معه محمد بن
كيدغدي المعروف بابن العزيزي وفرض العمل على ساير الامرا فاخرج كل منهم استاداره
ورجاله وركب ولاة الاقاليم ووقع العمل فيه من شهر رجب سنة عشره وسبعمايه
وكان فيه نحو الاربعين الف رجل تعمل وكان قياس العمل من فم البحر الى شنباد ثمانيه
الاف قصبه ومثلها الى الاسكندريه وكان الخليج الاصيل بين شنباد يدخل الما اليه
فجعل فم هذا البحر يرمي اليه وعمل عمقه ست قصبات في عرض ثمان قصبات

لما

فلما وصل الحفر الى حد الخليج الاول حفر بمقدار الخليج المستجد وجعل بحرا واحدًا
وركب عليه القناطر ووجد في الخليج من الرصاص المبني تحت القناطر شي كثير
فانعم به على الامير بكتوت فلما فرغ ابتنى الناس عليه سواقي واستجدت عليه قريه
عرفت بالناصريه فبلغ ما انشي عليه زياده على مايه الف فدان ونحو ستمايه ساقيه
واربعين قريه وسارت فيه المراكب الكبار واستغنى اهل الثغر عن جري الما في الصهاريج
وعمر عليه نحو الالف غيط وعمرت به عدة بلاد وتحولت الناس الى الاراضي التي
عمرت وسكنوا بها بعد ما كانت سباخا فلما فرغ ذلك ابتنى بكتوت هذا من ماله جسرا
اقام فيه ثلاثة اشهر حتى بناه رصيفا واحدث عليه نحو ثلاثين قنطره بناها بالحجاره
والكلس وعمل اساسه رصاصا وانشا بجانبه خان وحانوت وعمل فيه خمرا واجرى
لهم الما فبلغت النفقه على هذا الجسر ستين الف دينار واعانه على ذلك انه هدم
قصرا قديما خارج الاسكندريه واخذ حجره ووجد في اساسه سربا من رصاص مشوا
فيه الى قرب البحر المالح فحصل منه جملة عظيمه من الرصاص ثم وقع بين بكتوت هذا وبين
صهره فسعى به الى السلطان واغراه باموالهِ وكتب مستوفي الدوله امين الملك عبد الله
ابن الغنام عليه اوراقا بمبلغ اربعمايه الف دينار فعزل وطلب الى القاهره فلما
قريت عليه الاوراق قال قبلوا الارض بين يدي السلطان وعرفوه عن مملوكه ان
كان راضٍ عنه فكلما كتب كذب وان كان غير راض فكلما كتب صحيح وكان قد وعك في
سفره من الاسكندريه فمات بعد ليال في عاشر شهر رجب فاخذ له مال عظيم جدا
وكان من اعيان الامرا واجلهم وكبرايهم وشجعانهم مع الذكا والعقل والمروه وله مسجد
خارج باب زويله وله ايضا عدة اوقاف على جهات البر **وتوفي** الشيخ المجود المنشي
الفاضل شرف الدين محمد بن شريف بن يوسف الزرعي المعروف بابن الوحيد كان
حسن الخط فاضلا مقداما شجاعا يعرف عدة علوم وسنن وخدم عند جماعة
من اعيان الامرا وكتب في الانشا بالقاهره ثم تعطل بعد ذلك وتنزل صوفيا بخانقاه ٢٩٠
سعيد السعدا فلما كانت سنة احدى وسبعمايه قدم رسل التتار الى مصر ومعهم كتاب
غازان فلم يكن في الموقعين من يحله فطلب محله فقربه السلطان في ديوان الانشا

في الحشيشة

الى ان مات بالبيمارستان المنصوري يوم الثلاثا سادس عشرين شعبان وله ثلاث
وستون سنه **ومن شعره في تفضيل الحشيش على الخمر**

وخضرا لا الحمرا تفعل فعلها ... لها وثبات في الحشى وثبات
تاجج نارا في الحشى وهي جنه ... وتبدي مر الطعم وهي نبات

وتوفي الصاحب الوزير فخر الدين عمر بن الشيخ مجد الدين عبد العزيز بن الحسن بن الحسين

الحلبي التميمي الداري بالقاهرة في يوم عيد الفطر ودفن بالقرافة الصغرى وكان مولده سنة اربعين وستمائة وتولى الوزارة في دولة الملك السعيد بن الظاهر بيبرس بعد ما غيره الى ان عزله الملك الناصر ومات معزولا وكان فاضلا دينا كثير الصدقات عفيفا عن اموال الرعية **وتوفي** القاضي العلامة الحافظ سعد الدين مسعود بن احمد بن مسعود بن زيد الحارثي الحنبلي مات بالمدرسة الصالحية بالقاهرة ودفن بالقرافة وكان من اعيان العلما المحدثين **وتوفي** الشيخ فخر الدين اسمعيل بن نصر بن احمد بن الحسن ابن عساكر الدمشقي مات بدمشق ودفن بباب الصغير روى عن جماعة من المشايخ وكانت نفسه قوية **وتوفي** الشيخ الامام العالم الخطيب بجامع احمد بن طولون شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد الله بن الجزري الشافعي مات بالمدرسة المعزية بمصر في اوايل ذي الحجة ودفن بالقرافة ومولده سنة سبع وثلاثين وستمائة بالجزيرة وقدم دمشق وبرع في عدة علوم وعرض عليه قضا دمشق وامتنع **وتوفي** الشيخ الاديب سراج الدين عمر بن مسعود الحلبي المعروف بالمحار وكان اولا صانعا بمحر الكتان ثم اشتغل بالادب ومهر فيه واتصل بخدمة الملك المنصور صاحب حماه الى ان مات بدمشق في هذه السنة وهو صاحب الموشحات المشهورة

ومن شعره

لما تألق بارق من ثغره ... جادت جفوني بالسحاب الممطر
فكأن عقد الدمع حل ولايد ... العقيان منه على صحاح الجوهر

وله في مليح نجار

قالوا المعرة قد غدت من فضلها ... يسعى الى ابوابها ويزار
وجبت زيارتها عندما ... شغف القلوب حبيبها النجار

ومن موشحاته

ما ناحت الورق في الغصون الا ... هاجت على تغريدها لوعة الحزن

هل ما مضى لي مع الحبايب ... ايب ... بعد الصدود
او هل لايامنا الذواهب ... واهب ... بان تعود
مع كل مصقولة الكواعب ... كاعب ... هيفا رود

تفتر عن جوهر ثمين جلا ... ان تجتلا ... تحمى بقضب من الجفون

احببته ناعم الشمايل ... مايل ... في برده
في انفس العاشقين عامل ... عامل ... من قده
يرنو بطرف الى المقاتل ... قاتل ... في غمده

أنشا

اسطا من الاسد في العرين فعلا ... واقتلا لعاشقيه من المنون

علقته كامل المعاني ... عاني ... قلبي به
مبلبل البال مدحفاني ... فاني ... في حبه
كم بت من حيث لا يراني ... راني ... لقربه

وبات من صدغه يريني نملا ... يسعى الى ... رضابه العاطر المصون

قاسوه بالبدر وهو احلا ... شكلا ... من القمر
وراش من هدب الجفون نبلا ... ابلا ... بها البشر
وقال لي وهو قد تجلا ... جلا ... باري الصور

ينتصف البدر من جبيني املا ... فقلت لا ... ولا ... السحر من عيوني

امر النيل في هذه السنة القديم دراعان وثلاثة اصابع مبلغ الزيادة ستة عشر دراعا واحد وعشرون اصبعا **السنة الثالثة من ولاية من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة وهي سنة اثني عشر وسبعمائة** فيها **توفي** قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن داود بن حازم الادرعي بالقاهرة في شهر رجب ومولده باذرعات في سنة اربعين وستمائة وكان اماما بارعا مفننا عارفا بالفقه واللغة والعربية والاصول وافتى ودرس بالشبلية التي على جسر ثورا بدمشق وولي القضا بدمشق فباشر سنة وقدم القاهرة فمات بها في التاريخ المذكور **وتوفي** الشيخ شرف الدين محمد بن موسى بن محمد بن خليل المقدسي الكاتب المنشي في خامس عشر شعبان بالقاهرة وكان اديبا شاعرا الا انه كان كثير الهجا وكان يعرف بكاسا بن سلاح

ومن شعره

اليوم يوم سرور لا شرور به ... فزوج ابن سحاب بابنة العنب
ما انصف الناس من اذكى القطوب بها ... وثغرها باسم عن لولو الحبب

وتوفي الشيخ مجد الدين احمد بن ديلم بن محمد الشيبي المكي شيخ الحجبة وفاتح الكعبة بمكة ودفن بالمعلا وروى عن ابن مسدي والمرسي وغيرهما **وتوفي** الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب مات بالقاهرة في يوم الاثنين ثاني عشر رجب ومولده بالكرك في سنة سبع وثلاثين وستمائة **وتوفي** الملك المنصور نجم الدين ابو الفتح غازي بن الملك المظفر فتح الدين قرا ارسلان بن الملك السعيد نجم الدين غازي الارتقي صاحب ماردين وابن صاحبها وبها كانت وفاته في تاسع شهر ربيع الاخر ودفن بمدرسته تحت قلعة ماردين وعمره فوق السبعين وكانت مدته على ماردين نحو العشرين سنة وكان

ملكا مهيبا كامل الخلقة سمينا بدينا عارفا مدبرا وتولى سلطنة ماردين من بعده
ولده الملك العادل على سبعة عشر يوما ثم خلع وولي اخوه صالح وتوفي الامير سيف
الدين تطلوبغا الشيخي كان من اعيان امرا دمشق وبها كانت وفاته وتوفي الامير
سيف الدين مغلطاي الجمالي بطرابلس كان قد رسم السلطان بالقبض عليه فوصل
البريدي بذلك بعد موته بيوم امر النيل في هذه السنة الما القديم ثلاثة اذرع
واصابع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واثنان وعشرون اصبعا وكان الوفا في التاسع

السنة الرابعة من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر
وهي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة فيها توفي القاضي عماد الدين ابو
الحسن علي بن القاضي فخر الدين عبد العزيز بن القاضي عماد الدين عبد الرحمن ابن السكري
في يوم الجمعة السادس والعشرين من صفر وكان فاضلا فقيها توجه رسولا من قبل الملك
الناصر الى غازان وولي تدريس مشهد الحسين بالقاهرة وعدة وظائف دينية وولي
خطابة جامع الحاكم وتوفي الامير المسند علاء الدين ابو سعيد سنقر الزكي العزي
الحنفي بحلب ودفن بتربة بني العديم وقد قارب التسعين سنة وانفرد بالرواية
قبل موته وقصد من الاقطار ورحل اليه من حدث بالكثير وتوفي صاحب
مراكش من بلاد الغرب الامير سليمان بن عبد الله بن يعقوب المريني وولي بعده عمه
ابو سعيد عثمان بن يعقوب واستوسق امره وتوفي الخان طقطاي بن منكوتمر
ابن طقطاي بن باطو بن جنكزخان ملك التتار بالبلاد الشمالية بمكان يسمى كرتا
على مسافة من مدينة صراي عشرة ايام وذكره ابن كثير في السنة الخالية والصحيح
ما قلناه وكانت مملكته ثلاث وعشرين سنة ومات وله ثلاثون سنة وكان
شهما شجاعا مقداما وكان على دين التتار في عبادة الاصنام والكواكب يعظم الحكما
والاطبا والفلاسفة ويعظم المسلمين اكثر من الجميع غير انه لم يسلم وكانت عساكره كثيرة
جدا بلغنا انه جرد مرة من كل عشرة واحد فبلغت التجريدة مائة الف وخمسين الفا
وكانت وفاته في شهر رمضان ومات ولم يخلف ولدا فجلس على تخت الملك من بعده
ازبك خان بن طغرلجا بن منكوتمر بن طقطاي بن جنكزخان وكان الذي اعان
ازبك خان على السلطنة شخص من امرايهم من المسلمين يقال له قطلق تمر كان على تدبير
ممالكهم امر النيل في هذه السنة الما القديم ذراعان وسبعة اصابع مبلغ الزيادة
ستة عشر ذراعا وسبعة اصابع وكان الوفا قبل النوروز بيوم واحد ٢٩٤

القاعدة ذراعان وسبعة اصابع
والوفا قبل النوروز
بيوم

السنة الخامسة من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة
على مصر وهي سنة اربع عشرة وسبعمائة فيها توفي

الشيخ

الشيخ المعمر بقية السلف محمد بن محمود بن الحسين بن الحسن الموصلي المعروف بالحتاك
الله مات بزاويته بسويقة الريش خارج القاهرة في يوم الخميس تاسع شهر ربيع الاول
ودفن بالقرافة وكان شيخا صالحا بلغ عمره نحو من مائة سنة وستين سنة وكان
حاضر الحس جيد القوة وكان يقصد للزيارة للتبرك به وكان كثير الذكر والعبادة
وله محاضرة حسنة وشعر **ومن شعره من اول قصيدة**

اذا الحب لم يشغلك عن كل شاغل ، فما ظفرت كفاك منه بطائل

وتوفي القاضي شرف الدين يعقوب بن مجد الدين مظفر بن شرف الدين احمد بن مزهر
بحلب وهو ناظرها كان يخدم عند الاكابر وتنقل في خدم كثيرة حتى انه لم يبق مملكة
بالشام الا باشرها **وتوفي** القاضي بها الدين علي بن ابي سوادة الحلبي صاحب ديوان
الانشا بحلب وبها كانت وفاته في نصف شهر رجب وكان من الصدور الاماثل
وعنده فضيلة وله نظم ونثر **ومن شعره**

جد لي بيسر ومل بنيك يا املي ، فالصبر قد عاد عنكم غير محتمل
مالي رميت بامر لا اطيق له ، حملا وبدلت بعد الامن بالوجل

وتوفي القاضي فخر الدين سليمان بن عثمان بن الشيخ الامام صفي الدين ابي القاسم محمد
ابن عثمان البصروي الحنفي محتسب دمشق بها في ذي القعدة وكان فاضلا طيب
العشرة **وتوفي** الامير سيف الدين بكتمر الناصري المعروف بالدم الاسود كان
امير ستين فارسا بدمشق وكان من الظلمة المسرفين على انفسهم فلهذا لا باس
بهذا اللقب الذي لقب به على هذه الصفات التي غير محمودة **وتوفي** الامير فخر الدين
اقجبا الظاهري احد امرا دمشق وبها كانت وفاته وكان خيرا دينا رحمه الله تعالى
وتوفي الامير سيف الدين كهرداش بن عبد الله الزراق مات ايضا بدمشق وكان
بها امير خمسين فارسا وكان سافر مع السلطان الى الحجاز فلما زار النبي صلى الله عليه وسلم
تاب عن شرب الخمر فلما عاد الى دمشق شربه فضربه الفالج لوقته وبطل نصفه
وتعطل الى ان مات **وتوفي** الامير سيف الدين سودي بن عبد الله الناصري نائب
حلب وبها كانت وفاته في نصف شهر رجب وكان مشكور السيرة في ولايته محمود
الطريقة وهو من انشا الناصر محمد من مماليكه وتولى حلب بعده الامير علاء الدين الطنبغا
الحاجب **وتوفي** التاجر عز الدين عبد العزيز بن منصور الكولمي احد تجار الاسكندرية
في شهر رمضان وكان ابوه يهوديا من اهل حلب يعرف بالحموي فاسلم وتعلق ابنه
هذا على المتجر وفتح الله عليه الى ان قدم الى مصر ومعه بضاعة باربعمائة الف
دينار **امر** النيل في هذه السنة الما القديم اربعة اذرع واحد وعشرون

كهرداش الزراق

٢٩٤

العوامل النوروز بأربعة أيام

اصبعا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة عشر اصبعا وكان الوفا قبل النوروز بأربعة ايام

السنة السادسة من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر

وهي سنة خمس عشرة وسبعمائة فيها توفي الشيخ الامام شمس الدين احمد ابن الحسن بن عبد الرحمن الارمنتي المعروف بابن الاسعد في يوم الجمعة رابع عشرين رمضان وكان فقيها شافعيا وتولى القضا وحسنت سيرته وتوفي الشيخ الامام العالم العلامة جلال الدين اسمعيل بن احمد بن اسمعيل بن برنق بن برغش بن هرون ابو طاهر القوصي الفقيه الحنفي كان فقيها اماما بارعا تصدر بجامع احمد بن طولون واقرا الفقه والفرائض والعربية سنين وانتفع به الناس وحدث ونظم ونثر ومن شعره

اقول له ودمعي ليس يرقى ، ولي من عبرتي احدى الوسايل

حرمت الطيف منك بغيض دمعي ، وطرفي منك محروم وسايل

وله ايضا

اقول ودمعي قد حال بيني ، وبين احبتي يوم العناق

دع دمع سايل الاجفان نهرا ، تعثر وهو يجري في التراب

وتوفي قاضي القضاة تقي الدين ابو الفضل سليمان بن حمزة بن احمد بن عمر بن قدامة المقدسي الحنبلي بقاسيون في عشر ذي القعدة ودفن بتربة جده شيخ الاسلام ابي عمر وكان اماما عالما عاملا جمع بين العلم والعبادة وسمع الحديث بنفسه وحدث بمسموعاته وتوفي الشيخ الامام العلامة السيد ركن الدين حسن بن محمد بن شرفشاه الحسيني الاستراباذي كان اماما مصنفا عالما بالمعقول اشتغل على النصير الطوسي وحصل منه علوم كثيرة وصار معيدا في درس اصحابه وقدم الموصل وولي تدريس المدرسة النورية وبها صنف غالب مصنفاته مثل شرح مختصر ابن الحاجب وشرح مقدمة ابن الحاجب وهي التي تسمى بالكافية وعمل عليها ثلاث شروح كبير ومتوسط وصغير وشرح الحاوي في الفقه وشرح التصريف لابن الحاجب ايضا وهي التي تسمى الشافية وشرح المطالع في المنطق وشرح كتاب قواعد العقايد وعدة تصانيف اخر ذكرها في غير هذا الكتاب وكانت وفاته بالموصل في صفر وتوفي الشيخ اصيل الدين الحسن ابن الامام العلامة نصير الدين محمد بن محمد الطوسي البغدادي كان عالي الهمة كبير القدر في دولة قازان وقدم معه الى الشام ورجع معه الى بلاده ولما تولى خربندا الملك وزر تاج الدين علي شاه فرد اصيل الدين هذا الى خربندا حتى ولاه نيابة السلطنة ببغداد ثم عزل وصودر وكان كريما رئيسا عارفا بعلم النجوم لكنه لم يبلغ فيه رتبة ابيه نصير الدين الطوسي على انه كان له نظر في الادبيات والاشعار

وصنف

295

وصنف كتبا كثيرة وكان فيه خير وشر وعدل وجور ومات ببغداد وتوفي الشيخ الصالح القدوة ابو الحسن علي بن الشيخ الكبير علي الحريري شيخ الفقرا الحريرية كان للناس فيه اعتقاد وله حرمة عند ارباب الدولة وكان فيه تواضع وكرم وكانت وفاته ببصرا من عمل دمشق في ثاني عشرين جمادى الاولى وله اثنان وسبعون سنة وتوفي الامير بدر الدين موسى بن الامير سيف الدين ابي بكر محمد الازكشي كان من اكابر الامرا وشجعانهم مات بدمشق في باب سعان ودفن عند القبيبات وكان شهما شجاعا ظهر في نوبة غازان وميرج الصفر مع شجاعة عظيمة وتوفي الامير حسام الدين قرا لاجين المنصوري الاستادار في الخامس والعشرين من شعبان وانعم الملك الناصر باقطاعه على الامير اقوش الاشرفي نايب الكرك لما افرج عنه والاقطاع امرة مائة وعشرين فارسا امر النيل المبارك القديم اربعة اذرع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا والوفا تاسع عشرين مسرى

السنة السابعة من ولاية الملك الناصر على مصر وهي سنة ست عشرة وسبعمائة

فيها اخرج الناس من مصر الامير بهادر الابراهيمي وامير الركاب الشامي ارغون السلاح دار وحج في هذه السنة من اعيان امرائهم الامير ارغون الناصري نايب السلطنة بمصر وعز الدين ايدمر الخطيري وعز الدين ايدمر امير جاندار وسيف الدين اركتمر السلاح دار وناصر الدين محمد بن طرنطاي وتوفي الشيخ الكاتب المجود نجم الدين موسى بن علي بن محمد الحلبي ثم الدمشقي المعروف بابن بصيص بفتح البا ثانية الحروف شيخ الكتاب بدمشق في زمانه وابتدع صنايع بديعة وكتب في اخر عمره ختمة بالذهب عوضا عن الحبر وكان مولده سنة احدى وعشرين وستمائة ومات ليلة الثلاثا عاشر ذي القعدة وله شعر على طريق الصوفية من ذلك

وحقك لو خيرت فيما اريده ، من الخير في الدنيا والحظ في الاخرى

لما اخترت الا حسن نظم يروقني ، معانيه ابدي فيه اوصافك الكبرى

وتوفي الشيخ الامام العلامة صدر الدين ابو عبد الله محمد بن زين الدين عمر ابن مكي بن عبد الصمد العثماني الشهير بابن المرحل وبابن الوكيل المصري الاصل الشافعي الفقيه الاديب كان فريد عصره ووحيد دهره كان اعجوبة في الذكا والحفظ ومولده في شوال سنة خمس وستين وستمائة بدمياط وكان بارعا عابدا مفننا درس بدمشق والقاهرة وافتى وعمره اثنان وعشرون سنة وكان يشتغل في الفقه والتفسير والاصلين والنحو واشتغل في اخر عمره في الطب وسمع الحديث

296

الكتب الستة ومسند الامام احمد وصنف الاشباه والنظاير قبل ان يسبقه
اليها احد وكان حسن الشكل حلو المجالسة وعنده كرم مفرط وله الشعر الرايق
الفايق في كل فن من ضروب الشعر وكانت وفاته في رابع عشرين ذي الحجة ودفن
بالقرافة في تربة الفخر ناظر الجيش وهو احد من قام على الملك الناصر وانضم
على المظفر بيبرس الجاشنكير وقد تقدم ذكر ذلك كله في اوايل ترجمة الملك الناصر

ومن شعره

اقصى مناي ان امر على الحمى ۰ ويلوح نور رياضه ويفوح
حتى ارى سحب الحمى كيف البكا ۰ واعلم الورقا كيف تنوح

وله

كم قال معاطفي حكتها الاسل ۰ والبيض سرقن ما حوته المقل
الان اوامري عليهم حكمت ۰ البيض تحد والقنا تعتقل

وله

عيرتني بالسقم طرفك مشبهي ۰ وكذا كخصرك مثل جسمي ناحلا
واراك تشمت اذ اتتك سايلا ۰ لا بد ان ياتي عذارك سايلا

قلت وله ديوان موشحات واحسنهم موشحه التي عارض بها السراج
المحار التي اولها ما اخجل قده غصون البان بين الورق الا سلب الهايم
الغزلان بسود الحدق وقد ذكرناها بتمامها في ترجمته في تاريخنا المنهل
الصافي وقطعة جيدة من شعره وتوفي الشيخ الاديب البارع المفتن اعجوبة
زمانه علاء الدين علي بن المظفر بن ابرهيم الكندي الوداعي المعروف بكاتب ابن
وداعه الشاعر المشهور واحد من اقتدى به الشيخ جمال الدين بن نباته في تلح
اسعاره مولده سنة اربعين وستمايه ومات في سابع عشر رجب بدمشق
ودفن بالمزة وكان فاضلا اديبا شاعرا عالي الهمة في تحصيل العلوم سمع الحديث
وكتب الخط المنسوب ونظم ونثر وتولى عدة ولايات وكتب بديوان الانشا بدمشق
وتولى مشيخة دار الحديث وجمع التذكرة الكندية تزيد على خمسين مجلدا وله ديوان
شعر في ثلاث مجلدات ٢٩٧

ومن شعره

قال لي العاذل المفند فيها ۰ يوم زارت فسلمت مختاله
قم بنا ندعي النبوة في العشق ۰ فقد سلمت علينا الغزاله

وله ايضا

اثخنت عينها الجراح ولا اثم ۰ عليها لانها نعسا
زادني عشقها جنوني فقالوا ۰ ما بهذا فقلت بي سودا

وله وهو احسن ما قيل في نوع التوجيه

من

من زار بابك لم تبرح جوارحه ۰ تروي احاديث ما اوليت من منن ١٥٠
فالعين عن قرة والكف عن صلة ۰ والقلب عن جابر والسمع عن حسن

وله ايضا

قيل ان شيت ان تكون غنيا ۰ فتزوج وكن من المحصنينا
قلت ما تقطع الا لزبحر ۰ لم يضيع من اظهر المسلمينا

وقد ذكرنا من مقطعاته عدة كثيرة في المنهل الصافي ولولا خشية الملل لذكرنا
هنا وتوفي جمال الدين اقوش بن عبد الله المنصوري المعروف بالافرم الصغير
نايب الشام بمراغة عند ملك التتار وقد تقدم خروجه مع الامير قرا سنقر
المنصوري من البلاد الشامية الى غازان ملك التتار في اوايل دولة الناصر الثالثة
فلا حاجة في ذكرها هنا ثانيا وكان ملك التتار اقطعه مراغة وقيل همدان فاقام
بها سنتين ومات بالفالج في سابع عشر المحرم وكان اميرا جليلا عارفا مدبرا
عالي الهمة شجاعا مقداما تقدم من ذكره نبذة كبيرة في ترجمة المظفر بيبرس الجاشنكير
وكان ولايته على دمشق احد عشر سنة متوالية الى ان عزله الناصر لما خرج
من الكرك وتوفي الامير سيف الدين كستاي بن عبد الله نايب طرابلس بها
وتولى نيابة طرابلس من بعده الامير قرطاي نايب حمص وولي حمص ارقطاي الجمدار
وتوفي الامير سيف الدين طقتمر الدمشقي بالقاهرة بمرض السل وكان من
خواص الملك الناصر واحد من انشاه من مماليكه وتوفي الطواشي ظهير الدين مختار
المنصوري المعروف بالبلبيسي الخازندار في عاشر شعبان بدمشق وكان شهما
شجاعا دينا فرق جميع امواله قبل موته على عتقايه ووقف املاكه على تربته
وتوفيت السيدة المعمرة ام محمد ست الوزرا المعروفة بالوزيرة ابنة
الشيخ عمر بن اسعد بن المنجى التنوخية في ثامن عشر شعبان بدمشق ومولدها سنة
اربع وعشرين وستمايه روت صحيح البخاري عن ابن الزبيدي وفارقت رحلة
زمانها ورحل اليها من الاقطار وتوفي ملك التتار خربندا بفتح الخا
المعجمة وسكون الرا وفتح البا الموحدة وسكون النون بن ارغون بن ابغا بن ٢٩٨
هولاكو بن تولو بن جنكزخان السلطان غياث الدين ومن الناس من يسميه
خدابندا بضم الخا المعجمة والدال المهملة والاصح ما قلناه وخدابندا معناه
عبد الله بالفارسي غير ان اباه لم يسميه الا خربندا وهو اسم مهمل معناه عبد
الحمار وسبب تسميته بذلك ان اباه كان مهما ولد له ولد يموت صغيرا فقال
له بعض الاتراك اذا جاك ولد سميه اسما قبيحا يعيش فلما ولد له هذا سماه

خربندا ابي الظاهر واسمه الاصلي انجيتو واما كبر خربندا وملك البلاد كره هذا
الاسم واستقبحه فجعله خدابندا ومشى ذلك بممالكه وهدد من قال غيره ثم
لم يفيده ذلك الامن حواشيه خاصه ولما ملك خربندا اسلم وسمى بمحمد واقتدى
بالكتاب والسنه وصار يحب اهل الدين وضرب على الدرهم والدينار اسم الصحابه
الاربعه الخلفا حتى اجتمع بالسيد تاج الدين الاودي الرافضي وكان خبيث
المذهب فما زال بخربندا حتى جعله رافضيا وكتب الى سائر ممالكه يامرهم
بالسب والرفض ووقع له بسبب ذلك امور **قال** النويري كان خربندا
قبل موته بسبعة ايام قد امر حاجبها والندا ان لا يذكر ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
وعزم على تجريد ثلاثة الاف فارس الى المدينه النبويه لينقل ابا بكر وعمر
رضي الله عنهما من مدفنهما فعجل الله بهلاكه الى جهنم وبئس المصير هو ومن
يعتقد معتقده كائن من كان وكان موته في ال... والعشرين من شهر رمضان
بمدينته التي انشاها وسماها السلطانيه في ارض قنغر لاي بالقرب من قزوين
وتسلطن بعده ولده ابو سعيد في الثالث عشر من ربيع الاول سنة سبع عشرة وسبعمايه
لانه كان في مدينة اخرى واحضروه فيها وتسلطن **امر** النيل الماء القديم ثلاثه
اذرع وسته اصابع مبلغ الزياده سبع عشره ذراعا واصابع وعشرون اصبعا
**السنه الثامنه من ولاية الملك الناصر على مصر وهي سنة
سبع عشرة وسبعمايه فيها توفي** قاضي القضاه جمال الدين ابو عبد الله
محمد بن الشيخ ابي الربيع سليمان بن سويد الزواوي المالكي قاضي دمشق بها في ...
من جمادى الاول وكان فقيها عالما عالي الهمة محدثا بارعا مشكور السيره في
احكامه **وتوفي** القاضي الرئيس شرف الدين ابو محمد عبد الوهاب بن جمال الدين
فضل الله بن المجلي القرشي العدوي العمري كاتب السر الشريف بدمشق في ثالث
رمضان ودفن بسفح قاسيون ومولده سنة ثلاث وعشرين وستمايه وكان اماما
في كتابة الانشا عارفا بتدبير الممالك مليح الخط غزير العقل وخدم عدة سلاطين
وكان كاملا في فنه لم يكن في عصره من يدانيه ولا يقاربه **ومن شعره** ٢٩٩
ما كتبه للشهاب محمود في صدر كتاب

كتبت والقلب يدنيني الى امل ... من اللقا ويقصيني عن الدار
والوجد يضرم فيما من ذاك وذا ... من الجوانح اجزا من النار

وتوفي الاديب الفاضل شمس الدين ابو العباس احمد بن ابي المحاسن يعقوب
ابن ابرهيم بن ابي نصر الطيبي الاسدي بطرابلس في سادس رمضان ومولده

في

في سنة تسع واربعين وستمايه وكان كاتب الدرج بطرابلس وكان فاضلا ناظما ناثرا
ومن شعره

ما مسني الضيم الا من احبائي ... فليتني كنت قد صاحبت اعدائي
ظننتهم لي دوا الهم فانقلبوا ... داء يزيد بهم همي واوجاعي
من كان يشكو من الاعدا جفوتهم ... فانني انا اشكو من اودائي

وتوفي الامير ارسلان الناصري الدوادار في الثالث والعشرين من رمضان
وكان هو وعلاء الدين بن عبد الظاهر صديقان متصافيين في قصد واحد بعلة
واحده وماتا في شهر واحد وخلف ارسلان جملة كبيره من المال استكثرها
الملك الناصر على مثله وكان من جملة امرا الطبلخاناه واستقر عوضه دوادارا
الامير الجاي الناصري وفي ارسلان هذا عمل علاء الدين بن عبد الظاهر كتابه
المسمى بمواقع الغزلان **وتوفي** الامير سيف الدين قلي السلاح دار بالقاهره
وكان من اعيان امرا الديار المصريه وانعم السلطان باقطاعه ومنزلته على
الامير جنكلي بن البابا **وتوفي** الامير سيف الدين الركن بن عبد الله السلاح دار
صهر الامير علم الدين سنجر الشجاعي ومات في الحبس **وتوفي** الامير سيف الدين
الكنتر بن عبد الله صهر الامير كتمر الجوكندار ايضا في الحبس حتف انفه **امر**
النيل الماء القديم خمسة اذرع واربعة اصابع مبلغ الزياده ثمانية عشر ذراعا سوا
وكان نيلا عظيما غرقت منه عدة اماكن **السنه التاسعه من ولاية
الملك الناصر على مصر وهي سنة ثمان عشرة وسبعمايه
فيها توفي** قاضي القضاه زين الدين ابو الحسن علي بن الشيخ رضي الدين ابي القسم مخلوف
ابن تاج الدين ناهض المالكي النويري في يوم الاربعا حادي عشر ربيع الاخر بمصر
ودفن بسفح المقطم ومولده في سنة عشرين وستمايه وكان فقيها دينا خيرا
حسن الاخلاق وولي القضا بديار مصر من سنة خمس وثمانين وستمايه فكانت
مدة ولايته ثلاثا وثلاثين سنة تقريبا وعرضت عليه الوزاره في الدوله
المنصوريه لاجين فاباها خوفا من علم الدين الشجاعي وتولى بعده القضا
نايبه تقي الدين محمد بن ابي بكر بن عيسى **وتوفي** الشيخ الامام الزاهد بقية السلف
ابو بكر بن الشيخ المسند المعمر زين الدين ابي العباس احمد بن عبد الدايم بن نعمه بن احمد
ابن محمد بن ابرهيم بن احمد بن ابي بكر المقدسي الحنبلي سمع الكثير وحدث وكان كثير
التلاوه والصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم وحدث في حياة والده
ومولده سنة ست وعشرين وستمايه وقيل سنة خمس وعشرين ومات
ليلة الجمعة التاسع والعشرين من رمضان **وتوفي** الامير علاء الدين

اقطوان الساقي الظاهري عاشر رمضان بدمشق وقد جاوز الثمانين سنه
وكان رجلا صالحا ملازما للجماعات ويقوم الليل **وتوفي** الامير عز الدين
طقطاي الناصري كان نايب الكرك فتمرض فعزل عن الكرك وتوجه الى دمشق
ليتداوى بها فمات في رابع عشر شعبان **وتوفي** الامير سيف الدين منكوبرس
نايب عجلون كان من قدما المماليك المنصوريه وكان معظما في الدول وله حرمه وافره
وتوفي الشيخ كمال الدين احمد بن ابي بكر بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن سحمان البكري
الوايلي الشريشي الفقيه الشافعي مات بطريق الحجاز وكان فقيها عالما مفتيا
وتوفي الشيخ جمال الدين ابو بكر ابراهيم الفقيه الشافعي المعروف بابن الفقاح في
سابع عشر ذي الحجه وكان معدودا من فضلا الشافعيه **وتوفي** الشيخ المقري
مجد الدين ابو بكر بن الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم التونسي المقري النحوي المالكي في
ذي القعده بدمشق وكان من فضلا المالكيه **وتوفي** الامير سيف الدين بهادر شمس الدين
سنقر الكمالي الحاجب وحبس الناصر بقلعة الجبل في ربيع الاخر وكان اولا معتقلا
بالكرك فاحضر هو والامير كراي الى القاهره فحبسا بقلعة الجبل الى ان مات بها
وكان من عظما الدوله ومن اكابر الامرا وتولى الحجوبيه بالديار المصريه في عدة دول
وكان احد الاعيان بالديار المصريه الى ان قبض عليه الملك الناصر وحبسه في سلطنته الثالثه
وتوفي الامير سيف الدين بهادر الشمسي بقلعة دمشق وكان احد من قبض عليه
الملك الناصر وحبسه وكان مشهورا بالشجاعه والاقدام **وتوفي** الامير سيف
الدين منكوتمر الطباخي والامير سيف الدين كتمر كلاهما بحبس قلعة الجبل **امر**
النيل الما القديم ذراعان ونصف مبلغ الزياده سته عشر ذراعا وسبعه
عشر اصبعا وكان الوفا بعد النوروز بايام **السنه العاشره**
من ولاية الملك الناصر على مصر وهي سنة تسع عشره
وسبعمايه فيها **توفي** الشيخ الصالح المعتقد ابو الفتح نصر بن سليمان
ابن عمر المنبجي الحنفي بزاويته بالقاهره في جمادى الاخره ودفن بجوار الزاويه
ومولده سنة ثمان وثلاثين وستمايه وكان عالما زاهدا متقشفا سمع
الحديث وبرع في الفقه والتصوف واقبل عليه ملوك عصره ذكر
ابن اخيه الشيخ قطب الدين قال سالني الشيخ يوما هل قرب وقت العصر
فقلت لا ولم يسالني عن ذلك ساعه بساعه وهو مسرور ومستبشر بوقت
العصر فلما دخل وقت العصر مات رحمه الله **وتوفي** الشيخ الامام العالم
شهاب الدين ابو عبد الله الحسين بن سليمان بن فزاره الكفري نقيح الكا

القاعدة ذراع عشر نصف
الوفا بعد النوروز
بايام

٢٠١

البصودي

البصودي الحنفي في ثالث عشر جمادى الاول ودفن بقاسيون وكان فقيها محدثا
نايب في الحكم وحدث سيرته وسمع الكثير وبرع في الفقه وغيره **وتوفي** الامير سيف الدين
كراي المنصوري معتقلا بقلعة الجبل وكان من اكابر مماليك المنصور قلاوون وولي نيابه
القدس ثم ولاه الناصر محمد في سلطنته هذه الثالثه نيابه الشام بعد قراسنقر ثم قبض
عليه وحبسه بالكرك مده ثم نقله الى القاهره وحبسه بقلعة الجبل الى ان مات في هذا التاريخ
وتوفي الامير اغزلو العادلي بدمشق وكان من اكابر امرايها وكان ولي نيابة دمشق في
اواخر دولة استاذه الملك العادل زين الدين كتبغا فعزله المنصور لاجين عن نيابه
دمشق ثم صار بعد ذلك من امرا دمشق الى ان مات وكان ولايته على نيابه دمشق
نحوا من ثلاثة اشهر وكان موصوفا بالشجاعه والاقدام **وتوفي** الامير سيف الدين
قران الشمسي بدمشق ودفن بقاسيون بتربة ابن صصرى وكان من جملة امرا دمشق وكان
دينا خيرا عفيفا مع كرم وشجاعه **وتوفي** الامير علاء الدين طيبرس الخازنداري نقيب الجيوش
المنصوره واحد امرا الطبلخاناه في العشرين من ربيع الاخر ودفن بقبته التي انشاها
بمدرسته على باب جامع الازهر واستقر عوضه في نقابة الجيوش الامير شهاب الدين احمد
ابن اقوش العزيزي المهمندار وطيبرس هذا هو الذي انشا الجامع والخانقاه على النيل
وعرف ذلك المكان بالطيبرسي وقد تهدم الجامع والخانقاه ونقل صوفيتها الى مدرسته
التي انشاها على باب الجامع الازهر على يمنة الداخل الى الجامع وكان من اجل الامرا واقدمهم
وطالت ايامه في وظيفته اقام فيها اربع وعشرين سنه لم يقبل لاحد هديه وانما
كان شانه عمارة اقطاعه والزراعه ومن ذلك نالته السعاده وعمر الاملاك وكان
دينا خيرا بخلاف اقبغا عبد الواحد الذي عمر مدرسته ايضا على باب الجامع الازهر
في مقابلة طيبرس هذا **وتوفي** الشيخ بدر الدين ابو عبد الله محمد بن منصور بن ابرهيم بن منصور
ابن رشيد الربعي الحلبي الشافعي المعروف بابن الجوهري ولد بحلب في ثالث عشر صفر سنه
اثنتين وخمسين وستمايه وكان فاضلا دينا اثنى عليه الحافظ البرزالي في معجمه وكانت
وفاته في يوم السبت سابع عشر جمادى الاخره من السنه **وتوفي** الامير ملكتمر السلحداري
الجمدار نجاه وكان من اعيان الامرا واماثلهم **وتوفي** القاضي فخر الدين ابو عمرو عثمان بن علي
الانصاري الشافعي المعروف بابن بنت ابي سعد في جمادى الاخره من السنه **وتوفي**
بدمشق الامير شهاب الدين احمد بن محمد بن الملك الامجد حسن بن الملك الناصر داود بن
المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب احد امرا دمشق في رجب **وتوفي** الملك
المعظم شرف الدين عيسى بن الملك الزاهر مجير الدين داود بن الملك المجاهد اسد الدين
شيركوه بن الملك القاهر ناصر الدين محمد بن الملك المنصور اسد الدين شيركوه الكبير

طيبرس نقيب الجيوش

٢٠٢

ابن شادي احد امرا دمشق بالقاهرة في ثاني ذي القعدة وكان قدمها في طلب الامرة فانعم عليه بامرة طبلخاناه بدمشق فادركته المنية قبل عوده الى وطنه **امر النيل** للما القديم لم يحرر ومبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واحدى عشرة اصبعا **السنة الحادية عشرون من ولاية الملك الناصر محمد على مصر وهي سنة عشرين وسبعماية**

فيها **توفي** قاضي القضاة كمال الدين ابو حفص عمر بن قاضي القضاة عز الدين ابي البركات عبد العزيز ابن الصاحب محيي الدين ابي عبد الله محمد بن قاضي القضاة نجم الدين ابي الحسن احمد بن قاضي القضاة جمال الدين ابي الفضل عبد الله بن قاضي القضاة نجم الدين ابي غانم محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيى بن ابي جرادة العقيلي الحلبي الحنفي الشهير بابن العديم قاضي قضاة حلب كان فقيها عالما مشكور السيرة وكمال الدين هذا غير ابن العديم المتقدم صاحب تاريخ حلب وغيرها من المصنفات وقد مر ذكره **وتوفي** الشيخ الامام العلامة النحوي اللغوي شمس الدين محمد بن حسن بن سباع ابن ابي بكر الجذامي المصري الاصل الدمشقي المعروف بابن الصايغ مات بدمشق في ثالث شعبان ومولده سنة خمس واربعين وستماية بدمشق كان اديبا فاضلا في فن الادب وله النظم والنثر ومعرفة بالعروض والقوافي والبديع واللغة والنحو وشرح مقصورة ابن دريد في مجلدين واختصر صحاح الجوهري وجرده من الشواهد وصنف قصيدة عدتها الفا بيت فيها العلوم والصنايع وله مقامات ه

ومن شعره من قصيدة اولها

لي نحو ربعك دايما ياجلق ۰ شوق اكاد به جوى اتمزق ه
وهمول دمع من جوى يا ضالعي ۰ دا مغرق طرفي وهذا يحرق ه
اشتاق منك منازلا لم انسها ۰ اني وقلبي في ربوعك موثق ه

ومنها

والريح يكتب في الجداول اسطرا ۰ خط له نسج النسيم محقق ه
والطير يقرا والنسيم مردد ۰ والغصن يرقص والغدير يصفق ه

وتوفي الامير شهاب الدين ابو العباس احمد بن عبد الدايم بن يوسف بن قاسم الكناني الشارمساحي الشاعر المطبوع صاحب النوادر الظريفة المضحكة والعامة يسمونه الشرمساحي وكان شاعرا مطبوعا غير انه كان مغرى بالهجاء وثلب الاعراض وكان يحضره الملك الناصر بمجلسه في بعض الاحيان ومات بالقاهرة ه

ومن شعره من اخر قصيدة

لا واخذ الله عينيه فقد نشطت ۰ الى تلافي وفيها غاية الكسل

وقد سبق من هجوه في ابن المرحل وابن عدلان في اول ترجمة الناصر في سلطنته الثالثة وكان عارفا بعلوم **وتوفي** الشيخ اسمعيل الكردي قتيلا على الزندقة في يوم الاثنين ٢٠٢

اسماعيل الكردي الزنديق

ثاني

ثاني عشرين صفر وكان عارفا بعلوم كثيرة حتى انه كان يحفظ التوراة والانجيل غير انه حفظت عنه عظايم في حق الانبيا عليهم السلام ويتجاهر بالمعاصي فاجتمع القضاة بسببه غير مرة حتى افتى بعضهم بضرب عنقه فضربت عنقه بين القصرين **وتوفي** الشيخ العمري الفقيه زين الدين ابو القاسم محمد بن علم الدين محمد بن الحسين بن عتيق بن رشيق الاسكندري المالكي بمصر في المحرم وكان ولي قضا الاسكندرية مدة طويلة وكان له نظم **وتوفي** قتيلا سيف الدين الحاج ملوك الامير بهادر الناصري بدمشق في خامس عشر ربيع الاول وكان عنده فضيلة الا انه لم يقنع بذلك حتى ادعى النبوة وشاع عنه ذلك حتى قتل **وتوفي** السلطان الغالب بالله ابو الوليد اسمعيل بن الفرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر صاحب غرناطة من الاندلس بلاد المغرب في ذي القعدة واقيم بعده ابنه ابو عبد الله محمد وكان من اجل ملوك الغرب وكان مولده سنة ثمانين وستماية واستولى على الاندلس ثلاث عشرة سنة وملك البلاد في حياة ابيه الفرج وكان ابوه متوليا اذ ذاك لمالقة فلما اراد اسمعيل هذا على الخروج لامه ابوه فعصى اسمعيل على ابيه وعاش ابوه في سلطنته بعد ذلك عزيزا مبجلا الى ان مات في ربيع الاول سنة عشرين وسبعماية وقد شاخ ثم قتل ابنه صاحب الترجمة وقتل قاتله **امر النيل** القديم ثلاثة اذرع واصابع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واثنان وعشرون اصبعا وهبط النيل بسرعة فشرقت الاراضي **السنة الثانية عشرون من ولاية الملك الناصر على مصر وهي سنة احدى وعشرين وسبعماية** فيها **توفي** الشيخ الامام المقرئ عفيف الدين عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله بن عبد الاحد القرشي المخزومي الدلاصي المصري مات بمكة المشرفة في رابع عشر المحرم ومولده في شهر رجب سنة ثلاثين وستماية وكان اماما مقريا زاهدا اقام اكثر من ستين سنة يقرئ القران تجاه الكعبة **وتوفي** الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن عمر المازني الاديب المعروف بالدهان بدمشق وكان شاعرا مجيدا يعرف الانغام والموسيقى وصناعة الالحان وكان يعمل الشعر ويلحنه موسيقيا ويغني به فيكون من شعره وصناعته ه

ومن شعره موشحة اولها

يا بي غصن بانه حملا ۰ بدر دجا ما الجمال قد كملا ۰ اهيف ه
فريد حسن ما ماس او سفرا ۰ الا اغار القضيب والقمرا ۰
يبدي لنا ما بخنسامه دررا ۰
في شهد لذ طعمه وحلا ۰ كان انفاسه نسيم طلا ۰ قرقف ه

وتوفي الطواشي صفي الدين جوهر مقدم المماليك السلطانية كان رجلا صالحا دينا

هبوط النيل بسرعة

٢٠٤

خبيرا وله حرمة وصولة عظيمة على المماليك وغيرهم وولي المقدمة في ايام المظفر بيبرس
فلما عاد الملك الناصر الى ملكه عزله بصواب الركني واستمر بطالا الى ان مات **وتوفي**
الشيخ حميد الدين ابو الثنا محمود بن محمد بن محمود بن نصر النيسابوري شيخ الخانقاه الركنية
بيبرس في تاسع عشر جمادى الاخرة ومولده سنة خمس واربعين وستمائة **وتوفي**
الملك المؤيد هزبر الدين داود بن الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول التركماني الاصل
اليمني المولد والمنشا والوفاة صاحب ممالك اليمن تسلطن بعد اخيه في المحرم
سنة ست وتسعين وستمائة فملك نيفا وعشرين سنة وكان قبل سلطنته تفقه
وحفظ كفاية المتحفظ ومقدمة ابن باب شاذ وبحث التنبيه وطالع وفضل
وسمع الحديث وجمع الكتب النفيسة في سلطنته حتى قيل ان خزانة كتبه اشتملت
على مائة الف مجلد وكان مشكور السيرة محبا لاهل الخير ولما انشا قصره بظاهر
زبيد قال فيه الاديب تاج الدين عبد الباقي اليمني ابياتا **منها**

انسى بايوانه كسرى والاخير ◦ من بعد ذلك عن كسرى لايوان

وفي الملك المؤيد **يقول** ايضا عبد الباقي المذكور وقد ركب فيلا

الله ولاك يا داود مكرمة ◦ ورتبة ما اتاها قبل سلطان
ركبت فيلا وظل الفيل ذا ارج ◦ مستبشرا وهو بالسلطان فرحان
لك الاله اذل الوحش اجمعه ◦ هل انت داود فيه ام سليمان

وكانت وفاته في ذي الحجة وتولى بعده ابنه الملك المجاهد علي واضطربت
ممالك اليمن بعد موته وتولى عدة سلاطين ياتي ذكر كل واحد منهم في محله
وتوفي مجد الدين احمد بن معين الدين ابي بكر الهمداني المالكي خطيب الفيوم وكان
يضرب به المثل في المكارم والسودد وكان فصيحا خطيبا بليغا **امر النيل**
الماء القديم ثلاثة اذرع وستة اصابع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وخمسة اصابع
وكان الوفاء ثاني ايام النسي **السنة الثالثة عشر من ولاية الملك**
الناصر الثالثة على مصر وهي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة
فيها **توفي** قاضي القضاة شمس الدين محمد بن الشيخ ابي البركات محمد بن الشيخ ابي العز
ابن صالح بن ابي العز بن وهيب بن عطا الاذرعي الحنفي بدمشق في سابع المحرم عقب
قدومه من الحجاز ومولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وكان اماما فاضلا
فقيها بصيرا بالاحكام حكم بدمشق نحو عشرين سنة وخطب بجامع الافرم مدة
ودرس بالظاهرية والنجيبية والعظمية وافتى وانتفع به غالب طلبة دمشق
وتوفي الشيخ الامام العالم الزاهد الفقيه المفتي الحافظ المسند المعمر بقية السلف

وفا النيل ثاني ايام النسي

رضي الدين ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن ابرهيم بن ابي بكر بن محمد بن ابرهيم بن ابي بكر بن محمد بن ابرهيم
الطبري المكي الشافعي امام المقام بالحرم الشريف ام به اكثر من خمسين سنة وكان فقيها
صالحا عابدا ومولده بمكة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ومات في ربيع الاول **وتوفي**
الشيخ علاء الدين ابو الحسن علي بن محمد الهروي الحنفي كان فقيها فاضلا وسلك طريق
التصوف وطاف البلاد واقام بها مدة بحلب وتصدى للافتا والتدريس سنين

ومن انشاده رحمه الله

كم حسرات في الحشى ◦ من ولد قد انتشا
كان انتشار رشده ◦ فما انشا كما نشا

وتوفي الاديب الشاعر جمال الدين ابو الفتح محمد بن يحيى بن محمد الاموي المصري الشاعر
المشهور وكانت لديه فضيلة وكان رحالا طاف البلاد ثم رجع الى العراق فمات به

ومن شعره

وافى الربيع ولي سبع الا انما ◦ لزوم امر له في الدهر تجريب
ملك ومال ومملوك ومطربة ◦ مع المدام ومحبوب ومركوب

وتوفي الاديب الشاعر ابو الحسن علي بن محمود بن عبد الكبير اليماني العدني كان
فاضلا ناظما ناثرا وله ديوان شعر مشهور باليمن وغيره **ومن شعره**

برق تالق من لقا كاظمة ◦ ما باله خطف الابصار في اضم
فخط منه على افاقها خطط ◦ كانهن ولوع السيف في الظلم

وتوفي الشيخ حسن العجمي الجواليقي القلندري بدمشق وكان اولا سكن بالقاهرة
وعمر له بها زاوية خارج باب النصر وهي الى الان تعرف بزاوية القلندرية ثم
سافر الى دمشق فمات بها قال الشيخ عماد الدين اسمعيل بن كثير في تاريخه وكان ربما
من خواطر الملوك لا سيما اهل بيت المنصور قلاوون **وكان كثيرا ما ينشد**

شعر

سلام على ربع به نعم البال ◦ وعيش يحاكي ما فيه قيل ولا قال
لقد كان طيب العيش فيه مجردا ◦ من الهم والقوم اللوائم غفال

وتوفي الامير عز الدين ايدمر الساقي المعروف بوجه الخشب بدمشق وكان من اعيان
الامراء وفيه شجاعة واقدام وهو احد من اخرجه الناصر من مصر **وتوفي** القاضي قطب
الدين محمد بن عبد الصمد السنباطي الشافعي خليفة الحكم ووكيل بيت المال في ذي الحجة
وكان معدودا من الفقها وله وجاهة **وتوفيت** المسندة المعمرة ام محمد زينب بنت
احمد بن عمر بن ابي بكر بن شكر في ذي الحجة بالقدس عن اربع وتسعين سنة وكانت رحلة
زمانها ورحل الناس اليها من الاقطار وصارت مسندة عصرها **امر** النيل في هذه السنة

الوفا او الكبير النيل

الماء القديم اربعة اذرع واصبعان مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واحدى وعشرون اصبعا
وكان الوفا اول ايام النسي **السنة الرابعة عشر من ولاية الملك الناصر**
على مصر وهي سنة ثلاث وعشرين وسبعماية فيها توفي قاضي القضاة
نجم الدين ابو العباس احمد بن عماد الدين محمد بن امين الدين سالم بن الحافظ المحدث بها الدين
الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي الدمشقي الشافعي في سادس عشر ربيع الاول
بدمشق ودفن بتربتهم بالقرب من الركنية ومولده سنة خمس وخمسين وستماية وكان اماما
عالما بارعا مدرسا مفتيا كاتبا مجودا ولي عدة تداريس وباشر قضا الشام استقلالا
في سنة اثنين وسبعماية مع عدة تداريس وكان له نظم ونثر وخطب

ومن شعره
ومهفهف بالوصل جاد تكرما ، فاعاد ليل الهجر صبحا ابلجا
ما زلت الثم ما حواه لثامه ، حتى اعدت الورد فيه بنفسجا

وتوفي الشيخ الاديب الفاضل صلاح الدين صالح بن احمد بن عثمان البعلبكي الشاعر
المشهور بالقواس كان رجلا خيرا صحب الفقرا وساح في البلاد وكان اصله من مدينة
خلاط وكان يدخل الزوايا ويتواجد في سماعات الفقرا وله شعر كثير

من ذلك ما قاله في ناعورة حماه
وناعورة رقت لعظم خطيئتي ، وقد لمحت شخصي من المنزل القاصي
بكت رحمة لي ثم باحت بشجوها ، ويكفيك ان الخشب تبكي على العاصي

وهو صاحب القصيدة ذات الاوزان التي اولها
ذا نوى نفواد سعه سقم ، لمحنتي من دواعي الهم والكمد

وتوفي الشيخ الاديب الفاضل العدل شهاب الدين محمد بن محمد بن محمود بن مكي
المعروف بابن دمرداش الدمشقي بمهامات ودفن بقاسيون ومولده
سنة ثمان وثلاثين وستماية وكان شاعرا مجيدا وكان في شبابه جنديا فلما شاخ
ترك ذلك وصار شاهدا وشعره سلك فيه مسلك مجير الدين بن تميم لانه
صحبه واقام معه بحماه مدة عشرين سنة

ومن شعره
اقول لمسواك الحبيب لك الهنا ، بلثم فم ما ناله ثغر عاشق
فقال وفي احشايه حرق الجوى ، مقالة صب للديار مفارق
تذكرت اوطاني فقلبي كما ترى ، اعلله بين العذيب وبارق

ملت ومن هذا قول القايل
هنيت يا عود الاراك بثغره ، اذ انت في الاوطان غير مفارق
ايكن فارقت العذيب وبارقا ، ها انت ما بين العذيب وبارق

ومثله

ومثله لابن قرناص
سالتك يا عود الاراك ان تعد ، الى ثغر من اهوى فقبله مشفقا
ورد من ثنيات العذيب منهلا ، تسلسل ما بين الابيرق والنقا

وقد ذكرنا مثل هذا عدة كبيرة في حماسا حلية الصفات في الاسما والصناعات

وتوفي الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ المورخ الاخباري الاديب كمال الدين
عبد الرزاق بن احمد بن محمد بن احمد المعروف بابن الفوطي صاحب التصانيف المفيدة
من جملتها تاريخا كبيرا جدا واخر دونه وسماه مجمع الاداب في معجم الاسما على معجم
الالقاب في خمسين مجلدا والتاريخ الكبير على الحوادث من ادم الى خراب بغداد
وغير ذلك وله شعر كثير ومجموع الادبيات سماه الدرر الناصعة في شعر
المائة السابعة وصنف كتاب درة الاصداف في غرر الاوصاف مرتب على
وضع الوجود من المبدا الى المعاد يكون عشرين مجلدا وكتاب ملقح الافهام في المختلف
والموتلف مجدولا وكان له يد طولى في ترصيع التراجم وذهن سيال وقلم سريع
وخط بديع الى الغاية قيل انه كتب من ذلك الخط الفائق الرايق اربع كراريس في
يوم وكتب وهو نايم على ظهره وكان له نظر في فنون الحكمة كالمنطق وغيره

وتوفي الملك المجاهد سيف الدين انص بن السلطان الملك العادل كتبغا المنصوري
بعدما كف بصره من سهم اصابه وكانت وفاته في المحرم **وتوفي** الامير طيدمر الجمدار
احد اعيان الامرا **امر النيل** في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع وستة
عشر اصبعا مبلغ الزيادة تمانية عشر ذراعا وستة اصابع **السنة الحادية**
عشر من ولاية الملك الناصر على مصر وهي سنة اربع وعشرين وسبعماية
فيها **توفي** الشيخ الصالح المعتقد ايوب المسعودي براويته الشيخ ابو السعود بالقرافة
وقد جاوز المائة سنة وضعف في اخر عمره فكان يحمل الى حضور الجمعة وكان يذكر
انه راى الشيخ ابو السعود **وتوفي** الشيخ الامام العالم الزاهد الحافظ المحدث علا
الدين ابو الحسن علي بن ابراهيم بن داود بن سليمان الدمشقي الشافعي الشهير بابن العطار
كان فقيها محدثا وكانوا يسمونه مختصر النووي ودرس وافتى سنين وانتفع
الناس به **وتوفي** الامير شمس الدين محمد بن عيسى بن مهنا امير العرب وملك الفضل
وكان حسن الهيئة عاقلا حازما عارفا بالامور مات بسلمية **وتوفي** الشيخ برهان الدين
ابراهيم بن طاهر في جمادى الاخرة وكان فقيها شافعيا معدودا من اعيان الشافعية
وتوفي الشيخ تقي الدين محمد بن عبد الرحيم بن الباجريقي النحوي الشافعي في شهر ربيع
الاخر واتهم بالزندقة في تصانيفه ووقع له بسبب ذلك امور وهو صاحب

المحجة الناجو بقيه ولده غيرها عدة تصانيف اخر وتوفي الامير ناصر الدين محمد بن الامير
بكتاش الفخري امير سلاح في جمادى الاخرة وكان ناصر الدين هذا من جملة مقدمي الالوف
بالديار المصرية وكان معظما في الدولة موصوفا من الشجعان وتوفي الامير الطواشي
زين الدين عنبر الاكرم زمام الدور السلطانية في جمادى الاولى وكان من اعيان الخدام
واماثلهم وتوفي الشيخ المعتقد الصالح محمود الحيدري العجمي خارج القاهرة وكان من
محاسن ابناء جنسه وتوفي خطيب جامع عمرو بن العاص الشيخ نور الدين ابي الحسن علي
ابن احمد بن حسن بن علي القسطلاني في شهر ربيع الاخر وكان دينا خيرا امر النيل
الماء القديم خمسة اذرع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا

السنة السادسة عشر من ولاية الملك الناصر على مصر وهي سنة
خمس وعشرين وسبعمائة فيها توفي الامير ركن الدين بيبرس بن عبد الله
المنصوري الدوادار صاحب التاريخ في ليلة الخميس خامس عشرين شهر رمضان كان
اصله من مماليك المنصور قلاوون انشاه ورقاه الى ان ولاه نيابة الكرك الى ان عزله
الاشرف خليل بالامير اقوش الاشرفي نائب الكرك ثم صار بعد ذلك دوادارا
وناظر الاحباس مدة طويلة ثم ولي نيابة السلطنة في ايام الناصر ثم الى انه فدام مده
ثم قبض عليه الملك الناصر وحبسه الى ان مات وقيل اطلقه بعد حبسه بمدة
وكان اميرا عاقلا فاضلا معظما في الدول وكان اذا دخل على الملك الناصر يقوم له
اجلالا وكان له اوقاف على وجوه البر وهو صاحب المدرسة الدوادارية
بخط سويقة العزي خارج القاهرة وله تاريخ يذكره الفكرة في تاريخ الهجرة
في احد عشر مجلدا اعانه على جمعه كاتبه ابن كبر النصراني وكان يجلس عند
السلطان راس الميمنة ولما مات صار الامير ايدمر الخطيري يجلس راس الميمنة عوضه
قلت كانت قاعدة قديمة انه من كان يخدم بحجره من الامراء يجلس فوق الجميع
ولم يكن يوم ذاك امير كبير اتابك العساكر كما هي عادة اتابكنا وانما استجدت هذه
الوظيفة ايام السلطان حسن واول من وليها بخلعة الامير شيخون وصارت من يومئذ
وظيفة الى يومنا هذا وتوفي امير المدينة النبوية الشريف منصور بن جماز بن
شيحة الحسيني في حرب كان بينه وبين حديثة بن اخيه فقتله حديثة المذكور في
رابع عشرين رمضان وكانت مدة ولايته على المدينة ثلاثا وعشرين سنة واياما
واستقر عوضه في امرة المدينة ابنه كبيش بن منصور وتوفي الامام العلامة البليغ
الكاتب المنشي الاديب شهاب الدين ابو الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ثم الدمشقي
الحنبلي صاحب ديوان الانشاء بدمشق في ليلة السبت ثاني عشرين شعبان سنة خمس

وعشرين

٢٠٩

وعشرين وسبعمائة ومولده سنة اربع واربعين وستمائة ونشا بدمشق وسمع الحديث
وكتب المنسوب ونسخ الحديث تفقه على ابن المنجا وغيره وتادب بابن مالك ولازم مجد الدين
ابن الظهير وحذا حذوه وسلك طريقه في النظم والكتابة وولي كتابة سر دمشق بعد موت
القاضي شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله العمري الى ان مات ومن قوله

الادب البليغ الطنبغا الجاولي

قال النحاة بان الاسم عندهم ، غير المسمى وهذا القول مردود
الاسم عين المسمى والدليل على ، ما قلت ان شهاب الدين محمود

ومن شعر شهاب الدين المذكور

راتني وقد نال مني النحول ، وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقالت بعيني هذا السقام ، فقلت صدقت وبالخصر ايضا

قلت وقد مر من ذكر الشهاب محمود هذا وشعره قطعة كبيرة في فتوحات
المنصور قلاوون وغيره وتوفي الخطيب جمال الدين محمد بن تقي الدين محمد بن الحسن بن علي
ابن محمد القسطلاني في ليلة السبت مستهل ربيع الاول كان يخطب بجامع القلعة
ويصلي بالسلطان الجمعة واستمر على ذلك سنين وبعض الناس يحسب ان العادة
لا يخطب ويصلي بالسلطان الا القاضي الشافعي وليس الامر كذلك وما استجد
هذا الا الملك الظاهر برقوق في سلطنته الثانية وانما كانت العادة قبل ذلك
من ندبه السلطان ان يخطب ويصلي به فعل ذلك كائنا من كان وتوفي
الشيخ شرف الدين يونس بن احمد بن صلاح القلقشندي الفقيه الشافعي
في خامس عشرين ربيع الاخر وكان عالما فاضلا وتوفي الشيخ المقرئ تقي الدين محمد
ابن احمد بن الصفي الشهير بالتقي الصايغ في صفر كان فاضلا مقرئا مجودا وتوفي
الامير سيف الدين بلبان التتري المنصوري في ذي القعدة وكان من اعيان مماليك
المنصور قلاوون وصار من اعيان امراء الديار المصرية وتوفيت الشيخة حجاب
شيخة رباط البغدادية في المحرم وكانت غزيرة دينة ولها قدم في الفقر والتصوف
امر النيل في هذه السنة الماء القديم ذراعان وستة اصابع مبلغ الزيادة
ستة عشر ذراعا واحدى وعشرون اصبعا وكان الوفاء اول ايام النسيء

السنة السابعة عشر من ولاية الملك الناصر على مصر وهي
سنة ست وعشرين وسبعمائة فيها توفي شيخ الرافضة جمال
الدين حسن بن يوسف المطهر الحلي المعتزلي شارح مختصر ابن الحاجب في المحرم
كان عالما بالمعقولات وكان رضي الخلق حليما وله وجاهة عند خربندا

٢١٠

ملك التتار وله عدة مصنفات غير انه كان رافضيا خبيثا على مذهب القوم ولابن
التيمية عليه رد في اربع مجلدات وكان يسميه ابن المنجس يعني عكس شهرته كونه
كان يعرف بابن المطهر **وتوفي** الشيخ شرف الدين ابو الفتح احمد بن عز الدين ابي البركات
عيسى بن مظفر بن محمد بن الياس المعروف بابن الشيرجي الانصاري الدمشقي محتسب
دمشق ومولده سنة سبع واربعين وستمائة **وتوفي** الشيخ الامام سراج الدين عمر
ابن احمد بن خضر بن ظافر بن طراد الخزرجي المصري الانصاري الشافعي خطيب المدينة
النبوية كان خطيبا فصيحا مفوها دينا **وتوفي** الامير بدر الدين حسن بن الملك الافضل
صاحب حماة كان من اهل العلم وكان احد امراء دمشق وهو من بيت سلطنة ورياسة
امر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع وعشرة اصابع مبلغ الزيادة
ستة عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا **السنة الثامنة عشرة من**
ولاية الملك الناصر على مصر وهي سنة سبع وعشرين وسبعمائة
فيها **توفي** السلطان ابو يحيى زكريا بن احمد بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن محمد
اللحياني المغربي ملك تونس بالاسكندرية بعد ان خرج من بلاده لامر اوجب ذلك
وترك مملكته ونزل الاسكندرية وسكنها بعد ان قدم القاهرة ثم عاد الى الاسكندرية
فمات بها **وتوفي** الشيخ الامام شمس الدين محمد بن العلامة شهاب الدين محمود المقدم ذكره
في عاشر شوال وكان شمس الدين ايضا كاتبا فاضلا كاتبا بارعا وتولى كتابة
سر دمشق وهو من بيت رياسة وفضل وكتابة **وتوفي** قاضي القضاة صدر
الدين ابو الحسن علي بن صفي الدين ابي القاسم بن محمد بن عثمان البصراوي الحنفي
قاضي قضاة دمشق في شعبان بعد ما حكم بدمشق عشرين سنة وحمدت سيرته
وكان اماما عالما دينا عفيفا مشكور السيرة **وتوفي** الطواشي ناصر الدين نصر الشمسي
شيخ الخدام بالحرم النبوي وكان خيرا دينا يحفظ القران ويكثر من التلاوة بصوت
حسن **وتوفي** الامير سيف الدين كوجري بن عبد الله امير شكار بالقاهرة في تاسع
عشر ذي الحجة وكان اصله من مماليك عز الدين ايدمر نائب الشام في الايام الظاهرية
وكان هو من اعيان الامراء بمصر **وتوفي** الامير شمس الدين ابراهيم ابن الامير بدر الدين محمد بن
عيسى بن التركماني في ثامن جمادى الاخرة مدة اداره بحوارمات البحر وكان فيه مكارم
وله مروءة وعصبية مع حشمة ورياسة وهو ابن صاحب جامع التركماني
المقدم ذكره الذي بالقرب من باب البحر **وتوفي** الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك
السعيد فتح الدين عبد الملك بن الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن السلطان الملك
العادل سيف الدين ابي بكر شادي بدمشق في حادي عشرين جمادى الاخرة

عن

عن اربع وسبعين سنة وكان من جملة امراء دمشق معظما في الدول من بيت سلطنة ورياسة
وتوفي الامير سيف الدين بلبان البدري بحمص في ليلة عيد الفطر وكان من اكابر الامراء
وفيه شجاعة واقدام مع كرم وحشمة **وتوفي** الامير ناصر الدين محمد بن الامير الكبير
ارغون بن عبد الله الدوادار الناصري نائب السلطنة بالديار المصرية ثم نائب حلب في ثالث
عشر شعبان وكان ناصر الدين هذا من جملة امراء الديار المصرية معظما في الدولة **وتوفي**
الامير سيف الدين طغلوتغا بن عبد الله العزي الحاجب بالديار المصرية في تاسع شهر رجب
وكان مقربا عند الملك الناصر ومن اعيان امرائه **وتوفي** العلامة قاضي القضاة
ذو الفنون جمال الاسلام كمال الدين ابو المعالي محمد بن علي بن عبد الواحد الزملكاني
الانصاري السماكي الدمشقي قاضي قضاة دمشق بمدينة بلبيس في سادس عشر رمضان
ومولده سنة سبع وستين وستمائة في شوال وكان اماما علامة بصيرا بمذهبه واصوله
قوي العربية صحيح الذهن فصيحا اديبا ناظما ناثرا افتى وله نيف وعشرون سنة
وصنف وكتب ومن مصنفاته رسالة في الرد على الشيخ تقي الدين في مسالة الطلاق
ورسالة في الرد عليه في مسالة الزيارة وشرح قطعة من المنهاج ونظم ونثر وتولى
قضاء دمشق بعد القاضي جلال الدين القزويني لما نقل الى قضاء الديار المصرية فتوجه
الى مصر فتوفي ببلبيس **ومن شعره قصيدته التي مدح**
بها النبي صلى الله عليه وسلم التي اولها

اهواك يا ربة الاستار اهواك ۞ وان تباعد عن مغناي مغناك
واعمل العيس والاشواق ترشدني ۞ عسى يشاهد مغناي مغناك
تهوي بها البيد لا تخشى الضلال وقد ۞ هدت ببرق الثنايا الغر مضناك
تشوقها نسمات الصبح سارية ۞ تسوقها نحو رؤياك برياك
ومنها
اني قصدتك لا الوي على بشر ۞ ترمي النوى بي سراعا نحو مسراك
وقد حططت رحالي في حماك عسى ۞ تحط اثقال اوزاري بلقياك
كما حططت بباب المصطفى املي ۞ وقلت للنفس بالمامول بشراك
محمد خير خلق الله كلهم ۞ وفاتح الخير ماحي كل اشراك

قلت وهي اطول من ذلك وكلها على هذا المنوال وهو نظم فقيه لا باس به
امر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة اذرع وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة
سبعة عشر ذراعا وخمسة اصابع **السنة التاسعة عشرة من ولاية**
الملك الناصر محمد على مصر وهي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة
فيها **توفي** شيخ الاسلام تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام

ابن عبد الله بن ابي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي بدمشق في ليلة الاثنين
العشرين من ذي القعدة في سجنه بقلعة دمشق ومولده في يوم الاثنين عاشر ربيع الاول
سنة احدى وستين وستماية وكان سجن بقلعة دمشق لامور حكيناها في غير هذا
المكان وكان امام عصره بلا مدافعة في الفقه والحديث والاصول واللغة وغير ذلك
وله عدة مصنفات مفيدة يضيق هذا المحل عن ذكر شي منها اثنى عليه جماعة من العلما
مثل الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والقاضي شهاب الدين الجويني والشيخ شهاب الدين
ابن النحاس وقال القاضي كمال الدين ابن الزملكاني المقدم ذكره اجتمعت فيه
شروط الاجتهاد على وجهها ثم جرت له محن في مسلة الطلاق الثلاث وشد
الرحال الى قبور الانبيا والصالحين وحبب للناس القيام عليه وحبس مرات بالقاهرة
والاسكندرية ودمشق وعقد له مجالس بالقاهرة ودمشق مع انه حصل له في بعضها
تعظيم من الملك الناصر واطلق وتوجه الى دمشق واقام بها الى ان ورد مرسوم شريف
في سنة ست وعشرين وسبعماية بان يجعل في قلعة دمشق في قاعة فجعل في قاعة
حسنة واقام بها مشغولا بالتصنيف والكتابة ثم بعد مدة منع من الكتابة والمطالعة
واخرجوا ما عنده من الكتب ولم يتركوا عنده دواة ولا قلما ولا ورقة ثم ساق ابن
الزملكاني كلاما طويلا لا يليق الاضراب عنه **وتوفي** الامير سيف الدين جوبان ابن
تلك بن تدوان نايب القان بوسعيد ملك التتار وكان جوبان هذا قد تغلب على بو سعيد
فاستشار خاله ابن تجي قتله فلم يمكنه ذلك فاخذ ابنه دمشق خجا فاتاه الدمر عليه
ففر جوبان الى هراة فلم يسلم وقتل بها وكان شجاعا عالي الهمة حسن الاسلام اجرى
العين الى مكة في جمادى الاول سنة ست وعشرين وسبعماية وانشا مدرسة المدينة
النبوية ولما مات حمل الى مكة مع الركب العراقي وطيف به الكعبة ووقف به عرفة
وهو ميت ثم مضي به الى المدينة فدفن بالبقيع **وتوفي** امير المدينة النبوية الشريفة
كبيش بن منصور بن جماز الحسيني المدني في اول شعبان قتلا وكانت ولايته على المدينة
بعد قتل ابيه منصور في رابع عشر رمضان سنة خمس وعشرين وسبعماية قتله
اولاد ودي وكان ودي قد حبس بقلعة الجبل فولي بعده امرة المدينة اخوه طفيل
وتوفي الامير الكبير شمس الدين قراسنقر بن عبد الله المنصوري بمدينة مراغة من
عمل اذربيجان في يوم السبت سابع عشرين شوال وكان من كبار المماليك المنصورية
واجل امرايهم وقد ولي نيابة حلب والشام ثم حلب وهو احد من كان سببا في قتل
الاشرف خليل واحد من كان السبب لعود الملك الناصر محمد الى ملكه في هذه
المرة الثالثة وقد مر من ذكره في ترجمة المظفر بيبرس الجاشنكير وفي اول سلطنة

الملك الناصر

ابن تيمية

جوبان ... ابن ... بو سعيد

٢٢٢

قراسنقر

الملك الناصر الثالثة وحكينا كيفية خروجه من البلاد الحلبية الى التتار فلا حاجة في ذكر
ذلك ثانيا وما ذكرناه هنا الا لسبب وفاته والتعريف به انتهى **وتوفي** سعد ادعى
العراق وعالمه الشيخ جمال الدين عبد الله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت الواسطي مدرس
المستنصرية في ذي القعدة ومولده في سنة ثمان وثلاثين وستماية **وتوفي** الامير
سيف الدين جوبان بن عبد الله المنصوري احد اكابر امرا دمشق بها في العشرين من صفر
سنة ثمان وعشرين وكان شجاعا مقداما **وتوفي** الامير سيف الدين بكتمر ابو بكري في سجنه بقلعة
الجبل يوم الخميس النصف من شعبان وكان من اكابر الامرا من اصحاب بيبرس الجاشنكير
وسلار ولما تسلطن الملك الناصر بالدمرة قبض عليه وحبسه بقلعة الجبل الى ان
مات **وتوفي** الشيخ عفيف الدين ابو عبد الله محمد بن عبد المحسن الواعظ الشهير بابن
الخراط البغدادي الدواليبي الحنبلي في هذه السنة ومولده في سنة بضع وثلاثين
وستماية وكان اماما واعظا بليغا ولوعظه موقع في القلوب وعليه قبول
وتوفي الامير جمال الدين خضر ابن نوكاي التتري اخو خوند اردوكين الاشرفية
المتوفية في سنة اربع وعشرين وكان خضر هذا من اعيان امرا الديار المصرية ولم حرمة
وثروة وحشم **امر** النيل الماء القديم خمسة اذرع وعشرة اصابع مبلغ الزيادة ستة
عشر ذراعا وتسعة اصابع **سنة عشرين من ولاية الملك الناصر**
محمد بن قلاوون الثالثة على مصر وهي سنة تسع وعشرين وسبعماية
فيها **توفي** الامير غرس الدين خليل ابن الاربلي احد امرا العشرات بديار مصر في سادس
صفر وانعم السلطان بامرته على اياجي الساقي وكان خليل المذكور شجاعا فاضلا
وجيها في الدولة **وتوفي** الامير سعد الدين سعد بن الامير الكبير حسام الدين حسين
في ثامن عشر المحرم وانعم بامرته على تكا الناصري **وتوفي** الشيخ الامام الفقيه جمال الدين
ابو العباس احمد بن محمد بن محمد الواسطي الاشموني الشافعي المعروف بالوجيزي
لكثرة قراته كتاب الوجيز في الفقه في ثامن عشر المحرم وكان فقيها عالما معدودا
من فقهاء الشافعية وتولى قضاء قليوب والجيزة **وتوفي** الامير الكبير شرف الدين
حسين بن ابي بكر بن اسعد بن جندربك الرومي في سادس المحرم كان قدم صحبة ابيه
الى الديار المصرية في سنة خمس وسبعين وستماية في ايام الملك الظاهر بيبرس البندقداري
في جملة من قدم من اهل الروم وكان ابوه امير جاندار متملك بلاد الروم معظما في
بلاده وكان امير حسين هذا امير مدبح لحسام الدين لاجين لما كان نايب الشام
لانه كان راسا في الصيد ولعب الطير فلما تسلطن لاجين امره عشرة بمصر ثم وقع
له امور وصار من جملة امرا الطبلخاناه بدمشق ونادم الاكرم بالسلام الى ان قرر

٢٢٢

توجه الامير حسين هذا الى الملك الناصر الى الكرك ثم توجه معه الى مصر وصار مقربا عنده
وكان يجيد لعب الصيد واللعب بالنشاب فانعم عليه الناصر بتقدمة الف بالديار المصرية
وافرد له زاوية من الطيور الخاص وجعله امير شكار رفيقا للامير الكوجري وصارت له حرمة
وافرة بالقاهرة ووقع له امور ذكرناها في ترجمته في المنهل الصافي مستوفاة وطالت
ايام الامير حسين هذا في السعادة وعمر جامعه قريبا من بستان العدة والقنطرة
التي على الخليج بحكر جوهر النوبي ولما فرغ عمارة الجامع المذكور احضر اليه المشد
والكاتب حساب المصروف فرمى به الى الخليج وقال انا خرجت عن هذا لله تعالى فان
خنتما فعليكما وان وفيتما فلكما وكان خفيف الروح دايم البشر لطيف العبارة وكان
في عبارته عجمة لكنه كان اذا قال الحكاية او النادرة تظهر لها حلاوة في القلب والسمع
وتوفي الامير سيف الدين بكتمر بن عبد الله الحسامي الحاجب في يوم الاربعا حادي
عشر من ربيع الاول بداره خارج باب النصر وانعم السلطان على ولده ناصر الدين محمد
بامرة عشرة وسنه يومئذ ثلاث عشرة سنة وفرق الملك الناصر اقطاعه على
جماعة فكمل للامير طوغان الجاشنكير تقدمة الف وانعم على الامير قوصون الناصري
بمنية زفتة وكان اصل بكتمر هذا من جملة مماليك الامير حسام الدين طرنطاي نايب
السلطنة للمنصور قلاوون وكان اخذ من بلاد الروم سنة خمس وتسعين وستماية
مما اخذ من مماليك السلطان غياث الدين كيخسرو متملك بلاد الروم عندما
دخل الظاهر بيبرس الى مدينة قيسرية وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة الظاهر
فصار بكتمر هذا الى طرنطاي وطرنطاي يوم ذاك مملوك الامير قلاوون الالفي قبل
سلطنته فرباه واعتقه فلما قتل طرنطاي صار بكتمر هذا للاشرف خليل فرتبه
في جملة الاوجاقية في الاسطبل السلطاني ثم نقله وجعله امير اخور صغير ثم انعم عليه
بامرة عشرة بعد وفاة الفاخري وما زال يترقى حتى ولي الوزارة ثم الحجوبية
بدمشق ثم نيابة غزة ثم نيابة صفد ثم حجوبية الحجاب بديار مصر الى ان مات
وهو صاحب المدرسة والدار خارج باب النصر بالقاهرة وخلف اموالا كثيرة وكان ٢٢٥
معروفا بالشح وجمع المال قلت وعلى هذا كان غالب اولاده وذريته ممن ادركنا
قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخه وكان له حرص عظيم على جمع المال الى
الغاية وكان له الاملاك الكثيرة في كل مدينة وكان له قدور يطبخ فيها الحمص
والفول وغير ذلك من الالوان ثم تكرى وكان بخيلا جدا حكى لي الشيخ فتح الدين سيد
الناس قال كنت عنده يوما وبين يديه صغير من اولاده وهو يبكي ويتعلق في رقبته
ويوسوس صدره فلما طال ذلك من الصغير قلت له ياخوند ما له قال شيطان يريد قصب

مص

(في الهامش: بكتمر الحاجب)

مص فقلت ياخوند اقضي شهوته فقال يا حسن سير الى السوق اربع فلوس هات له
عودا فلما احضر العود والقصب وجدوا الصغير قد نام مما تعنى وتعب في طلب القصب
فقال الامير بكتمر هذا قد نام ردوا العود وهاتوا الفلوس انتهى كلام الصفدي قلت
ولاجل هذا كانت له تلك الاموال الكثيرة والاموال الجمة والامير بكتمر بالنسبة
الى غيره من الاتابكية ونواب البلاد الشامية وغيرهم من عظما الامرا ولكن هذا امر ذاك انتهى
وتوفي الشيخ الامام جلال الدين ابو بكر عبد الله بن يوسف بن اسحق بن يوسف الانصاري
الدلاصي امام الجامع الازهر بالقاهرة عن بضع وثمانين سنة وكان يعتقد فيه الخير وله
شهرة بالدين والصلاح وتوفي قاضي قضاة دمشق علاء الدين ابو الحسن علي بن اسمعيل
ابن يوسف القونوي الشافعي في يوم السبت رابع عشر ذي القعدة وكان عالما مصنفا
بارعا في فنون من العلوم وتوفي الامير عز الدين ايبك الخطيري امير اخور في العشرين من ذي القعدة
وتوفي الامير سيف الدين ساطلمش بن عبد الله الفاخري في ثالث ذي الحجة وانعم باقطاعه
على الامير كوجبا الساقي وكان قديم هجرة في الامرا وله وجاهة عند السلطان وغيره
وتوفي الامير ناصر الدين نصر الطواشي شيخ الخدام بالحرم النبوي ومقدم المماليك السلطانية
بها في يوم الخميس عاشر رجب واستقر عوضه في مشيخة الخدام وتقدمة المماليك
السلطانية الطواشي عنبر السحرتي القيمري وتوفي الامير علاء الدين علي بن الكافري
والي قوص كان ولي عدة اعمال وكان من الظلمة وتوفي الامير علم الدين سنجر ابن عبد الله الايدمري
في شهر ربيع الاول وتوفي الشيخ عز الدين ابو يعلى حمزة بن المؤيد ابي المعالي بن المظفر بن
اسعد بن حمزة القلانسي الشافعي بدمشق وتوفي الشيخ الامام نجم الدين ابو عبد الله
محمد بن عقيل بن ابي الحسن بن عقيل البالسي الشافعي بمصر كان اماما فقيها مدرسا
مصنفا شرح التنبيه في الفقه وتوفي القاضي معين الدين هبة الله بن علم
الدين مسعود بن عبد الله بن حشيش صاحب ديوان الجيش بمصر ثم بالطرابلس بدمشق
في جمادى الاخرة كان اماما فاضلا اديبا نحويا كاتبا وله فضايل وتنقل في عدة خدم
وتوفي الامير حسام الدين لاجين بن عبد الله الصغير بقلعة البيرة وتوفي
شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم بن ابي المعالي المصري بحماة كان فاضلا كاتبا ٢٢٦
تنقل في عدة خدم بالبلاد الشامية وغيرها وتولى كتابة السر بحلب غير مرة وكان
فيه رياسة وحشمة وفيه يقول الشيخ جمال الدين بن نباتة

قالت العليا لمن حاولها ... سوق الصاحب واحلل ذراها
ودعوا كسب المعالي انها ... حاجة في نفس يعقوب قضاها

وتوفي الامير سيف الدين اغزلو بن عبد الله الدكني منفيا بقوص في ربيع الاخر وكان من اعيان

(في الهامش: ايبك الخطيري)

… الماء القديم اربعة اذرع واصابع مبلغ الزيادة ستة
عشر ذراعا وخمسة اصابع **سنة احدى وعشرين من ولاية الناصر على**
مصر وهي سنة ثلاثين وسبعمائة فيها توفي المسند المعمر الرحلة احمد
ابن ابي طالب بن ابي النعم بن نعمة بن الحسن بن علي المعروف بابن الشحنة وبالحجار الصالحي
الدمشقي في خامس عشرين صفر ومولده سنة ثلاث وعشرين وستمائة ومات وهو مسند
الدنيا وتفرد بالرواية عن ابن الزبيدي وابن اللتي مدة سنين لا يشاركه فيها احد
وسمع الناس عليه صحيح البخاري اكثر من سبعين مرة لعلو سنده وقدم القاهرة مرتين وحدث
بها ورحل اليه من الاقطار **وتوفي** الامير سيف الدين بهادر آص المنصوري احد امراء الالوف
بدمشق في تاسع عشر صفر الخير وانعم باقطاعه على الامير سنجر البشمقدار وكان بهادر شجاعا
مقداما في الحرب وتولى نيابة صفد وكان له اربعة اولاد منهم اسن امرا وكان يضرب على
بابه ثلاث طبلخانات وقد تقدم ذكره في اواخر ترجمة المظفر بيبرس الجاشنكير لما قدم
مملوك الملك الناصر على الافرم بالشام ونحوه **وتوفي** الامير سيف الدين ملبان بن
عبد الله الدوادار المهمندار بدمشق في نصف جمادى الاولى وكان من جملة اكابر امراء دمشق
وتوفي الامير سيف الدين قلبرس بن الامير سيف الدين طيبرس الوزيري بدمشق في
ليلة الجمعة ثامن ذي القعدة وكان من جملة امراء دمشق وكان فيه مكارم وحشمة
وتوفي الامير عز الدين ايدمر ابن عبد الله امير جاندار بمكة المشرفة في يوم الجمعة رابع
عشر ذي الحجة وسبب قتله انه توجه الى الحج في هذه السنة فقتله بعض عبيد
امير مكة محمد بن عقبة بن ادريس بن قتادة الحسني وسببه ان بعض عبيد مكة
عبثوا على بعض حجاج العراق وتخطفوا اموالهم فاستصرخ الناس به وكان قد
تأخر عن الحاج امير الركب لصلاة الجمعة بمكة فنهض وانحط على العبيد فمنعهم من
الفساد ومعه ولده فتقدم الولد فضرب بعض عبيد مكة فضربه العبد بحربة
فقتله فلما رأى ابوه ذلك اشتد حنقه وحمل ليأخذ بثار ابنه فرمى الآخر
بحربة فمات وتفرق الناس وركب بعضهم بعضا ونهبت الاسواق
وقتل خلق من الحجاج وغيرهم وقتل بعض الناس من السيوف بقتل وقتل مع ايدمر ٢٢٧
مملوكه وامير عشرة يعرف بابن التاجي ورجع الامراء المصريين الى مكة لطلب بعض الثار
فلم ينتج امرهم وعادوا وفارس … امراء المصريين بالرحيل وعادوا الى القاهرة
واخبروا الملك الناصر محمد فجهز الى مكة عسكرا كثيفا وعليه عدة من الامرا
فتوجهوا واخذوا ثأر ايدمر وابنه وقتلوا جماعة كثيرة من العبيد وغيرهم
واسرفوا في ذلك وخرجوا عن الحد الى الغاية وتشتت اشراف مكة والعبيد

عن

عن اوطانهم واخذت اموالهم وحكم الترك مكة من تلك السنة الى يومنا
هذا وزال منها سطوة اشراف مكة الرافضة والعبيد الى يومنا هذا والتجم اهلها
وارتدعوا وكبتهم الملك الناصر وتعقبهم واقماهم حتى انصلح بعد ذلك
كان اذا اتاه صاحب مكة لا يقوم له مع تواضع الناصر للفقهاء والاشراف
والصلحاء وغيرهم وكان ايدمر المذكور معظما عند الناصر وجيها في دولته وله الاموال
الكثيرة والاملاك وكان خيرا دينا … **وتوفي** القاضي الرئيس علاء الدين ابو الحسن علي
ابن القاضي تاج الدين احمد بن سعيد بن محمد بن سعيد المعروف بابن الاثير كاتب سر مصر في يوم
الاربعاء ثامن عشر المحرم بعد ما تعطل ولما به مرض الفالج مدة سنين وكان ذا سعادة
جليلة وحرمة وافرة وجاه عريض يضرب به المثل في الحشمة والرياسة **وتوفي**
الامير سيف الدين قداذار بن عبد الله والي القاهرة وصاحب القنطرة على خليج الناصري
خارج القاهرة في سادس عشر صفر وانعم بامرته على الامير … القبجاقي واصل
قداذار هذا من مماليك الامير برلغي الاشرفي المقدم ذكره وترقى الى ان ولي كشف الغربية
وولاية البحيرة من اعمال مصر بعد ولاية القاهرة وتمكن منها تمكنا زائدا وكان جريئا على
الدنيا ثم صرف عن ولاية القاهرة بناصر الدين محمد المحسني واقام في داره الى ان خرج
للحج وعاد وهو مريض فلزم الفراش الى ان مات في التاريخ المذكور **وتوفي** الشيخ شمس الدين
محمد الرومي شيخ خانقاه بكتمر الساقي في يوم الاحد ثالث عشر ذي الحجة وولي عوضه
الشيخ زاده الدوفاني **وتوفي** ابو … شمس الدين ابو القاسم محمد بن محمد بن سهل بن احمد بن
سهل الغرناطي الاندلسي بالقاهرة قافلا من الحج **وتوفي** الامير سيف الدين بكتمر عبد الله
الساقي الناصري في سادس صفر وكان من خواص الملك الناصر محمد واكبر مماليكه
وتوفي الشيخ الامام الاديب ناصر الدين شافع بن علي بن عباس بن اسمعيل بن
عساكر الكناني العسقلاني ثم المصري سبط الشيخ محيي الدين بن عبد الظاهر
ومولده في سنة تسع واربعين وستمائة وكان باشر الانشا بمصر ودام على
ذلك سنين الى ان اصابه سهم في نوبة حمص الكبرى سنة ثمانين وستمائة في صدغه
فعمي منه وبقي ملازم بيته الى ان مات وكان اماما اديبا فاضلا ناظما ناثرا
٢٢٨ جماعة للكتب خلف تماسه عشر خزانة كتبا نفائس ادبية وغيرها

ومن شعره بعد عماه

اضحى وجودي برغمي في الورى عدما ۞ وليس لي فيهم ورد ولا صدر
عدمت عيني ومالي فيهم اثر ۞ فهل وجود ولا عين ولا اثر

وله ايضا

قال لي من رأى صباح مشيبي ، عن شمالي ويمنتي وعيني
أي شيء هذا فقلت مجيبا ، ليل شك محاه صبح يقين

وله في شبابة

سلبتنا شبابة بهواها ، حين ينسب اللبيب إليه
كيف لا والمحشش القول فيها ، أخذ أمرها بكلتا يديه

أمر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة أذرع وإصبعان مبلغ الزيادة
سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع سنة اثنين وعشرين
من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة وهي سنة
إحدى وثلاثين وسبعمائة فيها توفي الأمير شهاب الدين صمغار
ابن الأمير شمس الدين سنقر الأشقر في ثالث عشر المحرم وكان من جملة أمراء الطبلخاناه
بمصر وأنعم الناصر بإقطاعه على بهادر بن قرمان وكان صمغار المذكور بطلا شجاعا
يخافه الملك الناصر وفرح بموته وتوفي الأمير علاء الدين بن الأمير قطلوبك
الفخري أحد أمراء العشرات في سابع عشرين المحرم وأنعم بإقطاعه على أرنبغا أمير
حاج بن الأمير طقزدمر الحموي وتوفي الأمير سيف الدين منكلي بغا السلاح دار
في يوم الأحد سادس صفر ودفن خارج باب النصر من القاهرة وكان أحد أمراء
الألوف بالديار المصرية وأنعم السلطان بأمرته على الأمير تمر بغا السعدي وكان
منكلي بغا المذكور كثير الأكل كثير النكاح وله فيهما حكايات عجيبة مضحكة وتوفي
قاضي القضاة بدمشق عز الدين أبو عبد الله محمد بن تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الشيخ
أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلي الدمشقي بها في يوم الأربعاء تاسع صفر وكان ولي
قضاء الحنابلة بدمشق بعد القاضي شرف الدين أبي عبد الله محمد بن الحسن بن عبد الله
ابن عبد الغني المقدسي إلى أن مات في هذا التاريخ وكان عالما فاضلا مشكور السيرة
وتوفي الأمير قجليس بن عبد الله أمير سلاح في يوم الثلاثاء خامس عشرين صفر وأنعم
السلطان بإقطاعه وهو إمرة مائة على الأمير أطلمش الجلالي وكان قجليس من
أعيان أمراء مصر وأماثلهم قلت ولم يكن أمير سلاح مثل الآن في زمنه أيام مشاهدة
وإنما كان بأمره أن يحمل سلاح السلطان ويناوله إياه في يوم الحرب وفي عيد النحر
وكان يجلس حيث جلس من رتبته واستمر ذلك إلى أوائل سلطنة الملك الظاهر ٢١٩
برقوق حسبما في ذكره إن شاء الله في محله وتوفي الأمير سيف الدين طرجي
ابن عبد الله الساقي أمير مجلس في يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر وكانت وظيفة
أمير مجلس يوم ذاك أكبر من وظيفة أمير سلاح وكان هو الذي يحكم على الجرائحية

والحكا

والحكماء وغيرهم وتوفي الشيخ المسند المعمر بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن عمر
ابن حسان بن أبي بكر بن علي الحنفي في يوم الثلاثاء خامس عشر صفر بالقاهرة وهو آخر
من حدث عن سبط السلفي وكان صار رحلة الناس في ذلك وتوفي الأمير سيف
الدين سنجار بن عبد الله الساقي أحد أمراء الطبلخاناه بديار مصر وأنعم الملك الناصر
بإقطاعه الأمير عمر بن أرغون النائب وتوفي الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير حسام
الدين طرنطاي المنصوري في يوم الأربعاء ثامن رجب وهو أحد أمراء الألوف
بمصر وكان أميرا شجاعا كريما وجيها في الدول وتوفي الأمير الكبير أرغون
ابن عبد الله الناصري نائب السلطنة الشريفة بمملكة حلب بها مات في ليلة السبت
ثامن عشرين ربيع الأول وقيل ربيع الآخر وأصله من مماليك الملك الناصر محمد اشتراه
وربّاه وأدّبه وتبنّاه به وأمره بملازمة الاشتغال فاشتغل وأدب وبرع وكتب
الخط المنسوب وسمع صحيح البخاري بقراءة الشيخ أثير الدين أبي حيان وكتب بخطه صحيح
البخاري وبرع في الفقه وأصوله وأذن له في الإفتاء والتدريس قال الشيخ صلاح
الدين الصفدي قال لي فتح الدين بن سيد الناس كان أرغون يعرف مذهب أبي حنيفة
ودقائقه ويقصر فهمه في الحساب إلى الغاية قلت كان قصر فهمه في الحساب
إذ ليس هو بصدده ولو صرف همته إلى ذلك لفهمه وعلمه على أحسن وجه انتهى
ورقّاه أستاذه لما رأى فيه مخايل النجابة وجعله دوادارا بعد الأمير بيبرس الدوادار
ثم ولاه نيابة السلطنة بديار مصر وجعل أمورها كلها إليه ودام في نيابة السلطنة
نحو ست عشرة سنة ثم أخرجه لنيابة حلب وقد ذكرنا سبب إخراجه لحلب
في أصل هذه الترجمة وولي نيابة حلب بعد عزل الأمير الطنبغا الصالحي فباشر
نيابتها نحو أربع سنين وهو الذي أمر بحفر نهر الساجور وأجراه إلى حلب في
سنة إحدى وثلاثين وكان ليوم وصوله يوما مشهودا

وفي هذا المعنى يقول الرئيس شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن ريان

لما أتى نهر الساجور قلت له ، ماذا التأخر من حين إلى حين
فقال أخرني ربي ليجعلني ، من بعض معروف سيف الدين أرغون

٢٢٠ وقال الشيخ بدر الدين الحسن بن حبيب في المعنى أيضا

قد أصبحت الشهباء تثني على ، أرغون في صبح وديجور
من نهر الساجور أجرى بها ، للناس بحرا غير مسجور

وقد استوعبنا أمر أرغون هذا في المنهل الصافي بأكثر من هذا إذ هو محل
الإطناب في التراجم وتوفي تاج الدين إسحاق وكان أولا يدعى عبد الوهاب

أرغون

حفر نهر الساجور

ناظر الخاص الشريف في يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة وكان اصله من اقباط مصر
يخدم في الدواوين ثم صار ناظر الدولة ثم باشر نظر الخاص بعد كريم الدين الكبير
فباشر بسكون وحشمة والجماع عن الناس مع حسن سياسة الى ان مات
وتولى الخاص بعده ابنه شمس الدين موسى الذي وقع له مع النشو ما وقع من
العقوبات والمصادرات ومد الله في عمره الى ان راى نكبة النشو وقتله على
على ما سياتي ذكره ان شا الله تعالى في محله من هذا الكتاب على سبيل الاختصار
وقد اسوعبنا امر موسى المذكور في المنهل الصافي بما فيه محاسن وغرايب فلينظر
هناك **وتوفي** التاجر تاج الدين ابو بكر بن معين الدين محمد بن الدماميني رئيس
تجار الكارم في ثاني عشرين جمادى الآخرة وقد قارب ثمانين سنة وترك ما يزيد
الف دينار عينا **قلت** ولعله يكون والد الدمامينية الشاعر والقاضي
وغيرهما الاتي ذكرهما **وتوفي** ملك الغرب صاحب فاس ابو سعيد عثمان بن يعقوب
ابن عبد الحق في ذي الحجة وقام من بعده ابنه السلطان ابو الحسن علي وكانت مدة
عثمان هذا على فاس وغيرها من بلاد الغرب احدى وعشرين سنة **وتوفي**
الشيخ المسند شرف الدين ابو الحسن احمد بن فخر الدين عبد المحسن بن الرفعة
ابن ابي المجد العدوي وابوه عبد المحسن اليه ينسب جامع ابن الرفعة من مصر
والقاهرة **وتوفي** الشيخ الامام العلامة فخر الدين ابو عمرو عثمان بن ابراهيم بن مصطفى
ابن سليمان الماردني الحنفي الشهير بالتركماني في ليلة السبت حادي عشر رجب وكان
اماما عالما بارعا مفننا تصدر للافتا والتدريس سنين عديدة وكان معظما عند
الملوك درس بالمنصورية من القاهرة وشرح الجامع الكبير وكان مقدما على
اقرانه فصيح العبارة عالما باللغة والعربية والمعاني والبيان شيخ السادة الحنفية
في زمانه وهو والد قاضي القضاة علا الدين والعلامة تاج الدين احمد وجد جمال
الدين عبد الله بن علي وعبد العزيز بن علي وتخرج عليه خلايق كثيرة وانتفع به الناس
امر النيل في هذه السنة الما القديم ثلاثة اذرع واصابع مبلغ الزيادة
ستة عشر ذراعا واثنان وعشرون اصبعا ٢٢٦

السنة الثالثة والعشرون من ولاية الناصر محمد بن قلاوون على مصر وهي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة

فيها **توفي** الامير الوزير علا الدين مغلطاي بن عبد الله الجمالي كان يلقب بخرز
عند نزوله من العقبة عايدا الى الديار المصرية في يوم الاحد سابع عشر المحرم
وحمل ميتا الى القاهرة ودفن بخانقاه في يوم الخميس حادي عشرين المحرم مغلطاي الملقب بخرز الوزير

وكان

وكان اصله من مماليك الناصر محمد صاحب الترجمة وكان من خواصه وخاصكيته ثم انعم
عليه بامرة ثم نقله على امرة بهادر الابراهيمي دفعة واحدة وندبه لمهماته ثم ولاه
استادارا فعظم امره ثم نقله الى الوزارة وحكمه في جميع المملكة فحسنت سيرته وسالم
الناس وابطل مظالم وكان جوادا عاقلا عارفا حشما يميل لفعل الخير انتفع به جماعة كثيرة
في ولايته لانه كان ياخذ على ولاية المباشرات المال على ايديهم فقصدهم الناس لذلك
وكان شانه اذا ولي احد وخان يزيد عليه عزله وولى من زاد بعد ان يعلم ان المعزول
قد استوفى ما قام به وما لم يستوف ذلك لم يعزله ولم يصادر احدا في مدة ولايته وهذا
من العجب ولا ظلم احدا بل كانت ايامه مشكورة وكان المستولي عليه مجد الدين ابراهيم بن لفيتة
وخلف الامير مغلطاي المذكور عدة اولاد من زوجته بنت الامير اسندمر كرجي نايب طرابلس
واليه تنسب المدرسة الجمالية بالقرب من درب الملوخيا داخل القاهرة بالقرب من داره
وتوفي الملك المؤيد عماد الدين ابو الفدا اسمعيل صاحب حماه ابن الملك الافضل علي بن الملك المويد صاحب حماه
المنصور محمد بن الملك المظفر محمود بن الملك المنصور عمر بن شاهنشاه بن ايوب الايوبي في ثالث
عشرين المحرم وتولى حماه بعده ابنه الملك الافضل وقد تقدم ذكر قدومه على الملك الناصر
وولايته لحماه بعد وفاة المويد هذا انتهى وكان مولد الملك المويد في جمادى الاول سنة اثنتين
وسبعين وستمائة وحفظ القران العزيز وعدة كتب وبرع في الفقه والاصول والعربية
والتاريخ والادب والطب والتفسير والميقات والمنطق والفلسفة مع الاعتقاد الصحيح
وكان جامعا للفضايل وصار من جملة امرا دمشق الى ان خدم الملك الناصر عند خروجه
من الكرك في سلطنته الثالثة فلما تم امره انعم عليه بسلطنة حماه بعد الامير اسندمر
كرجي وقد تقدم ذلك كله في صدر ترجمة الملك الناصر وجعله صاحب حماه وسلطانها
وقدم على الناصر القاهرة غير مرة وحج معه وحظي عنده الى الغاية حتى ان الملك الناصر
رسم لنواب البلاد الشامية بان يكتبوا اليه يقبل الارض فصار يكتب مع جلالة قدره
يكتب له يقبل الارض بالمقام الشريف العالي المولوي السلطاني العمادي الملكي المويدي
وفي العنوان صاحب حماه ويكتب السلطان الملك الناصر له اخوه محمد بن قلاوون
اعز الله انصار المقام الشريف العالي السلطاني الملكي المويدي العمادي بلا مولوي وكان الملك
المويد مع هذه الفضايل عالما متواضعا جوادا وكان للشعرا به شوق فايق وهو ٢٢٤
ممدوح الشيخ جمال الدين بن نباتة مدحه بغرر القصايد ثم رثاه بعد موته
ومن جملة مدايحه له

اقسمت ما الملك المويد في الورى ٭ الا الحقيقة والكرام مجاز
هو كعبة للفضل يا ابن الندى ٭ منها وبين الطالبين حجاز

ولما مات رثاه بالقصيدة المشهورة التي اولها

ما للندا ما يلبي صوت داعيه … اظن ان ابن شادي قام ناعيه
ما للرجا قد استدت مذاهبه … ما للزمان قد اسودت نواحيه
ما لي ارى الملك قد فضت مواقفه … ما لي ارى الوفد قد فاضت اماقيه
نعى المويد ناعيه فوا اسفا … للغيث كيف غدت عنا غواديه
وارو عنا الصباح من رزيته … اظن ان صباح الحشر ثانيه
واحشرناه لنظمي في مدايحه … كيف استحالت لنظمي في مراثيه
ابكيه بالدر من دمعي وقد كلمي … والبحر احسن ما بالدر ابكيه
اروى بدمعي ترى ملك له شيم … قد كان يذكرها الصادي ويرويه
اذيل ما جفوني بعده اسفا … لماء وجهي الذي قد كان يحميه
جاد من الدمع لا انفك يطلقه … من كان يطلق بالانعام جاريه
ومهجة كلما فاهت بلوعتها … قالت رزيته مولاها ايه
ليت المويد لا زادت عوارفه … فراد قلبي المغنى من تلظيه
ليت الاصاغر يفدى الاكبرون بها … وكانت الشهب في الافاق تفديه

والقصيده اطول من هذا تزيد على خمسين بيت وله فيه غير ذلك وقد تقدم من ذكره في المنهل الصافي اشيا اخر لم نذكرها هنا فانظره هناك ومن شعر

الملك المويد في مليح اسمه حمزه

اسم الذي انا اهواه واعشقه … ومن اعوذ قلبي من تجنيه
تصحيفه في فوادي لم يزل ابدا … وفوق وجنته ايضا وفي فيه

وتوفي الشيخ الصالح المعتقد ياقوت بن عبد الله الحبشي الشادلي تلميذ الشيخ العارف بالله تعالى ابي العباس المرسي في ليلة الثامن عشر من جمادى الاخره بثغر الاسكندريه وبها دفن وكان شيخا صالحا سار كاذا هيبة ووقار وسمت وصلاح وله احوال وكرامات وقبره بالاسكندريه يقصد للزياره وتوفي الشيخ الصالح عبد العال خليفه الشيخ احمد البدوي وخادمه بقريه طنتنا بالغربيه من اعمال القاهره في ذي الحجه وكان له شهره بالصلاح ويقصد للزياره والتبرك به ودفن بالقرب من الشيخ احمد البدوي الجميع في موضع واحد ٢٢٣
غير ان كل مدفن في محل واحد على حدته وخلفا مقام الشيخ احمد البدوي من ذريه اخيه لم يبلغنا من كراماته شيا وتوفي القاضي الرييس فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيوش المنصوره بمصر في يوم الاحد سادس عشر رجب قال الشيخ صلاح الدين كان متاهلا عمره لما كان نصرانيا ولما اسلم حكى الشيخ فتح الدين بن سيد الناس عن خاله القاضي شرف الدين بن زنبور قال انا اختي عمره متعبدا الا انا كنا نجتمع على

ياقوت الحبشي

على

على الشراب في ذلك الدين تركا ونصرف فنتفقده اذا طالت غيبته فنجده واقفا يصلي ولما الزموه بالاسلام هم بقتل نفسه بالسيف وتغيب اياما ثم اسلم وحسن اسلامه الى الغايه ولم يقرب نصرانيا بعد ذلك ولا اواه ولا اجتمع به وحج غير مره وزار القدس غير مره وقيل انه في اخر عمره كان يتصدق في كل شهر بثلاثة الاف درهم وبنى مساجد كثيره بالقاهره وعمر احواضا كثيره في الطرقات وبنى بنابلس مدرسه وبالرمله بيمارستانا قال واخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله انه كان حنفي المذهب قال وكان فيه عصبية شديده لاصحابه وانتفع به خلق كثير في الدوله الناصريه لوجاهته عند استاذه واقدامه عليه قال الصلاح اما انا فسمعت السلطان الملك الناصر محمد يقول يوما في خانقاه سرياقوس للجندي واقف من يديه يطلب اقطاعا لا تطول والله لو انك ابن قلاوون ما اعطاك القاضي فخر الدين خبزا يعمل اكثر من ثلاثه الاف درهم وقد ذكرنا من احواله اكثر من هذا في المنهل الصافي وتوفي الامير سيف الدين سوتاي صاحب ديار بكر بالموصل في هذه السنه وكان ملكا جليلا ذا رياسه ووقار وعمر طويلا وكان من اجل ملوك ديار بكر وتوفي شيخ القرافه في زمانه برهان الدين ابرهيم بن عمر بن ابرهيم الربعي الجعبري في شهر رمضان وكان من اعيان القرافه في زمانه وتوفي شيخ القراء الصاحب الدين احمد بن محمد بن عبد الله الدرندي الشافعي في جمادى الاخره وتوفي الامير سيف الدين الجاي بن عبد الله الناصري الدوادار كان من مماليك الملك الناصر محمد وجعله دوادارا صغيرا جنديا مع الامير ارسلان الدوادار فلما توفي ارسلان استقر الجاي المذكور بالدواداريه الكبرى عوضه عن امرة عشره مدة سنتين ثم اعطاه امرة طبلخاناه قال الامير خليل ابن ايبك في تاريخه واما اسمه في العلامه فما كتبه احد احسن منه وكان خبيرا عارفا عفيفا خيرا طويل الروح وكان يحب الفضلا ويميل اليهم ويقضي حوايجهم ويتاثرون عنه ويبحثون ويسمع كلامهم ويتعاطى معرفة علوم كثيره ويعد هذا كان لا بد له في خطه ان يونث المذكر وعمر له دارا على البحر خارج باب زويله غرم على بوابتها ٢٢٤ مايه الف درهم ولم تستكمل حتى مرض ونزل الى الحمام من القلعه مريضا فاقام بها الى ان مات وولي الدواداريه من بعده الامير صلاح الدين يوسف امر النيل الماء القديم خمسه اذرع وسته اصابع مبلغ الزياده ثمانيه عشر ذراعا واحدى عشر اصبعا

سنه اربع وعشرين من ولايه الملك الناصر محمد بن قلاوون على مصر وهي سنه ثلاث وثلاثين وسبعمايه فيها توفي

القاضي قطب الدين موسى بن احمد بن الحسين ناظر جيش دمشق ورييسها المعروف بابن شيخ

لجاي الناصري

الشلاميه عن اثنتين وتسعين سنه وكان نبيلا فاضلا وفور الحرمه **وتوفي** قاضي القضاة
بدر الدين محمد بن ابرهيم بن سعد الله بن جماعه الحموي الشافعي في جمادي عشر جمادي الاولي
وهو معزول بعد ما عمي ومولده بحماه في سنة تسع وثلاثين وستمايه وهو والد قاضي قضاة
الديار المصريه عز الدين عبد العزيز بن جماعه وكان اماما عالما مصنفا اخذ النحو عن ابن
مالك وافتي قديما وعرضت فتواه على الشيخ محيي الدين النووي فاستحسن ما اجاب به
وتولى قضا القدس والخطابه بها ثم نقل الى مصر فولي قضاها بعد عزل تقي الدين بن بنت
الاعز في اوايل سنه تسعين وستمايه ثم وقع له امور حكيناها في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي
ومن شعره ارض من الله ما يقدره ، اذا دهتك المقام او نقلك ،،
وحيث ملكت دار فانيه ، فاسكن بخير البلاد ما حملك ،،
وتمم هذه الابيات الحافظ شهاب الدين احمد بن حجر **فقال**
وحسن الخلق واستقم فمتى ، اسات احسن ولا تطل املك ،،
من يتق الله يؤته فرجا ، ومن عصاه ولا يتوب هلك ،،
قلت والبيت الثاني من قول ابن جماعة ماخوذ من قول المتنبي ولكن فاته
الشنب **وهو** وكل امري يبدي الجميل محبب ، وكل مكان ينبت العز طيب ،،
وتوفي الشيخ الامام المورخ الفقيه شهاب الدين ابو العباس احمد بن عبد الوهاب بن احمد
ابن عبد الوهاب بن عباده البكري النويري الشافعي صاحب التاريخ المعروف بتاريخ النويري
في يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان كان فقيها فاضلا مورخا بارعا وله مشاركه
جيده في علوم كثيره وكتب الخط المنسوب قيل انه كتب صحيح البخاري ثمان مرات
وكان يبيع كل نسخه من البخاري بخطه بالف درهم وكان يكتب في كل يوم ثلاث كراريس
وتاريخه سماه منتهى الارب في علم الادب في ثلاثين مجلدا رايته وانتقيته ونقلت
منه بعض شي في هذا التاريخ وغيره وهو من ابنا الخمسين رحمه الله **وتوفي** الامير سيف
الدين بكتمر بن عبد الله الركني الساقي الناصري بعد ابنه احمد بثلاثه ايام في تاسع المحرم
وحمل الى نخل ودفن بها واتهم الملك الناصر انه اغتالهما بالسم وقد تقدم ذكر
ذلك كله مفصلا في ترجمة الملك الناصر غير اننا نذكره هنا تنبيها على ما تقدم ذكره
كان اصل بكتمر من مماليك الملك المظفر بيبرس الجاشنكير ثم انتقل الى الملك الناصر
بعد قتله بالخدمه فان استاذه المظفر بيبرس كان امره عشره في اواخر دولته
ولو لا اعتقه ما امره فعلى هذا يكون عتيق المظفر والله اعلم ويقوي ما قلته
ما سنذكره وهو ان بكتمر هذا حظي عند الملك الناصر لجمال صورته وجعله ساقيا
وكان غريبا في بيت السلطان لانه لم يكن له خشداش فكان هو وحده وساير

الخاصكيه

٢٢٥

التعريف [illegible]

الخاصكيه حربا عليه وعظمت مكانته عند السلطان حتى تجاوزت الحد
قال الصلاح الصفدي كان يقال ان السلطان وبكتمر لا يفترقان اما ان
يكون بكتمر عند السلطان واما ان يكون السلطان عند بكتمر انتهى كلام الصفدي
باختصار **قلت** ووقع لبكتمر هذا من العظمه والقرب من السلطان ما لم
يقع لغيره من ابنا جنسه وقد استوعبنا امره في المنهل الصافي مستوفاه حيث هو
كتاب تراجم الاعيان وليس لذكره هنا الا الاختصار اذ هذا الكتاب موضوعه
للاطناب في تراجم ملوك مصر لا غير ومهما كان غير ذلك يكون على سبيل الاستطراد
والضميمه لحوادث الملك المذكور لا غير ويكون الاختصار فيما عدى ملوك مصر
ارشق والا يطول الشرح في ذلك حتى يزيد الكتاب على مايه مجلد او اكثر وقد سقنا
ايضا من ذكر بكتمر في اصل ترجمة الملك الناصر قطعه جيده في هذا الكتاب فلينظر
هناك **امر** النيل في هذه السنة الما القديم ثلاثه اذرع وثمانيه اصابع مبلغ الزياده سبعة
عشر ذراعا وسته عشر اصبعا **السنة الخامسة والعشرون من ولاية**
الملك الناصر على مصر وهي سنة اربع وثلاثين وسبعمايه
فيها **توفي** الامير سيف الدين الماس بن عبد الله الناصري حاجب الحجاب بالديار المصريه
في محبسه خنقا في ليله ثاني عشر صفر وحمل من الغد حتى دفن بجامعه بالشارع
خارج باب زويله وكان من مماليك الناصر محمد اشتراه ورقاه وامره وجعله
جاشنكيره ثم ولاه الحجوبيه فصار في محل النيابه لشغور منصب النيابه في ايامه
وكان اكابر الامرا يركبون في خدمته ويجلس في باب القلعه وتقف الحجاب في خدمته
ولا زال مقربا عند السلطان حتى تغير عليه لامور بلغه عنه منها انه كان
ابتلي مع بكتمر الساقي على قتل السلطان ومنها الصبي من اولاد الحسينيه وهتكه
بسببه وغير ذلك ولما حبسه السلطان منعه الطعام والشراب ثلاثه ايام ثم خنقه
وقد تقدم من ذكره في اصل ترجمه الملك الناصر بعد عوده من الحجاز نبذة اخرى
يعرف منها احواله وكان الماس عتميا لا يعرف بالعربيه شيا وكان كريما ويتباخل
خوفا من الملك الناصر وللماس وجدله اشباكيره **وتوفي** الامير علم الدين سليمن
ابن مهنا بن عيسى ملك العرب وامير آل فضل في خامس عشرين ربيع الاول وتولى الامره
بعده سيف بن فضل **وتوفي** السلطان الملك الظاهر اسد الدين عبد الله بن الملك
المنصور نجم الدين ايوب بن الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول متملك اليمن بعد ما
قبض عليه الملك المجاهد بقلعه دملوه وصار الظاهر هذا يركب في خدمه المجاهد
ثم سجنه المجاهد مده شهرين وخنقه بقلعه تعز **وتوفي** قاضي حماه نجم الدين عمر

٢٢٦

ابن محمد بن عمر بن احمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد المعروف بابن العديم الحلبي الاميني الحنفي عن خمس واربعين سنة وهو من بيت علم ورياسة وفضل **وتوفي** الامير طغاي تمر بن عبد الله الناصري احد مماليك الملك الناصر وزوج ابنته في ليلة الثلاثا ثامن عشري ربيع الاول وكان من اجل مماليك الناصر وامرايه واحد خواصه **وتوفي** الامير سوسون بن عبد الله الناصري احد مقدمي الالوف بديار مصر واخو الامير قوصون في ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الاول **وتوفي** الشيخ الامام العالم الحافظ ذو الفنون فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى ابن سيد الناس اليعمري الاشبيلي في شعبان كان اماما حافظا مصنفا صنف السيرة النبوية وسماه كتاب عيون الاثر في فنون المغازي والشمايل والسير ومختصر ذلك سماه نور العيون وكتاب تحصيل الاصابة في تفضيل الصحابة والنفح الشذي في شرح جامع الترمذي وكتاب بشرى اللبيب بذكرى الحبيب وكان له نظم ونثر علامة فهما حافظا متقنا **ومن شعره قصيدته التي اولها**

عهدي به والبين ليس يروعه ، صب براه نحوله ودموعه
لا تطلبوا في الحب ثار متيم ، فالموت من شرع الغرام شروعه
عن ساكني الوادي سقته مدامعي ، حدث حديثا طاب لي مسموعه
افدي الذي عنت البدور لوجهه ، اذ حل معنى الحسن فيه جميعه
البدر من كلف كلفت به ، والغصن من عطف عليه خضوعه
لله حلو المراشف والثنا ، حلو الحديث طريقه مطبوعه
دارت حميا لحاظه فلنا بها ، سكر يحل عن المدام صنيعه
يجني واضمر عتبه فاذا بدا ، فجماله مما جناه شفيعه

وتوفي الامير قرطاي بن عبد الله الاشرفي نايب طرابلس وقد جاوز ستين سنة في ثامن عشرين صفر وكان معظما عند الملك امره وولاه نيابة طرابلس الى ان مات بها **وتوفي** الامير سيف الدين بلبان بن عبد الله المعروف طرنا باصفد في حادي عشرين ربيع الاول وكان اميرا شجاعا مقداما **وتوفي** قاضي القضاة جمال الدين ابو الربيع سليمان ابن الخطيب مجد الدين عمر بن عثمان الاذرعي الشافعي المعروف بالزرعي في سادس صفر بالقاهرة وهو قاضي العسكر بها وكان فقيها عالما **وتوفي** الامير سيف الدين جاني بك الناصري احد مقدمي الالوف بمصر في رجب بدمشق وكان من خواص مماليك الملك الناصر **وتوفي** الشيخ مجد الدين حرمي بن قاسم بن يوسف العامري الفاقوسي الفقيه الشافعي في ذي الحجة **امر** النيل في هذه السنة الماء القديم ذراعان وسبعة اصابع مبلغ الزيادة ٢٢٧

التاسع عشر واربعة وثمانية اصابع

ستة

ستة عشر ذراعا واثنان وعشرون اصبعا **السنة السادسة والعشرون من ولاية الملك الناصر على مصر وهي سنة خمس وثلاثين وسبعمائة** فيها **توفي** الامير علم الدين سنجر بن عبد الله الخازن والي القاهرة وهو معزول في يوم السبت ثامن جمادى الاخرة عن نحو تسعين سنة واصله من مماليك المنصور قلاوون وترقى حتى صار خازندارا ثم شاد الدواوين ثم ولي الكشف بالمهنسا بالوجه القبلي ثم ولي القاهرة وشد الجهات واقام عدة سنين وكان حسن السيرة واليه ينسب حكر الخازن خارج القاهرة على بركة الفيل وتربته بالقرب من قبة الامام الشافعي بالقرافة **وتوفي** الامير صلاح الدين طرخان بن الامير بدر الدين بيسري بسجنه بالاسكندرية في جمادى الاول بعدما اقام بالسجن اربعة عشر سنة **وتوفي** الشيخ الامام الحافظ المورخ قطب الدين ابو علي عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي ثم المصري الحنفي ومولده في سنة اربع وستين وستمائة وكان بارعا في فنون صاحب مصنفات منها شرحه لشطر صحيح البخاري وتاريخ مصر في عدة مجلدات بيض اوايله ولم اقف عليه الى الان وخرج لنفسه اربعين تساعيات وهو ابن اخت الشيخ نصر المنبجي وبخاله كان يعرف وانتفع بصحبته **وتوفي** الشيخ الامام المجود العلامة محمد بن كتوت الظاهري القلندري الحنفي بطرابلس في خامس عشر ربيع الاول وكان كاتبا مجودا ذكر انه كتب على ابن الوحيد وكان يضع المحبرة على يده اليسرى والمجلدة في يده من كتاب الكشاف للزمخشري ويكتب منه ما شاء وهو يغني ولا يغلط وكان اولا خصيصا عند الملك المويد صاحب حماه واقام عنده مدة ثم طرده عنه **وتوفي** الشيخ الواعظ شمس الدين الحسين بن اسعد بن المبارك بن الاثير بمصر في جمادى الاخرة وكان فقيها يعظ الناس وعليه قابلية **وتوفي** القاضي زين الدين عبد الكافي بن ضيا الدين علي ابن تمام الانصاري الخزرجي السبكي بالمحلة وهو على قضايها وكان فقيها بارعا **وتوفي** الشيخ بها الدين محمود بن الخطيب محيي الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب ابن الجمد ابن عقيل السلمي شيخ الكتاب في زمانه المعروف بابن خطيب بعلبك بدمشق في شهر ربيع الاول **امر** النيل الماء القديم لم يحرر مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا واحدى وعشرين اصبعا **السنة السابعة والعشرون من ولاية الملك الناصر محمد على مصر وهي سنة ست وثلاثين وسبعمائة** فيها **توفي** القان بو سعيد محمد بن القان خربندا ابن القان ارغون ابن القان ابغا بن القان هولاكو ملك التتار وصاحب العراق والجزيرة ٢٢٨

وادربيجان وخراسان والروم والعراق وممالك ماورا النهر في شهر ربيع الاخر وقد
اناف على بلاس سنه وكانت دولته عشرين سنه لان جلوسه على تخت الملك كان في
اول جمادى الاول سنه سبع عشره وسبعمايه بمدينة السلطانيه وعمره احدى عشر سنه
وبو سعيد اسم غير كنيه بضم البا ثانية الحروف وسكون الواو وسعيد معروف
لا حاجه لتعريفه ومن الناس من يقول بو صعيد بالصاد المهمله وكان بو سعيد المذكور
ملكا جليلا مهابا كريما عاقلا وله فضيله ويكتب الخط المنسوب ويجيد ضرب
العود والموسيقى وصنف في ذلك قطع جيده في انغام غريبه من مذاهب النغم
وكان مشكور السيره ابطل في سلطنته عدة مكوس واراق الخمور من بلاده
ومنع الناس من شربها وهدم الكنايس وورث ذوي الارحام فانه كان حنفيا
وهو اخر ملوك التتر من بني جنكزخان ولم تقم للتتار بعد موته قايمه الى يومنا هذا
وتوفي الامير جمال الدين اقوش الاشرفي المعروف بنايب الكرك مسجونا بثغر الاسكندريه ٤ اقوش نايب الكرك
في يوم الاحد سابع جمادى الاول واصله من مماليك المنصور قلاوون واضافه
قلاوون الى ولده الاشرف خليل وجعله استادارا لم يعرف بالاشرفي واستمر
بخدمة الاشرف الى ان تسلطن الناصر محمد ولاه نيابة الكرك وقيل انه ما ولي نيابة الكرك
الا في سلطنة الملك الناصر الثانيه وهو الاقوى وقد مر من ذكر اقوش هذا اشيا
كثيره في ترجمة المظفر بيبرس وعند قدوم الملك الناصر الى الكرك لما خلع نفسه
وبعد ذلك وكان اقوش اميرا جليلا معظما وكان يقوم له الملك الناصر لما يدخل عليه
وهو جالس على تخت الملك ايام الخدام وطالت ايامه في السعاده وله مآثر كثيره
وهو صاحب الجامع الذي باخر الحسينيه بالقرب من كوم الريش وهو الى الان عامر
وما حوله خراب وتوفي الامير اتمش بن عبد الله المحمدي نايب صفد في ليلة الجمعه
سادس عشرين ذي الحجه وكان من مماليك الناصر محمد ومن خواصه وهو احد من كان
بخدمة الناصر وهو بالكرك لمهماته ولما تسلطن امره ثم امره ثم ولاه نيابة صفد
وغيرها الى ان مات وكان اميرا عارفا كاتبا فاضلا عاقلا مدبرا متواضعا كريما ٤٢٩
وتوفي الامير سيف الدين اينباق بن عبد الله الناصري احد مقدمي الالوف
في ثامن عشرين شعبان وكان ايضا من خواص الملك الناصر ومن اكابر مماليكه
وتوفي شيخ الكتاب عماد الدين محمد بن العفيف محمد بن الحسن الانصاري
المعروف بابن العفيف صاحب الخط المنسوب كتب عدة مصاحف بخطه وكان
اماما في معرفة الخط وعنده فضايل وله نظم ونثر وخطب تصدى للكتابه
مدة طويله وانتفع به عامة الناس وكان صالحا دينا خيرا فقيها حسن الاخلاق
مات

مات بالقاهره ودفن بالقرافه وله احدى وثمانون سنه وتوفي القاضي عماد الدين اسمعيل
ابن محمد بن الصاحب فتح الدين عبد الله بن محمد القيسراني كاتب سر حلب في ذي القعده
وتوفي الشيخ تقي الدين سليمن بن موسى بن بهرام السمهودي الفقيه الشافعي الفرضي العروضي
الاديب امر النيل الما القديم خمس اذرع وسبعة عشر اصبعا مبلغ الزياده
ثمانية عشر اصبعا دراعا والوفا يوم النوروز السنه الثامنه
والعشرون من ولاية الملك الناصر محمد على مصر وهي سنه
سبع وثلاثين وسبعمايه فيها توفي الامير عز الدين ايدمر الخطيري
احد امرا الالوف بالديار المصريه في يوم السلاما اول رجب بالقاهره واصله من
مماليك الخطير الرومي والد امير مسعود ثم انتقل الى ملك المنصور قلاوون وترقاه
حتى صار من اجل الامرا البرجيه ثم ترقى في الدولة الناصريه وولي الاستاداريه
ثم وقع له امور وقبض عليه السلطان الملك الناصر محمد في سلطنته الثالثه
ثم اطلقه وانعم عليه بامرة مايه وتقدمة الف وزيادة امرة عشرين فارسا وصار
معظما عند الناصر ويجلس راس الميسره وبقي اكبر امرا المشوره وكان لا يلبس قبا
مطرزا ولا يدع عنده احدا يلبس ذلك وكان احمر الوجه منور الشيبه كريم النفس
على الطعام حكي ان استاداره قال له يوما ناخذ هذا السكر الذي يعمل على الطعام
ما يضر ان نعمله غير مكرر فقال لا فانه يبقى في نفسي انه غير مكرر فلا تطيب ولما
مات خلف ولدين اميرين امير علي وامير محمد وهو من الامرا المشهورين بالشجاعه عق
والدين والكرم وهو الذي عمر الجامع برملة بولاق على شاطئ النيل والربع المشهور
وغرم عليه جملة مستكثره فلما تم اكله البحر ورماه فاصلحه واعاده
في حياته وقد تقدم ذكر بنايه لهذا الجامع في اصل ترجمة الملك الناصر
وسبب مشتراه لموضع الجامع المذكور وتاريخ بنايته وتوفي الامير سيف الدين
ازبك بن عبد الله الحموي في يوم الاربعا خامس عشرين شعبان على مدينة
اياس وقد بلغ مائة سنه فحمل الى حماه ودفن بها وكان مهابا كثير العطا
٤٢٠ طالت ايامه في الامره والسعاده وهو ممن تامر في دولة الملك الظاهر بيبرس
البندقداري رحمه الله وتوفي الشيخ المعتقد الصالح محمد بن عبد الله بن
المجد ابرهيم المرشدي صاحب الاحوال والكرامات والمكاشفات بناحيه
منيه مرشد في [illegible] من شهر رمضان وكان للناس فيه اعتقاد حسن
ويقصد للزياره وتوفي الشيخ قطب الدين ابرهيم بن محمد بن علي بن مطهر بن نوفل
الثعلبي الادفوي في يوم عرفه بادفو وكان فقيها فاضلا بارعا ناظما ناثرا

الوفا يوم النوروز

وتوفي الشيخ المحدث تقي الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن احمد اليونيني البعلبكي
ومولده سنة سبع وستين وستمائة ذكره الحافظ ابو عبد الله الذهبي واثنى عليه
وتوفي الشيخ ناصر الدين محمد بن الشيخ المعتقد ابرهيم بن معضاد الجعبري الواعظ
بالقاهرة في يوم الاثنين تاسع عشرين المحرم وكان يعظ الناس ويجلس مكان
والده الشيخ ابرهيم الجعبري وكان لوعظه رونق وهو من بيت صلاح ووعظ
وتوفي المسند المعمر مسند الديار المصرية شرف الدين يحيى بن يوسف المقدسي
المعروف بابن المصري بالقاهرة عن نيف وتسعين سنة وتوفي الشيخ كمال الدين
ابو الحسن علي الحويزاني شيخ خانقاه سعيد السعداء في صفر بالقاهرة وكان لديه
فضيلة وعنده صلاح وخير امر النيل في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع
وثمانية عشر اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة عشر اصبعا

السنة التاسعة والعشرون من ولاية الملك الناصر على مصر

وهي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فيها توفي قاضي قضاة دمشق شهاب
الدين محمد بن المجد عبد الله بن الحسين بن علي الاربلي الرادي الشافعي وقع عن بغلته
فلزم الفراش اسبوعا ومات في جمادى الاول بدمشق ومولده سنة اثنتين وستين
وستمائة وكان بارعا في الفقه والفروع والشروط وافتى ودرس وكتب الطباق وسمع
الكثير وولي قضاء دمشق بعد القاضي جمال الدين بن جملة وعزل القاضي جلال الدين
القزويني ولما تولى القاضي شهاب الدين بن القيسراني كتابة سر دمشق وتوجه
القاضي شهاب الدين هذا اليه لهنائه فنفرت به البغلة في الطريق فوقع فشج دماغه
فحمل في محفة الى بيته ومات بعد اسبوع لما وقع عن بغلته

قال فيه الشيخ شمس الدين محمد بن الخياط الدمشقي

بغلة قاضينا اذا زلزلت ۞ كانت لها من فوقها الواقعه
بكاثر الهاه من عجبه ۞ حتى غدا ملقى على القارعه
فاظهرت زوجته عندها ۞ تضايقا بالرحمة الواسعه

وتوفي الشيخ الامام العلامة النحوي ركن الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن يوسف ٢٢١
ابن عبد الرحمن بن عبد الجليل المعروف بابن القوبع القرشي التونسي المالكي النحوي
صاحب الفنون الكثيرة بالقاهرة عن اربع وسبعين سنة وتوفي شيخ
الاسلام شرف الدين هبة الله بن قاضي حماه نجم الدين عبد الرحيم ابن ابي الطاهر
ابرهيم ابن المسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن احمد الجهني
المعروف بابن البارزي قاضي حماه في نصف ذي القعدة ومولده في خامس شهر رمضان

سنة

سنة خمس واربعين وستمائة وكان اماما علامة في الفقه والاصول والنحو واللغة
وافتى ودرّس سنين وانتفع الطلبة به وتخرج به خلائق وحكم بحماه دهرا ثم ترك
الحكم وذهب بصره وصنف كتبا كثيرة وحجرات وحدث باماكن وكانت
علمه بحماه لمشهده ومن مصنفاته تفسيران وكتاب بديع القران وشرح
الشاطبية والسبعة في السبعة وكتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب مختصر
جامع الاصول بمجلدين والوفا في شرح المصطفى والاحكام على ابواب التنبيه
وغريب الحديث وشرح الحاوي في الفقه اربع مجلدات ومختصر التنبيه في
الفقه والزبد في الفقه والمناسك والعروض وغير ذلك وتوفي القاضي الرئيس
محيي الدين يحيى بن فضل الله بن مجلي العمري القرشي كاتب السر الشريف بالشام ولاخيه
بمصر اخرا وهو اخو القاضي شرف الدين عبد الوهاب واخو القاضي بدر الدين محمد
ووالد القاضي العلامة شهاب الدين احمد وبدر الدين محمد وعلاء الدين علي وجد
القاضي بدر الدين محمد بن علي اخر من ولي من بني فضل الله كتابة السر بديار مصر
الاتي ذكره في محله ان شاء الله قال الشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك لم ار في عمري
من كتب النسخ وخرج التخاريج والحواشي احلا واظرف ولا الطف منه بل
الشيخ فتح الدين بن سيد الناس معه والقاضي جمال الدين ابرهيم بن شيخنا شهاب
الدين محمود فانهما لا البلاغة غاية في حسن الكتابة لكن القاضي محيي الدين هذا
رعشت يده وارتجت كتابته اخيرا قال ولم ار عمري من نال سعادته
في مثل اولاده واملاكه ووظايفه وعمره وكان السلطان قد بالغ اخيرا في
احترامه وتعظيمه وكتب له في ايام الامير سيف الدين الجاي الدوادار
توقيعا بالجناب العالي فقبل الارض واستعفى من ذلك وكشطها وقال
ما يصلح لمتعمم ان يتعدى به المجلس العالي انتهى كلام الشيخ صلاح الدين وتوفي
قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن ابرهيم بن جملة الدمشقي الشافعي قاضي
قضاة دمشق بها وكان فقيها بارعا وولي قضاء دمشق الى ان عزل بقاضي القضاة
شهاب الدين بن المجد وتوفي الامير سيف الدين طيجي بن عبد الله المنصوري
في الحبس وكان من اعيان الامرا البرجية معدودا من الشجعان وتوفي ٢٢٢
الامير سيف الدين صلديه بن عبد الله كاشف الوجه القبلي وكان من
الظلمة مهد البلاد في ولايته وتوفي الامير سيف الدين انوك بن
عبد الله المنصوري ثم الناصري الحاجب بديار مصر وكان من اعيان الامرا
وتوفي الشيخ الاديب شهاب الدين احمد بن يوسف بن هلال الصفدي الطيب

ومولده في سنة احدى وستين وستمائة كان من جملة اطبا السلطان وكان بارعا
في الطب وله قدرة على وضع المشجرات وبرز امداح الناس في اشكال اطيار وعمائر
واشجار وعقد واخياط وغير ذلك وله نظم ونثر

ومن شعره ما كتب على سيف

انا ابيض قد حبيت يوما اسودا ٭ ولعدته بالنصر يوما ابيضا
ذكرا اذا ما استل يوم كريهة ٭ جعل الذكور من الاعادي حيضا
اختال ما بين المنايا والمنى ٭ واجول في وسط القضا او الفضا

امر النيل الما القديم خمسة اذرع وخمسة عشر اصبعا مبلغ الزيادة ستة عشر
ذراعا وعشرون اصبعا وكان الوفا يوم النوروز

الوفا بيوم النوروز

السنة الثلاثون من ولاية الملك محمد بن قلاوون على مصر وهي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فيها توفي

خطيب القدس عز الدين عبد الرحمن بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابرهيم
ابن سعد الله بن جماعة الحموي الاصل المعروف بابن جماعة **وتوفي** الامير سيف الدين
بهادر بن عبد الله العزي احد امرا الالوف بالديار المصرية في ليلة الجمعة تاسع شعبان
وكان اميرا جليلا معظما في دولة استاذه بلغت تركته مائة الف دينار اخذها
النشو ناظر الخاص **وتوفي** قاضي القضاة العلامة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن
ابن عمر بن احمد بن محمد بن عبد الكريم القزويني الشافعي بدمشق في خامس عشر جمادى الاخرة
وكان ولي قضا مصر والشام وكان عالما بارعا متفننا في علوم كثيرة وله مصنفات
في عدة فنون وكان مولده بالموصل في سنة ست وستمائة **وتوفي** الشيخ
الامام الحافظ المورخ علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الشافعي بخليص
وهو محرم في رابع ذي الحجة عن اربع وسبعين سنة وبرزاله فسله وثلثه جدا
وكان ابوه شهاب الدين محمد من كبار عدول دمشق واما جد ابيه محمد بن يوسف
فهو الامام الحافظ زكي الدين الرحال محدث الشام احد الحفاظ المشهورين
وقد تقدم ذكره ايضا وكان الحافظ علم الدين هذا محدثا حافظا فاضلا
سمع الكثير ورحل الى البلاد وحصل وداب وسمع خلايق كثيرة يزيد عددهم
على الفي شيخ وحدث وخرج وافاد وافتى وصنف تاريخا على السنين
وتوفي الشيخ الاديب ابو المعالي زين الدين خضر بن ابرهيم بن عمر بن محمد بن يحيى
الدفا الخفاجي المصري عن تسع وسبعين سنة

ومن شعره في ساقي

لله

لله ساق له ردف فتنت به ٭ لما تبدا بساق منه براق
فلا تسل فيه عن وجدي وعن ولهي ٭ فاملي بين ردف ومن ساق

قلت واحسن من هذا قول القيراطي

واغيد يسقي الطلا ٭ بديع حسن قد بهر
في كفه شمس فما ٭ له ارابيه قمر

واحسن منهما قول القائل في هذا المعنى

قد زمزم الساقي الذي لم يزل ٭ يدير للاحباب كاس المدام
وقد فهمناه وهمنا به ٭ ما احسن ما زمزم بين المقام

وتوفي الشيخ جمال الدين احمد بن هبة الله بن المكين الاسنائي الفقيه الشافعي
باسنا وقد جاوز السبعين سنة في شوال **وتوفي** الامير علا الدين علي بن امير
حاجب والي مصر واحد الامرا العشرات وهو معزول وكان عنده فضيلة
وعني بجمع القصائد النبوية حتى كمل عنده منها خمسة وسبعون مجلدا
وتوفي قاضي القضاة فخر الدين ابو عمرو عثمان بن علي بن عثمان بن علي بن عثمان
ابن اسمعيل بن ابرهيم بن يوسف بن يعقوب بن علي بن هبة الله بن باجيه الشافعي
المعروف بابن خطيب جبرين بالقاهرة بالمدرسة المنصورية ليلة السبت
السابع والعشرين من المحرم ودفن بمقابر الصوفية ومولده في العشر الاخير
من شهور سنة اثنين وستين وستمائة بالحسينية ظاهر القاهرة
وكان بارعا في الفقه والاصول والنحو والادب والحديث والقراات وتولى
قضا حلب سنة ست وثلاثين وسبعمائة فتكلم فيه وطلبه الملك الناصر
وطلب ولده فوردا الحضور قدامه لكلام اغلظه لهما فنزلا من عنده
ومرضا بالبيمارستان المنصوري فمات ولده قبله وتوفي هو بعده بيوم
او يومين وكان عالما وله عدة مصنفات شرح الشامل الصغير وشرح
التعجيز ومختصر ابن الحاجب والبديع لابن الساعاتي وقد استوعبنا ترجمته
في المنهل الصافي باوسع من هذا **وتوفي** الامير الفقيه علا الدين ابو الحسن علي
ابن بلبان بن عبد الله الفارسي الحنفي بمنزله على شاطي النيل في تاسع شوال
ومولده في سنة خمس وسبعين وستمائة كان اماما فقيها بارعا محدثا افتى
ودرس وحصل من الكتب جملة مستكثرة وصنف عدة مصنفات ورتب
التقاسيم والانواع لابن حبان ورتب الطبراني ترتيبا جيدا الى الغاية
والف سيرة للنبي صلى الله عليه وسلم وكتابا في المناسك جامعا للفروع كثيرة

في المذهب **وتوفي** القاضي فخر الدين محمد بن بها الدين عبد الله بن احمد المعروف بابن الحلبي
بالقدس الشريف وكان رئيسا وولي نظر جيش دمشق عدة سنين **وتوفي** علا الدين
علي بن هلال الدوله بقلعه شيزر بعد ما ولي بالقاهره عده وظائف **وتوفي**
الامير سيف الدين بيليك بن عبد الله المحسني بطرابلس وكان من جملة امرايها
امر النيل الماء القديم اربعة اذرع وخمسه عشر اصبعا مبلغ الزياده سته عشر
ذراعا وعشره اصابع

السنة الحادية والعشرون والثلاثون من ولاية الملك الناصر على مصر وهي سنة اربعين وسبعمايه فيها توفي

الخليفه امير المومنين المستكفي بالله ابو الربيع سليمان بن الخليفه الحاكم بامر الله
ابي العباس احمد بن الحسن بن ابي بكر الهاشمي العباسي بمدينة قوص في خامس شعبان
عن ست وخمسين سنه وسته اشهر واحد عشر يوما وكانت خلافته تسعا وثلاثين سنه
وشهرين وثلاثه عشر يوما وكان حشما كريما فاضلا كان اخرجه الملك الناصر الى
قوص لما كان في نفسه منه لما كان منه في العام نصرة المظفر بيبرس الجاشنكير
وتولى الخلافه من بعده ولده ابو العباس احمد ولقب بالحاكم على لقب جده بعهد منه
اليه وكان الناصر منع الحاكم من الخلافه وولى غيره حسبما ذكرناه في ترجمة الملك
الناصر فلم يتم له ذلك وولي الحاكم هذا **وتوفي** الامير شمس الدين اق سنقر بن عبد الله
اين سلم صاحب المسلك
شاد العماير المنسوب اليه قنطره سنقر على الخليج خارج القاهره والجامع بسويقه
السباعين على البركه الناصريه فيما بين القاهره ومصر وكانت وفاته بدمشق
وتوفي الامير علا الدين علي بن حسن المرواني والي القاهره في ثاني عشرين رجب
بعد ما قاسا امراض شنعه مده سنه وكان ظالما غشوما سفاكا للدما
اقترح في ايام ولايته عقوبات مهوله منها انه كان ينعل الرجل في رجليه
بالحديد كما تنعل الخيل ومنها تعليق الرجل بيديه وتعلق مقايرات العلاج
في رجليه فتنخلع اعضاوه فيموت وقتل خلقا كثيرا من الكتاب وغيرهم
في ايام النشو ولما حملت جنازته وقف عالم كبير لرجمه فركب الوالي وابن
صابر المقدم حتى طردوهم ومنعوهم ودفنوه **وتوفي** شرف الدين عبد الوهاب ٢٢٥
ابن التاج فضل الله المعروف بالنشو ناظر الخاص الشريف تحت العقوبه في
يوم الاربعا ثاني شهر ربيع الاخر وقد تقدم التعريف باحواله وكيفيه قتله
والقبض عليه في ترجمة الملك الناصر هذا مفصلا مستوفاه كان هو وابوه

واخوته

يخدمون الامير بكتمر الحاجب ثم خدم النشو هذا عند الامير ايدغمش امير اخور
فلما جمع السلطان في بعض الايام كتاب الامرا راى النشو وهو واقف وراء
الجماعه وهو شاب نصراني طويل حلو الوجه فاستدعاه وقال له ايش اسمك
قال النشو فقال السلطان انا اجعلك نشوي ورتبه مستوفيا واقبلت
سعادته فارضاه فيما ندبه اليه وملأ عينه واستمر على ذلك حتى استسلمه
الامير بكتمر الساقي وسلم اليه ديوان سيدي انوك بن الملك الناصر الى ان توفي
القاضي فخر الدين ناظر الجيش نقل الملك الناصر شمس الدين موسى ناظر الخاص
الى نظر الجيش عوضه وولى النشو هذا نظر الخاص على ما بيده من ديوان
ابن السلطان ووقع له ما حكيناه في ترجمة الملك الناصر كل شي في محله
قال الصلاح الصفدي ولما كان في الاستيفا وهو نصراني كانت اخلاقه
حسنه وفيه بشر وطلاقة وجه وتسرع لقضا حوايج الناس وكان الناس
يحبونه فلما تولى الخاص وكثر الطلب عليه وزاد السلطان في الانعامات
والعماير وبالغ في اثمان المماليك وزوج بناته واحتاج الكلف العظيمه ساءت
اخلاق النشو وانكر من يعرفه وفتح ابواب المصادرات انتهى كلام الصفدي
باختصار **وتوفي** الشيخ مجد الدين ابو بكر بن اسمعيل بن عبد العزيز السنكلوني
الشافعي في شهر ربيع الاول وكان فقيها فاضلا شرح التنبيه في الفقه
وولي مشيخه جامع المظفر بيبرس ودرس وافتى **وتوفي** الامير ركن الدين
بيبرس بن عبد الله الاوحدي المنصوري والي قلعة الجبل في ربيع الاول
وتوفي الامير سيف الدين ايدمر بن عبد الله الدوادار بدمشق وكان اميرا جليلا
خيرا دينا **وتوفي** الامير سيف الدين بهادر بن عبد الله البدري الناصري
نايب الكرك بعد ما عزل عن الكرك ونفي الى طرابلس فمات بها **وتوفي**
شيخ الشيوخ بخانقاه سرياقوس العلامه مجد الدين ابو حامد موسى بن محمد بن محمود
الاقصرايي الحنفي في شهر ربيع الاخر وكان اماما فقيها بارعا مفننا **وتوفي**
٢٢٦ الشيخ جمال الدين عبد القاهر بن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن ابرهيم التبريزي
الحراني الشافعي كان فقيها عالما اديبا شاعرا **ومن شعره**

وحدي وتصيري جليل وكثير ... والملك ومدبعي طليق واسير
والكون وحسبكم جليل وحقير ... والعبد وانتم غني وفقير

وتوفي الامير بيبرس الركني كاشف الوجه البحري ونايب الاسكندريه وكان
اصله من مماليك المظفر بيبرس **امر** النيل في هذه السنه الماء القديم اربعة اذرع

وخمسة اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية اصابع

سنة الخمس والثلاثين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر وهي سنة احدى واربعين وسبعمائة

وهي التي مات فيها الملك الناصر حسبما تقدم ذكره **فيها** اعني سنة احدى واربعين **توفي** الامير ناصر الدين محمد بن الامير بدر الدين جنكلي بن البابا في يوم الاربعا العشرين من رجب وكان من اعيان الامرا وكان فقيها اديبا شاعرا **وتوفي** الوزير الصاحب امين الدين امين الملك ابو سعيد عبد الله بن تاج الرياسة بن الغنام تحت العقوبة مخنوقا في يوم الجمعة رابع جمادى الاولى ووزر ثلاث مرات بالديار المصرية وباشر نظر الدولة واستيفا الصحبة وخدم في بيت السلطان من الايام الاشرفية وتنقل في عدة خدم بمصر ودمشق وطرابلس نصرانيا ومسلما ولما اسلم حسن اسلامه وتجنب النصارى وكان رضي الخلق **وتوفي** العلامة افتخار الدين جابر بن محمد بن محمد الخوارزمي الحنفي شيخ الجاولية بالكبش خارج القاهرة في يوم الخميس سادس عشر المحرم وكان اماما عالما بارعا في النحو واللغة شاعرا اديبا مفوها **وتوفي** القاضي عز الدين عبد الرحيم بن نور الدين علي بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات احد نواب الحكم الحنفية في ليلة الجمعة تاسع عشرين ذي الحجة وكان فقيها محدثا **وتوفي** الامير الكبير شمس الدين قراسنقر المنصوري بمدينة مراغة وقد اقطعه اياها ابو سعيد ابن خربندا ملك التتار بعرض الاسهال وقد اعيا الملك الناصر قتله وبعث اليه كثيرا من الفداوية بحيث قتل بسببه نحو مائة واربعة وعشرين فداويا ما كان يتوجه لقتله فيمسك ويقتل ولما بلغ السلطان موته قال والله ما كنت اشتهي موته الا من تحت سيفي واكون قد قدرت عليه وقد مر ذكر موت قراسنقر قبل هذا التاريخ ولكن الظاهر لي ان الاصح المذكور الان من قرائن ظهرت ٢٢٧ **وتوفي** الامير سيف الدين ابن الحاج قطز بن عبد الله الظاهري احد امرا الطبلخاناه بالديار المصرية وهو اخر من بقي من مماليك الظاهر بيبرس من الامرا **وتوفي** الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن يوسف المزي الشافعي اخو الحافظ جمال الدين المزي لابيه في يوم الثلاثا ثالث رمضان **وتوفي** الشيخ المعتقد عز الدين عبد المؤمن ابن قطب الدين ابي طالب عبد الرحمن بن محمد بن الكمال ابي القاسم عمر بن عبد الرحيم ابن عبد الرحمن بن الحسن المعروف بابن العجمي الحلبي الشافعي بمصر كان يتزهد

قراسنقر المنصوري

بعد

170

تنكز نايب الشام

بعد الرياسة وحج ماشيا من دمشق وجاور بمكة وكان لا يقبل لاحد شيئا بل كان يتقنّت من وقف ابيه بحلب وكان له مكارم وصدقات وشعر جيد **وتوفي** الامير سيف الدين تنكز بن عبد الله الحسامي الناصري نايب الشام كان اصله من مماليك الملك المنصور حسام الدين لاجين فلما قتل لاجين صار من خاصكية الناصر وشهد معه وقعة وادي الخازندار ثم وقعة شقحب ثم توجه مع الناصر الى الكرك فلما تسلطن الناصر بالمرة رقاه حتى ولاه نيابة الشام وطالت مدته الى ان قبض عليه السلطان في هذه السنة وقتله بثغر الاسكندرية وقد مر من ذكر تنكز في ترجمة الملك الناصر الثالثة ما فيه كفاية عن الاعادة هنا لان غالب ترجمة الناصر وافعاله كانت مختلطة مع افعال تنكز لكثرة قدومه الى القاهرة وخصوصيته عند الناصر من اول ترجمته الى اخرها الى حين قبض عليه وحبسه كل ذلك ذكرناه مفصلا في اليوم والشهر وما وجد له من الاموال والاملاك كل ذلك في اواخر ترجمة الملك الناصر ولما ولي الامير الطنبغا الصالحي نيابة الشام قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في تنكز المذكور **ابياتا منها**

الا هل لويلات تقضت على الحمى ، تعود بوعد للسرور منجّز

ليال اذا رام المبالغ وصفها ، يشبهها حسنا بايام تنكز

امر النيل في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع واحد عشر اصبعا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا

هذا اخر ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاوون

وما وقع في ايامه من الحوادث

والوفيات المنقول ذلك

من النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

تاليف المقر المحوم الجمالي يوسف

ابن تغري بردي تغمدها الله برحمته

والمسلمين

٢٢٨

من رسم خزانة الجناب الكريم العالي المولوي الاميري ... بركة ...
والده كان وامير حاجب هو ... في دولة ... بدمشق بتاريخ ...
صفر الخير سنة خمس وثمانين وثمانمائة على يد ... احمد ابن محمد بن محمد القادري الحنفي
عفا الله عنهم اجمعين

المنصور ابي بكر

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

ذكر ولاية الملك المنصور ابي بكر بن الناصر محمد بن قلاون

هو السلطان الملك المنصور سيف الدين ابو بكر بن السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاون جلس على تخت الملك بالايوان من قلعة الجبل بعهد من ابيه
اليه صبيحة توفي والده وهو يوم الخميس حادي عشرين ذي الحجة سنة احدى واربعين
وسبعمايه ولقبه الامرا الاكابر بالملك المنصور على لقب جده والمنصور هذا
هو الثالث عشر من ملوك الترك بديار مصر والاول من اولاد الناصر محمد بن قلاون
واتفقوا الامرا على اقامة الامير سيف الدين طقزدمر الحموي حمو الملك المنصور هذا
في نيابة السلطنة بديار مصر لكونه من اكابر الامرا وابنته صهر السلطان وملوك
الامير قوصون الناصري مدبر المملكه وراس المشوره وشاركه في الراي الامير
بشتك الناصري وتم ذلك ورسم بتجهيز التشاريف والخلع الى نواب البلاد
الشاميه على يد الامير قطلوبغا الفخري ورسم له بتحليف الامرا والنواب
بالبلاد الشاميه على العاده ونودي بالقاهره ومصر ان يتعامل الناس بالفضه
والذهب بسعر الله فسر الناس بذلك فانهم كانوا قد امتنعوا من المعامله
بالفضه وان لا يكون معاملتهم الا بالذهب ثم افرج عن بركة الحبش وكان
النشو قد اخذها من الاشراف وصار يسقي فيهم من بيت المال ثم كتب الى ولاة
الاعمال برفع المظالم وان لا يرمي على بلاد الاجناد شعير ولا تبن ثم في يوم الجمعه
ثاني عشرين ذي الحجه انعم الملك المنصور على عشره امرا بامرة طبلخاناه
ثم جمع القضاه في يوم السبت سلخه في جامع القلعه للنظر في امر الخليفه
الحاكم بامر الله احمد بن ابي الربيع سليمان واعادته الى الخلافه وحضر معهم
الامير طاجار الدوادار فاتفقوا على اعادته لعهد ابيه اليه بالخلافه
بمقتضى مكتوب ثابت على قاضي قوص ثم في يوم الاثنين ثاني المحرم سنة اثنتين
واربعين وسبعمية خلع السلطان على جميع الامرا المقدمين في الموكب بدار العدل
وخلع القضاه وجلس الخليفه الحاكم بامر الله ابو العباس احمد على الدرجه
الثالثه من تخت السلطان وعليه خلعه خضرا وفوق عمامته طرحه سودا
مرقومه بالذهب ثم خرج السلطان من باب السر على العادة الى الايوان
فقام له الخليفه والقضاه ومن كان حاضرا من الامرا وجلس على الدرجة الاولى
دون الخليفه فقام الخليفه وافتتح الخطبه بقوله عز وجل ان الله يامر

ورفع اليد عن بركة الحبش من النشو

٢٢٩

بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم
الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ثم اوصى الامرا بالرفق بالرعية واقامة
الحق وتعظيم شعاير الاسلام ونصرة الدين ثم قال فوضت اليك جميع
احكام المسلمين وقلدتك ما تقلدته من امور الدين فمن نكث فانما ينكث على نفسه
ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما وجلس فجيء في الحال
بخلعة سودا فالبسها الخليفة السلطان بيده ثم قلده سيفا عربيا واخذ
القاضي علا الدين علي بن فضل الله كاتب السر في قراة عهد الخليفة للسلطان
حتى فرغ منه ثم قدمه الى الخليفة فكتب عليه ثم كتب بعده قضاة القضاة
بالشهادة عليه ثم قدم السماط فاكلوا وانفضت الخدمة ثم قدم الامير
بيغرا في يوم الخميس حادي عشر المحرم من عند الامير احمد بن الملك الناصر محمد من الكرك
وقد حلفه بالكرك لاخيه الملك المنصور هذا ففرح الناس بذلك ثم في يوم الاحد
ثامن المحرم قبض على الامير بشتك الناصري وذلك انه طلب يستقر
في نيابة الشام ودخل على الامير قوصون وساله في ذلك واعلمه ان السلطان
كان قبل موته وعده بها والح في سواله وقوصون يدافعه ويحتج عليه
بانه قد كتب الى الامير الطنبغا الصالحي نايب دمشق بتقليد باستمراره في نيابة
دمشق على عادته ولا يليق عزله سريعا فقام عنه بشتك وهو غير راض
فانه كان يعد نفسه من قوصون وخشي منه على نفسه وطلب الخروج من ديار مصر
لما كان بينهما قديما من المنافرة ولان قوصون صار الان متحكما في الدولة فلما
خرج بشتك من عند قوصون وهو غير راض سعى بخاصكية السلطان وحمل
اليهم بالاكثر في السر وبعث الى الامرا الكبار وطلب منهم المساعدة فما
زالوا بالسلطان حتى انعم له بنيابة الشام وطلب الامير قوصون واعلمه
٢٤٠ بذلك فلم يوافقه وقرر مع السلطان انه يحدث الامرا في ذلك ويعدهم
بانه يولي بشتك اذا قدم الامير قطلوبغا الفخري من تحليف نايب الشام
وينسخه اليهم فلما دخل الامرا عرفهم السلطان طلب بشتك نيابة الشام
فاخذوا في الثنا عليه والشكر منه فاستدعاه وطيب خاطره ووعده
بها عند قدوم الفخري ورسم له بان يتجهز للسفر فظن بشتك ان ذلك
صحيحا وقام مع الامرا الى الخدمة واخذ في عرض خيوله وبعث لكل
من اكابر الامرا المقدمين ما بين ثلاثة ارؤس الى راسين بالقماش الذهب

الفاخر

الفاخر وبعث معها ايضا الهجن ثم بعث الى الامرا الخاصكية مثل ملكتمر الحجازي
والطنبغا المارداني شيا كثيرا من الذهب والجوهر واللولو والتحف وفرق عدة
من الجواري على الامرا بحيث انه لم يبق احد من الامرا الا وارسل اليه ثم فرق على
مماليكه واجناده واخرج تماس جاريه بعد ما شورهن بالاقمشة والزراكش
وزوجهن وفرق من شونته على الامرا اثني عشر الف اردب غلة وزاد بشتك
في العطا حتى وقع الانكار عليه واتهمه السلطان والامير قوصون بانه يريد الوثوب
على السلطان وعملوا ما هو اصل فعله حجة عليه وكان ما خص الامير قوصون من تفرقة
بشتك في هذه النوبة حجرين من حجارة معاصر القصب بما فيهما من القدور والسكر
والاعسال والابقار والغلال والالات وخمس ماية فدان من القصب مزروعة في
اراض ملك له وعد ذلك فاحش الامرا كثرة عطاياه واستغنى منه جماعة من مماليكه
وحواشيه ولما كثرت القالة فيه بانه يريد افساد الدولة خلا به بعض
خواصه وعرفه ذلك واشار عليه بامساك يده عن العطا فقال لهم اذا قبضوا
علي اخذوا اموالي وانا احق بتفرقته منهم واذا سلمت فالمال كثير هذا وقد
قام قوصون في امر بشتك المذكور قياما حتى وافقه السلطان على القبض عليه
عند قدوم قطلوبغا الفخري فاشاع قوصون ان بشتك يريد القبض على الفخري
اذا حضر فبلغ ذلك بعض خواص قطلوبغا فبعث اليه من تلقاه وعرفه
بما وقع من تجهيز بشتك وانه على عزم من ان يلقاك في طريقك ويقتلك
فكن على حذر واخذ قطلوبغا من الماحية يحترز على نفسه حتى نزل
سرياقوس واتفق من الامر العجيب ان بشتك خرج الى جوشنه بالريدانية
خارج القاهرة ليعرض هجنه وجماله وطار الخبر الى قطلوبغا ان بشتك قد
خرج الى الريدانية في انتظارك فاستعد قطلوبغا ولبس السلاح من تحت ثيابه
وسار حتى تلقاه عدة كثيرة من مماليكه وحواشيه وهو على اهبة الخروج
للحرب وخرج عن الطريق وسلك من تحت الجبل لينجو من بشتك وقد ٢٤٠
قوي عنده صحة ما بلغه وكان عند بشتك علم من قدومه فلما
قرب من الموضع الذي فيه بشتك لاحت له غبرة خيل فحدس بشتك
انه قطلوبغا الفخري قد قدم فبعث اليه احد مماليكه يبلغه سلامه وانه
يقف حتى ياتيه فيجتمع به فلما بلغ الفخري ذلك زاد خوفه من بشتك
فقال له سلم على الامير وقل له لا يمكن اجتماعي به قبل ان اقف قدام السلطان
ثم بعد ذلك اجتمع به وتغيره فمضى مملوك بشتك وفي ظن قطلوبغا

انه اذا بلغه مملوكه الجواب ركب اليه فامر قطلوبغا مماليكه بان يسيروا قليلا
قليلا وساق هو بمفرده مشوارا واحدا الى القلعه ودخل الى السلطان وبلغه
طاعة النواب وفرحهم بايامه ثم اخذ يعرف السلطان والامير قوصون وساير
الامرا بما اتفق له مع بشتك وانه كان يريد معارضته في طريقه وقتله
فاعلمه السلطان وقوصون بما اتفقا عليه من القبض على بشتك فلما كان
عصر اليوم المذكور دخل الامرا الى الخدمه بالقصر وفيهم الامير بشتك
واكلوا السماط تقدم الامير قطلوبغا الفخرى والامير طقزدمر الى بشتك
واخدا سيفه وكتفاه وقبض معه على اخويه ايوان وعلى طولوتمر ومملوكين
من المماليك السلطانيه كانا يلوذان ببشتك وقيدو الجميعا وسفروا
الى الاسكندريه في الليل صحبة الامير اسندمر العمرى وقبض على جميع مماليكه
ووقع الحوطه على موجوده ودوره وتتبعت غلمانه وحواشيه وانعم
السلطان من اقطاع بشتك على الامير قوصون بخصوص الشرق زياده على
ما بيده واخذ السلطان المطريه ومنية ابن خصيب وشبرا وفرق
بقيه الاقطاع على ملكتمر الحجازى وغيره من الامرا فلما اصبحوا يوم الاثنين
تاسع المحرم حملت حواصل بشتك وهو من الذهب العين مايتي الف
دينار مصريه ومن اللولو والجواهر والحوايص الذهب والكلفتاه الزركش
شى كثير جدا هذا بعد ان فرق غالب موجوده فيما تقدم ذكره
على الامرا والمماليك ثم اخرج السلطان الامير احمد شاد الشربخاناه
منفيا الى طرابلس لميله مع بشتك وفي يوم الخميس انعم السلطان على
اخويه شعبان ورمضان كل واحده بامره وفيه قبض السلطان
على الامير ناصر الدين محمد بن الامير ملكتمر الحاجب لشى اوجب ذلك وفي يوم الاثنين
ثالث عشرين المحرم خلع السلطان الملك المنصور على الامير طقزدمر
الحموى بنيابة السلطنه بالديار المصريه وكان رشح لها قبل تاريخه ٢٤٢
فلبس الخلعه وجلس في دست النيابه وحكم وصرف الامور وفي يوم الاثنين
سلخه قبض السلطان على الامير اقبغا عبد الواحد وعلى اولاده وخلع
على الامير طقزدمر الاحمدى واستقر استادارا عوضا عن اقبغا المذكور
ورسم للامير طيبغا المجدى والى القاهره بايقاع الحوطه على موجود اقبغا
وسلم ولده الكبير الى المقدم ابرهيم بن صابر واصبح يوم الثلاثا اول صفر
فتحدث لها الامرا ان ينزل في ترسيم المجدى ليتصرف في امره فنزل في صحبة

المجدى

المجدى واخذ في بيع موجوده وكان السلطان قد حلف قديما انه متى تسلطن قبض عليه
وصادره وضربه بالمقارع لامور صدرت منه في حقه ايام والده الملك الناصر
وكان مما ابيع لاقبغا عبد الواحد سراويل لزوجته بمايتى الف درهم فضه وقبقاب
وخف وسرموجه بخمسه وسبعين الف درهم وتادبه جماعه كثيره من الناس
ممن كان ظلمهم في ايام تحكمه وطلبوا حقوقهم منه وشكوه فاقسم السلطان لين لم يرضيهم
ليسمرنه على جمل ويشهره بالقاهره ففرق فيهم مايتى الف درهم حتى سكتوا
وكادت العامه تقتله لولا المجدى لسوء سيرته وكثرة ظلمه ايام ولايته
وفي يوم الاربعا تاسع صفر قبض السلطان على المقدم ابرهيم بن صابر وسلمه
لمحمد بن شمس المقدم واحيط باموالهم فوجد له نحو سبعين حجره في الجشار
ومايه وعشرين بقره في الزراب وماتى كبش ونحو قفص كلاب سلوقيه
وعدة طيور جوارح مع البزداريه ووجد له من الغلال وغيرها شى كثير
ثم قدم الخبر على السلطان من الامير طشتمر حمص اخضر الساقي نايب حلب
بخروج ابن دلغادر عن الطاعه وموافقته لارتنا متملك الروم على
المسير لاخذ حلب وانه قد جمع بالبستين جمعا كثيرا وسال طشتمر
ان ينجده بعسكر من مصر فتشوش السلطان لذلك وعوق الجواب وفيه
رسم السلطان بضرب اقبغا عبد الواحد بالمقارع فلم يمكنه الامير
قوصون من ذلك فاشتد حنق السلطان واطلق لسانه في حق قوصون
وغيره وفي ذلك اليوم عقد السلطان نكاحه على جاريتين من المولدات
اللاتي في بيت السلطان وكتب القاضي علا الدين ابن فضل الله كاتب
السر صداقهما فخلع عليه السلطان واعطاه عشره الاف درهم
ورسم السلطان لجمال الكفاه ناظر الخاص ان يجهزهما بمايتى الف دينار
فشرع جمال الكفاه في عمل الجهاز وبينما هو في ذلك ركب
الامير قوصون على السلطان بجماعه من الامرا في يوم السبت تاسع عشر صفر
٢٤٧ وخلعوه من الملك في يوم الاحد عشرينه واخرج هو واخوته الى قوص
صحبه الامير بهادر جركتمر وكان سبب خلع الملك
المنصور هذا ان المنصور كان قرب الامير يلبغا اليحياوى وشغف
به شغفا كثيرا وما دم الامير ملكتمر الحجازى واختص به وبالامير طاجار
الدوادار وبالامير قطليجا الحموى وجماعه من الخاصكيه وعكف
على اللهو وشرب الخمر وسماع الملاهى فشق ذلك على الامير قو

خبر ابن دلغادر

تعقد نكاح السلطان على جاريتين مولدات

وغيره لانه لم يعهد من ملك غيره شرب خمر فيما روي فحملوا الامير طقز دمر النايب
على محادثته في ذلك وكفه عنه فزاده لومه اغرا وافحش في التجاهر بما للهو حتى
تكلم به كل احد من الامرا والاجناد والعامه وصار في الليل يطلب الغلمان لاحضار
المغاني فغلب عليه السكر في بعض الليالي فصاح من الشباك على الامير ايدغمش
امير اخور هات لي قطقط فقال ايدغمش يا خوند ما عندي من بهذا الاسم
فتكلم بذلك السلاخوريه والركابيه وتداولته الالسنه قليلا واظن قطقط
كانت امراه مغنيه والله اعلم فلما زاد امره طلب الامير قوصون طاجار
الدوادار والشهابي شاد العماير وعنفهما ووبخهما وقال لهما سلطان مصر
يليق به ان يعمل مقامات ويحضر اليه البغايا والمغاني اهكذا كان يفعل
والده وعرفهم ان الامرا قد بلغهم هذا وتشوشت خواطرهم فدخلوا وعرفوا
السلطان كلامه وزادوا في القول فاخذ جلسا الملك المنصور في الوقيعه
في قوصون والتحدث في القبض عليه وعلى الامير قطلوبغا الفخري والامير بيبرس
الاحمدي والامير طقز دمر النايب فنم عليهم الامير يلبغا اليحياوي لقوصون وكان
قد استماله قوصون بكثرة العطا فيمن استمال من امرا الملك الناصر فعرفه
ان الاتفاق قد تقرر على القبض عليه في يوم الجمعه وقت الصلاه فانقطع قوصون
عن الصلاه واظهر ان برجله وجع وبعث في ليله السبت يعرف بيبرس الاحمدي
ويحثه على الركوب معه وطلب المماليك السلطانيه ووعدهم على الركوب
وملابسهم بكثرة المواعيد ثم بعث الى الامير الحاج الملك والامير جنكلي بن البابا
وهولا اكابر الامرا فلم يطلع الفجر حتى ركب قوصون من باب سر القلعه
بمماليكه ومماليك السلطان نحو الصحرا وبث مماليكه في طلب الامرا فاتاه
جركتمر وبهادر وبرسبغا وقطلوبغا الفخري والاحمدي واخذوا اقبغا
عبد الواحد من ترسيم طيبغا المجدي فسار معه المجدي ايضا ووقفوا باجمعهم
عند قبه النصر وقت طلبها انهم فلم يبق احد من الامرا حتى ان قوصون ٢٤٤
هذا والسلطان وندماه وخاصكيته في غفله لهوهم وغيبه سكرهم
الى ان دخل عليهم ارباب الوظايف وايقظوهم من نومهم وعرفوهم ما دهوا
به فبعث السلطان طاجار الدوادار الى الامير طقز دمر النايب يساله
عن الخبر ويستدعيه فوجد عنده جنكلي بن البابا والوزير من الامرا المقيمين
بالقلعه فامتنع طقز دمر من الدخول الى السلطان وقال انا مع الامرا حتى
انظر ما عاقبه هذا الامر ثم قال لطاجار انت وغيرك سبب هذا حتى

افسدتم

افسدتم السلطان بفسادكم ولعبكم وقل للسلطان يجمع مماليكه ومماليك ابيه حوله
فرجع طاجار وبلغ السلطان ذلك فخرج السلطان الى الايوان وطلب المماليك
فصادفت كل طايفه تخرج على انها تدخل اليه فتخرج الى باب القله حتى صاروا
نحو الاربعمايه مملوك ساروا يدا واحده من باب القله الى باب القلعه فاذا هو مغلوق
فرجعوا الى النايب طقز دمر بعدما احرقوا باب القله وانكروا عليه
وعلى من عنده من الامرا اعني على الامير طقز دمر فقال لهم طقز دمر السلطان
ابن استاذكم جالس على كرسي الملك وانتم تطلبون غيره فقالوا ما لنا ابن استاذ
وما لنا استاذ الا قوصون ابن استاذنا مشغول عنا لا يعرفنا ومضوا الى
باب القرافه وهدموا منه جانبا وخرجوا فاذا الخيول بعضهم واقفه فركب
بعضهم واردف عده منهم ومشى باقيهم الى قبة النصر ففرح بهم قوصون والامرا
واركبوهم الخيول واعطوهم الاسلحه واوقفوهم مع اصحابهم ثم ارسل قوصون
الامير مسعود الحاجب الى السلطان يطلب منه ملكتمر الحجازي ويلبغا اليحياوي
وهما من امرا الالوف الخاصكيه وطاجار الدوادار وغيرهم ويعرفه انه استاذه
واستاذ جماعه الامرا وابن استاذهم وانهم على طاعته وانما يريدون هولا
لما صدر منهم من الفساد ورمي الفتن فطلع الامير مسعود فوجد السلطان
بالايوان من القلعه وهم حوله في طايفه من المماليك فقبل الارض وبلغه
الرساله فقال السلطان لا كيد ولا كرامه لهم وما اسير مماليكي ومماليك ابي
لهم وقد كذبوا فيما نقلوا عنهم وانهما قدروا عليه يفعلوه فما هو الا ان خرج
عنه الامير مسعود حتى اقتضى رايه بان يركب بمن معه وينزل من القلعه
وطلب النايب طقز دمر ومن عنده من الامرا والمماليك ودق الكوسات فتوجه
الى الشباك وامر ايدغمش امير اخور بشد الخيل للحرب فاعلمه انه لم يبق
بالاسطبل غلام ولا سايس ولا سلاخوري يشد فرسا واحدا فبعث الى النايب
٢٤٥ يستدعيه فامتنع عليه وبعث الامير قوصون بلك الجمدار وبرسبغا الى
طقز دمر النايب يعلمه بانه متى لم يحضر الغرما اليه والا زحف على القلعه
واخذهم غصبا فبعث طقز دمر الى السلطان يشير عليه بارسالهم فعلم السلطان
ان النايب وامير اخور قد خذلاه فقام ودخل على امه فلم يجد الغرما بدا من
الاذعان وخرجوا الى النايب وهم الامير ملكتمر الحجازي والطنبغا المارداني
ويلبغا اليحياوي وهولا مقدمي الالوف واحد خواص الناس محمد وطاجار
الدوادار والشهابي شاد العماير ومكلمش الماردني وقطليجا الحموي فبعثهم

طقزدمر النايب الى قوصون صحبة تلك الجماعة وبرسبغا فلما رآهم قوصون صاح
فى الحاجب ان يرجلهم عن خيولهم من بعيد فانزلوا الى الاقبية واخذوا حتى
اوقفوا بين يدى قوصون فعنفهم ووبخهم وامر بهم فقيدوا وعملت الزناجير
فى رقابهم والحسب فى ايديهم ثم مركبهم فى خيم ضرب لهم عند قبة النصر واستدعى
طقزدمر النايب والامير جنكلى بن البابا والوزير والامرا المقيمين بالقلعة والامير ايدغمش امير اخور
فنزلوا اليه واتفقوا على خلع الملك المنصور واخراجه فتوجه الامير برسبغا وجماعة
الى القلعة واخرج الملك المنصور واخوته وهم سبعة نفر ومع كل منهم مملوك صغير
وخادم وبقجة قماش واركبهم الى شاطى النيل وانزلهم فى حراقة وسار بهم الى قوص ولم
يترك بالقلعة من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون الا كجك ثم سلم قوصون الامرا المقيدين
الى والى القاهرة فمضى بهم الى خزانة شمايل وسجنهم بها الا الطنبغا اليحياوى فانه افرج
عنه وكان يوما عظيما ما للديار المصرية من اخراج اولاد السلطان الملك الناصر على
هذه الصورة وحبس هولا الامرا الملوك فى خزانة شمايل وتهتك حرم السلطان
على اخراج اولاد الناصر وكثر البكا والعويل بالقاهرة فكان هذا اليوم من اشنع
الايام وبات قوصون ومن معه ليلة الاحد بخيامهم فى قبة النصر خارج القاهرة
وركبوا بكرة يوم الاحد العشرين من صفر الى قلعة الجبل واتفقوا على اقامة
كجك بن الملك الناصر محمد فى السلطنة فاقيم وجلس على كرسى الملك حسبما ياتى ذكره
فى اول ترجمته وخلع الملك المنصور فى يوم السبت تاسع عشر صفر من سنة اثنتين
واربعين وسبعمية فكانت مدة ملكه على مصر تسعة وخمسين يوما ومن جملة قلده
الخليفة اربعين يوما لانه لما تسلطن كان الخليفة المستكفى لم يتم امره فى الخلافة
ثم انتظم امره بعد ذلك فبايع الملك المنصور حسبما ذكرناه وخلع
الملك المنصور ابو بكر من السلطنة وسلم القلعة من غير قتال مع كثرة من كان معه
من خواص امرا ابيه ومماليكه خذلان من الله تعالى وفى خلعه من السلطنة واخراجه ٢٤٦
الى قوص مع اخوته عبرة لمن اعتبر فان والده الملك الناصر محمد اخرج الخليفة
ابا الربيع سليمان المستكفى باولاده وحواشيه الى قوص منفيا من سما عليه فقوصص
الملك الناصر عن قريب فى ذريته بمثل ذلك واخرج اولاده اعز مماليكه وزوج
ابنته وهو قوصون الناصرى فتوجه الملك المنصور مع اخوته الى قوص وصحبته
بهادر جركتمر متسلم الترسيم عليه وعلى اخوته واقام بها نحو الشهرين ودس عليه
قوصون عبد المومن متولى قوص فقتله وحمل راسه الى قوصون سرا فلما امسك

قوصون

قوصون تحقق الناس ذلك وحين جا قرا بهادر ان عرف طاجار الدوادار واستحس على
قتل المنصور وطلب عبد المومن وقرر فاعترف فسمره السلطان الملك الناصر احمد
ابن الناصر محمد وقد تسلطن بعد اخيه كجك اخذا بدم المنصور هذا وكان الملك المنصور
سلطانا كريما شابا ما حمل اليه مال بشتك ومال اقبغا عبد الواحد ومال برسبغا
فوهب ذلك جميعه الى الخاصكية الامرا من مماليك والده مثل ملكتمر الحجازى والطنبغا
الماردانى ويلبغا اليحياوى وطاجار الدوادار وهولا كانوا اعظم امرا الالوف من
الخاصكية واعيان مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون واصهاره ولحبهم واحبوه
فالتهى بهم عن قوصون وقوى بهم باسه فخاف قوصون عاقبة امره وتقرب
خشداشيته اليه فدبر عليه وعليهم حتى تم له ذلك وكانت الناس تباشرت
بيمن سلطنته فانه لما تسلطن انتظمت الامور على احسن ما يكون ولم يقع
بين الناس خلاف ولا وقع سيف حتى خالف قوصون فرموه بامور وقبايح ودواهى
وادعوا انه كان ينزل هو والمذكورين من مماليك ابيه الى بحر النيل ويركب معهم
فى المراكب واشيا من ذلك الله اعلم بصحتها ولم يكن مسك بشتك بخاطره ولا
عن امره الا مراعاة لخاطر قوصون لما كان بينهما من ايام استاذهما الملك الناصر
محمد من المنافرة وكان الملك المنصور شابا حلو الوجه فيه سمرة وهيف قوام وكان
تقدير عمره ما حول العشرين سنة وكان اجل الاخوة واشجعهم زوجه ابوه
بابنت الامير سيف الدين طقزدمر الحموى قال الشيخ صلاح الدين الصفدى
فى تاريخه وعمل الناس عزاه ودار جواره فى الليل بالدرادك فى شوارع القاهرة
اياما وابكين الناس وتاسفوا عليه لانه خذل وعمل عليه واخذ بغتة
وقتل غضا طريا ولو استمر لجا منه ملك عظيم كان فى عزمه ان لا يغير قاعدة
من قواعد جده المنصور قلاوون ويبطل ما كان احدثه ابوه من اقطاعات
العربان وانعاماتهم وغير ذلك انتهى كلام الصلاح الصفدى باختصار
واما امير بشتك وحبسه فانه كان من اجل مماليك الملك الناصر محمد بن
٢٤٧ قلاوون وكان تقل عليه فى اواخر امره فانه لما مات بكتمر الساقى ورثه فى جميع
احواله فى داره واسطبله وتزوج بامراته ام احمد بن بكتمر واشترى جاريته
خوندا بستة الاف دينار وكان معها من اللباس ما قيمته عشرة الاف دينار واخذ ابن
بكتمر عنده وكانت الشرقية تجبى لبكتمر الى ما جاها هو بعده فعظم ذلك على
قوصون ولم يسعه الا السكات لميل السلطان له وكان مع هذه الرياسة الضخمة
غير عفيف الذيل عن المليح والقبيح وبالغ فى ذلك وافرط حتى فى نسا الفلاحين

وغيرهم وكان سبب قربه من استاذه الملك الناصر انه قال يوما في مبدا امره لمجد الدين
السلامي اريد اشتري لي مملوكا يشبه بوسعيد بن خربندا ملك التتار فقال مجد الدين
دع ذلك فهذا بشتك يشبهه لا فرق بينهما فحظي عنده لذلك ولما ندبه السلطان
لمسك تنكز وتوجه للشام للحوطة على مال تنكز وراى امر دمشق طمع في نيابتها
ولم يجسر يفاتح السلطان في ذلك وبقي في نفسه منها حزازة فلما مرض السلطان
واشرف على الموت البس بشتك مماليكه فانه كان بلغه عن قوصون انه البس مماليكه
ثم انتظم الامر على ان السلطان جعل ابنه ابا بكر ولي عهده وقد قدمنا ذكر ذلك
كله مفصلا في اواخر ترجمة الناصر فلما وقع ذلك قال بشتك لا اوافق على سلطنة
ابي بكر ما اريد الا سيدي احمد الذي بالكرك فلما مات السلطان وشنع قام قوصون
الى بشتك وقال له يا امير تعال انا ما يجي مني سلطان لاني كنت ابيع الطسما
والكشاتوين في البلاد وانت اشتريت مني واهل البلاد يعرفون ذلك مني وانت
ما يجي منك سلطان لانك كنت تبيع البوزا وانا اشتريت ذلك منك واهل
البلاد يعرفون هذا كله فما يكون سلطانا من عرف ببيع الطسما والبرغالي ولا
من عرف ببيع البوزا وهذا استاذنا هو الذي اوصى لمن هو اخبر به من اولاده
وهذا في ذمته وما يسعنا الا امتثال امره حيا وميتا وانا ما اخالفك ان اردت
احدا غيره ولو اردت ان تعمل كل يوم سلطانا ما خالفتك فقال بشتك كل هذا
صحيح والامر امرك واحضر المصحف وحلف كل للاخر وتعانقا ثم قاما الى رجلي
السلطان فقبلاها وبكيا ووضعا ابن السلطان على كرسي الملك وقد تقدم ذلك
وتم الامر بينهما على ذلك حتى بدا لبشتك ان يلي نيابة الشام فعاكسه
قوصون فثارت الكماين والضغاين القديمة بينهما حتى وقع ما حكيناه
وامسك بشتك واعتقل بالاسكندرية الى ان قتل في محبسه بالاسكندرية
٢٤٨ بعد ايام في سلطنة الملك الاشرف كجك بن الملك الناصر محمد بن قلاوون في شهر ربيع
الاخر من سنة اثنتين واربعين المذكورة حسبما تقدم ذكره وبشتك هذا اول
من امسك من امرا الدولة الناصرية وكان كريما مهابا كان يذبح في سماطه في كل
يوم خمسين راسا من الغنم وفرسا لا بد منه خارجا عن الدجاج والاوز والحلوى
انتهى ترجمة الملك المنصور ابي بكر بن محمد بن قلاوون رحمه الله تعالى

ذكر ولاية الملك الاشرف علاء الدين كجك على مصر

هو السلطان الملك الاشرف علاء الدين كجك بن السلطان الملك الناصر ناصر الدين ابي المعالي

محمد

محمد بن قلاوون الالفي الصالحي النجمي جلس على تخت الملك باتفاق الامرا بعد خلع اخيه
ابي بكر في يوم الاحد حادي عشرين صفر سنة اثنتين واربعين وسبعماية وركب
بشعار السلطنة ولقبوه الملك الاشرف ولم يكمل له من العمر خمس سنين وقيل كان
عمره دون سبع سنين وامه ام ولد تسمى اردو تركية الجنس وهو السلطان
الرابع عشر من ملوك الترك بديار مصر والثاني من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون
ولما تم امره في السلطنة جلس الامرا واشتوروا فيمن يقيموه في نيابة السلطنة
فرشح الامير ايدغمش امير اخور فامتنع ايدغمش من ذلك فوقع الاتفاق على الامير
قوصون الناصري فاجاب وشرط على الامرا ان يقيم على حالة في الاشرفية
من القلعة ولا يخرج منها الى دار النيابة خارج باب القلة من القلعة فاجابوه
الامرا الى ما شرط فاستقر من يومه في النيابة وتصرف في امور المملكة والت
اليه في السلطنة **فقال** في ذلك بعض شعرا العصر

سلطاننا اليوم طفل والاكابر في ... خلف وبينهم الشيطان قد نزغا
فكيف يطمع من تغشيه مظلمة ... ان يبلغ السول والسلطان ما بلغا

ثم اتفقت الامرا على اخراج الامير الطنبغا المارداني من الحبس فاخرج من يومه
وفي ليلة الاربعا ثالث عشرين صفر اخرج الامير قطلوبغا الحموي وطاجار الدوادار
وملكتمر الحجازي والشهابي شاد العماير من حبس خزانة شمايل بالقاهرة وحملوا الى ثغر
الاسكندرية فسجنوا بها وتوجه الامير بلك الجمدار على البريد الى حلب
اعفا الجند عن المغارم لتحليف النايب طشتمر الساقي المعروف بحمص اخضر والامرا وتوجه الامير بيغرا
الى دمشق بمثل ذلك الى نايبها الامير الطنبغا الصالحي وتوجه الامير جركتمر
ابن بهادر الى طرابلس وحماه لتحليف نوابها والامرا وكتب الى الاعمال باعفا الجند
عن المغارم ثم ركب الامير قوصون في يوم الخميس رابع عشرينه في دست
٢٤٩ النيابة وترجل له الامرا ومشوا في خدمته واخذ واعطى وانفق على الامرا لكل
امير ماية ومقدم الف الف دينار ولكل امير طبلخاناه خمسماية دينار ولكل امير
عشرة مايتي دينار ولكل مقدم حلقة خمسين دينار ولكل جندي خمسة عشر دينارا
ثم في يوم سادس عشرينه سمر قوصون ولي الدولة ابو الفرج بن خطير
صهر النشو وكان قد توصل الى الملك المنصور بسفارة استاذه ملكتمر
الحجازي ووقع منه امور حقدها عليه قوصون لوقتها ولما سمر اشهر
على جمل بمصر والقاهرة وقد اشعلت الشموع بالحوانيت والشوارع ودقت
الطبول وفرح الناس بتسميره فرحا زايدا لانه كان ممن بقي من حواشي النشو ولعبها

وقد يقول جمال الدين ابراهيم المعمار

قد اخلف التشو صهر سوء ۞ قبيح فعل كما تروه
اراد للشر فتح باب ۞ فاغلقوه وسمروه

ولما كان يوم الخميس مستهل شهر ربيع الاول سنة اثنين واربعين وسبعمائة
انعم قوصون على احدى وعشرين مملوكا من المماليك السلطانية بامريات منهم
ستة طبلخاناه والبقية عشرات وفي رابع عشر ربيع الاخر توجه الامير
طوغان لاحضار الشهابي احمد بن الملك الناصر من الكرك ليحتفظ به لينفى الى اسوان
وسبب ذلك انه ورد كتاب ملكتمر السرجواني نائب الكرك يتضمن ان احمد
المذكور خرج عن طوعه وكثر شغفه بشباب اهل الكرك وانهماكه في معاقرة الخمر وانه
يخاف على نفسه منه ان يوافق الكركيين على قتله وطلب الاعفا من نيابة الكرك ثم في
يوم السبت تاسع عشر ربيع الاول المذكور خلع على الامير طقزدمر الحموي نايب السلطنة
بديار مصر بنيابة حماه عوضا عن الملك الافضل بن المويد الايوبي وانعم على الملك الافضل
بتقدمة الف بدمشق وانعم على الامير اقبغا عبد الواحد بامرة بدمشق ورسم بسفره
وفي يوم الخميس ثاني عشرينه جلس السلطان الملك الاشرف كجك على تخت الملك وخلع
على جميع الامرا وارباب الدوله بدار العدل وقبل الامرا الارض بين يديه ثم تقدموا اليه
على قدر مراتبهم وقبلوا يده فكان عدة الخلع في هذا اليوم الف ومائتي خلعه
ثم في تاسع عشرينه ورد كتاب الشهابي احمد بن الناصر محمد من الكرك بانه لا يحضر
الى القاهرة حتى ياتيه كافة الامرا الى الكرك ويحلفهم ثم تحضر اخوته من بلاد الصعيد
الى قلعة الكرك ويحضر بعد ذلك وينتصب سلطانا واجيب بانه لم يطلب الا لشكوى
النايب منه وجهزت له هديه سنيه وانه يحضر حتى يعمل المصلحة فلم يكن بعد ايام
الا وحضر الامير ملكتمر السرجواني نايب الكرك الى القاهرة في يوم الخميس رابع ربيع الاخر ٢٥٠
واخبر الامير قوصون وغيره بامتناع الشهابي احمد من الحضور وانه اظهر الخلاف
فجمع الامرا بالقصر في يوم الجمعة خامس عشره للمشوره في امر احمد المذكور
حتى تقرر الامر على تجريد العساكر لاخذه ثم في يوم السبت سادس عشره
ابتدا الفتنة بين الامير قوصون وبين المماليك السلطانيه وذلك
ان قوصون ارسل يطلب من مقدم المماليك مملوكا كان طمعه [illegible]
جميل الصوره فمنعه خشداشيته ان يخرج من عندهم فتلطف بهم
المقدم حتى اخذه ومضى به الى قوصون فبات عنده ثم طلب من الغد

نحو

نحو اربعة مماليك اخر واخذ منهم شيخون وصرغتمش وايتمش عبد الغني فامتنع
خشداشيتهم من ذلك وقام منهم نحو المائه مملوك وقالوا نحن مماليك السلطان ما نحن
مماليك قوصون واخرجوا الطواشي المقدم من عندهم على اقبح وجه فمضى المقدم الى
قوصون وعرفه الحال فاخرج اليهم قوصون الامير برسبغا الحاجب وشاورشي
دواداره في عده من مماليكه لياتوه بهم فاذا بالمماليك قد تعصبوا مع كبارهم وخرجوا
على حميه يريدون الامير بيبرس الاحمدي فاذا به راكب فمضوا الى بيت الامير جنكلي ابن البابا
فلقوه في طريقهم فقالوا له نحن مماليك السلطان مشترى ماله كيف نترك ابن استاذنا
ونخدم غيره من هو مملوك مثلنا فينال غرضه منا ويفضحنا بين الناس
وجهروا له بالكلام الفاحش فتلطف بهم جنكلي فلم يرجعوا عما هم عليه
فحنق منهم وقال انتم الظالمون بالامس لما اخرجتم قلت لكم انا وطقزدمر نايب
السلطنه ارجعوا الى خدمة استاذكم فقلتم ما لنا استاذ غير قوصون والان تشكوا
منه فاعتذروا اليه ومضوا وقد حضر الاحمدي فاجتمعوا به وتوجهوا الى
منكلبغا الفخري فاذا قد وافاه برسبغا من عند قوصون فارادوا ان يوقعوا
به فكفهم الفخري عنه هذا وقوصون قد بلغه خبرهم فاراد ان يخرج ويجمع
الامرا فما زال به من عنده حتى سكن الى بكرة النهار فكانت تلك الليلة ليلة مهوله
ثم طلب الامير قوصون جنكلي والاحمدي والفخري وبقية الامرا اليه واغراهم
بالمماليك السلطانيه وخوفهم عاقبة امرهم من استخفافهم بالامرا فبعثوا بالامير
مسعود الحاجب اليهم ليحضرهم فاجابهم قد كنتم وكرم فلم يلتفتوا اليه فعاد
فخرج اليهم الطنبغا المارداني وقطلوبغا الفخري وبها اكابر الامرا الخاصكيه من
خشداشيتهم وما زالوا بهم حتى اخذا فرو وقع عليه الطلب ودخلوا بهم الى
قوصون فقبلوا يده فعانقهم وقبل راسهم وطيب خواطرهم ووعدهم بكل خير
وانصرفوا وفي ظهر قوصون انه قد حصل الصلح وذلك في يوم السبت فلما كان ٢٥١
يوم الاحد ودبت العقارب تحالف المماليك الناصريه على قتل قوصون
وبعثوا الى من بالقاهرة منهم فبات قوصون وقد بلغه ذلك على حذر
وركب يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الاخر الموكب مع الامرا تحت القلعه وطلب
ايدغمش امير اخور واخذ قوصون يلوم الامرا في اقامته في نيابة السلطنه وهم
يترضوه ويعدوه بالقيام معه فادركه الامير بيبرس الاحمدي واعلمه بان المماليك
السلطانيه قد اتفقوا على قتله فمضى بهم اعني الامرا الى جهة قبة النصر
فارتجت القلعه وقفلت ابوابها ولبست المماليك السلطانيه السلاح بالقلعه

وكسروا الزردخاناه السلطانيه هذا وقد امتلات الرميله بالعامه وصاحوا بالناصريه
نحن معكم فلجا بوهم من القلعه فاشاروا لهم بالتوجه الى بيت قوصون فتوجهوا نحوه وكسروا
بابه وهجموا عليه وكسروا من كان يرمي عليهم من اعلا البيت وبلغ ذلك قوصون فبعث
بمن معه واوقعوا بالعامه حتى وصلوا الى سور القلعه فرماهم المماليك من اعلا
القلعه بالنشاب واحموا العامه فقتل في المعركه الامير محمود صهر الامير جنكلي بسهم
نشاب من القلعه وقتل معه اخر ووصلوا حاشيه قوصون الى اسطبل قوصون
وقد بدا النهب فيه فقتلوا من العامه جماعه كثيره وقبضوا على جماعه فلم يطق المماليك
السلطانيه مقاومة الامرا فكفوا عن القتال وفتحوا باب القلعه لهم وطلع اليهم الامير
برسبغا الحاجب وانزل ثمانيه من اعيان المماليك السلطانيه الى قوصون وقد وقف
قوصون بجانب زاويه تقي الدين رجب تحت القلعه فوسط قوصون منهم واحدا
اسمه صربغا فانه الذي فتح خزاين السلاح والبس المماليك وامر به قوصون فعلق على
باب زويله واراد ان يوسط البقيه فشفع فيهم الامرا فحبسوا بخزانه شمايل
مقيدين ثم رسم قوصون بتسمير عده من العامه فسمر منهم تسعه على باب زويله
ثم امر بالركوب على العامه وقبضهم ففروا واختفوا لانهم لم يقدروا منهم على حرفوش
واحد ثم طلع قوصون الى القلعه قرب العصر ومد للامرا اسمطه فاكلوا ونقلت
الاطلاب والاحمال واقفه تحت القلعه الى اخر النهار فكان هذا اليوم من الايام
المشهوده وكان جمله من قتل فيه من الفريقين عامه وخمسون رجلا وانصرف
الناس ثم في ليله الثلاثا طلع الامير برسبغا الى طباق المماليك بالقلعه ومعه عده
من المماليك وقبضوا على مايه مملوك منهم وعملوا في الحديد وحبسوا بخزانه شمايل
فمنهم من قتل ومنهم من نفي من مصر ثم في يوم الثلاثا تاسع عشر ربيع الاخر سمر
قوصون تسعه من العوام ثم في يوم الاربعا عشرينه سمر قوصون ايضا ثلاثه
من الطواشيه في عده من الحرافيش على باب زويله وسبب ذلك ان قوصون ٢٥٥
لما نزل من القلعه ومضى الى قبه النصر ووافقه المماليك السلطانيه اخذت
الطواشيه في الصياح على نسايه والحشوا في سبهن واستمر الطواشيه في التشهير
حتى مات احدهم وشفع في الاثنين ثم عرض قوصون مماليك الاطباق وانعم
على ما يتبين منهم باقطاعات كثيره وعين جمله منهم للامريات ثم اكثر قوصون
من الاحسان اليهم وبينما قوصون في ذلك قدم عليه كتب نايب الشام
وامرايها وفيها كتب احمد بن السلطان الملك الناصر لهم مختومه لم تفك ففتحها
قوصون فاذا فيها لنايب الشام انه كاتب نايب حلب الامير طشتمر حمص اخضر وغيره

وانهم

وانهم اسمعوا اكثر من الشكوى من قوصون فاوقف قوصون الامرا عليها وما
زال بهم حتى وافقوه على تجريد العسكر الى الكرك وفي هذه الايام ظهرت المماليك
التي كانت الفتنه بسببهم عند خشداشيتهم فسلم صرغتمش الى الامير الطنبغا
المارداني وسلم ايدغمش الى الامير ايدغمش امير اخور وسلم سنحون الى الامير ارنبغا
السلاح دار وهولا الامرا الثلاثه ماصهر ثم اشيع بالقاهره ان احمد بن الملك
الناصر قد تحرك من الكرك يطلب المجي الى الديار المصريه فكثر الاضطراب ووقع
الشروع في تجهيز العسكر صحبة الامير قطلوبغا الفخري واستحلفه قوصون
وبعث اليه بعشره الاف دينار وعين معه ايضا الامير قمارى اخو بكتمر الساقي
ومعهما اربعه وعشرين امير ما بين طبلخاناه وعشرات وانفق على الجميع ثم بعث
قوصون الى قطلوبغا الفخري بخمسه الاف دينار اخرى عند سفره وركب لوداعه
صحبه الامرا حتى نزل بالريدانيه في يوم الثلاثا خامس عشرين ربيع الاخر سنه اثنتين
واربعين وسبعمايه هذا والامرا لم يكن منهم احد راض بسفر هذه التجريده بل اشار
الامير الحاج الملك والامير جنكلي بن البابا على قوصون بانه لا يحرك ساكنا فلم
يقبل قوصون وكانا اشارا عليه بانه يكتب الى احمد بن الناصر يعتبه على مكاتبته
لنايب الشام وغيره فكتب اليه بذلك فاجاب بانه طوغان اسمعه كلاما فاحشا واغلظ
عليه في القول فحمله الحنق على مكاتبته بنايب الشام وان قوصون والده بعد والده
فلم يقنع قوصون بذلك وجهز العساكر لاخذه وبعد خروج العساكر ركب الامير
قوصون في يوم الثلاثا ثاني جمادى الاولى الى سرياقوس وصحبته الامرا على العاده
توجه السلطان ثم عاد بعد مده يسيره وظهر لقوصون مخالفه الامير
طشتمر نايب حلب وسبب مخالفته انه شق عليه اخراج اولاد استاذه
الملك الناصر الى الصعيد وايضا تجهيز العساكر لقتال احمد بن الناصر بالكرك وكان
قد بعث اليه ايضا احمد يشكو من قوصون وانه يريد القبض عليه ويطلب منه
النصره عليه فكتب طشتمر الى امرا الديار المصريه والى قوصون بالعتب فقبض على
٢٥٦ قاصده بقطبا وسجن وكتب قوصون الى الامير الطنبغا الصالحي نايب الشام بان
طشتمر حمص اخضر نايب حلب شرع يتكلم في اقامة الفتنه وانه لا يصغي الى قوله
وبعث اليه باشيا كثيره من الهدايا والتحف فاجاب الطنبغا نايب الشام
بالسمع والطاعه والشكر والثنا ولما تم لقوصون ذلك وقع بينه وبين
الامير ايدغمش امير اخور وكادت الفتنه تقوم بينهما واغلظ ايدغمش لقوصون
في الكلام وسببه ان بعض مماليك امير علي بن ايدغمش وشى به بان

قوصون ثم رسم مع برسبغا الحاجب انه يبيت بالقاهره ويركب في عدة من مماليكه
قوصون ويكبس على ايدغمش فاخذ ايدغمش في الاحتراز وامتنع من طلوع القلعه اياما
بحجة انه موعك وكان ذلك بعد ان تصالحا بعد تفاوضهما بمدة يسيره وصار ايدغمش
اذا استقر قوصون النايب بالرمله في ايام المواكب يتعلق ايدغمش بباب الاسطبل
السلطاني ويوقف طايفه من الاوجاقيه عليه فاشتهر الخبر بين الناس وكثرت القاله
وبلغ قوصون تغير خاطر ايدغمش عليه فحلف للامرا انه ما يعرف لتغيره سببا
فما زالت الامرا بايدغمش حتى طلع القلعه وعرف قوصون بحضرة الامرا لما بلغه
فحلف قوصون على المصحف ان هذا لم يقع منه ولا عنده منه خبر وتصالحا وبعث
اليه ايدغمش بعد نزوله الى الاسطبل التاقل اليه فرده قوصون اليه ولم يعاقبه
ثم قدم الخبر بوفاة الامير بشتك الناصري المقدم ذكره بمحبسه بثغر الاسكندريه
فاتهم قوصون بقتله وكان الامير قوصون قد انشا قاعه لجلوسه على الامرا لعله مع الامرا
من داخل باب القلعه وفتح فيها شباكا يطل على الدركاه وجلس فيه مع الامرا
ومد السماط بالقاعه المذكوره وزاد في سماطه من الحلوى والدجاج والاوز وتجود
واكثر من الخلع والانعامات وصار يجلس مع الامرا بالقاعه المذكوره فلما قدم الخبر
بموت بشتك تغير خاطر جماعة كثيره من الامرا وعزتهم لموته فما زال بهم
قوصون حتى صالحهم وحلف لهم ثم قدم الخبر من عبد المومن والي قوص بان الملك
المنصور ابا بكر وجد في نفسه تغيرا وفي جسده توعكا لزم الفراش منه اياما
ومات فاتهم قوصون ايضا بانه امر عبد المومن بقتله فتغير لذلك خاطر
الامرا والمماليك الناصريه قاطبه وهم يوم ذاك عساكر الاسلام ومن سواهم
فقليل ثم قدم الخبر على قوصون بنزول العسكر الذي صحبة الامير قطلوبغا
الفخري على مدينة الكرك وقد امتنعت منه واستعد اهلها للقتال وكان الوقت
شتا فاقام بعسكره نحو عشرين يوما في شدة من البرد والامطار والثلوج وموت
الدواب وتسلط اهل الكرك عليهم بالسب واللعن والتوبيخ وشنوا الغارات
عليهم وصاروا يقطعون قربهم ورواياهم هذا وقوصون يمد الفخري بالاموال
ويحضه على لزوم الحصار ثم قدم الخبر من دمشق بان تمر الموسوي قدم من حلب
واستمال جماعة من الامرا الى طشتمر الساقي حمص اخضر نايب حلب فكتب قوصون بالقبض
عليه ثم حمل قوصون تشريفا الى نايب حلب المذكور فلم يرض نايب حلب بالتشريف
ورده وكتب الى قوصون يعتبه على اخراج اولاد استاذه الى الصعيد
فاجابه قوصون باعتذار غير مقبول ثم قدم الخبر على قوصون ايضا من شطي

امير العرب

امير العرب بان قطلوبغا الفخري قد خامر على قوصون وحلف لاحمد بن الناصر هو ومن معه
من الامرا وانهم اقاموا احمد سلطانا ولقبوه بالملك الناصر وذلك بمكاتبة الامير طشتمر
الساقي نايب حلب له يعتبه على موافقة قوصون وقد فعل باولاده ما فعل ويعزم
عليه انه يدخل في طاعة احمد ويقوم بنصرته فصادف من الفخري ضجرة من الاقامه
على حصار الكرك وشدة البرد وعظم الغلا لجمع من معه وكتب الى احمد يخاطبه
بالسلطنه وقرر الصلح معه وكتب لنايب حلب بذلك فعاد جوابه بالشكر واعلمه
بان الامير طقزدمر نايب حماه وامرا دمشق قد وافقوه على القيام بنصرة احمد
وكان الامير الطنبغا الصالحي نايب الشام قد احس من هذا واحترس على الطرقات
حتى ظفر بقاصد طشتمر نايب حلب على طريق بعلبك ومعه كتب فاخذها منه
وبعث بها الى قوصون فقدمت في ثاني يوم ورود كتاب شطي بمخامرة الفخري
فاذا فيها الملكي الناصري فاضطرب قوصون وجمع الامرا وعرفهم ما وقع واوقفهم
على الكتب وذكر لهم انه وصل منه الى قطلوبغا الفخري في هذه السفره مبلغ
اربعين الف دينار سوى الخيل والقماش والتحف ورسم بايقاع الحوطة على دور
الامرا المجردين مع الفخري الى الكرك فما زال به الامرا حتى كف عن ذلك والزم مباشريهم
بحمل ما وصل اليهم وبجمع حواصلهم وصار قوصون في امر مريج مما بلغه
وكتب الى الامير الطنبغا الصالحي نايب الشام بحرد وحد لقتال طشتمر
الساقي حمص اخضر نايب حلب ومعه نايب حمص ونايب صفد ونايب طرابلس
وكتب اليهم قوصون بالسمع والطاعه الى طاعة نايب الشام وحمل اليهم
النفقات فلما بلغ الطنبغا الصالحي نايب الشام ذلك تجهز وخرج
من دمشق بعساكرها في جمادى الاخره فبلغه الامير قطال نايب طرابلس على
حمص وصار من جملة عساكره واخبره بكتاب نايب حلب اليه يدعوه لموافقته
وانه ابى عليه ثم بعث الطنبغا نايب الشام الى الامير طقزدمر نايب حماه من استماله
وحلفه على طاعة الاشرف كجك ولما بلغ طشتمر حمص اخضر مجي الطنبغا نايب
الشام اليه ارسل اسندمر بن دلغادر فقدم عليه واتفق معه على المسير الى
البلستين وسار به ومعه ما خف من امواله واخذ مماليكه واولاده
فادركه عسكر حلب وقد وصل اليهم كتاب نايب الشام بالاحتراس عليه
ومنعه من الخروج من حلب فقاتلوه عدة وجوه فلم يثبتوا له واسنه عرضا
وسلم من العربان حتى نفروا وعادوا اكثرهم جرحى فلما وصل طشتمر

الى ابلبستين كتب الى ارتنا يستاذنه في العبور الى الروم فبعث اليه ارتنا بقاضيه وعدة
من الزامه وجهز له الاقامات فمضى طشتمر الى قيصريه وقد توجه ارتنا لمحاربة ابن دمرداش
بعد ان رتب لطشتمر كل يوم الفين درهم واما الطنبغا الصالحي نايب الشام فانه
قدم الى حلب وكتب الى قوصون يعلمه بتسحب طشتمر نايب حلب الى جهة الروم وانه
استولى على مدينة حلب فقدم كتابه على قوصون في يوم الاربعا ثاني شهر رجب
ثم في يوم الاثنين سابع رجب فرق الامير قوصون اقطاعات الامرا المجردين مع قطلوبغا
الفخري الى حمص عن طاعة قوصون وعدتهم اثنان وثلاثون امرا منهم امرا طبلخاناه
سبعة عشر وامرا عشرات ستة عشر وامران مقدمان الفخري وقماري ثم في يوم الثلاثا
تاسع عشر رجب قدم الامير الشيخ علي بن دلنجي الغازاني احد امرا المجردين واخبر
بمسير قطلوبغا الفخري من الكرك الى دمشق وانه يريد مواقعته مع الطنبغا
الصالحي نايب الشام وكان من خبره ان الامير الطنبغا لما دخل حلب اخذ موجود
طشتمر جميعه اخذ وباعه وبينما هو في ذلك بلغه دخول قطلوبغا الفخري بمن معه
الى دمشق وانه دعى للناصر احمد وقد وافقه اق سنقر السلاري نايب غزة
واصلم نايب صفد كمن تاخر من امرا دمشق بها مثل سنجر البجمقدار وتمر الساقي
وان اق سنقر نايب غزة وقف لحفظ الطرقات حتى لا يصل احد من مصر الى الطنبغا
الصالحي وان قطلوبغا اخذ في تحصيل الاموال من دمشق للنفقة على الامرا والجند
وان الامير طقتمر نايب حماه قدم عليه في غد دخوله وركب الفخري وتلقاه بهم
وقوي واستخدم جند كثيره ونادى بدمشق من اراد الاقطاع والنفقة فليحضر
واخذ مال الايتام من التجار واكره قاضي القضاة تقي الدين السبكي حتى اخذ مال الايتام
واخذ اجرة الاملاك والاوقاف لثلاث سنين فجمع مالا عظيما واتته جماعات من
الاجناد والتركمان وكتب اوراقا من ديوان الجيش باسما الاجناد البطالين ٢٥٦
وانعم على البطالين بالخيل والقماش والسلاح وحلف الجميع للسلطان الملك الناصر
احمد بن الناصر محمد وعمل برسمه العصايب السلطانيه والسناجق الخليفتيه والكنابيش
والسروج والغاشيه والقبه والطير وساير ابهة السلطنه وكتب الى الملك
الناصر احمد يعرفه بذلك فاجابه الناصر بالشكر والثنا فلما سمع قوصون ذلك
جمع الامرا للمشوره فاتفق الراي على تجريد امرا الى غزة فتوجه برسبغا الحاجب

اخذ مال التجار الشام ويرد ما ذكر وعدلك

وامير محمود

وامير محمود الحاجب وعلا الدين علي بن طغريل في جماعه ثم كتب قوصون الى الطنبغا
نايب الشام على يد اطلمش الكريمي بان يسير من حلب الى قتال الفخري بدمشق فتوجه
اطلمش الكريمي من البريه لانقطاع الطريق حتى وصل الى حلب وعرف الطنبغا
الخبر فخرج الطنبغا بمن معه من العساكر وسار حتى قدم حمص وقد خرج الفخري من
دمشق ونزل على خان لاجين وامسك المضيق واقام الجبليه والعشير على الجبلين
ووقف هو بالعسكر في وسط الطريق واما الطنبغا فانه حلف من معه
من العساكر وسار من حمص يريد الفخري حتى قرب منه وعدة الجميع نحو اثنا عشر الف
فارس فتمهل الطنبغا كراهة لسفك الدما وارسل الى الفخري رسلا ودام على ذلك
ثلاثة ايام فلم يتم بينهما امر وبعث قطلوبغا الفخري الى جماعة من اصحاب الطنبغا
يعدهم حتى وافقوه فلما تعبت الرسل بينهم ومات العسكر من شدة البرد بعث
الطنبغا في الليل جماعة من اصحابه ليهجموا على الفخري من وراه ويلقاهم هو من
قدامه وركب من الغد فمال كل امير بمن معه من اصحابه الى جهة الفخري
وصاروا من جملته فلم يبق معه سوى ارقطاي نايب طرابلس واسنبغا بن
البوبكري وايدمر المرقبي من امرا دمشق فانهزموا على طريق صفد الى جهة غزه
والقوم في اثرهم بعد ان كانت بينهم وقعه هايله انهزم فيها الطنبغا نايب
الشام ثم التفت الفخري الى جهة دمشق وترك السير خلف الطنبغا حتى
دخل دمشق مويدا منصورا وكتب في الحال مع البريد الى الامير طشتمر الساقي حمص
اخضر نايب حلب يعرفه بنصرته ويدعوه الى الحضور من بلاد الروم وانه في
انتظاره بدمشق ثم حلف الفخري ومن معه للملك الناصر احمد وامر
الخطبا فدعوا له على منابر دمشق وضرب السكه باسمه واما الطنبغا
الصالحي نايب دمشق فانه وصل الى غزه بمن معه فتلقاهم الامير برسبغا الحاجب
ورفقته وكتب الطنبغا الى قوصون بما وقع فلما بلغ قوصون الخبر قام وقعد
٢٥٧ وقبض على احمد شاد الشرابخاناه وعلى قرطاي استادار الفخري ثم قدم على
قوصون كتاب الفخري يعتبه على اخراج اولاد استاذه الى قوص وقتل المنصور
ابي بكر وان الاتفاق وقع على سلطنة الملك الناصر احمد ويشير عليه بان يختار بلدا
يقيم بها حتى يسال له السلطان الملك الناصر احمد في تقليده بنيابتها فقام قوصون
وقعد لما سمع ذلك وجمع الامرا فوقع الاتفاق على تجهيز التقادم للامرا الغرم فجهز
قوصون للامير الطنبغا نايب الشام وارقطاي نايب طرابلس فلما من بذلة
قماش وسلامين قبا بسنجبه بطرازات زركش ومايتي خف ومايتي

ركوب الامرا على قوصون

كلفتاه وكسوه لجميع مماليكهما وغلمانهما وحواشيهما وجهز لكل من الامرا الذين معهما
تلات بدلات واقبيه بسنجاب وكسوه لمماليكهم وحواشيهم واخذ قوصون في الانعام
على المماليك السلطانيه واخرج ثلاثمايه الف دينار من الذخيره لتجهيز امره حتى
يخرج بالعساكر الى الشام واخرج اربعمايه قرقل وعده زرديات وخود وغيرها
وانعم على جماعه من المماليك السلطانيه بامريات وغير اقطاعات جماعه منهم وكتب
قوصون الى الامرا المسيرين من غزه الى جهة القاهره وهيا لهم الاقامات والحيوان
وبعث اليهم بالحلاوات والفواكه وساير ما يليق بهم ومنها قوصون في ذلك ادرك
الامرا عليه في ليله الثلاثا تاسع عشرين رجب وقت عشا الاخره وسبب ركوبهم
عليه تنكر قلوب الاكابر عليه لامور بدت منه منها قتل الامير بشتك الناصري بغير
ذنب وهو اعز خشداشيته ولم يكفه ذلك حتى قبل المنصور ابا بكر وهو ابن استاذه
وكان يكفيه الخلع من الملك ومنها قوة الوحشه بينه وبين الامير ايدغمش الناصري
امير اخور وهو اكبر خشداشيته فاخذ ايدغمش يدبر عليه وغير حواطر جماعه
كبيره عليه الى انكان من انتصار قطلوبغا الفخري على الطنبغا الصالحي نايب الشام
وكان قوصون قد احتفل لقدوم الطنبغا نايب الشام ومن معه احتفالا زايدا
وفتح حواصل السلطان واكثر من النفقات والانعامات حتى بلغت انعاماته
على الامرا والخاصكيه ستمايه الف دينار فشيع بانه يريد يتسلطن فخاف ايدغمش
وغيره من تحكمه في السلطنه وحرض الامرا الخاصكيه حتى وافقه الامير علا الدين
الطنبغا المارداني والامير يلبغا اليحياوي في عده من المماليك السلطانيه وجمع كثير
من اكابر الامرا منهم الامير الحاج الملك والامير بدر الدين جنكلي ابن البابا واتفقوا الجمع
انهم يسيرون واجمعا الى الكرك عند قدوم الطنبغا نايب الشام وخروجهم الى لقايه
فلما كان يوم الاثنين ركب الامير قوصون في الموكب تحت القلعه على العاده وطلب
الامير يلبغا ان اخته ولخرجه الى لقا الامير الطنبغا الصالحي نايب الشام وقد
ورد الخبر بنزوله على بلبيس لياتي به سريعا فوافاه ومن معه الى بلبيس وساله
في القدوم الى القاهره بسرعه فلم يوافقه على السرعه وقصد ان يكون حضوره في
يوم الخميس اول شعبان وبات ليله الثلاثا على بلبيس وركب من الغد ونزل
سرياقوس فبلغه ركوب الامرا على قوصون وانه محصور بالقلعه فركب بمن معه الى ٢٥٨

بركه الحاج

زعق ابن قوصون بكثرة مماليكه

الى بركه الحاج واذا بطلب قوصون قد وافوه في نحو مايه مملوك واعلموه ان
في نصف الليل ركبت الامرا واحتاطت باسطبل قوصون ثم حصروه في قلعة الجبل فحرجو
هم على جهته حتى وصلوا اليهم هذا ما كان من امر الطنبغا نايب الشام واما
امر قوصون فانه لما بعث يلبغا لياتيه بالخبر بالامير الطنبغا نايب الشام سريعا
تحقق ايدغمش واصحابه ان قوصون فهم عنهم ما دبروه فتواعد الامير ايدغمش مع
من وافقه على ان يركبوا في الليل الى الكرك فجهز كل منهم حاله حتى كان ثلث الليل
فتح الامرا باب السر من قلعه الجبل ونزلوا الى الامير ايدغمش بالاسطبل السلطاني ثم مضى
كل واحد الى اسطبله فلم ينتصف الليل الا وعامة الامرا باطلابهم في سوق الجبل
تحت القلعه ومن الامرا الطنبغا المارداني ويلبغا اليحياوي وبهادر الدمرداشي
والحاج الملك والجاولي وتمارى الحسني اقسنقر وارنبغا واقسنقر السلاري
وبعثوا الى اسطبلات الامرا مثل جنكلي بن البابا وبيبرس الاحمدي وطرغاي وقبالمر
والوزير ولبست مماليكهم واخرجت اطلابهم ثم خرج اليهم الامير ايدغمش بمماليكه
ومن عنده من الاوجاقيه ووقفوا جميعا ينتظروا نزول قوصون اليهم فاحس
قوصون بهم وقد انتبه فطلب الامرا المقيمين بالقلعه فاتاه منهم اثني عشر اميرا
منهم جنكلي بن البابا وقبالمر والوزير ولبست مماليك قوصون التي كانت عنده
بالقلعه وساله ان ينزل ويدرك اسطبله ويجتمع بمن فيه من مماليكه وكانوا
سبعمايه مملوك وكان قوصون يغتر بهم ويقول ايش ابالي بالامرا وعندي
سبعمايه مملوك التقي بهم كل من في الارض فلم يوافقهم قوصون على النزول
لما سبق في القدم واقام قوصون بالقلعه الى ان طلع النهار فلما لم يظهر له
حركه طمع ايدغمش فيه وامر الاوجاقيه ان تطلع الى الطبلخاناه السلطانيه
ولتخرج لهم الكوسات فدقوا حربيا ثم نادى ايدغمش معاشر اجناد الحلقه
ومماليك السلطان والاجناد البطالين يحضروا ومن ليس له فرس ولبس لسلاح
يحضر وياخذ له الفرس والسلاح ويركب معنا ويقاتل قوصون فاتاه
جماعه كثيره من اجناد الحلقه والمماليك ما بين لابس سلاح وراكب وماشي
وعلى حمار واقبلت العامه كالجراد المنتشر لما في نفوسهم من قوصون فنادى
لهم ايدغمش ما كسابه عليكم باسطبل قوصون انتهبوه فاحاطوا به ومماليك
قوصون من اعلاه ترميهم بالنشاب حتى ابلغوا منهم عده كثيره فركب
مماليك يلبغا اليحياوي من اعلا بيت يلبغا والبيت الذي هو الان موضع مدرسه
السلطان حسن وكان بيت يلبغا يشرف على بيت قوصون فلما طلعوا اليه مماليك ٢٥٩

يلبغا اليحياوي تسلطوا على مماليك قوصون ورموا عليهم بالنشاب مساعدة للعوام
وجرحوا منهم جماعة كثيرة وحالوا بينهم وبين العامة فهجمت العامة عند ذلك اسطبل قوصون
ونهبوا زردخاناته وحواصله وامواله وكسروا باب قصره بالفووس بعد مكابدة شديدة
وطلعوا الى القصر ونهبوا ما فيه وقوصون ينظر ذلك من شباك القلعة ويقول يا مسلمين ما
تحفظون هذا المال اما ان يكون لي او يكون للسلطان فقال ايدغمش هذا اشكر انه للناس
والذي عندك فوق من الجوهر والتحف يكفي السلطان وصار قوصون كلما هم بالركوب مماليكه
كثيروا عليه الحامكية وقالوا له يا خوند غدا نركب ونقتل هولا وصاروا يهونوا عليه
امر ايدغمش واصحابه لباطن كان لهم مع ايدغمش حتى كان من امره ما كان ولما هجمت العامة
بيت قوصون خرجوا مماليكه منه على حمية وشقوا القاهرة وتوجهوا الى عند الامير
الطنبغا الصالحي نايب الشام فبعث ايدغمش في اثرهم الى الطنبغا نايب الشام ومن معه
بالسلام عليهم وان يمنعوا مماليك قوصون من الاختلاط بهم فان الامير يلبغا اليحياوي
والامير اق سنقر قادمان في جمع كثير لاخذ مماليك قوصون وحواشيه فامر الطنبغا نايب
الشام مماليك قوصون وبلك وبرسبغا الحاجب ان يكونوا على حده وليبسوا الجميع
واخذ الامير برسبغا مماليك قوصون وجماعته الى جهة الجبل فلقيهم الامير يلبغا اليحياوي
بمن معه على بعد وكان ذلك بعد ما امسك قوصون فسار خلفهم الى قرب اطفيح وقيل في امر
مماليك قوصون غير ذلك على ما سنذكره بعد القبض على قوصون واما قوصون فانه
بقي واقف بشباك القلعة والعامة تنهب في بيته فلم يمض الا ساعات من النهار
حتى نهب جميع ما في اسطبله وقوصون يضرب يدا على يد ويقول يا امرا هذا ... احد
ينهب هذا المال جميعه وكان ايدغمش قصد بذلك ان ينقطع قلب قوصون ثم بعث
قوصون الى ايدغمش يقول ان هذا المال عظيم وينفع المسلمين والسلطان وكيف تجعل
وتنادي بنهبه فرد جوابه نحن قصدنا انت ولو راح هذا المال واضعافه هذا
كله والقلعة مغلقة الابواب وجماعة قوصون يرمون من الاسوار بالنشاب الى ان
قرب العصر والعامة تجمع نشابهم وتعطيه لمن هو من جهة ايدغمش فلما راى قوصون
امره في ادبار سلم نفسه ودخل عليه الامير ملك الجمدار وملكتمر السرجواني بان مولاه ٢٦٠
ان يقيم في موضع حتى يحضروا استاذه من الكرك فيتصرف فيه كما يختار فلم يجد بدا من
الاذعان واخذ يوصي الامير جنكلي بن البابا وامير مسعود حاجب الحجاب على اولاده فاخذ
وقيد ومضوا به الى البرج الذي كان يشتكى فيه ورسم عليه جماعة من الامرا وكان الذي
تولى مسكه وحبسه جنكلي بن البابا وامير مسعود الحاجب واق سنبغا امير جاندار واما
الامير الطنبغا الصالحي نايب الشام ومن معه فان برسبغا وبلك والقوصونية لما

القبض على قوصون

فارقوا

فارقوا الطنبغا المذكور سار الطنبغا وارقطاي والامرا يريدون القاهرة واشار الطنبغا نايب
الشام على ارقطاي نايب طرابلس ان يرد برسبغا وبلك والقوصونية ويقاتل بهم ايدغمش
فانه سيضم اليه جميع حواشي قوصون ويأخذوا ايدغمش ويخرجوا قوصون ويقيموه كبيرا لهم
او يخرجوه الى حيث يختار ويقيموا سلطانا او ينتظروا احمد فلم يوافقه ارقطاي على ذلك
لعفته عن سفك الدما فلما اعيا الطنبغا امره سار نحو القاهرة حتى وافا ايدغمش
وهو واقف تحت القلعة باصحابه فاقبل ايدغمش عليهما وعانقهما وامرهما ان يطلعا الى
القلعة فطلعا ثم ارسل ايدغمش الامير قازان والامير اق سنقر خلف برسبغا وبلك
ومن معهما وجلس ايدغمش مع ثقاته من الامرا وقرر معهم تسفير قوصون في الليل الى
الاسكندرية والقبض على الطنبغا الصالحي نايب الشام وعلى ارقطاي نايب طرابلس ومن يلوذ
بهما من الغد وتسفر الامير بيبرس الاحمدي والامير جنكلي بن البابا لاحضار السلطان
الملك الناصر احمد من الكرك ثم اخرج بالامير قوصون من سجنه بقلعة الجبل في ليلة الخميس
مع مائة فارس حتى اوصلوه الى النيل وركب البحر ومضى به الى الاسكندرية فسجن
بها على ما سياتي ذكره واما ما نهب لقوصون في هذه الحركة فشي كثير فانه
كان في حواصله من الذهب النقد اربعمائة الف دينار عين في اكياس ومن الحوايص
الذهب والكلفتات الزركش والاواني فشي لا ينحصر وثلاثة اكياس اطلس ضمنها فصوص
وجواهر مثمنة بما ينيف على مائة الف دينار ومائة وثمانون زوج بسط منها ما طوله
اربعون ذراعا وثلثون ذراعا كلها من عمل الروم وامد وشيراز وستة عشر زوجا
من عمل الشريف واربعة ازواج بسط حرير لا يقوم عليها لحسنها فانحط سعر الذهب
من كثرة ما نهب لقوصون حتى صرف باحدى عشرة درهم الدينار بما صار وكثر
في ايدي الناس بعد ما كان الدينار بعشرين درهما ولولا ان ايدغمش نادى بعد ذلك
بالقاهرة ومصر ان من احضر من العامة ذهبا لتاجر او صيرفي او متعيش يقبض
عليه ويحضره الى ايدغمش فكان من معه من الذهب منهم ياخذ منه ما يدفع اليه قيمته
من غير توقف فرخص سعر الذهب لذلك وكثرت مرافعات الناس بعضهم لبعض فيما نهب
فجمع ايدغمش شيا كثيرا من ذلك فان العامة يوم نهبوا اسطبل قوصون اخذوا من قصره
٢٦١ حتى سقوفه وابوابه ورخامه وتركوه خرابا ثم مضوا الى خانقاته بباب القرافة
فمنعهم صوفيتها من النهب فما زالت العامة تقاتلهم حتى فتحوها ونهبوا جميع ما فيها
حتى سلبوا الرجال والنسا ثيابهم فلم يدعوا لاحد شيا وقطعوا بسطها وكسروا
رخامها واخربوا بركتها واخذوا الشبابيك وخشب السقوف والمصاحف
وشعثوا الجدر ثم مضوا سوق مماليك قوصون وهم في حشد عظيم فنهبوها

فكان كذلك وقبض عليهم

وخربوها وما حولها وتتبعوا حواشي قوصون بالقاهره والحكوره وبولاق والزريبة
وبركة الفيل وباعت العامه السقوف والاواني باخس الاثمان وصارت العامه اذا ارادوا
نهب احد قالوا هذا قوصوني فيذهب في الحال جميع ماله وزادت الاوباش في ذلك حتى
خرجوا عن الحد وشمل الخوف كل احد فقام الامرا على ايدغمش وانكروا عليه تمكين العامه
من النهب فامر بسبعة من الامرا فنزلوا الى القاهره والعامه مجتمعة على باب الصالحيه
في نهب بيت القاضي الغوري الحنفي فقبضوا على عدة منهم وضربوهم بالمقارع وشهروهم
فانكفوا عن نهب الناس انتهى واما اصل قوصون واتصاله بالملك الناصر محمد بن قلاون — نسب قوصون
حتى صار ساقيه اعظم مما لله هو وبكتمر الساقي لان قوصون كان ممن حضر الى الديار
المصريه من بلاد الترك صحبة بنت ازبكخان التي تزوجها الملك الناصر محمد بن قلاون
وهو غير مملوك فلما كان في بعض الايام طلع قوصون الى القلعه في خدمة بعض التجار فراه
السلطان الملك الناصر فاعجبه فقال للتاجر لاي شي ما تبيعني هذا المملوك
فقال التاجر هذا ما هو مملوك فقال الملك الناصر لابد ان اشتريه ووزن ثمنه مبلغ
ثمانية الاف درهم وجهز الثمن الى اخيه صوصون الى البلاد ثم انشاه الملك الناصر وجعله
ساقيا ثم رقاه حتى جعله امير مايه ومقدم الف وعظم عند الملك الناصر وحظي
عنده وزوجه بابنته وهي ثامنة بنت زوجها الملك الناصر لمماليكه في سنة سبع
وعشرين وسبعمايه وكان له عرسا حفلا احتفل به الملك الناصر وحمل الامرا التقادم
اليه فكان جملة التقادم خمسون الف دينار ولما كان يقع بينه وبين بكتمر الساقي
منافسه يقول قوصون انا ما تنقلت من الاسطبلات الى الطباق بل اشتراني
السلطان وجعلني خاصكيا بقرباعه دفعة واحدة وكان الملك الناصر يتنوع في الانعام
على قوصون حتى قيل انه دفع اليه مرة مفتاح زردخانات الامير بكتمر الساقي بعد موته
وقيمتها ستمايه الف دينار قاله الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخه ثم نزل الامير
قوصون حتى وقع له ما حكيناه واستمر قوصون بسجن الاسكندريه هو والطنبغا ٧٤٢
الصالحي نايب الشام وغيرهما حتى حضر الملك الناصر احمد من الكرك وجلس على كرسي الملك
بقلعة الجبل حسبما ياتي ذكره اتفق اراء الامرا على قتل قوصون فجهزوا لقتله شهاب الدين — قتل قوصون والطنبغا نايب الشام
احمد بن صبيح الى الاسكندريه فتوجه اليها وخنق قوصون والطنبغا نايب الشام
وغيرهما في شوال سنة اثنين واربعين وقيل في ذي القعده على ما ياتي بيان ذلك في ترجمته
وخلف قوصون عدة اولاد من بنت استاده الملك الناصر محمد بن قلاون وكان اميرا جليلا
كريما خيرا شجاعا وكان يعطي العطايا الهايله وكان اذا ركب للصيد في ايام استاذه
ركب في خدمته ثلث عسكر مصر وكان يركب قدامه بالقاهره مايه نقيب

وكان

وكان اخوه صوصون امير مايه ومقدم الف بالديار المصريه وقيل امير طبلخاناه وكان وقع
بين قوصون وبين تنكز نايب الشام فلما قبض على تنكز وحمل الى القاهره ما عامله قوصون
الا بكل خير ولما امسك قوصون وقتل
قيل فيه
قوصون قد كانت له رتبة ؞ تسموا على بدر السما الزاهر
فحطه في القيد ايدغمش ؞ من شاهق عال على الطاير
ولم يجد من ذله حاجبا ؞ وابن عين الملك الناصر
صار مجسا امره كله ؞ في اول الامر وفي الاخر
وقال في قوصون وفي واقعته عدة من الشعرا من الشعر والبلاليق والازجال
وعملت الحلوانيه مثاله في حلاوة العلاليق **فقال الاديب المعمار**
شخص قوصون راينا ؞ في العلاليق مسمر
فعجبنا منه لما ؞ جاء في الشهر سكر
ولبعض عوام مصر قصيده كان وكان
من الكرك جانا الناصر ؞ وجاب معه اسد الغابه
ووقعتك يا امير قوصون ؞ ما كانت الا كدابه
واشيا غير ذلك وقد خرجنا عن المقصود ولنرجع الى ذكر ايدغمش وما فعله
بمصر واما ايدغمش فانه استمر مدبر الديار المصريه والقايم بامر السلطان الملك
الناصر احمد وجمع الامرا وخلع الملك الاشرف علا الدين كجك بن الملك الناصر محمد بن
قلاون من الملك في يوم الخميس اول شعبان سنة اثنين واربعين وسبعمايه فكانت
مدة سلطنته على مصر خمسة اشهر وعشرة ايام ولم يكن له فيها من السلطنة الا مجرد
الاسم فقط وليس له من الامر شي وذلك لصغر سنه وكان المتصرف في المملكه في سلطنته
الامير قوصون وكانت اذا حضرت العلامه اعطى قوصون الاشرف كجك في
يده قلما وجا الفقيه الذي يقريه القران فيكتب العلامه والقلم في يد الاشرف
واستمر كجك بعد خلعه من السلطنه في الدور السلطانيه تحت كنف والدته هو
٧٤٦ ووالدته في ذل وهوان مع من تسلطن من اخوته لا سيما مع ام الملك الصالح اسمعيل
فكانت في كل قليل اذا توعك ولدها الملك الصالح اسمعيل وكان كثير الضعف تتهم
الذكور انها تتعهد له بالسحر وتاخذ جواريها وحواشيها وتعاقبهم واخذت منها
جمله مستكثره فدامت على هذا مدة سلطنة الملك الصالح حتى نزل مرة
الى سرحة سرياقوس وبعث دس عليه اربعة خدام طواشيه فقتلوه على فراشه
في سنة ست واربعين وله من العمر اربع عشر سنة وعظم مصابه على والدته بل على الناس قاطبه

ذكر ولاية الملك الناصر احمد على مصر

الناصر احمد

السلطان الملك الناصر شهاب الدين احمد بن السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد بن السلطان
الملك المنصور قلاوون تسلطن بعد خلع اخيه الاشرف كجك وكان بويع بالسلطنة قبل خلع
كجك ايضاً وهو بقلعة الكرك حسبما ذكرناه في واقعة قطلوبغا الفخري مع الطنبغا
الصالحي نائب الشام وام الملك الناصر هذا كان اسمها بياض كانت تجيد الغنا وكانت من
عتقا الامير بهادر راس نوبه وكانت تعرف بقومه وكان للناس بها اجتماعات
في مجالس انسهم فلما بلغ السلطان الملك الناصر خبرها طلبها واختص بها وحظيت
عنده فولدت احمد هذا على فراشه ثم تزوجها بعد ذلك الامير ملكتمر السرجواني في حياة
الملك الناصر محمد انتهى قلت والملك الناصر احمد هذا هو الخامس عشر من ملوك
الترك بالديار المصرية والثالث من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون والان نذكر
ما وقع بالديار المصرية بعد خلع الاشرف كجك الى حين دخول الملك الناصر هذا الى مصر من
الكرك ولما قبض ايدغمش على قوصون وخلع الملك الاشرف من السلطنة حسبما
تقدم ذكره بعث بالامير جنكلي بن البابا والامير بيبرس الاحمدي والامير قماري امير شكار
الى الملك الناصر احمد بالكرك وعلى يدهم كتب الامرا يخبرونه بما وقع ويستدعونه
تحت ملكه ثم جلس الامير سيف الدين ايدغمش والامير الطنبغا المارداني والامير
بهادر الدمرداشي والامير يلبغا اليحياوي واستدعوا الامرا فلما حضروا امر
ايدغمش بالقبض على الطنبغا الصالحي الناصري نائب الشام وعلى الامير قطلي نائب طرابلس
وسجنا بقلعة الجبل وامسكوا بعدهما سبعة امرا اخر من امرا الطبلخاناه
والامير قيا تمر احد مقدمي الالوف وجركتمر بن بهادر ايضا من مقدمي الالوف
وعدة امرا اخر حتى كانت عدة من قبض عليه من الامرا في هذا اليوم خمسة
وعشرون اميرا ثم كتب الامير ايدغمش الى الامير قطلوبغا الفخري يعرفه بما
وقع ويحرضه على الحضور صحبة السلطان الملك الناصر ثم طلب ايدغمش جمال الدين ٢٦٤
يوسف والي الجيزة وخلع عليه بولاية القاهرة فنزل الى القاهرة فاذا بالعامة في
سوق مماليك قوصون فقبض على عشرين منهم وضربهم بالمقارع وسجنهم بعد ما شهرهم
فاجتمعت الغوغاء ووقفوا لايدغمش وصاحوا عليه وليت على الناس والي قوصون
ما يخلي منا واحد وعرفوه ما وقع لبعض الاوجاقية من طلبهم فوجدوه بالصليبة يريد
القلعة فصاحت عليه الغوغاء قوصوني ما غير به على الملك الناصر ورجموه من كل
جهة فقامت الجبلية والاوجاقية في ردهم فلم يطيقوا ذلك وجرت منهم الدما

فهرب

فهرب الوالي الى اسطبل الطنبغا المارداني وحميته مماليك الطنبغا من العامة
وطلب ايدغمش الغوغاء وخيرهم فيمن يلي فقالوا نجم الدين بن المحسني الذي كان قبل فطلبه
وخلع عليه فصاحوا الحماة الملك الناصر اعزل عنا ابن رخيمة وحامض رفيقه
فاذن لهم في نهبهما فتسارع نحو الالف منهم الى دار ابن رخيمة بخان جب الامير
كوكاي فنهبوه ونهبوا بيت رفيقه ثم انكفوا عن الناس وفي يوم الجمعة ثاني شعبان
دعي على منابر مصر والقاهرة للسلطان الملك الناصر احمد وفي يوم الاثنين خامسه
تجمعت العامة بسوق الخيل ومعهم رايات صفر وتصايحوا بالامير ايدغمش
زودنا النزوح الى استاذنا الملك الناصر ونجي صحبته فكتب لهم مرسوما بالاقامة
والرواتب في كل منزلة وتوجهوا مسافرين من الغد وفي يوم الاربعا سابع شعبان
وصل الامرا من سجن الاسكندرية الذين كان سجنهم قوصون حتى افرج عنهم ايدغمش
وهم الامير ملكتمر الحجازي وقطليجا الحموي واربعة وخمسين نفرا من المماليك
الناصرية وكان قوصون لما دخل الى الاسكندرية مقيدا وافوه هولا بعد ان
اطلقوا فسلموا عليه سلام شامت فبكى قوصون واعتذر لهم بما صدر منه في
حقهم وعندما قدموا الى ساحل مصر ركب الامرا الى لقاهم وخرجت الناس لرؤيتهم
فكان لقدومهم يوما مشهودا حتى طلعوا الى القلعة فتلقت خوند الحجازية بنت
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون زوجها ملكتمر الحجازي بخدامها وجواريها ومغانيها
تضرب بالدفوف والشبابات فرحا به ومعها اختها زوجة بشتك تساعدها
بالفرح وهي شامتة بقوصون لكونه قتل زوجها بشتك الناصري قبل تاريخه هذا
واختهما بنت الملك الناصر الاخرى زوجة قوصون بجانبها في عويل وبكا وصياح
ولطم على قوصون وقد افترق جواري الملك الناصر واولاده فرقتين فرقة مع الحجازية
وفرقة مع القوصونية والعجب ان هذا الفرح والعزا كان قبل ذلك بالعكس فكان
العزا اذ ذاك في بيت الحجازي والفرح في بيت قوصون والان العزا في بيت قوصون
والفرح في بيت الحجازي وزوجة بشتك وان كان فرطت في زوجها الفرط فهي تساعد
٢٦٥ اختها الحجازية شماتة بقوصون فحالها كقول من قال

وما من حبه احنو عليه ... ولكن بغض قوم آخرين

فانظر الى هذا الدهر وتقلباته ما اسرع دوره من حال الى حال فنعوذ بالله من زوال
النعم ثم قدم بعد ذلك كتب الامرا المتوجهين الى الكرك لاحضار الملك الناصر
انهم لما قربوا من الكرك بعث منهم مملوك يعرف السلطان الملك الناصر بحضورهم الى الكرك
فبعث اليهم الملك الناصر رجلا نصرانيا من نصارى الكرك يقول يا امرا

السلطان يقول لكم ان كان معكم كتب فهاتوها او مشافهة فقولوها فدفعت الكتب الى
النفر الى نفي بها ثم عاد من اخر النهار بكتاب مختوم وقال عن السلطان يسلم على الامرا
وعرفهم ان يقيموا بغزه حتى يرد عليهم ما يعتمدوه وحضر مملوك من قبله يامر الامير
قاري بالاقامه على ناحيه الصافيتا ثم بعث الى الامرا الخاتم وكتاب يصمى وامنهم على غزه
والاعتدار عن لقايهم فعاد جنكلي والاجهدى الى غزه وتوجه قاري الى ناحية صافيتا
فلما وقف الامرا ايدغمش على ذلك كتب من فوره الى الامير قطلوبغا الفخري يسال ان
يصحب السلطان الملك الناصر في قدومه الى مصر ليجلس على تخت ملكه ثم كتب ايدغمش
للامرا بغزه بالاقامه بها الى انتظار السلطان وعرفهم بمجانبة الفخري واخذ ايدغمش
في تجهيز امور السلطنه واشاع قدوم السلطان خوفا من اشاعة ما عامل الناصر
احمد به الامرا فيفسد عليه ما دبره فلما قدم البريد بكتاب ايدغمش الى دمشق وافا
قدوم كتاب السلطان ايضا من الكرك بسجن العمص على طرنطاي الجمقدار والامير
طينال وحمل مالهم الى الكرك وكان قطلوبغا الفخري قد ولى طينال نيابة طرابلس
وطرنطاي نيابة حمص فاعتذر الفخري بان طينال في شغل بحركة الفرنج واشار
عليه بان لا يحرك ساكنا في هذا الوقت وساله سرعة حضور السلطان ليسير بالعساكر
في ركابه الى مصر وانكر الفخري من مصادرة الناس بدمشق ثم قدم الامير طشتمر الساقي
المعروف بحمص اخضر هاربا من بلاد الروم الى الشام فتلقاه الفخري وانزله
في مكانه يليق به وكان في كتاب الناصر انه لا يخرج من الكرك حتى يحضر الامير طشتمر من
بلاد الروم فكتب الفخري بحضوره الى الناصر وانه شرع في محبته الى دمشق واخذ
الفخري ايضا في تجهيز ما يحتاج السلطان اليه وفي ظنه ان السلطان يسير اليه بدمشق
فيركب في خدمته بالعساكر الى مصر فلم يشعر الفخري الا وكتاب السلطان قد ورد عليه
مع بعض الكركيين يخبر انه يركب من دمشق ليجتمع مع السلطان على غزه فشق ذلك عليه ٤٦٦
وسار من دمشق بعساكرها وبمن استخدمه حتى قدم غزه في عدد كثيره فتلقاه الامرا
جنكلي والاجهدى وقاري ابن سكار واسنا امرا الديار المصريه فان الامرا ان يلبغا
اليحياوي وملكتمر الحجازي تفاوضا في الكلام حتى خرجا الى المخاصمه وصار لكل
منهما طايفه ولبسوا الة الحرب فتجمعت الغوغا تحت القلعه لتنهب بيوت من
عساه ينكسر من الامرا فلم يزل الامير ايدغمش بالامرا حتى انكفوا عن القتال وبعث
الى العامه عدة من الاوجاقيه فقبضوا على جماعة منهم واودعهم بالسجن في

يوم الخميس

يوم الخميس سابع شهر رمضان قدم اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من قوص الى القاهره
وعدتهم سته فركب الامرا الى لقايهم وهرعت العامه اليهم فخرجوا من الحراقه
وركبوا الخيول الى القرافه حتى جاوا تربة جركتمر صاحت العامه هذه تربة الذي
قتل استاذنا الملك المنصور وهجموها واخذوا ما فيها واخربوها حتى صارت
كوم تراب [illegible] ومضى اولاد السلطان تحت القلعه واقام الامير جمال الدين يوسف
والى القاهره كان فينزل وقبل ركبة رمضان ابن الملك الناصر في فرسه برجله وسبه
وقال له انت نسي ونحن في الحراقه عند توجهنا الى قوص وقد طلبنا ما ناكل من الخبز
فقلت خذوهم وروحوا الى لعنة الله ما عندي شي فصاحت بهم العامه [illegible]
نهبه هذا قوصوني واشار بيده ان انهبوا بيته فتسارعوا في الحال الى بيته
المجاور لجامع الظاهر بالحسينيه حتى صاروا منه الى باب الفتوح فقامت اخوته
ومن يلوذ به في دفع العامه بالسلاح وبعث الامير ايدغمش ايضا جماعه ليردوهم عن
النهب وخرج اليهم نجم الدين والى القاهره وقد تقاتل القوم حتى كفهم عن القتال
فكان يوما مهولا قتل فيه من العامه عشر رجال وجرح خلق كثير ولم ينتهب شي
ثم قدم الخبر من غزه بقدوم الفخري وطقزدمر الى غزه واجتماعهم مع جنكلي والاجهدى
وقاري وهم في انتظار السلطان وان الامير ايدغمش يحلف جميع امرا مصر وعساكرها
للملك الناصر على العاده فجمعوا الميدان واخرجت نسخة اليمين المحفوظه وهي
نسخة الحلف للسلطان ثم للامير قطلوبغا الفخري فتوقف الامرا عن الحلف لقطلوبغا
الفخري حتى ابتدا الامير ايدغمش بالحلف فتبعه الجميع خوفا من وقوع الفتنه
واما امر الفخري والامرا فانهم لما وصلوا الى غزه جمع لهم نايبها اق سنقر
الاقامات من الشعير والغنم ثم كتب الامرا جميعا الى الملك الناصر بقدومهم الى غزه
وعرفوه بذلك واستحثوه على سرعة الحضور صحبة مماليكهم والامير قاري
فساروا الى الكرك وكان قد سبقهم الى الكرك الامير يحيى بن طرنطاي صهر الامير
ايدغمش [illegible] الملك الناصر ايضا على المسير الى مصر فاقاموا جميعا ٤٦٧
ثلاثة ايام لم يؤذن لهم في دخول المدينه ثم اتاهم كاتب نصراني ويزداد
يقال له ابو بكر ويوسف بن البصال وهولا الثلاثه هم خاصة الملك الناصر احمد
من اهل الكرك فسلموا عليهم وطلبوا ما معهم من الكتب فشق ذلك على الامير
قاري وقال لهم معنا مشافهات من الامرا للسلطان لا بد من الاجتماع به فقالوا
لا يمكن الاجتماع به وقد رسم ان كان معكم كتاب او مشافهة فاعلموا بها فلم يجدوا

بدا من دفع الكتب اليهم واقاموا الى غد فجاتهم كتب مختومه وقيل للامير يحيى بن طر بغا
اذهب الى عند الامرا بغزه فسار وعاد من الى غزه فاذا في الكتب الثنا على الامرا وان يتوجهوا
الى مصر فان السلطان يقصد مصر بمفرده فتغيرت خواطر الامرا وقالوا لو اطالوا الحرج
الفخرى عن الحد وافرط به الغضب وعزم على الخلاف وركب الطشتمر حمص اخضر والامير كلى
والامير بيبرس الاحمدي ومازالوا به حتى كف عما عزم عليه ودوا على المسير وكتبوا بما كان
من ذلك الى الامير ايدغمش وتوجهوا اجمعا من غزه يريدون مصر وكان ايدغمش قد بعث
ابنه بالخيل الخاص الى السلطان فلما وصل الى الكرك ارسل السلطان من اخذ منه الخيل
ورسم بعوده الى ابيه واخرج رجلا من الكرك يعرف بابي بكر البرددار ومعه رجلين ليبشروا
بقدومه فوصلوا الى الامير ايدغمش في يوم الاثنين خامس عشرينه وبلغوه سلام السلطان
وعرفوه انه كان يقدر ركب الهجن وسار على البريه صحبة العرب وانه يصالح او يماسي
فخلع عليهم وبعث بهم الى الامرا فاعطاهم كل امير من الامرا المقدمين خمسه الاف درهم واعطاهم
بقيه الامرا على قدر حالهم وخرج العامه الى لقايه فلما كان يوم الاربعا سابع عشرين
شهر رمضان قدم فاه بسد السلطان الى الامير ايدغمش بان السلطان ياتي ليلا من باب
القرافه وامر ان يفتح له باب السر حتى يعبر منه ففتحه وجلس ايدغمش والطنبغا
الماردانى حتى مضى جانب من ليلة الخميس ثامن عشرينه اقبل السلطان في الليل قدوم الناصر الى القلعه في الليل
في نحو العشر رجال من اهل الكرك وقد تلثم وعليه ثياب مفرجه فتلقوه وسلموا عليه
فلم يقف معهم واخذ جماعته ودخل بهم ورجع الامرا وهم يتعجبون من امره واصبحوا
ودقت البشاير بالقلعه وزينت القاهره ومصر واستدعى السلطان ايدغمش في
بكره يوم الجمعه فدخل عليه وقبل الارض فاستدناه وطيب خاطره وقال له انا
ما كنت اتطلع الى الملك وكنت قانعا بذلك المكان فلما سيرتم في طلبي ما امكنني الا
ان احضر كما رسمتم فقام ايدغمش وقبل الارض ثانيا ثم لبس عن السلطان
الى الامرا الشاميين يعرفهم بقدومه الى مصر وانه في انتظارهم وكتب علامته بين
الاسطر المملوك احمد بن محمد وكتب اليهم ايدغمش ايضا وخرج مملوكه بذلك على
البريد فلقيهم على الوراده فلم يعجبهم هيئة عبور السلطان الى مصر وكتبوا الى ايدغمش
ان يخرج اليهم هو والامرا الى سرياقوس ليتفقوا على ما يفعلوه فلما كان يوم عيد الفطر
منع السلطان الامرا من طلوع القلعه ورسم لكل امير ان يعمل سماطه في داره
ولم ينزل السلطان لصلاة العيد وامر الطواشي عنبر السحرتي مقدم المماليك

ونايبه

ونايبه الطواشي الاحمدي ان يجلسا على باب القلعه ويمنعا من يدخل عليه وخلا
بنفسه مع الكركيين وكان الحاج علي اخوان سلار اذا اتى بطعام للسلطان على عادته
خرج اليه يوسف وابو بكر البرددار والطعاه فيشتري الطعام ويتسلم السماط
منه ويعبروا به الى السلطان ويقف الحاج علي اخوان سلار بمعزل حتى يخرج اليهم
الماعون وحكى الرئيس جمال الدين ابن المغربي رئيس الاطبا ان السلطان استدعاه
وقد عرض له وجع في راسه فوجده جالسا وبجانبه شاب من اهل الكرك جالس
وبقية الكركيين قيام فوصف له ما يلايمه وتردد اليه يومين وهو على هذه الهيئه
انتهى ثم في يوم الاحد تاسع شوال قدم الامير سيف الدين قطلوبغا الفخري والامير
طشتمر الساقي حمص اخضر وجميع امرا الشام وقضاتها والوزير ونواب القلاع وعالم
كثير حتى سدوا الافق ونزل اكثرهم تحت القلعه في الخيم وكان خرج الى لقايهم
الامير ايدغمش والحاج الملك والجاولي والطنبغا الماردانى وغيرهم واخذ الفخري
يتحدث مع ايدغمش فيما عامله السلطان من قدومه في زي العربان واختصاصه
بالكركيين واقامه ابي بكر البرددار حاجبه وانكر عليه ذلك غاية الانكار وطلب
من الامرا موافقته على خلعه ورده الى مكانه فلم يمكنه طشتمر حمص اخضر ذلك
وسلك معه الامرا ايضا ومازالوا به حتى اعرض عما هم به ووافق الامرا على طاعته
فلما كان يوم الاثنين عاشره لبس السلطان شعار السلطنه وجلس على تخت الملك
وحضر الخليفه الحاكم بامر الله ابو العباس احمد وقضاه مصر الاربع وقضاه دمشق
الاربع وجميع الامرا والمقدمين وبايعه الخليفه بالسلطنه وقبلوا الامرا الارض بين يديه
على العاده ثم قام السلطان على قدميه فتقدم الامرا ما سوا يده واحدا بعد واحد على
قدر مراتبهم وجا الخليفه بعدهم وقضاه القضاه ما عدا القاضي حسام الدين الغوري
الحنفي فانه لما طلع مع القضاه وجلسوا بالجامع بالقلعه حتى يدخلوا على العاده
تجمع عليه بعض غلمان المطبخ جماعه الاوباش لحقد كان في نفسه منه عندما
تحاكم هو وزوجته قبل ذلك عنده فاهانه القاضي المذكور فلما وجد الطباخ
الفرصه هجم عليه بالاوباش ومدوا يده الى الغوري من بين القضاه واقاموه
وخرقوا عمامته في حلقه وقطعوا ثيابه وهم يصيحون يا قوصوني ثم ضربوه
بالنعال ضربا مبرحا وقالوا له يا كافر يا فاسق وارتجت القلعه واقبل علم
دار حتى خلصه منهم وهو يستغيث يا مسلمين كيف يجري هذا على قاضي من قضاه المسلمين
فاخذ المماليك جماعه من هولا الاوباش وجروهم الى الامير ايدغمش

نصرتهم وبعث طائفة من الأوجاقية ساروا بالغوري إلى منزله ولم يحضر الموكب
وثارت العامة على بيته بالمدرسة الصالحية ونهبوه فكان يوماً شنعاً ثم في يوم
الخميس حادي عشره عمل السلطان موكباً آخر وخلع على سائر الأمراء أقبية وأنعم
على الأمير طشتمر حمص أخضر بعشرة آلاف دينار وعلى الأمير قطلوبغا الفخري
بما حضر معه من البلاد الشامية وهو أربعة آلاف دينار ومائة ألف درهم
فضة ونزل في موكب عظيم بمن حضر صحبته من أمراء البلاد الشامية وهم
الأمير سنجر الجمقدار وتمر الساقي وطرنطاي الجمقدار وآقبغا عبد الواحد
وتمر الموسوي وابن قرا سنقر واسنبغا ابن البوبكري وبكتمر العلائي وأصلم
نائب صفد ثم طلب السلطان الوزير نجم الدين ورسم له أن يكون يوسف الزرداد
ورفيقه مقدمي الزردارية ومقدمي الدولة وخلع السلطان عليهما كلفتاه زركش
وأقبيا طرد وحش بحوايص ذهب فحكما في الدولة وتكبرا على الناس وسارا
بحمق زائد ثم في يوم السبت خامس عشره خلع على الأمير طشتمر الساقي حمص أخضر
باستقراره في نيابة السلطنة بالديار المصرية فتوجه بخلعته وباشر النيابة
وجلس والحجاب قيام بين يديه والأمراء في خدمته وفي يوم الاثنين سابع عشره أخرج
السلطان عبد المؤمن بن عبد الوهاب السلامي والي قوص من السجن ورسم بتسميره
فسمر على باب المارستان المنصوري بعمائم جافية شنعة وطيف به مدة ستة أيام
وهو يحادث الناس في الليل بأخباره ويهاجيهم به أنه الذي كان وثب على
النشو ناظر الخاص وضربه بالسيف حسبما ذكرناه في ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاون
من أمر النشو وأنه لما سقطت عمامته عن رأسه وكان إذا قيل له اصبر يا عبد
المؤمن يقول أسأل الله الصبر وينشد أيضاً

نبكي علينا ولا نبكي على أحد ... ونحن أغلظ أكباداً من الإبل ٢٧٠

وكان السبب لقتله وتسليته هذه أنه قتل الملك المنصور أبا بكر بن الناصر محمد
بقوص بأمر قوصون ثم شنق بعد ذلك في يوم السبت ثاني عشرين شوال
على قنطرة السد وأكلته الكلاب ثم قبض السلطان على أحد وعشرين
أميراً وأخرجهم إلى الإسكندرية صحبة الأمير طشتمر طلليه ثم في يوم الخميس عشرينه
خلع على الأمير الحاج الملك بنيابة حماة عوضاً عن طقتمر الحموي وعلى
بيبرس الأحمدي واستقر في نيابة صفد عوضاً عن أصلم الناصري وعلى آق سنقر
واستقر بإمرة عشرة على عادته وفي مستهل ذي القعدة خلع على الأمير قطلوبغا

الفخري

استقر حمص أخضر في نيابة السلطنة

استقر ايدغمش أمير آخور في نيابة حلب

الفخري بنيابة دمشق وعلى الأمير أيدغمش أمير آخور بنيابة حلب ثم في يوم الثلاثاء
ثانيه استقر قماري أمير شكار أمير آخور عوضاً عن أيدغمش واستقر أحمد شاد
الشرابخاناه أمير شكار واستقر آقبغا عبد الواحد في نيابة حمص ثم أنعم السلطان
على الأمير زين الدين قراجا بن دلغادر بإنعامات كثيرة وكتب له بالإمرة على
التركمان وبنيابة الأبلستين وفي يوم الأحد سابع ذي القعدة خرج الأمير أيدغمش
متوجهاً إلى نيابة حلب وفي يوم الاثنين خامس عشره خرج الأمير قطلوبغا الفخري
متوجهاً إلى نيابة دمشق ومعه من تأخر من عساكر الشام وخرج الأمير نائب
السلطنة لوداعه وجميع الأمراء ومد له سماطاً عظيماً ولما توجه الفخري
وأيدغمش وغيرهما من الديار المصرية وبقي الأمير طشتمر الساقي حمص أخضر نائب
السلطنة بالقاهرة قبض عليه السلطان بعد خروج الفخري بخمسة أيام وذلك
في يوم السبت العشرين من ذي القعدة وسبب القبض على طشتمر أنه بقي
يعارض السلطان بحيث أنه كان يرد مراسيمه ويتعاظم على الأمراء والأجناد
تعاظماً زائداً وكان إذا شفع عنده أحد من الأمراء في شفاعة لا يقبلها وكان
لا يقف لأمير إذا دخل عليه وإذا أتته قصة عليها علامة السلطان بإقطاع أو
غيره أخذ ذلك منه وطرد من هي باسمه وأخرق به وقرر مع السلطان أنه
لا يمضي من المراسيم إلا ما يختاره ورسم للحاجب بأن لا يقدم أحد قصة للسلطان
إلا أن يكون حاضراً فلم يتجاسر أحد أن يقدم قصة للسلطان في غيبته وأخذ إقطاع
الأمير بيبرس الأحمدي وتقدمته لولده فكرهته الناس وصارت أرباب الدولة
وأصحاب الأشغال كلها في بابه وتقربوا إليه بالهدايا والتحف وانفرد بتدبير
الملك وحط على الكركيين ومنعهم من الدخول على السلطان فعلم بتهيأ له ذلك
وكان ناصر الدين المعروف بفار السقوف قد توصل إلى الكركيين حتى استقر
إمام السلطان يصلي به الخمس وناظر المشهد النفيسي عوضاً عن محي الدين علي
بن القسطلاني خطيب جامع عمرو وجامع القلعة وخلع عليه السلطان فبلغ علم
٢٧١ طشتمر أنه سعى فبعث إليه طشتمر عدة نقباء ونزع الخلعة من عليه وسلمه
إلى المقدم إبراهيم بن صابر وأمر بضربه وألزمه بحمل مائة ألف درهم فضربه
ابن صابر ضرباً مبرحاً واستخرج منه أربعين ألف درهم ثم أفرج عنه بشفاعة
أيدغمش والفخري فيه بعدما أشهد عليه أنه لا يطلع القلعة ثم أخذ قطز بعض
من مباشري قوصون وأحاط بما فيه من القنود والأعسال والسكر وغير ذلك
فعظم ما فعله على السلطان وعلى الأمراء فإنه خرج عن الحد إلى أن قدر

السلطان بعد معلم المماليك عنبر السحرتي والامرا وسنقر السلاري في القبض على طشتمر
وعلى قطلوبغا الفخري وان يستدعي مماليك بشتك وقوصون وينزلهم بالاطباق من
القلعه ويعطيهم اقطاعات بالحلقه ليصيروا من جمله مماليك السلطان خوفا من حركه
طشتمر النايب ثم رتب السلطان عده مماليك بداخل القصر على طشتمر ايضا وكان
مما جدد طشتمر في نيابته ان منع الامرا ان تدخل بمماليكها الى القصر وسطر باب
القصر وساطا الى داخله كما كان في الايام الناصريه فصار الامرا لا تدخل الى القصر
الا بمفردها فكان ما دبروه عليه ثم دخل هو ايضا بمفرده ومعه ولداه الى القصر
وجلس على السماط على العاده فعندما رفع السماط وثب حتلي السلاح دار احد
المماليك السلطانيه وكان معروفا بالقوه على كتفيه من خلف ظهره قبضا عنيفا ثم
بدر اليه جماعه من المماليك واخذوا سيفه وقيدوه وقيدوا اولاده ونزل
امير مسعود الحاجب في عده من المماليك السلطانيه فاوقع الحوطه على بيته واحد
مماليكه وسجنهم ثم خرج في الحال ساعه القبض على طشتمر الامير الطنبغا الماردانى
والامير ارنبغا امير سلاح ومعهما من امرا الطبلخاناه نحو خمسه عشر اميرا ومعهم ايضا
من المماليك السلطانيه نحو الف فارس وتوجهوا ليقبضوا على الامير قطلوبغا
الفخري وكتب للامير اق سنقر الناصري نايب غزه بان يركب بعسكره ويجمع
من عنده ومن هو في معاملته وكان الفخري قد ركب من الصالحيه وبلغه
مسك طشتمر وسير العسكر اليه من هجان بعث به اليه بعض ثقاته فساق
الى قطيا واكل بها شيئا ثم حل من ساعته حتى دخل العريش فاذا اق سنقر
بعسكره في انتظاره على الزعقه وكان ذلك وقت الغروب فوقف كل منهما
تجاه صاحبه حتى اظلم الليل سار الفخري بمن معه وهم ستون فارسا
على البريه فلما اصبح اق سنقر علم ان الفخري فاته ومال اصحابه على اثقال ٢٧٣
الفخري فنهبوها وعادوا الى غزه واستمر الفخري سايرا ليلته ومن الغد
حتى انتصف النهار وهو سايق فلم يبق معه الا سبعه فرسان وبلغ
اربعه الاف وخمسماية دينار وقد وصل يبنا وعليها الامير ايدغمش نازل فترامى
عليه وعرفه ما جرى وانه قطع خمسه عشر بريدا في يوم واحد فطيب ايدغمش
خاطره وانزله في خيمه وقام له بما يليق به فلما جنه الليل امر به فقيد
وهو نايم وكتب بذلك الى السلطان مع تكا الخضري وكان السلطان لما بلغه

هروب

هروب الفخري تنكر على الامرا واتهمهم بالمخامره عليه وهم في يوم الاثنين ان يسلم فتاخر
عن الخدمه الجاولي في يوم الاثنين الاخر وهو تاسع عشرين ذي القعده وتاخر معه
جماعه كثيره فلما كان وقت الظهر بعث لكل امير طاير اوز مشوي وسال عنهم
ثم بعث اليهم اخر النهار ان يطلعوا من الغد فجا تكا الخضري عشيه يوم الثلاثا
مستهل ذي الحجه ومعه سيف الدين قطلوبغا الفخري فسر السلطان بذلك وكتب البشارة بالنصر على
بحمله الى الكرك فلما طلع الامرا الخدمه في يوم الثلاثا ترضاهم السلطان وبشرهم
بمسك الفخري ثم اخبرهم انه عزم على التوجه الى الكرك وتجهز واخذ
الاموال صحبته واخرج الامير طشتمر حمص اخضر مقيدا في محاره في ليله الاربعا
ومعه جماعه من المماليك السلطانيه موكلون به ثم بعده خرج السلطان الى
الخليفه بعدما ولاه نظر المشهد النفيسي عوضا عن ابن القسطلاني ان يسافر
معه الى الكرك ورسم لجمال الكفاه ناظر الجيش والخاص وللقاضي علا الدين
علي بن فضل الله كاتب السر ان يتوجها معه الى الكرك ثم ركب السلطان ومعه
الامرا من قلعه الجبل في يوم الاربعا ثانيه بعدما اشترى ما بها من المماليك السلطانيه
واخلع عليهم من مال الخزانه واخلع على الامير شمس الدين اق سنقر السلاري وقرره
نايب الغيبه وخلع على شمس الدين محمد بن عدلان باستقراره قاضي العسكر وخلع
على زين الدين عمر بن كمال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر البسطامي واستقر به قاضي
قضاه الحنفيه بالديار المصريه عوضا عن حسام الدين الغوري فلما سار السلطان
حتى قرب قبه النصر خارج القاهره ووقف حتى قبل الامرا يده على مراتبهم ورجعوا
عنه فنزل في الحال عن فرسه ولبس ثياب العربان وهي كامليه مفرجيه
وعمامه بلثامين وساير الكركيين في طريقه وترك الامرا الذين معه وهم قماري
وملكتمر الحجازي وابو بكر وعمر ابنا ارغون النايب مع المماليك السلطانيه في الطلب
وتوجه على البريه الى الكرك وهم في اثره فقاسوا مشقه عظيمه من العطش وغيره
٢٧٢ حتى وصلوا الى ظاهر الكرك وقد سبقهم السلطان اليها وقدمها في يوم الثلاثا ثامن
ذي الحجه وكتب للامرا بالديار المصريه يعرفهم بذلك فسلم عليهم فقدم كتابه
القاهره في يوم الخميس سابع عشر ذي الحجه ولما دخل الملك الناصر احمد الى الكرك
لم يمكن احدا من العسكر ان يدخل المدينه سوى كاتب السر وجمال الكفاه ناظر الجيش
والخاص فقط ورسم ان يسير الامير المقدم عنبر السحرتي بالمماليك السلطانيه
الى قريه الخليل عليه السلام وان يسير قماري وعمر بن النايب ارغون والخليفه الى القدس الشريف

ثم رسم السلطان لمقدم المماليك عنبر السحرتي ان ينتقل بالمماليك السلطانية من الجليل الى غزة
لغلا الاسعار بالجليل وفي اثنا ذلك وصل امير علي بن ايدغمش بالفخري مقيدا الى غزة وبها
العساكر فبعث السلطان اليه من تسلم منه الفخري ولعاد ابن ايدغمش الى ابيه ولم يجتمع به
فسجن السلطان قطلوبغا الفخري وطشتمر حمص اخضر بقلعة الكرك بعد ما نكل بالفخري
واهين من العامة اهانة زائدة ثم كتب السلطان لاقسنقر باسرع ما يرسل حريم
الفخري الى الكرك وكانوا قد ساروا من القاهرة بعد مسير الفخري بيوم فجهزت اليه
فاخذ اهل الكرك جميع ما معهن حتى ثيابهن وبالغوا في الفحش بهن والاساءة ثم كتب
السلطان لاقسنقر السلاري نايب الغيبة بالديار المصرية ان يوقع الحوطة على موجود
طشتمر حمص اخضر وقطلوبغا الفخري ويحمل ذلك اليه بالكرك وكان شان الملك
الناصر احمد انه اذا رسم بشي جا كاتب كركي لكاتب السر وعرفه عن السلطان بما
يريد فيكتب كاتب السر ذلك ويناوله للكاتب الكركي حتى ياخذ عليه علامة السلطان
ويبعثه حيث يرسم به هذا ما كان من امر الملك الناصر واما العسكر المتوجه
من القاهرة الى غزة فان ابن ايدغمش لما قدم عليهم بمدينة غزة ومعه الفخري اراد
الامير علا الدين الطنبغا المارداني ان يوخره عنده بغزة حتى يراجع فيه السلطان فلم
يوافقه ابن ايدغمش وتوجه به الى الكرك فرحل الطنبغا المارداني وبقية العساكر
عند ذلك الى جهة الديار المصرية فقدموها يوم السبت سادس عشرين ذي الحجة وانعكف
السلطان على اللهو واحتجب عن الناس الا الكركيين ثم بلغه تغير خواطر الامرا
فاخذ في تحصين قلعة الكرك ومدينتها واشحنها بالغلال والاقوات والاسلحه
واما امرا الديار المصرية فانه شق عليهم غيبة السلطان عنها واضطربت احوال
القاهرة وصارت غوغا وصار عند اكابر الامرا السوس كبير لما بلغهم من مصاب حريم
الامير قطلوبغا الفخري وبقي الامير اقسنقر السلاري في تخوف عظيم فانه بلغه ان
جماعة من المماليك الذين قبض على استاذهم قد باطنوا بعض الامرا على الركوب عليه
فتوكل اقسنقر الركوب في ايام المواكب اياما حتى اجتمع الامرا عنده وحلفوا له
ثم اتفق راي الامرا على ان يكتبوا للسلطان الملك الناصر احمد كتابا في خامس محرم سنة
ثلاث واربعين وسبعمية بان الامور واقفة لغيبة السلطان وقد نافق غالب
عربان الصعيد وغيره وطمع ارباب الفساد وخيفت السبل وفسدت الاحوال
وسالوا حضوره الى الديار المصرية وارسلوا الكتاب على يد الامير طقتمر الصلاحي ٢٧٤
فتوجه طقتمر اليه ثم عاد الى الديار المصرية بجوابه في حادي عشرين منه وعد

في موضع

في موضع اشتهى واي وقت اراد حضر اليكم وذكر طقتمر ان السلطان لم يمكنه
الاجتماع به وانه بعث من اخذ منه الكتاب ثم ارسل اليه الجواب وقدم الخبر
بانه قتل الامير طشتمر الساقي حمص اخضر والامير قطلوبغا الفخري وكانا بالجوع
فاقاما يومين بلا ما ليهما لا يطعمان طعاما فكسرا قيدهما وكان السلطان قد ركب
للصيد وخلعا باب السجن ليلا وخرجا الى الحارس فاخذا سيفه وهو نايم واحس
وقام يصيح حتى اخذه اصحابه فاخذوهما وبعثوا الى السلطان يخبره فقدم في زي
العربان ووقف على الخندق واحضرهما وقد كثرت بهما الجراحات فامر يوسف
ورفقته بضرب اعناقهما واخذ يسبهما فردا عليه السب ردا قبيحا وضربت
رقابهما فلما بلغ الامرا ذلك اشتد قلقهم ثم قدم كتاب السلطان للامرا
بتطييب خواطرهم ويعرفهم ان مصر والشام والكرك له وانه حيث ما شا اقام ورسم
ان يجهز له الاغنام من بلاد الصعيد فتنكرت قلوب الامرا ونفرت خواطرهم
وتكلموا فيما بينهم في خلعه حتى اجمع الامرا على خلعه من السلطنة واقامة اخيه
اسمعيل بن الملك الناصر محمد فخلع في يوم الاربعا حادي عشرين المحرم من سنة
ثلاث واربعين وسبعماية فكانت مدة سلطنته ثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوما منها
مدة اقامته بمدينة الكرك ومراسيمه نافذة بمصر احدى وخمسين يوما واقامته بمصر
شهرين الا اياما وكان لما خرج من الديار المصرية متوجها الى الكرك جمع الاغنام
التي كانت لابيه واغنام قوصون وعدتها اربعة الاف راس واربعماية راس من
البقر التي كان استحسنها ابوه واخذ الطيور التي كانت بالاحواش على اختلاف
انواعها وحملها على روس الحمالين الى الكرك وساق الاغنام والابقار اليها
ومعهم عدة سقايين وعرض الخيول والهجن واخذ ما اختاره منها ومن البخاتي
وحمر الوحش والزرارف والسباع وسيرها الى الكرك ثم فتح الذخيرة
واخذ منها جميع ما فيها من الذهب والفضة وهو ستماية الف دينار وصندوق
فيه الجواهر التي جمعها ابوه في مدة سلطنته وتتبع جواري ابيه حتى عرف ٢٧٥
المتمولات منهن فصار يبعث الى الواحدة منهن يعرفها انه يدخل عليها الليلة
فاذا تجملت بحليها وجواهرها ارسل من يحضرها اليه فاذا حضرت من موضعها
ندب من ياخذ جميع ما عندها ثم ياخذ جميع ما عليها حتى سلب القرص
ثم عرض الزردخاناه واخذ ما فيها من السروج واللجم والسلاسل الذهب
والفضة واخذ الطير الذهب الذي على القبة واخذ الغاشية الذهب

وطلعات السناجق وما ترك بالقلعة مالاً الا اخذه واستمر بالكرك فلما تسلطن اخوه
الملك الصالح اسمعيل الآتي ذكره ارسل الى الكرك يطلب من اخيه الناصر احمد هذا شعاير
الملك وما كان اخذه من الخزاين وغيرها فلم يلتفت الناصر الى كلامه فندب السلطان الملك
الصالح تجريده لحصاره بالكرك واستمر يبعث اليه تجريده بعد اخرى سبع تجاريد حتى انه
لم يبق من امرا الشام امير الا تجرد الى الكرك مرة ومرتين الى ان ظفر وانه حسبما ياتي ذكر ذلك كله
مفصلا في ترجمة الملك الصالح اسمعيل ولما ظفروا بالملك الناصر قيدوه وحبسوه بالكرك
بعد ان حاصروه بها مدة سنتين وشهور وايام حتى ونص عليه ايلف وفيها امور الا كثيره
في النفقات على المقاتلة واخذ امره يتلاشى وهلك من عنده بالجوع وضرب الذهب وخلط
فيه الفضة والنحاس وينفق ذلك في الناس فكان الدينار الذي ضربه يساوي خمسة دراهم وكان
القبض على الملك الناصر بالكرك في يوم الاثنين الظهر حادي عشر صفر سنة خمس واربعين وسبعمائة
وكتب بذلك الى السلطان فارسل السلطان الملك الصالح الامير منجك اليوسفي السلاحدار
الى الكرك فقتله وحز راسه وتوجه به الى القاهرة وكان الملك الناصر احمد هذا قد اخرجه
ابوه الملك الناصر محمد بن قلاوون من الديار المصرية الى الكرك وهو صغير لعله لم يبلغ العشر سنين
فربي بالكرك واحب اهلها وصارت له وطنا وكان نايب الكرك اذ ذاك ملكتمر السرجواني
زوج امه ثم ارسل اليه ابوه اخويه ابرهيم وابا بكر المنصور فاقاموا الجميع بالكرك
الى ان طلبهم والدهم واعاد الناصر هذا الى الكرك ثم طلبه ثانيا وزوجه بنت الامير
طاير بغا من اقارب الملك الناصر ثم اعاده الى الكرك وكان الناصر هذا احسن اخوته
وجها وشكلا وكان صاحب لحية كبيرة وشعر غزير وكان ضخما شجاعا صاحب باس
وقوة مفرطة وعنده شهامة مع ظلم وجبروت وهو اسوا اولاد الملك الناصر
سيرة مع خفة وطيش **السنة التي حكم في اولها المنصور**
ابو بكر الحادي عشر صفر على انه حكم من السنة الماضية تسعة ايام ثم حكم فيها ٢٧٦
من صفر الى يوم الخميس اول شعبان الملك الاشرف كجك ثم حكم فيها بقية الملك الناصر
احمد هذا الثلاثة اولاد الناصر محمد بن قلاوون والسنة المذكورة **سنة**
اثنتين واربعين وسبعمائة فيها وقعت حادثة غريبة وهو ان رجلا ابو ارديانقال
له محمد بن حلف خط السوقين من القاهرة قبض عليه في يوم السبت سادس عشر
رمضان واحضر الى المحتسب القاهرة فوجد بمخزنه من فراخ الحمام والزرازير
المملوحة عدة اربعة وثلاثين الف ومائة وستة وسبعين فرج كلها فراخ حمام
الف

١٩٥
الف ومائة ستة وسبعين فرخا وزيادة عدة ثلاثة وثلاثين الف زرزور وجميعها
قد نتنت وتغيرت احوالها فادب وشهر **وفيها** توفي الامير علاء الدين الطنبغا
الصالحي الناصري نايب الشام معزولا بسجن الاسكندرية كان اصله من صغار مماليك المنصور
قلاوون وربي عند الملك الناصر محمد بن قلاوون وتوجه معه الى الكرك فلما عاد الملك الناصر
الى ملكه انعم عليه بامرة عشرة وجعله جاشنكيرا ثم ولاه حاجبا ثم نقله من الحجوبية الى
نيابة حلب بعد موت ارغون النايب فسار فيها سيرة مشكورة وغزا بلاد سيس حتى
اخذها بالامان وقال في ذلك العلامة زين الدين عمر بن الوردي
قصيدة مطنانة اولها
حماك يقبول وعامك قابل ... الا في سبيل المجد ما انت فاعل
وعمر الامير الطنبغا المذكور في نيابته بحلب جامعا في شرقيها ولم يكن اذ ذاك
داخل سور حلب جامعا تقام فيه الخطبة سوى الجامع الكبير الاموي واقام بحلب حتى وقع بينه
وبين تنكز نايب الشام فشكاه تنكز الى الملك الناصر فعزله عن نيابة حلب وولاه نيابة غزة
الى ان غضب السلطان على تنكز ولاه عوضه نيابة الشام الى ان مات الملك الناصر وتسلطن
اولاده انضم الطنبغا هذا الى قوصون فكان ذلك سببا لهلاكه وقد تقدم ذكر ذلك
كله مفصلا وكان اميرا جليلا سخيا مشكور السيرة دينا وقد جاوز الخمسين سنة من العمر
وفيها توفي ملك التتار ازبك خان بن طغرلجاي بن منكوتمر بن طغان بن باطو بن دوشي خان
ابن جنكزخان ومات ازبك خان بعد ان ملك نحوا من ثلاثين سنة وكان اسلم وحسن
اسلامه وحرض رعيته على الاسلام فاسلم بعضهم ولم يلبس ازبك خان بعد ان
اسلم السراقوجات وصار يلبس حياصة من فولاذ ويقول لبس الذهب حرام
على الرجال وكان يميل الى الدين ويتردد الى الفقرا وكان عنده عدل في رعيته
وتزوج الملك الناصر محمد بابنته وكان ازبك خان مليح الصورة ذا هيبة وحرمة
ومملكته متسعة وهي من بحر قسطنطينية الى نهر ارتش مسيرة ثمانمائة فرسخ لكن
اكثر ذلك قرى ومراعي وولي الملك بعده جاني بك خان **وتوفي** الامير سيف الدين
٢٧٧ بشتك بن عبد الله الناصري مقتولا بسجن الاسكندرية في شهر ربيع الاخر وكان عطاوه
يعمل ماتي الف دينار كل سنة وانعم عليه استاذه الملك الناصر في يوم واحد
بالف الف درهم وكان راتبه لسماطه كل يوم خمسين راسا من الغنم وفرسا لا بد من ذلك
وكان يكسر النبيه لاجل الحدث مباشرته الا بنجمان وهو صاحب القصر بين القصرين

ازبك خان

ترجمة بشتك الناصري

طاجار الدوادار
قوصون الناصري

والحمام بالقرب من سويقة العزى والجامع عند قنطرة طقزدمر خارج القاهرة
قال الشيخ صلاح الدين الصفدي وكان شكلاً اهيف القامة حلو الوجه قربه السلطان
وأدناه وكان يسميه في غيبته بالامير وكان اقطاعه سبعة عشر طبلخاناه اكبر من اقطاع
قوصون وما يعلم قوصون بذلك **وتوفي** الامير سيف الدين طاجار بن عبد الله الناصري
الدوادار قتيلاً بثغر الاسكندرية وكان من خواص الملك الناصر محمد ومن اكابر مماليكه ورقاه
حتى ولاه الدوادارية وكان ممن انضم على الملك المنصور ابي بكر فقبض عليه عند خلعه وقتل
وفيها توفي الامير سيف الدين جركتمر الناصري قتيلا **وتوفي الامير قوصون**
الناصري الساقي قتيلا بثغر الاسكندرية في شوال وقد مر من ذكره ما فيه كفاية عن تكراره
ثانياً **وتوفي** الملك الافضل علاء الدين علي بن الملك المؤيد عماد الدين اسمعيل بن الملك المظفر
محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن الامير نجم الدين ايوب
ابن شادي بن مروان الايوبي صاحب حماه وابن صاحبها مات بدمشق وهو من جملة امرائها
بعد ما باشر سلطنة حماه عشر سنين الى ان نقله قوصون الى امرة بالشام وولي نيابة
حماه بعده الامير طقزدمر الحموي وكانت وفاته في ليلة السبت حادي عشر ربيع الآخر عن الاربعين سنة
وتوفي الامير شرف الدين وقيل مظفر الدين موسى بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة
ابن عضبة بن فضل بن ربيعة امير آل فضل بمدينة تدمر وكان من اجل ملوك العرب
مات بحماه في العشر الاخير من جمادى الاول **وتوفي** الحافظ الحجة جمال الدين ابو الحجاج
يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن عبد الملك بن ابي الزهر القضاعي الكلبي المزي
الحلبي المولد ولد بظاهر حلب في عاشر ربيع الآخر سنة اربع وخمسين وستمائة ومات بدمشق
في ثاني عشر صفر وكان امام عصره احد الحفاظ المشهورين سمع الكثير ورحل وكتب وصنف
وقد ذكرنا عدة كثيرة من مشايخه وسماعاته في ترجمته في المنهل الصافي وشيئاً كثيراً من
اخباره ومن مصنفاته كتاب تهذيب الكمال وهو في غاية الحسن في معناه **وتوفي**
الامير سيف الدين تمر ابن عبد الله الساقي الناصري احد امرا الالوف في يوم الاحد ثاني عشرين
ذي الحجة وكان من اكابر الامراء ومن اعيان خاصكية الناصر محمد بن قلاوون ومماليكه **وتوفي**
القاضي برهان الدين ابو اسحق ابرهيم بن فخر الدين خليل بن ابرهيم الرسعني الشافعي قاضي حلب
بها وكان فقيهاً فاضلاً ولي القضاء بحلب وغيرها وافتى ودرس **وتوفي** الامير علاء الدين
علي بن الامير الكبير سيف الدين سلار في شهر ربيع الآخر وكان من اعيان الامراء بالديار المصرية
وتوفي خطيب جامع دمشق الاموي الشيخ بدر الدين محمد بن قاضي القضاة جلال الدين
محمد القزويني الشافعي وكان عاقلاً خطيباً فصيحاً **وتوفي** الامير ركن الدين بيبرس
ابن عبد الله الناصري السلاح دار بمدينة الفتوحات ساحل بحر وغيرها وكان من اجل

القضاعي

علي بن سلار

٢٧٨

الامرا

الصالح اسماعيل

الامرا الناصرية كان شجاعاً كريماً وله المواقف المشهورة **امر النيل** وهذه السنة
الماء القديم ستة اذرع وعشرة اصابع مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وتسعة اصابع

ذكر ولاية الملك الصالح اسمعيل على مصر

السلطان الملك الصالح عماد الدين ابو الفدا اسمعيل بن الملك الناصر ناصر الدين محمد بن
السلطان الملك المنصور قلاوون وهو السلطان السادس عشر من ملوك الترك بالديار المصرية
والرابع من بني محمد بن قلاوون جلس على تخت الملك في يوم الخميس ثاني عشرين المحرم سنة ثلاث
واربعين وسبعمائة بعد خلع اخيه الناصر احمد باتفاق الامرا على ذلك لما بلغهم عن حسن سيرته
فانه قبل ان الامرا لما اخرج قوصون اولاد الناصر الى قوص كان اسمعيل هذا يصوم يوم الاثنين
والخميس ويشغل اوقاته بالصلاة وقراة القرآن مع العفة والصيانة عما يرمى به الشباب
من اللهو واللعب فلما بلغهم ذلك اجمعوا على اقامته في الملك وسلطنوه وحلف له الامرا
والعساكر وحلف لهم ايضاً السلطان الملك الصالح اسمعيل المذكور ان لا يوذي احداً وان لا
يقبض على امير بغير ذنب فتم امره ولقب بالملك الصالح ودقت البشاير ونودي بزينة
القاهرة ومصر ورسم بالافراج عن المسجونين بثغر الاسكندرية وكتب بالافراج ايضاً الى
الوجه القبلي والبحري وان لا يترك بالسجون الامرا استحق عليه القتل واستقر الامير ارغون
العلاي زوج ام الملك الصالح واس نوبة وملوك راس المشورة ومدبر السلطنة وكافل
السلطان واستقر الامير اق سنقر السلاري نايب السلطنة بالديار المصرية وكتب
للامرا ببلاد الشام والنواب باستمرارهم وارسل اليهم الحلف على يد الامير طغتمر الصلاحي
وكتب بعلم الامرا بعيشهم بحلب بنيابة الشام واستقر عوضه في نيابة حلب
الامير طقزدمر الحموي نايب حماه واستقر في نيابة حماه عوضاً عن طقزدمر الامير علم الدين سنجر
الجاولي ثم ندب السلطان الملك الصالح اسمعيل الى اخيه الملك الناصر احمد بالسلام
واعلامه ان الامرا اقاموه في السلطنة لما علموا انه ليس له رغبة في ملك مصر وانه يحب
بلاد الكرك والشوبك وهو يحكم فيهما ويسأله ان يرسل القبة والطير والغاشية
والنمجاه وتوجه بالكتاب الامير قبلاي وخرج الامير بيغرا ومعه عدة من الامرا وجماعة
لجر الخيول السلطانية من الكرك الذي كان الملك الناصر اخذهم من الاسطبل السلطاني
وتوجه الجميع الى جهة الكرك ثم في يوم الاربعاء ثاني عشرين المحرم قدم الامرا المسجونين
بثغر الاسكندرية الى القاهرة وعدتهم ستة وعشرون اميراً منهم الامير قماري وطشتمر المجدي
والامير طوغان جي واسنبغا ابن البوبكري وابن سوسون وناصر الدين محمد بن المحسني والحاج
ارقطاي نايب طرابلس في آخرين وطلعوا الى القلعة وقبلوا الارض بين يدي السلطان

٢٧٩

ثم رسم السلطان ان يجلس ارقطاي مكان الامير علم الدين سنجر الجاولي المنتقل الى نيابة
حماه وان يتوجه البقية على امريات بلاد الشام وفي يوم السبت اول صفر قدم من غزه
الامير قماري امير شكار والامير ابو بكر بن ارغون النايب والامير ملكتمر
الحجازي وصحبتهم الخليفة الحاكم بامر الله احمد ومقدم المماليك الطواشي عنبر
السحرتي والمماليك السلطانية مفارقين الملك الناصر احمد وفيه خرج الامير
طقزدمر الحموي من القاهرة لنيابة حلب وفي يوم الاثنين ثالثه خلع على الامير
سنجر الجاولي بنيابة حماه خلعة السفر وخلع فيه ايضا على الامير مسعود بن خطير
الحاجب خلعة السفر لنيابة غزه وخلع على القاضي بدر الدين محمد بن محيي الدين يحيى
ابن فضل الله واستقر في كتابة السر بدمشق عوضا عن اخيه شهاب الدين احمد ورسم
بسفر مماليك قوصون والامير بشتاك الى البلاد الشاميه متفرقين وكتب الى النواب
بذلك وفيه استقر الامير جنكلي بن البابا في نظر البيمارستان المنصوري بين القصرين
عوضا عن سنجر الجاولي وجلس الامير اق سنقر السلاري بدار النيابة بعد ما هجرها
وفتح شباكها ورسم له ان يعطي الاجناد الاقطاعات من طلب منه دينار الى
اربعمائه دينار وما فوق ذلك واستقر المكين ابراهيم بن قروينه
في نظر الجيش وعين ابن التاج اسحق لنظر الخاص كلاهما عوضا عن جمال الكفاة بحكم
غيبته بالكرك عند الملك الناصر احمد وفيه انعم السلطان على اخيه شعبان
بامرة طبلخاناه وفي يوم الاثنين رابع عشرين صفر خلع السلطان على جميع الامرا
كبيرهم وصغيرهم الخلع السنيه وفي يوم الثلاثا خامس عشرينه قدم القاضي علا الدين
علي بن فضل الله كاتب السر وجمال الكفاة ناظر الجيش والخاص من الكرك الى الديار
المصريه مفارقين الملك الناصر بحيلة دبرها جمال الكفاة وقد بلغه عن الناصر
انه يريد قتلهم خوفا من حضورهم الى مصر ونقلهم لما هو عليه من سوء السيره ٢٨٠
فبذل جمال الكفاة ليوسف البزدار مالا جزيلا حتى مكنهم من الخروج فاقبل
عليهم الامرا والسلطان واخلع عليهم باستمرارهم على وظايفهم ثم في يوم الثلاثا
ثالث عشرين ربيع الاول رسم السلطان للامير الطنبغا المارداني الناصري
بنيابة حماه عوضا عن الامير سنجر الجاولي ورسم بحضور سنجر الجاولي الى نيابة
غزه عوضا عن امير مسعود ونقل امير مسعود الى امرة طبلخاناه بدمشق
وقدم الخبر من شطي امير العرب بان الملك الناصر احمد قرر مع بعض الكركيين ان

يدخل

يدخل الى مصر ويقتل السلطان فتشوش الامرا لذلك ووقع الاتفاق على تجريد العساكر
لقتال الملك الناصر واخذه من الكرك وفي يوم الخميس ثالث شهر ربيع الاخر
توجهت التجريده الى الكرك صحبة الامير بيغرا وهذه اول التجاريد
الى الكرك لقتال الملك الناصر احمد وفي عقيب ذلك حدث للسلطان رعاف
مستمر فاتهمت ام السلطان الاشرف كجك خوند اردوا انها سحرته وهجمت عليها
واوقعت الحوطة على موجودها وضربت عدة من جواريها ليعترفوا عليها فلم يكن
غير قليل حتى عوفي السلطان ورسم بزينة القاهرة وحملت ام السلطان الى المشهد
النفيسي قنديل ذهب زنته رطلان وسبعة اواق ونصف وقيه ثم قدم الخبر
على يد ايدال في موت الامير ايدغمش نايب الشام فجاه فوقع الاختيار على استقرار
الامير طقزدمر الحموي نايب حلب مكانه في نيابة الشام واستقر الامير الطنبغا
المارداني عوضا عن طقزدمر في نيابة حلب واستقر الامير يلبغا اليحياوي في نيابة
حماه عوضا عن المارداني ثم انعم السلطان على ارغون العلاي باقطاع الامير
قماري بعد موته وكتب السلطان لنايب صفد وغزه بالتجرده للامير بيغرا
لحصار الملك الناصر بالكرك ثم قدم الخبر من شطي انه ركب مع العسكر على مدينة
الكرك وقاتلوا اهل الكرك وهزموهم الى القلعه وان الملك الناصر التمس وسال
ان يمهل حتى يكتب الى السلطان ليرسل من يتسلم منه قلعة الكرك فرجعوا
عنه فلم يكن غير قليل حتى استعد الملك الناصر وقاتلهم وفي يوم الاربعا
رابع شهر رجب كانت فتنة الامير رمضان اخي السلطان وسبب ذلك
ان السلطان كان انعم عليه بتقدمة الف فلما خرج السلطان الى سرياقوس
تاخر رمضان عنه بالقلعه وتحدث مع الطايفة من المماليك في اقامته
سلطانا وايعموا على ذلك فلما مرض السلطان الملك الصالح هذا واسترخي
قوي امره وشاع ذلك بين الناس وراسل بكا الخضري وقد خرج معه من
الامرا واعدهن واتفقه على الركوب بقبة النصر فبلغ ذلك السلطان
ومدبر دولته الامير ارغون العلاي فلم يعبا بالخبر الى ان اهل شهر رجب ٢٨١
جهز الامير رمضان خيوله وهجنه بناحية بركة الحبش واعد اصحابه على
يوم الاربعا فبلغ الامير اق سنقر امير اخور عند الغروب ما دبروه من الحركه
فندب عدة من الغلمان لياتوه بخبر القوم فلما اباه خبرهم سار اليهم
واخذ جميع الخيل والهجن واخرجهم من خلف القلعه وساقهم الى الاصطبل السلطاني
وعرف السلطان والعلاي ارغون من باب السر بما فعله فطلباه اليهما

فصعد بما ظفر به من اسلحة القوم واتفقوا على طلب اخوة السلطان الى عنده
والاحتفاظ بهم فلما طلع الفجر خرج ارغون العلاي من بين يدي السلطان وطلب اخوة
السلطان ووكل بهم ووكل ببيت رمضان جماعة حتى طلعت الشمس وصعد الامرا
الاكابر الى القلعه فاستدعى السلطان بهم واعلموه بما وقع فطلبوا سيدي رمضان
اليهم فامتنع من الحضور وهم يلحون في طلبه الى ان خرجت امه وصاحت عليهم فعادوا
عنه الى ارغون العلاي فبعث ارغون بعده من المماليك والخدام لاحضاره فخرج
في عدة من مملوكا الى باب القلعه وسال عن النايب فقيل له عند السلطان مع الامرا
فمضى الى باب القلعه وسيوف اصحابه مصلته وركب على خيول الامرا ومن معه
الى سوق الخيل تحت القلعه فلم يجد احدا من الامرا فتوجه الى جهة قبة النصر خارج
القاهره ووقف هناك ومعه الامير تمكا الخضري وقد اجتمع الناس عليهم وبلغ
السلطان والامرا خبره فاخرج السلطان نحو الامير اربعين لما به من الاسترخا
وركب النايب اقسنقر امير اخور وقماري اخو بكتمر الساقي وجماعة اخر واقام اكابر
الامرا عند السلطان وصففت اطلابهم تحت القلعه وضربت الكوسات حربيا
ونزلت النقبا في طلب الاجناد وتوجه النايب الى قبة النصر ووقف بمن معه
تجاه رمضان وقد كثر جمع رمضان من اجناد الحسينيه ومن مماليك تمكا والعامه
وبعث النايب يخبر السلطان بذلك فمن شدة ما انزعج نهضت قوته وقام
قايما على قدميه بعد ما كان يئس من نفسه من عظم استرخا اعضايه واراد
الركوب فقام الامرا وهنوه بالعافيه وقبلوا له الارض وهونوا عليه امر
اخيه رمضان ولا زالوا به حتى جلس مكانه واقام الى بعد الظهر والنايب
يراسل رمضان ويعده بالجميل ويخوفه العاقبه وهو لا يلتفت الى قوله
فعزم النايب الحمله عليه بمن معه ودق طبله فلم تثبت العامه المجتمعه على
رمضان وانفلوا عنه وانهزم هو وتمكا الخضري في عده من المماليك الى البريه ٢٨٢
والامرا في طلبه فعاد النايب الى السلطان فلما كان بعد عشا الاخره من ليلة
الخميس احضر رمضان وتمكا الخضري وقد ادركوهما بعد المغرب ورموا تمكا
بالنشاب حتى القوه عن فرسه وقد وقف فرس رمضان من شدة السوق
فوكل برمضان من يحفظه واذن للامرا بنزولهم الى بيوتهم وطلعوا من بكره
يوم الخميس الى الخدمه على العاده وجلس السلطان وطلب مماليك رمضان فحضروا
فامر بحبسهم فحبسوا اياما ثم فرقهم السلطان على الامرا ثم خلع السلطان

على

على الامرا وفرق عليهم الاموال وفي يوم الاثنين سادس عشره وصل قاصد الامير
بيبغا المتوجه الى الكرك بمن معه من العساكر بعد ما حاصروا الناصر احمد بالكرك وقاتلوه
قتالا شديدا وجرح منهم جماعه وقلت ازوادهم فكتب السلطان باحضارهم
الى الديار المصريه وفيه خلع السلطان على طرنطاي البجمقدار بنيابة غزه
عوضا عن الامير علم الدين سنجر الجاولي وكتب بقدوم الجاولي الى مصر وفي يوم
الثلاثا رابع عشرين شعبان وسط السلطان تمكا الخضري بسوق الخيل
تحت القلعه ووسط معه مملوكين من المماليك السلطانيه وفي هذا الشهر
اوقف السلطان الملك الصالح صاحب الترجمه بلتي احمد سندبيس من القليوبيه
على ستة عشر خادما لخدمة الضريح الشريف النبوي عليه الصلاه والسلام
فتمت عدة خدام الضريح الشريف النبوي بذلك اربعون خادما فلله
دره فيما فعل وعلى هذا الحسد الملوك لا على غيره ثم اتفق الامرا مع السلطان
على اخراج تجريده ثانيه لقتال الملك الناصر بالكرك فلما كان عاشر شعبان
خرج الامير بيبرس الاحمدي والامير كوكاي في الفين فارس تجريده للكرك وكتب
السلطان ايضا بخروج تجريده من الشام مضافا الى من خرج من الامرا والعساكر
من الديار المصريه وتوجه الجميع ونصبت المناجنيق من الكرك وجدوا
في حصارها واما الملك الصالح فانه بعد خروج التجريده خلع على جمال
الكفاه بعد ما عزل وصودر باستقراره مشير الدوله بسوال وزير بغداد
في ذلك بعد ان اعيد الى الوزاره وتولاها في ذي القعده رتب
السلطان دروسا للمذاهب الاربعه بالقبه المنصوريه ووقف عليهم وعلى
قرا وخدام وغير ذلك ناحيه دهمشا بالشرقيه فاستمر ذلك وعرف بوقف الصالح
ثم في يوم الاربعا عاشر المحرم سنة اربع واربعين قبض السلطان على اربع امرا
وهم الامير اق سنقر السلاري نايب السلطنه والامير بيغرا امير جاندار
وصمغار اق سنقر الاخور والامير قراجا الحاجب واحمد اولاجا وقيدوا ورسم
٢٨٧ بحبسهم في الاسكندريه وخرج الامير بلك على البريد الى المجردين الى الكرك
فادركهم على السعديه وطيب خواطرهم واعلمهم بالقبض على الامرا وعاد
سريعا فقدم قلعة الجبل طلوع الشمس من يوم الخميس حادي عشره وبعد
وصوله قبض السلطان على طيبغا الدوادار الصغير وكان سبب قبض السلطان
على هولا الامرا ان الامير اق سنقر كان في نيابته لا يرد قاصدا ولا قصه
ترفع اليه فقصده الناس من الاقطار وسالوه الرزق والاراضي

وقف [illegible]

وقف [illegible]

التي انعموا بها لم تكن بيد احد وكذلك نيابة العلاء والاعمال والرواتب واقطاعات
الحلقة فلم يرد احدا سأله شيئا من ذلك شيئا كان ما انهاه صحيحا او باطلا اعاد اقول
هذا الذي سأله يحتاج ان يكشف عنه تغير وجهه وقال ليش تقطع رزق الناس وكان
اذا كتب بالاقطاع لاحد فيحضر صاحبه من سفره او تعافى من مرضه وسأله في
اعادة اقطاعه قال له هذا اخذ اقطاعك ونحن نعوضك فتفسد الاحوال
لا سيما البلاد الشامية فكتب النواب بذلك للسلطان فكلمه السلطان فلم يرجع كل
وقال من طلب مني شيئا اعطيته وما ادخلني عن احد بحيث انه كان يقدم
اليه القصة وهو ياكل فيترك اكله ويكتب عليها من غير ان يعلم ما فيها فاغلظ
له بسبب ذلك الامير شمس الدين اق سنقر الناصري امير اخور والعو مع ذلك
انه وشى به انه مباطن مع الملك الناصر احمد وان كتبه تصل اليه فقرر اقسنقر
العلاى مسكه مع السلطان فامسك هو وحاشيته هذا ما كان من امره
وفي يوم الجمعة ثاني عشر المحرم من سنة اربع واربعين الهجرة خلع السلطان
على الامير الحاج ال ملك واستقر في نيابة السلطنة عوضا عن اق سنقر السلاري
الدوادار وفي ثاني عشر صفر قدم الخبر بوفاة الامير طقبغا المارداني الناصري نائب
حلب فرسم السلطان للامير يلبغا اليحياوي نائب حماة باستقراره في نيابة حلب
عوضه واستقر في نيابة حماة الامير طقتمر الاحمدي نائب صفد واستقر
بيلك ابجدادي في نيابة صفد وتوجه الامير اغورشاه بتقليد يلبغا اليحياوي
وتوجه الامير الطنبغا الزراق بتقليد نائب حماة وفي يوم السبت خامس عشرين
صفر قدم الامير بيبرس الاحمدي والامير كوكاي ومن معهما من المجردين الى الكرك
وركب الامراء الى لقائهم واستمر الامير اصلم على حصار الكرك وهي التجريدة
الثانية للكرك وعرفوا الامراء السلطان انه لابد من خروج تجريدة ٢٨٤
ثالثة سريعا تقوية لاصلم لئلا يتنفس الناصر ويدوم الحصار عليه فعين
السلطان جماعة من اعيان الامراء وجهزوا واخرجوا في يوم الاثنين
رابع شهر ربيع الاخر وهم الامير جنكلي بن البابا واق سنقر الناصري فائدة
الامير اخور وملكتمر السرجواني وعمر بن ارغون النائب في اربعة الاف فارس
تقوية لاصلم وهذه التجريدة الثالثة الى الكرك وتوجه صحبتهم عدة
حجارين ونقابين ونفطية وخرج السلطان الى لقائهم يوم سفرهم الى سرياقوس
على

على العادة كالمودع لهم وفي هذه الايام اشتد نائب السلطنة الحاج ال ملك على خراب البنود
والي القاهرة ومصر في بيع الخمور وغيره من المحرمات وعاقب جماعة كثيرة على ذلك وبناها مسجدا
وكان من هذا دأب النائب من يوم اخرب خزانة البنود في العام الماضي وأراق
خمورها وبناها مسجدا وحكرها للناس فعمروها دورا وكان الذي يفعل في خزانة
البنود من المعاصي والفسق يستحى من ذكره فعف الناس في ايام نيابة ال ملك
المذكور عن كثير من المعاصي خوفا منه واستمر على ما هو عليه من تتبع الفواحش
والخواطي وغير ذلك حتى انه نادى من احضر سكرانا او احدا معه جرة خمر خلع
عليه فتقعد العامة لشربة الخمر بكل طريق واتوه مرة بجندي قد سكر
فضربه وقطع خبزه وخلع على من قبض عليه وودع له ابو زمع بيعة الخمر
بطول الشرح في خدمها وكان يجلس في شباك النيابة طول النهار لا يمل من الحكم
ولا يسام ويتروح اصحاب الوظايف ولا ينفق عنده الا النقبا البطالين حتى لا
تفوته احد وصار له مهابة عظيمة وحرمة كفت الناس عن اشياء كثيرة
حتى اعيان الامراء خشي

قال فيه بعض شعرا عصره

الملك الحاج غدا سعده ۔ يملأ ظهر الارض بهما سلك
فالامراء من دونه سوقه ۔ والملك الظاهر هو ال ملك

وفي يوم الثلاثا سابع عشر جمادى الاول قدم الامير اصلم وابن ارغون النايب وارسغا
من تجريدة الكرك من غير اذن واعتذروا بضعف ابدانهم وكثرة الجراحات في اصحابهم
وقلة الزاد عندهم فعنف السلطان عليهم ورسم بسفر طقتمر الصلاحي وتمر
الموساوي في عشرين مقدما من الحلقة والفي فارس نجدة لمن بقي من الامراء على حصار
الكرك فساروا في ليلة وهذه التجريدة الرابعة بل الخامسة فانه تكرر
رواح الامراء في تلك التجريدة مرتين ثم بعد مدة رسم السلطان بتجهيز الامير
علم الدين سنجر الجاولي والامير قطلي والامير جاري الاستادار وعشرين
امير طبلخاناه وثلاثين مقدم حلقة فساروا يوم الثلاثا خامس عشر شوال ٢٨٥
في الفي فارس الى الكرك وهي التجريدة السادسة وتوجه معهم ايضا عدة
حجارين ونقابين ونفطية وغير ذلك وفي مستهل شهر رمضان فرغت عمارة الدهيشة
عمارة السلطان الملك الصالح اسمعيل صاحب الترجمة من القاعة التي انشاها
المعروفة الان بالدهيشة الملاصقة للدور السلطانية المطلة على الحوش وفرشت
بانواع البسط والمقاعد الزركش فلما فرغت جلس بها واوباش الرعية لمن له
حاجة عند السلطان من الزكار والاعراب والاوغاد والاتباع

٢٨٦

واذا تأملت البقاع وجدتها تشقى كما تشقى الرجال وتسعد انتهى

وجلس السلطان الملك الصالح فيها ومن بديه جواريه وحرمه واكثر السلطان في
ذلك اليوم من الخلع والعطا وكان السلطان قد اختص ببيبغا الصالحي واسره
وخوله في النعم وزوجه بابنة الامير ارغون العلاي مدبر مملكة السلطان وزوج
امه والبنت المذكوره اخت السلطان لامه وكثر في هذه الايام استيلا الجواري
والخدام على الدوله وعارضوا النايب في امور كثيره حتى صار النايب يقول لمن يساله
شيا روح الى الطواشي فلان فيقضي شغلك واستمر السلطان يكثر من الجلوس في الدهيشه
بابهه عظيمه الى الغايه ثم رسم السلطان باحضار المجردين الى الكرك وعين عوضهم
تجريده اخرى الى الكرك وهي التجريده السابعه فيها الامير بيدمر بن الاحمدي والامير
كوكاي وعشرين امير طبلخاناه وستة عشر امير عشره وكتب بخروج عسكر ايضا
من دمشق ومعهم المنجنيق والزحافات وحمل الى الاحمدي مبلغ الفي دينار وكذلك
لكوكاي ولكل امير طبلخاناه خمسمايه دينار ولكل امير عشره مايتا دينار وارسل
ايضا مع الاحمدي اربعة الاف دينار لمن عساه ينزل اليه من قلعة الكرك
طايعا وحضر معه تشاريف كثيره وعينت لهم الاقامات وكان الوقت شتا
فقاسوا من الامطار مشقات كثيره واقاموا نحو شهرين وخرج معهم سته
الاف راس من الغنم وماتا راس جاموس ونحو الفين راجل فاستعد لهم
الملك الناصر وجمع الرجال وانفق فيهم مالا كثيرا وفرق فيهم الاسلحه المرصده
بقلعة الكرك ورتب المنجنيق الذي بها ووقع بينهم القتال والحصار الى ان ماتي ذكره
ثم رسم السلطان بالقبض على الامير اقبغا عبد الواحد فقبض عليه بدمشق
وجماعه من امرايها وسجنوا ايها لميلهم للملك الناصر احمد واشتد الحصار
على الملك الناصر بالكرك وضاق عليه هو ومن معه لقلة القوت وتخلى عنه
اهل الكرك وضجروا من طول الحصار ووعدوا الامرا بالمساعده عليه فحملت
اليهم الخلع ومبلغ مايتين الف درهم هذا وقد اشتهر السلطان الى
اول سنة خمس واربعين وسبعمايه بتجريده ثامنه الى الكرك وعين فيها الامير
منكلي بغا الفخري والامير قماري والامير طشتمر طللبه ولم يجد السلطان في
بيت المال ما ينفقه عليهم فاخذ مالا من تجار العجم ومن بيت الامير
الحمزاوي على سبيل القرض وانفقوهم وخرج المجردون
في يوم الثلاثا حادي عشر المحرم سنة خمس واربعين وسبعمايه وهي ثامن تجريده
لمن توجه قبلهم خوفا ان يمل من كان يوجد من القتال فيجد الناصر

فرجا

٢٨٧

فرجا بعودهم عنه وقطعت الميره عن الملك الناصر ونفدت امواله من كثره نفقاته
فوقع الطمع فيه واخذ بالغ وكان اجل ثقاته في العمل عليه وكاتب الامرا ووعدهم
بانه يسلم اليهم الكرك وسال الامان فكتب اليه من السلطان امان وقدم
الى القاهره ومعه مسعود وابن ابي الليث وهما اعيان مشايخ الكرك فاكرمهم
السلطان وانعم عليهم وكتب لهم مناشير بجميع ما طلبوه من الاقطاعات
والاراضي وكان من جمله ما طلبه بالغ وحده اربعمايه وخمسين الف درهم
في السنه وكذلك اصحابه ثم ركب العسكر للحرب وخرج الكركيون
فلم يكن غير ساعه حتى انهزموا امامهم الى داخل المدينه فدخل العسكر اليها
واستوطنوها وجدوا في قتال اهل القلعه عدة ايام والناس تنزل
اليهم منها شيا بعد شي حتى لم يبق عند الملك الناصر احمد بقلعة الكرك سوى
عشره انفس فاقام يرمي بهم على العسكر وهو يجد في القتال ويرمي بنفسه
وكان قوي الرمي شجاعا الى ان جرح في ثلاث مواضع وتمكنت النقابة من البرج
وعلقوه واضرموا النار تحته حتى وقع وكان الامير سنجر الجاولي قد بالغ اشد
مبالغه في الحصار وبذل فيه مالا كثيرا ثم هجم العسكر على القلعه في يوم الاثنين
ثاني عشرين صفر سنة خمس واربعين فوجدوا الناصر قد خرج من موضع وعليه
زرديه وقد تنكب قوسه وشهر سيفه فوقفوا وسلموا عليه فرد عليهم وهو
متجهم وفي وجهه جرح وكتفه ايضا يسيل دما فتقدم اليه الامير ارقطاي
والامير قماري في اخرين واخذوه ومضوا به الى دهليز الموضع الذي كان به
واجلسوه وطيبوا قلبه وهو ساكت لا يحسنهم فقيدوه ووكلوا به جماعه
ورتبوا له طعاما فاقام يومه وليلته ومن باكر الغد تقدم اليه الطعام
فلا يتناول منه شيا الى ان سالوه ان ياكل فابى ان ياكل حتى ياتوه بشاب
يقال له عثمان كان يهواه فاتوه به فاكل عند ذلك وخرج الامير
ابن بيبغا حارس طير بالبشاره الى السلطان الملك الصالح وعلى يده كتب الامرا
فقدم قلعة الجبل في يوم السبت سابع عشرين صفر ودقت البشاير سبعه
ايام واخرج السلطان منجك اليوسفي الناصري السلاح دار للسلام القاهره
على البحث لقتل الملك الناصر احمد من غير مشاوره الامرا في ذلك فتوجه وسار
الى الكرك وادخل عليه من اخرج الشاب من عنده ثم خنقه في ليلة
رابع ربيع الاول وقطع راسه وسار من ليلته ولم يعلم الامرا والعسكر بشي من ذلك
حتى اصبحوا وقد قطع منجك مسافه بعيده وقدم بعد ثلاثة ايام

قلعة الجبل ليلا وقدم الراس بين يدي السلطان وكان ضخما بهو لا له شعر طويل
فاقشعر السلطان عند رويته وبات مرجوفا وطلب الامير قبلاي الحاجب ورسم له
ان يتوجه لحفظ الكرك الى ان ياتيه نايب لها وكتب السلطان بعود الامرا والعساكر
المجردين الى الكرك فكانت مدة حصار الملك الناصر بالكرك سنتين وشهرا
وثلاثة ايام ثم قدم الامرا المجردين الى الكرك فاخلع السلطان على الجميع وشكرهم
واكثر من الثنا عليهم ثم خلع على الامير ملكتمر السرجواني باستقراره في نيابة الكرك
على ما كان عليه قديما وجهز معه عدة صناع لعمارة ما تهدم من قلعة الكرك
واعادة البرج على ما كان عليه ورسم بان يخرج مايه مملوك معه من مماليك قوصون
وبشتك الذين كان الملك الناصر قد سكنهم بالقلعة ورتب لهم الرواتب ويخرج
منهم مايتان الى دمشق وحماه وحمص وطرابلس وصفد وحلب فاخرجوا جميعا
في يوم واحد ونساهم واولادهم في بكا وعويل وسخروا لهم جبول الطواحين ليركبوا
عليها ثم وقعت الوحشة بين الامرا ارغون العلاي والامير ملكتمر
الحجازي ومن الحاج ال ملك نايب السلطنة وصار الحجازي والعلاي معا
على ال ملك النايب ووقع بين ال ملك والحجازي امور يطول شرحها وكان
الحجازي مولعا بالخمر وال ملك ينهى عن شربه فكان كلما ظفر باحد من حواشي
الحجازي مثل به ومعه قيامه الحجازي لذلك وتفاوضا غير مرة بسبب هذا
في مجلس السلطان وارغون الحجازي يميل مع الحجازي لما في نفسه من ال ملك ودام ما
على ذلك مدة واما السلطان فانه بعد مدة نزل الى سرياقوس بتجمل
زايد على العادة في كل سنة ثم عاد الى القلعة بعد ايام فورد عليه قصاد صاحب
الروم وقصاد صاحب الغرب ثم بدا للسلطان الحج فتهيا لذلك وارسل
يطلب العربان واعطاهم الاموال بسبب كرى الجمال فتغير مزاجه
في مستهل شهر ربيع الاول ولزم الفراش ولم يخرج الى الخدمه اياما وكثرت
القالة بسبب ضعفه وتحسنت الاسعار ثم ارجف بموت السلطان 288
في بعض الايام فاغلقت الاسواق حتى ركب الوالي والمحتسب وضربوا جماعة
وشهروهم ثم اجتمعوا الامرا ودخلوا على السلطان وتلطفوا به حتى ابطل
حركة الحج وكتب بعود طقتمر من الشام واستعاده الاموال من العربان
وما زال السلطان يتعلل الى ان تحرك اخوه شعبان واتفق مع عدة مماليك
وقد انقطع السلطان عن الامرا وكتب السلطان بالافراج عن المسجونين
من الامرا وغيرهم بالاعمال وفرق صدقات كثيرة ورتب جماعة لقراه

صح

صحيح البخاري فقوى امر شعبان وعزم ان يقبض على النايب فاحترز النايب منه
واخذ اكابر الامرا في توزيع اموالهم وحرمهم في الاماكن ودخلوا على السلطان
وسالوه ان يعهد لاحد من اخوته فطلب النايب وبقية الامرا ولم يحضر اليه احد
منهم وقد اتفق الامير ارغون العلاي مع جماعة اقامة شعبان في الملك وفرق
فيهم مالا كثيرا فانه كان ايضا ابن زوجته شقيق الملك الصالح اسمعيل لابيه
وامه وقام معه ارغون اغزلو وتمر الموساوي وامتنع النايب من اقامته وصاروا
حزبين فقام النايب ال ملك في الانكار على سلطنة شعبان وقد اجتمع مع الامرا
بباب القلة وقبض على اغزلو وسجنه وتخالفوا هو وارغون العلاي وبقية
الامرا على عمل مصالح المسلمين ومات السلطان الملك الصالح اسمعيل
في ليلة الخميس رابع شهر ربيع الاخرة سنة ست واربعين وسبعماية وقد بلغ
من العمر نحو عشرين سنة فكتم موته وقام شعبان الى امه ومنع من اشاعة
موت اخيه وخرج الى اصحابه وفرق معهم امره فخرج طشتمر وبسلان
يصل الى منكلبغا ليستعطفوا الامير ارقطاي والامير اصلم وكان النايب
والامرا علموا من العصر ان السلطان في النزع واتفقوا على النزول من القلعة الى
بيوتهم بالقاهرة فدخل الجماعة على ارقطاي ليستميلوه لشعبان فوعدهم
بذلك ثم دخلوا على اصلم فاجابهم وعادوا الى شعبان وقد ظنوا ان امرهم
تم فلما اصبحوا نهار الخميس خرج الامير ارغون العلاي والامير ملكتمر
الحجازي وتمر الموساوي وطشتمر طلليه ومنكلبغا الفخري واسندمر وجلسوا
بباب القلة وتاخر الامير ارقطاي والامير اصلم والوزير نجم الدين محمود والامير
قماري الاستادار وطلبوا النايب فلم يحضر اليهم فمضوا كلهم الى عنده واستدعوا
الامير جنكلي بن البابا واشتوروا فيمن يولوه السلطنة فاشار جنكلي ان
يرسل الى المماليك السلطانية ويسالهم من يختاروه فان من اختاروه رضيناه
فعادوا معهم مع الحاجب انهم رضوا بشعبان سلطانا فقاموا جميعا ومعهم
النايب الى داخل باب القلة وكان شعبان تخيل من دخولهم عليه وجمع
المماليك وقال من دخل وجلس على الكرسي قتلته فبقي هذا وانا اجلس 289
على الكرسي حتى ابصر من يقيمني عنه فسيروا ارغون العلاي وبشره
وطيب خاطره ودخل الامرا اليه فسلطنوه ولقب بالملك الكامل
سيف الدين شعبان حسبما ياتي ذكره في اول ترجمته ولنرجع الى بقية
ترجمة الملك الصالح اسمعيل وكان الملك الصالح سلطانا ساكنا عاقلا

قليل الشر كثير الخير هينا لينا بشوشا وكان شكلا حسنا حلو الوجه اسمر بصفره
وعلى خده شامه ولم يكن في اولاد الملك الناصر احد مثله رتب دروسا بمدرسة
جده المنصور قلاوون وجدد جماعة من الخدام بالحرم النبوي حسبما ذكرناه وله وقف
وله ماتر كثيره بمكه واسمه مكتوب على رباط السدره بحرم مكه ولم يزل متابرا
على فعل الخير حتى توفي ولما مات رثاه الشيخ صلاح الدين الصفدي **بقوله**

مضى الصالح المرجو للباس والندا ⁂ ومن لم يزل يلقى المنى بالمنايح

فيا ملك مصر كيف حالك بعده ⁂ اذا نحن اثنينا عليك بصالح

وكان الملك الصالح محببا للرعيه على مشقه كانت في ايامه من كثره التجاريد الى
قتال اخيه الملك الناصر احمد بالكرك وكانت السبل مخيفه لمحبته للجواري السود
وافرط في محبه اتفاق العواده وفي العطا لها وقرب ارباب الملاهي واعرض
عن تدبير الملك ما قبالوعلى النسا والمطربين حتى كان اذا ركب الى سرحة سرياقوس
او سرحة الاهرام ركبت امه في مايتي امراه الاكاديش بثياب الاطلس
الملون وعلى روسهن الطراطير الجلد البرغالي المرصعه بالجوهر واللالي وبين ايديهن
الخدام الطواشيه من القلعه الى السرحه ثم تركب خطاياه الخيول العربيه
وتتسابقن ويركبن تارة بالكامليات الحرير ويلعبن بالكره وكانت لهن في المواسم
والاعياد واوقات النزهه امور من هذا النموذج واستولى الخدام والطواشيه
في ايامه على احوال الدوله وعظم امرهم وتحكم كبيرهم عنبر السحرتي لالاة السلطان
واقتنى عنبر السحرتي البزاه والسناقر وصار يركب الى المطعم وتصيد
بثياب الحرير المزركشه واتخذ له كفا للصيد مرصع بالجوهر وعمل له خاصكيه
وخداما ومماليك يركب في خدمته حتى تقل امره على اكابر امرا الدوله فانه اكثر
من شرا الاملاك والتجاره في البضايع كل ذلك لكونه لالا السلطان وافرد
له ميدانا يلعب فيه بالكره وتصدى لقضا الاشغال وقصده الناس في مهمات
الاقطاعات والرزق والوظايف لا تنقضي الا بالخدام والنسا وكان متحصل
الدوله في ايام الملك الصالح قليلا ومصروف العماره كثيرا وكان مغرما بالجلوس
بقاعة الدهيشه التي انشاها والده ولذ منه اتفاق العواده ولذا ذكر اعمل لها
فيه مهما بلغ الغايه التي لا توصف ومع هذا كانت حياته منغصه
وعيشته منكده لم يتم سروره بالدهيشه سوى ساعة واحده ثم قدم عليه
سنجك السلحدار براس اخيه الناصر احمد من الكرك فلما قدم بين يديه وراه بعد
غسله اهتز وتغير لونه ودعر حتى انه بات تلك الليله يراه في نومه

ويفزع

ويفزع فزعا شديدا وتعلل من رويته وما برح يعتريه الارق ورويته الاحلام
المزعجه وتمادى مرضه وكثر ارجافه حتى اعتراه القولنج وقوي عليه حتى
مات منه في يوم الخميس المذكور ودفن عند ابيه وجده قلاوون بالقبه المنصوريه
في ليلة الجمعه خامس شهر ربيع الاخر المذكور فكانت مدة ملكه بمصر ثلاث
سنين وشهران واحد عشر يوما وقال الصفدي ثلاث سنين وشهرين وثمانية
عشر يوما وتسلطن بعده اخاه شقيقه شعبان ولقب بالكامل وعمل الملك
الصالح العزا بالدمار المصريه اياما كثيره ودارت الجواري بالملاهي يضربن بالدفوف
والمخدرات حواسر يبكين ويلطمن وكثر حزن الناس عليه ووجدوا عليه وجدا عظيما

السنه الاولى من ولاية الملك الصالح اسمعيل على مصر وهي سنة
ثلاث واربعين وسبعمايه فيها توفي الشيخ الامام برهان الدين ابو اسحق
ابرهيم بن محمد السفاقسي المالكي في ذي الحجه وكان اماما فقيها بارعا افتى
ودرس سنين وله مصنفات مفيده منها اعراب القران وشرح ابن الحاجب
في الفقه وغير ذلك وكان معدودا من علما المالكيه **وتوفي** الامير سيف الدين
ارنبغا بن عبد الله الناصري بطرابلس بها وكان من اجل امرا الدوله من اعيان
مماليك الناصر محمد وخاصكيته وتنقل في عده ولايات وكان معدودا من الشجعان
وتوفي الامير الكبير علا الدين **ايدغمش** بن عبد الله الناصري الامير اخور
ثم نايب حلب ثم نايب الشام فجاه في بكره يوم الاربعا رابع جمادى الاخره ودفن في اخر
ميدان الحصى في تربه عمرت له هناك وكانت مدة نيابته بحلب والشام
نصف سنه وكانت موتته غريبه وهو انه ركب في بكره ثالث جمادى الاخره
وخرج ظاهر دمشق واطعم طيور الصيد وعاد الى دار السعاده وقريت عليه
قصص بسيره ثم اكل السماط ثم عرض كلبه والبضايع اليه وقدم جماعة
واخذ جماعه ثم دخل اليه ديوانه يعرفه ان ايدغمش هو علا الدين بروجوا
من مماليكي اقطعوا امرتهم ثم اكل الطارى وقعد هو وابن جماز يتحدثان
فسمع حس جماعه من جواريه يتخاصمن فقام واخذ عصاه ودخل اليهن وضرب
واحده منهن ضربتين وسقط ميتا لم يتنفس فتحير الناس في امره وامهلوه
الى بكره يوم الاربعا فلم يتحرك فغسلوه وكفنوه ودفنوه وكان اصل
ايدغمش هذا من مماليك الامير بلبان الطباخي ثم اتصل الى الملك الناصر محمد بن قلاوون
فجعله من جملة خاصكيته ثم رقاه حتى جعله امير اخور كبير بعد بيبرس
الحاجب فدام في وظيفة الامير اخوريه نحو عشرين سنه وقد استوعبنا من

حليلا
حاله مع قوصون وغيره قطعة جيدة في ترجمة الناصر احمد وغيره وكان اميرا
عاقلا مهابا شجاعا مدبرا معتقدا ماكبرا قل من دخل اليه للسلام الا واعطاه
شيا وكان مكينا عند استاذه الملك الناصر على انه انعم على اولاده البلابه
بامره وهم امير حاج وامير احمد وامير على وكان الدغمش يميل الى فعل الخير
وله ماثر حميده وهو صاحب الحمام والخوخه خارج باب زويله رحمه الله
وتوفي الامير ركن الدين بيبرس بن عبد الله الناصري الحاجب بدمشق في شهر
رجب وهو احد خواص المماليك الناصريه رقاه استاذه الملك الناصر محمد حتى صار
امير مايه ومقدم الف ثم ولاه امير اخور مده سنين ثم عزله ما لا امر الدغمش
المقدم ذكره وولاه الحجوبيه ثم جرده الى اليمن فبلغه عنه انه اخذ برطيل
صاحب اليمن وتراخى في امر السلطان فلما عاد قبض عليه وحبسه تسع سنين
وتمانه اشهر الى ان افرج عنه في سنة خمس وثلاثين وسبعمايه واخرجه الى
الى حلب اميرا بها ثم نقل الى امره بدمشق فما زال بها حتى مات في التاريخ المذكور
وكان له ثروه كبيره واملاك كثيره وله دار عند باب الزهومه وتوفي
الامير سيف الدين قماري بن عبد الله الناصري امير شكار في يوم الاحد خامس
جمادى الاولى وكان خصيصا عند استاذه الملك الناصر محمد وهو احد من زوجه
الملك الناصر باحدى بناته بعدما انعم عليه بامرة مايه وتقدمة الف بمصر
وجعله امير شكار وتوفي سيف الدين طشتمر بن عبد الله الساقي
الناصري المعروف بحمص اخضر مقتولا بسيف الملك الناصر احمد بالكرك
كان ايضا احد مماليك الملك الناصر محمد وخواصه رقاه وامره وولاه نيابه
صفد وهو الذي توجه من صفد وقبض على تنكز نايب الشام حسبما تقدم
ذكره ثم نقله الى نيابة حلب عوضا عن طوغان الناصري في سنة احدى
واربعين فدام بحلب حتى خرج منها الى الروم وقد مر ذكر ذلك كله الى ان قدم
الديار المصريه صحبة الامرا الشاميين وولاه الملك الناصر احمد نيابة السلطنه
ثم قبض عليه بعد ان باشر النيابه خمسه وثلاثين يوما واخرجه معه الى الكرك
فقتله هناك وقتل الامير قطلوبغا الفخري الاتي ذكره ولما قتل طشتمر
قال فيه الصلاح الصفدي
طوى الردا طشتمر بعدما ۞ بالغ في دفع الاذى واحترس
عهدي به كان شديد القوى ۞ اشجع من يركب ظهر الفرس
الم يقولوا حمصا اخضرا ۞ فاعجب له يا صاح كيف اندرس
قلت

بيبرس الحاجب
قماري امير شكار
طشتمر

٢٩٤

قلت وهو صاحب الدار العظيمه والربع الذي بحانبها بجدره البقر خارج القاهره
والجامع بالصحرا والمادنة الحلزون والجامع بالزربيه والربع الذي بالجريرين
داخل القاهره وكان سمحا جوادا كثير الانعام والصدقات وتوفي الامير سليمان
امير مهنا بن عيسى بن مهنا ملك العرب وامير الفضل بظاهر سلميه وكان من اجل
ملوك العرب وتوفي الامير سيف الدين طينال بن عبد الله الناصري نايب غزه
ونايب صفد ثم نايب طرابلس ومات وهو على نيابة صفد في يوم الجمعه رابع ربيع الاول
وكان من اعيان الامرا الناصريه وتوفي الامير سيف الدين قطلوبغا بن عبد الله
الفخري الساقي الناصري نايب الشام مقتولا بسيف الملك الناصر احمد بالكرك وكان
من اكابر مماليك الناصر محمد من طبقة ارغون الدوادار قال الصفدي لم يكن
لاحد من الخاصكيه ولا غيرهم ادلال على الملك الناصر محمد ولا من يكلمه بجرائه وكان
يفحش في كلامه له ويرد عليه الاجوبة الحاده المره وهو يحتمله ولم يزل
عند السلطان اثيرا الى ان مسكه في نوبة اخراج ارغون الى حلب نايبا فلما
دخل تنكز عقيب ذلك الى القاهره اخرجه السلطان معه الى الشام فهو
قلت وقد سقنا من ذكره في ترجمة الملك الناصر احمد وغيره ما فيه كفايه عن
ذكره هنا ثانيا ولما امسك وقتل قال الاديب البارع
خليل بن ايبك الصفدي
شعر
سمت همة الفخري حتى ترفعت ۞ على هامة الجوزا والنسر بالنصر
وكان به للملك فخر فخانه ۞ الزمان فاضحى ملك مصر بلا فخر
وتوفي الامير سيف الدين بهادر بن عبد الله الجوباني راس نوبه وتوفي
الامير سيف الدين تكا الخضري الناصري موسطا بسوق الخيل في رابع شهر رجب
وقد مر من ذكره نبذه في ترجمة الملك الصالح اسمعيل وتوفي الشيخ الامام تاج
الدين ابو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني المخزومي الكاتب الاديب
الكاتب بالقدس الشريف في هذه السنه عن بلاد قوص سند وتوفي
الشيخ الامام الخطيب محيي الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن علي بن احمد
ابو المعالي السلمي ابن خطيب بعلبك في ليلة الاربعا تاسع شهر رمضان
ومولده في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمايه وكان عالما خطيبا
فصيحا وكتب الخط المنسوب امر النيل الماء القديم اربعة اذرع
واصبعان مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا سوا السنة الثانيه
من ولاية الملك الصالح اسمعيل على مصر وهي سنة اربع واربعين وسبعمايه

قطلوبغا الفخري
تكا الخضري

٢٩٥

فيها توفي قاضي القضاة برهان الدين ابو اسحق ابرهيم بن علي بن احمد بن علي بن عبد الحق قاضي قضاة الحنفيه بالديار المصريه وهو مقيم بدمشق وكان اماما عالما بارعا افتى و درس سنين وناب في الحكم ثم استقل بقضاء القضاه بالديار المصريه وحمدت سيرته **وتوفي** الامير سيف الدين وقيل شمس الدين اق سنقر بن عبد الله السلاري نايب السلطنه بالديار المصريه قتيلا بثغر الاسكندريه في السجن وكان اصله من مماليك الامير سلار واتصل بعده بخدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون فرقاه الى ان ولاه نيابه غزه ثم صفد ثم ولي بعد موت الملك الناصر نيابه السلطنه بالديار المصريه وقد تقدم ذكره في ترجمه الملك الصالح هذا والتعريف باحواله وكرهه الى ان قبض عليه وحبس ثم قتل وكان من الكرما الشجعان **وتوفي** الامير علا الدين الطنبغا بن عبد الله المارداني الناصري الى في نايب حلب بها وكان الطنبغا احد مماليك الملك الناصر محمد وخاصكيته ولحد من شغف بمحبته ورقاه في مده يسيره حتى جعله امير مايه مقدم الف وزوجه بابنته ثم وقع له امور بعد موته ذكرناها في تراجم المنصور والاشرف والناصر والصالح اولاد الملك الناصر محمد الى ان ولي نيابه حماه ثم حلب بعد الامير طقزدمر فباشر نيابه حلب نصف سنه وتوفي ولم يبلغ من العمر خمسه وعشرين سنه وكان اميرا شابا لطيف الذات حسن الشكاله كريم الاخلاق مشهورا بالشجاعة والكرم وهو صاحب الجامع المعروف به خارج باب زويله وقد تقدم ذكر بنايه في ترجمة استاذه الملك الناصر محمد **وتوفي** الامير الاديب الشاعر علا الدين الطنبغا ابن عبد الله الجاولي اصله من مماليك ابن باميل ثم صار الى الامير علم الدين سنجر الجاولي فجعله دواداره لما كان نايب غزه فعرف به ثم تنقلت به الاحوال حتى صار من جمله امرا دمشق الى ان مات بها في شهر ربيع الاول قلت وهو احد فحول الشعرا من الاتراك لا اعلم احدا من ابنا جنسه في رتبته في نظم القريض اللهم الا ان كان ايدمر المحيوي فيمكن

الطنبغا الجاولي الشاعر

ومن شعر الجاولي

ومن شعره

بدفه زادني النقاله حتى ، اقعد الخصر والقوام سويا
نهض الخصر والقوام وقاما ، وضعيفان تغلبان قويا

وله

وبارد الثغر حلو ، بمرشف فيه حوه
وخصره في انتحال ، يبدي من الضعف قوه

وله

وصالك والثريا في قران ، وهجرك والجفا فرسا رهان

فيدتك

فدتك ما حفظت لشوم بختي ، من القران الا لن تراني

وله

يقول لي العاذل في لومه ، وقوله زور وبهتان
ما وجه من احببته قبلة ، قلت ولا قولك قران

وقد سقنا من شعره قطعه جيده في تاريخنا المنهل الصافي **وتوفي** القاضي شرف الدين ابو بكر بن محمد بن الشهاب محمود كاتب سر مصر ثم دمشق في شهر ربيع الاول وكان فاضلا بارعا في صناعته وهو من بيت علم وفضل ورياسه وانشا وكان فاضلا مترسلا رئيسا نبيلا وله نظم رائق ونثر فايق

ومن شعره

بعثت رسولا للحبيب لعله ، يخبرهن عن وجدي له ويترجم
فلما راه حار من فرط حسنه ، وما عاد الا وهو فيه متيم

وتوفي الامير سيف الدين طوغان الجاشنكير الناصري نايب حلب وطرابلس في شهر رمضان وكان من اعيان مماليك الملك الناصر وامرايه وكان شجاعا مقداما باشر عده من الولايات والاعمال الجليله **وتوفي** الامير علا الدين اقبغا عبد الواحد الناصري بمحبسه بثغر الاسكندريه وقد تكرر ذكره في ترجمه استاذه الملك الناصر في مواطن كثيره وفي اول ترجمه الملك المنصور ابي بكر ايضا وكيف كان القبض عليه وما وقع له من المصادره وغير ذلك الى ان ولي نيابه حمص ثم عزل وقبض عليه وحبس الى ان مات وكان اصله من مماليك الناصر محمد واخو زوجته خوند طغاي وتولى في ايام استاذه عدة وظايف وولايات منها انه كان من جمله مقدمي الالوف ثم استادار ثم مقدم المماليك السلطانيه وشاد العماير وكان يبذ به لحل امورهم فيه التحجل لمعرفته بشده باسه وقساوه قلبه وكثره ظلمه وكان من اقبح المماليك الناصريه سيره وهو صاحب المدرسه على يسار الداخل الى جامع الازهر والدار بالقرب من الجامع المذكور **وتوفي** الشيخ حسن بن تمرتاش بن جوبان متملك تبريز والعراق في شهر رجب وكان من اعظم الملوك كان داهيه صاحب حيل ومكر وخديعه وكان كثير العساكر من التتار وغيرها **وتوفي** القاضي ... الدين ابرهيم بن عرفات بن صالح بن ابي المنا القناوي الشافعي قاضي قنا كان فقيها رئيسا كثير الاموال كان يتصدق في كل سنه بالف دينار في يوم واحد مع مكارم وانعام **وتوفي** الامام شمس الدين محمد بن علي بن ايبك السروجي

اقبغا عبد الواحد

شيخ حسن ... تمرتاش بن جوبان ...

مولده بمصر في ذي الحجة سنة اربع عشرة وسبعمائة ومات بحلب في الناس من ربيع الاول
وتوفي المحدث شهاب الدين احمد بن ابي الفتح الحلبي بمصر بعد ان حدث عن النجيب الابرقوهي
والرشيد بن علان وغيرهما ومولده في شهر رمضان سنة خمس وستمائة وتوفي
القاضي علم الدين سليمان بن ابراهيم بن سليمان المعروف بابن المستوفي المصري ناظر الخاص
بدمشق في جمادى الآخرة وله فضيلة وشعر جيد وكان يعرف بكاتب قراسنقر فانه كان
بخدمته وباشر عدة وظائف بدمشق نظر البيوت ثم نظر الخاص ثم صحابة
الديوان وكان بارعا في صناعة الحساب ويكتب الخط المليح وله يد في النظم وقدرة
على الارتجال وكان يتكلم فصيحا باللغة التركية ومن شعره

عزامي فكم قد اضحى غرمي ، وهجرك والتجني مستطاب
وبلواي ملالك لا لذنب ، وقولك ساعة التسليم طابوا

امر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة ثمانية
عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا

السنة الثالثة من ولاية الملك الصالح اسمعيل على مصر وهي سنة خمس واربعين وسبعمائة

توفي قاضي القضاة العلامة جلال الدين بن القاضي حسام الدين ابي الفضائل حسن
ابن احمد بن الحسن ابن انوشروان الانكوري الحنفي قاضي قضاة دمشق وعالمها
في يوم الجمعة تاسع عشر رجب ومولده بمدينة انكورة ببلاد الروم في سنة احدى وخمسين
وستمائة وكان اماما عالما دينا بارعا عارفا بالمذهب واصوله محققا اماما في
العلوم العقلية وافتى ودرس وتصدر للاقراء في حياة والده وولي قضاء خرت ٢٩٦
برت وعمره سبع عشرة سنة وحسنت سيرته ثم انتقل الى البلاد الشامية
حتى كان من امره ما كان وتوفي الامير علم الدين سنجر الجاولي احد اعيان امراء سنجر الجاولي
بالديار المصرية في يوم الخميس تاسع شهر رمضان ودفن بمدرسته فوق جبل الكبش وكان اصله
من مماليك جاول احد امراء الظاهر بيبرس ثم انتقل بعده الى بيت السلطان واخرج
ايام الاشرف خليل الى الكرك واستقر في جملة بحريتها ثم قدم في ايام العادل
كتبغا الى مصر بحال زري فقدمه الامير سلار ونوه بذكره الى ان ولي نيابة غزة ثم عدة
ولايات بعد ذلك بمصر والبلاد الشامية وطالت ايامه في السعادة وعمر وقد
مر من ذكره اشياء فيما تقدم وهو صاحب الجامع بغزة والخليل عليه السلام وخان
السبيل وحاز فنونا وكان فاضلا فقيها وله مصنفات في الفقه وغيره

وتوفي

جمال الكفاة

وتوفي الامير سيف الدين طقتمر بن عبد الله الظاهري وقد ناف على مائة سنة
وكان اصله من مماليك الظاهر بيبرس وتوفي جمال الكفاة الرئيس جمال الدين ناظر
الخاص ثم الجيش تحت العقوبة في ليلة الاحد سادس شهر ربيع الاول وكان ابن خالة
النشو ناظر الخاص وهو الذي استسلمه واستخدمه مستوفيا في الدولة ثم عند نشو
ثم وقع بينهما المعاداة الصعبة على سوطن من النشو ولم يزل الى ان كدت العقوبة حتى
مات النشو وولي جمال الكفاة هذا مكانه وطالت ايامه ونالته السعادة قال
الصفدي وكان شكلا حسنا ظريفا مليحا يكتب خطا قويا جيدا ويتحدث بالتركي
وفيه ذوق للمعاني الادبية ومحبة للعدالة ولطف عشرة وكرم اخلاق ومروءة وكان اولا
عند الامير طشتمر العاسمي مدة مباشرته الخاص ست سنين تقريبا انتهى كلام الصفدي
باختصار وقال غيره وكان اولا يباشر في بعض البساتين على بيع ثمرته ونقل في
خدمة ابن هلال الدولة ثم خدم بيدمر البدري وهو حاجب حجابه بمحلة منوف وكتب
على بابه الى ان تأمر ثم تنقل بعد ذلك حتى كان من امره ما ذكرناه ولما صودر اخذ منه
اموال كثيرة وتوفي الشيخ الامام العلامة فريد عصره اثير الدين ابو حيان محمد بن
يوسف بن علي بن حيان الغرناطي المغربي المالكي ثم الشافعي مولده بغرناطة في اخريات
شوال سنة اربع وخمسين وستمائة وقرأ القرآن بالروايات واشتغل وسمع الحديث
بالاندلس وافريقية واسكندرية والقاهرة والحجاز وحصل الاجازات من الشام
والعراق واجتهد في طلب العلم حتى برع في النحو والتصريف وصار فيهما امام عصره
وشارك في علوم كثيرة وكان له اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع
وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم خصوصا المغاربة وهو الذي جسر الناس على
مصنفات ابن مالك ورغبهم في قراءتها وشرح لهم غوامضها وقد سقنا من اخباره
٢٩٧ وسماعاته ومشايخه ومصنفاته وشعره في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي ما يطول
الشرح في ذكره هنا ومن اراد ذلك فلينظره هناك ولنذكر هنا من شعره نبذة
يسيرة بسندنا اليه انبأنا القاضي عبد الرحيم بن الفرات اجازة انبأنا الشيخ صلاح الدين
خليل بن ايبك الصفدي اجازة قال انشدني العلامة اثير الدين ابو حيان من لفظه لنفسه

سبق الدمع بالمسير المطايا ، اذ نوى من احب عني نقله
واجاد السطور في صفحة الخد ، ولم لا يجيد وهو ابن مقله

وله بالسند

راض حبيبي عارض قد بدا ، ياحسنه من عارض رايض
وظن قوم ان قلبي سلا ، والاصل لا يعتد بالعارض

وله موشح

ان كان ليل داج ، خاننا الصباح ، فنورها الوهاج ، يغني عن المصباح ،

سلافه تبدو ، كالكوكب الازهر ، مزاجها شهد ، وعرفها عنبر ،

يا حبذا الورد ، منها وان اسكر ، قلبي بها قد هاج ، فما ترى اني صاح ،

عن ذلك المنهاج ، وعن هوى ياصاح ، وبي رشا اهيف ، قد لج في بعدي ،

بدر على الخشف ، منه سنا الخد ، بلحظه المرهف ، يسطو على الاسد ،

كسطوة الحجاج ، في الناس والسفاح ، فما ترى من ناج ، من لحظه السفاح ،

اعل بالمسك ، قلبي له شا احور ، منعم المسك ، ذو مبسم اعطر ،

رياه كالمسك ، وريقه كوثر ، غصن على جراج ، طاعت له الارواح ،

محيد الادراج ، ازهت للارواح ، مهلا ابا القاسم ، على ابي حيان ،

ما ان له عاصم ، من لحظك الفتان ، وهجرك الدايم ، قد حال بالهيمان ،

فدمعه امواج ، وسره قد لاح ، لكنه ما عاج ، ولا اطاع اللاح ،

ما مر ذي سلطان ، يعدل في الراح ، وفي هوى الغزلان ، واقعت يا لبراح ،

وعلل الاسلوان ، عن ذاك يا لاحي ، سبع وجوه والراح ، هن منية الافراح ،

ما ختر لي بزجاج ، بمصابيح ازهر اقداح ، قلت ، ومذهبي في ابي حيان انه عالم لا شاعر

ولم اذكر هذه الموشحه هنا لحسنها بل قصدت التعريف بنظمه ولقلة هذه الموشحه

لانه المحل سعر المغاربه وهذا السان واما الشاعر العالم فهو الارجاني وابي العلا

المعري وابن سنا الملك امثالهم وكان وفاته بالقاهره في ثامن عشر صفر **وتوفي**

الامير صلاح الدين يوسف ابن سعد الدوادار الناصري بطرابلس وكان من اكابر الامرا

ولي الدوادارية الكبرى في ايام الناصر محمد ثم ولي نيابة الاسكندرية ثم اخرج الى البلاد

الشاميه الى ان مات بطرابلس وكان كاتبا شاعرا **وتوفي** الامير علم الدين سنجر بن عبد الله

الجمقدار المنصوري كان من مماليك المنصور قلاوون **وتوفي** الامير سيف الدين طرنطاي

المنصوري المحمدي بدمشق وكان من جملة من وافق على قتل الاشرف خليل فسجنه

الملك الناصر بضعا وعشرين سنه ثم افرج عنه واخرجه الى طرابلس امير عشره **وتوفي** الامير

سيف الدين بلبان المنصوري المسمى بدبه حلب وكان الناصر ايضا حبسه سنين ثم اخرجه

الى حلب **وتوفي** سيف الدين قنغدي بن عبد الله المنصوري بحلب ايضا وهو راس

الميسره ومقدم العساكر المجرده الى سيس وكان من كبار الامرا بالديار المصريه **امر النيل**

الما القديم سبعة اذرع وثمانية اصابع مبلغ الزياده ثمانية عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا

، تم الجزء الرابع من النجوم الزاهره وسلوه في الخامس من اوله احمد الكامل شعبان ،

، في سابع المحرم سنة ست وثمانين وثمانمائه على يد فقير رحمه ربه عبد القادر ،

، والحمد لله وحده الوهاب ،